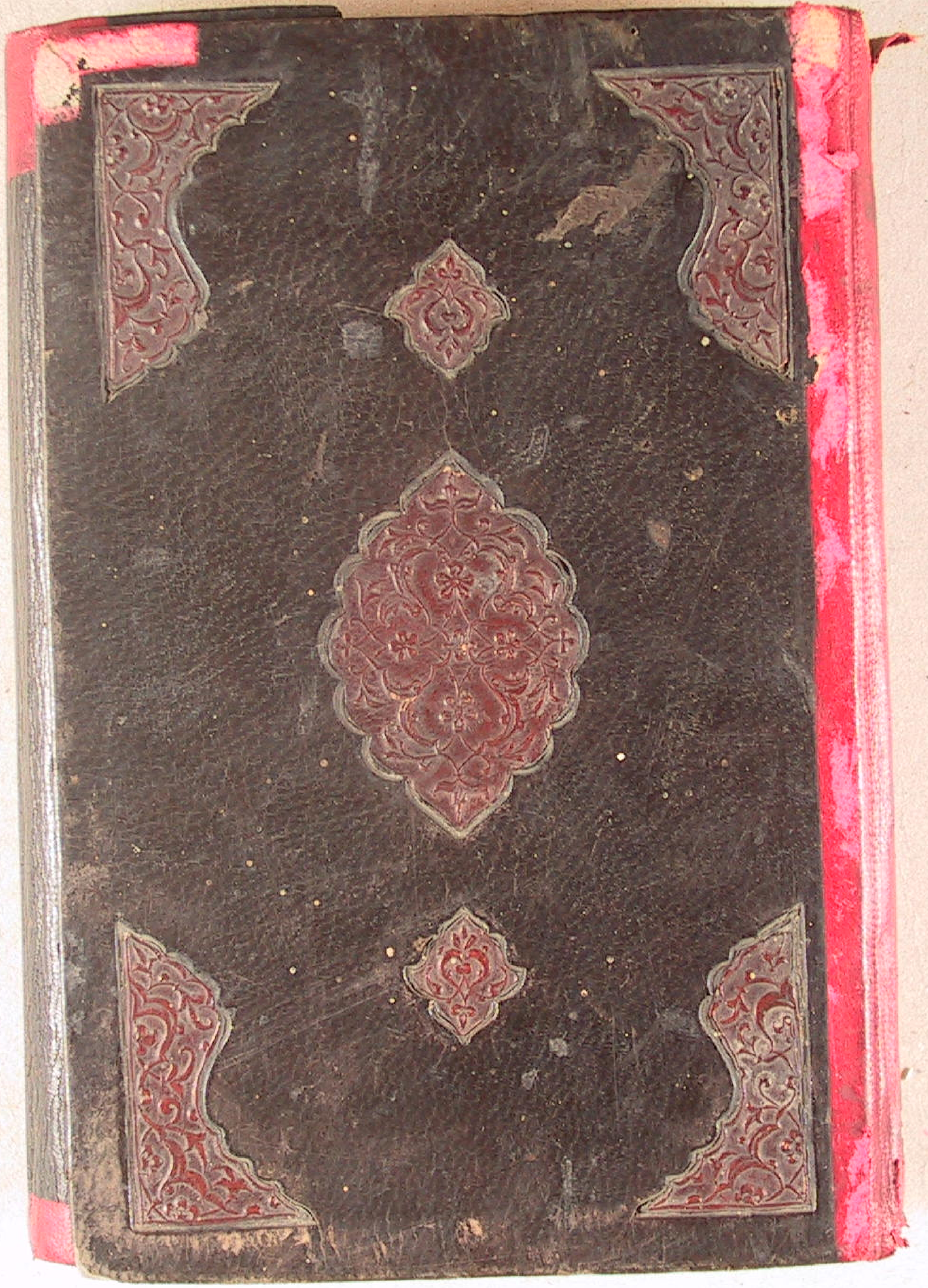

شرح الحصن الحصين
للشيخ علي قاري

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı . Tekkeler - Murad	
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	68
Tasnif No	

الحرز الثمين

في شرح حصن الحصين لعلي القاري
الهروي الملتجي الى حرم الله تغمده
الله تعالى بغفرانه واسكنه بحبوحة
جنانه بحرمة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وآله
وحشرنا الله في زمرة
علمائه يوم الدين
آمين
تم تم

٦٦
حديث

٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل ذكره حصنا حصينا من كل باب ودعاءه حرزا امينا للنواب
والصلوة والسلام على من ذكره مستطاب ودعاؤه مستجاب واوتي الكتاب
وفصل الخطاب وعلى الآل والاصحاب واتباعهم الى يوم المآب اما بعد
فيقول افقر عباد الله الغني واحوجهم الى كرمه الوفي ولطفه الخفي علي
بن سلطان محمد الهروي خادم الكتاب القديم والحديث النبوي ان هذا
شرح متوسط غير مخل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين
لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين وعلم علماء المعتبرين
وافضل الفضلاء المتبحرين مولانا وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا
الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي نور الله مرقده وبرد الله مضجعه
وافاض علينا من مدده واسبغ علينا من عدده سميته بالحرز الثمين للحصن
الحصين حيث يبين ضبط مبانيه ويعين ربط معانيه ويحل عقد رموزه
ويفتح طرق كنوزه فاقول وبالله التوفيق ومنه الاستعانة في التحقيق
قال الشيخ رحمه الله من فضله العميم بسم الله الرحمن الرحيم اي استعين
باسمه واتبرك برسمه وهو المعبود الواجب الوجود صاحب الكرم والجود
المفيض بجلائل النعم ودقائقها المتفضل بفضائل النعم وحقائقها في الدنيا
والعقبى والآخرة خير وابقى ثم الاكتفاء بصيغتي المبالغة المأخوذتين من الرحمة
من بين الاسماء الحسنى الصفات العلى الشاملة لنعوت الجلال والجمال

لذات الكمال اشعار بان رحمته سبقت غضبه في جميع الاحوال وبحث
البسملة مع الحمدلة وما يتعلق بهما ذكرناه في خطبة شرح المشكوة مستوفى
ثم الشيخ رحمه الله اختار طريق المغاربة وهو اتيان الصلوة بين البسملة
والحمدلة تبعا للامام الشاطبي فقال اللهم وهي كلمة يكثر استعمالها في النداء
وحالة التضرع والدعاء وقد امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بقوله قل اللهم في قديم
الكلام ولذا وردت الدعوات مصدرة بها في اكثر الاوقات وهو بمعنى يا الله
اي مع جميع الاسماء الشامل لسائر الثناء والميم معوض عن حرف النداء ولذا
لا يجتمعان الا في النادر كما اشار اليه قول الشاعر اني اذا ما حادث الما اقول
يا اللهم يا اللهما وهمز الجلالة في حالة النداء مقطوع الا في النادر واما همز اللهم
فهو موصول الا في الضرورة كما وقع في الشاطبية وناديت اللهم يا خير
سامع اعذني من التسميع قولا ومفصلا وكذا وقع شاذا في قول بعض
الصحابة لاهم ان ما سند محمدا وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا به فرفع
كل خير فحذف ما حذف ايماء الى الخفة (الدعا) عن الغير وروى عن البصري
انه قال اللهم مجتمع الدعا وعن النضر بن شميل من قال اللهم سال الله
بجميع الاسما وعن ابي رجاء العطاردي ان الميم في قوله اللهم فيها تسعة
وتسعون اسما يعرفها ارباب النقول واصحاب العقول ومحل الكلام
في تحصيل المرام ان معناه يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى وتحققت
له الصفات العلى صل على سيد الخلق اي محمد افضل المخلوقات واكمل الموجودات
ولما امر الله سبحانه عباده بالصلوة عليه ولم يبلغ احد قدر الواجب من ذلك
احالوها عليه لانه اعلم بما يليق به كذا قال المصنف تبعا لصاحب النهاية ففيه
اشعار بان الخلق عاجزون عن اداء الصلوة وقاصرون عن بيان نعوته
وصفاته لعلو كمال ذاته فعدلوا عن ما امروا بقوله تعالى صلوا عليه الى العجز
لديه وردوا الصلوة اليه بقوله اللهم صل عليه فصل امر فيه معنى الاستدعاء

لانزال الرحمة عليه من السماء ولذا تعدى بعلى على السنة الفقهاء والبلغاء
فلا يرد ان على للضرر في استعمال الكلام فان محلا اذا وقع مقابلا للام كقوله سبحانه
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وشهد له وشهد عليه ودعا له ودعا عليه وحكم له وعليه
لا كل ما يكون تعدية بعلى والا يرد عليه نحو قوله تعالى وما انزل علينا وقيل الصلوة
بمعنى الصلوة الثناء بالخير وهو لا يتعدى الا بعلى فانها لو كانت حينئذ لغير النفع
لوقع الدافع من غير الدفع هذا وقد قال بعضهم معناه اللهم عظم محمدا في الدنيا
باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته
واجزال اجره ومثوبته وابداء فضيلته ومرتبته على الاولين والاخرين من
الخلق اجمعين بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى من المقام المحمود
والحوض المورود لارباب الشهود وسيأتي بعض ما يتعلق بالمرام في محله
الاليق ببسط الكلام محمد بالجر على انه بدل او عطف بيان ويجوز رفعه و
وكذا نصبه لو ساعده رسمه كما قرئ بالوجوه الثلاثة في قوله تعالى الحمد لله رب
العالمين وهو في الاصل اسم مفعول من حمد مبالغة نقل من الوصفية
الى المرتبة العلمية اي من كثرة صفاته الحميدة وكمالاته السعيدة وقد حمده
رب العالمين وخالق الاولين والاخرين لا سيما في مقام المحمود وحامل لواء
الحمد وعلى آله اي اهل بيته واقاربه وعترته رد على الخارجية ولفظ على موجود
على الصحيح وفي بعض النسخ مفقود واما ما ذكره بعض الشيعة انه من فصل
بيني وبين آلي بعلى فليس كذا فهو حديث موضوع مصنوع مرفوع وصحبه اي وعلى اصحابه
الكرام وارباب المكارم الفخام حطا على الرافضية ثم تحقيق الآل والصحب لغة
واصطلاحا وان كان يوجب ايضاحا لكن قد يقتضي الملال لا يعتني اصلاحا وسلم
بكسر اللام عطف على صلى كما هو الاوضح وجمع بينهما لما في التنزيل اليه لا يخ والمعنى
ادم سلامته بكل له من النقصان وزد في انقياد الخلق له بالايمان فالتسليم
التسليم ثم اعلم انه في بعض النسخ المصححة وقع هنا قوله لا اله الا الله

عده للفاقة وقيل كلام بعض المحشي على وجوده وبقائه في كلمة التوحيد وتحقيقه
التفريد اياها لما روي من الحديث القدسي للشيخ من الكلام النفيس المسلسل
بالطريق عن الامام علي الرضا الى آبائه الكرام الى جده الى جبرئيل عليهما السلام
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقد شرحه الشيخ احمد
الغزالي اخو حجة الاسلام في غاية من الكلام على طريق السادة الكرام ثم من جملة
الكلام في هذا المقام مبنى ومعنى هو ان الاسم الكريم مرفوع على البدلية من موضع
لا اله المرفوع المحل بالابتدائية ولا يجوز نصبه حملا على ابداله من اسم لا على المنصوب
لان لا لا تعمل الا في نكرة منفية كذا في شرح دعاء الشيخ ابي حربة احد المشايخ
اليمنية وقد حقق ابن كمال باشا في حاشية على التلويح ما يفيد للبحث بعض التوضيح
حيث قال في مقام التنقيح اعلم ان الاستثناء في كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون مخرجا
مفرغا بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجودا او في الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه
كما في قوله الا زيد موقع الفاعل في نحو ما جاء الا زيد لان المعنى على نفي الوجود عن اله
سوى الله تعالى وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ
يقع المستثنى موقع الاسم المنفي فلا يكون خبرا لا خبر اله فينتفي الوجود عن اله سوى
المستثنى كما هو المطلوب لا لما نفي مغايرة المستثنى عن كل اله وهو الذي
يفيد الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد
نفي مغايرته تعالى عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى انتهى وزدنا في شرح
النخبة فوائد تحصل منها الزبدة التي عليها العمدة ثم قوله عدة ضبط بالنصب
على انه مفعول له بتقدير قولها وفي بعض النسخ بالرفع على انه مبتدأ خبره مقدم
عليه الا الظهر ان يكون خبر المبتدا اي كلمة لا اله الا الله عدة للفاقة والعدة بالضم
على ما قال المؤلف وغيره هو ما اعده الانسان لحوادث الدهر من السلاح
والمال ونحوهما ثم المراد بكلمة لا اله الا الله كلمتا الشهادة فلا يرد اشكال
ترك ذكر الرسالة ولذا قال بعض المحققين قول لا اله الا الله لعبد جرى على النطق

بالشهادتين في شريعة وبه يتم ما ورد في الحديث من قال لا اله الا الله دخل
الجنة وقيل المراد بلا اله الا الله مجموع كلمة الشهادة وصار الجزء الاول علما
عليه اذ اكتفى بالاشارة اليه كما يقال قرأت قل هو الله احد اي السورة فقال
الفقير اختلف صنيع المصنفين فبعضهم لم يذكر الاسم ولا نعته واسمه خوفا
من السمعة والرياء والكبر بمن يعلم الجاهر والخفية وبعضهم يبين ذكره
صفته للسامع في العلوم النقلية ليصح الاعتماد على اقواله الجلية وليكون وسيلة الى
دعاء الاحباء في الاحوال الرضية فسلك الشيخ رحمه الله هذا المسلك الشريف
وقال فقال الفقير الضعيف والفقير هو المحتاج وهو شان كل عبد جليل او حقير
كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء والضعيف ضد القوي والله هو القوي القادر
والعبد هو الضعيف العاجز لا سيما وقد قال سبحانه وخلق الانسان ضعيفا
وفيه اشعار الى كلام بعض الاكابر من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف
نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة ومن عرف
نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء وامثال ذلك مما يطول عليه الكلام ويخرج عن
المقصود والمرام المسكين وهو عندنا اسوء حالا من الفقير كما يدل عليه قوله
تعالى او مسكينا ذا متربة فلان للشافعي اسند لما لا بقوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين واجيب بانها كانت لهم عملا وكسبا لا ملكا وتقريبا ويؤيد
مذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين مبالغة في تعظيمهم وتحسين مقامهم وتكريمهم وفي المغرب
فالمراد التواضع والاخبات وان لا يكون من الجبارين انتهى واما حديث
الفقر فخري فباطل لا اصل له على ما صرح به العسقلاني وغيره من الحفاظ المنقطع
عن الخلق المتوجه الى الله تعالى عملا بقوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا وبقوله ففروا
الى الله وبالحديث القدسي انا بدك اللازم اي فكن لبدك الملازم ولقولهم
الصنايس بان من علامة الافلاس الراجي المتوقع من كرمه لا سواء

وبور

وجود الغير وحده وان يجنبه من الالجاء وفي نسخة من التنجية اي يخلصه
الله من القوم الظالمين اي من ظلمهم وتعديهم اليه والى غيره من المسلمين وفيه
ايماء الى ما سيذكر المؤلف في قضية مع بعض اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم
في هذه الدار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل
الى مطلوبه والظلم وضع الشيء في غير موضعه وانتهى عرفا بالذنب المتعدي
الى الغير محمد بن محمد بن محمد الجزري المشترك اسمه واسم ابيه وجده في هذا
العلم المجيد كما لغوائل ثم الاول مرفوع على البدل مما قبله او على انه عطف بيان
له وابن الجزري في المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة في اكثر النسخ المصححة وفي
اصل السيد جمال الدين هكذا محمد بالتنوين وقوله ابن الجزري بالرفع وبثبوت
الالف في ابن على انه صفة لمحمد الاول فتحمل ثم الجزري مجرور بلا خلاف وهو نسبة
الى جزيرة ابن عمر رضي الله عنهما وهو ما على ما في القاموس بلد شمالي بحيط
به دجلة مثل الهلال انتهى والمعروف الان بجزيرة الاكراد حذف منها الزوائد
ثم نسب اليها لا الحنفية اي الى ابي حنيفة وفي جامع الاصول الجزيرة هي البلاد التي
بين الفرات ودجلة وبها ديار بكر وديار ربيعة لطف الله تعالى به في شدة
اي في حال محنة وفي نسخة من شدة اي من اجل بلية والجملة خبرية مبنى
دعائية معنى وفي النهاية يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به
واما لطف يلطف بالضم فيهما فمعناه صغر ودق فلعله من الاول قول
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ويمكن ان يكون من الثاني بمعنى انه
خفي اللطف ودقيقه بحيث انه لا يظهر لكل احد لتحقيقه اما بعد حمد الله بالاضافة
شيء قوامهم بعد السلام والمعنى بعد كمال الثناء لصاحب البقاء الذي جعل الدعاء
رد القضاء اي المعلق من البلاء او للتهوين المحتم في لازم الابتداء كما سيأتي
في الحديث الاتي في الاتي والصلوة اي وبعد ارسال الصلوة والسلام على
محمد سيد الانبياء بالجر ويجوز رفعه ونصبه الانبياء بالياء بعد الباء على النسخ

المصحح وعليه الجمهور القراء وفي نسخة بالهمزة بعد الموحدة وهما قراءة
الامام نافع في هذه المادة ثم المهموز مبني على انه فعيل من النبا بمعنى الفاعل
او المفعول فان النبي هو المخبر والمخبر له واما غير المهموز فحقق المحققين انه
ابدل الهمزة ياء فادغم وقيل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فانه رفيع القدر
فابدل الواو ياء لسبقها وسكونها والنبي اعم من الرسول فانه على الصحيح رجل
اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول من امر بالتبليغ فلا فائدة التعميم
حقق اضافة السادة الى الانبياء ولما كان من المعلوم على قواعد اهل السنة
ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير الانبياء بالاولى وعلى الآل اى
اقاربه واهل بيته وصحبه اسم جمع لصاحب وهو في اصطلاح المحدثين
من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على الاسلام وفي نسخة واصحابه
الاتقياء جمع تقي والمراد به المتقي عن المعاصي الاصفياء جمع صفي وهو من
صفي له الحال وحصل له مراتب الكمال في الاقوال والافعال والوصفان
لكل منهما او على طريق اللف والنشر المرتب لقوله صلى الله عليه وسلم
آل محمد كل تقي فالمراد به المتقي عن الشرك ويمكن ان يراد باله اتباعه فالعطف
من باب التخصيص بعد التعميم لزيادة التشريف والتعظيم فان هذا
الحصن الحصين اى القلعة المحكمة على طريق الاستعارة فالحصن بمعنى الحصار
والحصين فعيل بمعنى المفعول اى المحصون ومضبوط صفة احترازية
اذ ليس كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم مولانا الحنفي حيث جعله من
قبيل ظل ظليلا لافادة المبالغة ثم الاشارة الى المحسوس البصري او الى المدرك
الذهني بناء على تاخير الخطبة وتقدمها الرسمي وقال بعضهم اشير الى التسمية
الكتاب تيمنا وتحصنا ووجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال
فتحصنت بهذا الحصن فمتى حصن فنجاه الله تعالى من كلام السيد المرسلين
فيه تفنن العبارة كما سبق اليه الاشارة فقيل هذا الحصن اسم ان

والجار

والجار والمجرور خبرها وكذا ما بعدها من المتعاطفين الى قوله بذلت خبران وجملة
ما قبله من المعطوف والمعطوف عليه اسمها ولا محذور فان الممتنع هو العطف
على محل اسم ان قبل مضي الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الاعراب بشرطه المذكور
جائز عند ارباب العربية بل هو مرجح عند النحاة حيث قرا الجمهور في قوله
تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لاريب فيها برفع الساعة عطفا على
محل ان واسمها بناء على تقدم الخبر وهو حق او على جعلها مبتدا خبره لا ريب
فيها كما اختار الجعبري لكن اذا جعل فيما نحن فيه ما قيل بذلت في المعطوف
والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلي يلزم المحذور المذكور من العطف قبل
مضي الخبر اللهم الا ان يجعل قوله من كلام سيد المرسلين هو الخبر وكذا المجرورات
فيما بعده واذا جعل خبرا فيكون قوله بذلت خبرا بعد خبر نعم لو جعل المجرورات
اوصافا لما قبلها بان يقال التقدير فان هذا الحصن الحصين الصادر من كلام
سيد المرسلين الى آخره بذلت فيه النصيحة لكان الكلام على اراده النصيحة
وسلاح المؤمنين بكسر السين وهو ما يدفع به المؤمن عن نفسه ويمنعه الا
عدا من شياطين الانس والجن وهو معطوف على الحصن الحصين من
خزانة البني بكسر الخاء وهي ما يخزن فيه الاشياء النفيسة ومن اللطائف ان
في باب اللغة لا يفتح الخزانة والجراب ولا يكسر القنديل وقوله الامين اى
صاحب الامانة في كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم كان مشهورا بمحمد
الامين قبل البعثة والرسالة والهيكل العظيم فتح الهاء في الهيكل البوس الفخم
والبناء المشرف اى العالي وفي المفتاح للمص الهيكل هو الضخامة والشرف ثم
استعمل فيما يكتب من الاسماء الالهية والادعية الربانية ونحو ذلك انتهى وفي
القاموس هو الفخم من كل شيء وضعه بالعظيم للمبالغة في التعظيم من قول رسول
الكريم اى الكرم صفة للرسول او للمقول وهو ابلغ وانسب والاول اشهر
واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش العظيم الكريم بالرفع شاذا والحرز المكنون

٧ فانه ظرف مستقر او ظرف لغو والاظهر وقال ... كتبناه والاولى ان لا يجعل بدلت ه

اى المصون عن الغبار او من
تصرف الاغيار ... ح

بكسر الياء الموضع الحصين والتعويض وتوقف على ما في الصحيح والمراد هنا التعويذ
وهو ما يتعوذ به من انواع البلاء لقوله من لفظ المعصوم اى المحفوظ عن المعصية
حفظا بالغا ولهذا اختص العصمة في عرف العلماء بالانبياء والحفظ بالاولياء
المأمون اى عن وقوع المعصية وتقريرها على فرض في نسخ من لفظ فالمعصوم
المأمون نعت لفظ اشارة الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى بذلت اى اعطيت فيه اى في تلفيق الحصن النصيحة اى التى هى الواجبة
على مقتضى الروايات الصحيحة الا ان الدين النصيحة كررها ثلاثا وهى كلمة جامعة
يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له ويطلبها بالغ رتبة نيل خواص
ومجملها ما ورد في حديث صحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ويمكن ان يقال المراد بها هنا النفع المتعدى لان النفل هو الخير المتعدى
فان الشيخ نفعنا الله بعلومه اراد نفع المسلمين بتأليفه وافرجته اى ودنيا
ما في الحصن به ونقلته من الاحاديث الصحيحة اى غالبا او وما المراد بها الثابتة
احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف جائز في فضائل الاعمال
اتفاقا ابرزته استئناف بيان اى اظهرته عدة مفعول له او حال وهى
بالضم ما اعده الانسان لما ينوبه اى قوة عند كل شدة اى بلية وجردته
بتشديد الراء اى افردته من الاسانيد او خلصته من جملة الاحاديث مما
ليس منها او مما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تاكيد بقوله افرجته
جنة بضم الجيم حال كونه كالجنة وقاية من الآفة والمحنة قال المؤلف الجنة بالضم
السترة واستعمل فيما استتر به من سلاح ونحوه والجن بالكسر وهو التريكى
نعت صفة لجنة اى يحفظ من يتستر بها من شر الناس اى شرارهم والجنة
بكسر الجيم بمعنى الجن الشامل للشياطين لستره عن اعين الناس اذ مادة
الجيم والنون بمعنى الستر ومنها الجنون وجن عليه الليل والجنة مثلثة وقدم
الناس هنا مراعاة للسجع كما اخر الناس في سورة الناس محافظة على الفواصل

تحصنت

تحصنت به يعنى تحصن بكذا اى جعله حصنا له اى امتنعت بهذا الحصن
شر الجن والانس منها وهم بكسر الهاء وحكى ابو عبيدة فيه الفتح ايضا وهو
ما يحرك بغتة من مكروه ذكره المؤلف من المصيبة بيان لها وهى واحدة المصائب وهى
الامر المكروه يتنزل بالانسان والمصيبة ايضا السهام تصيب الغرض وهو الهدف
وبذلك وردت التورية تاما في البيت الاتى على احسن الوجوه ولعله لم يسبق
اليه ذكره المؤلف واعتصمت اى طلبت العصمة والحفظ من كل ظالم بما حوى
اى بسبب ما جمعه هذا الحصن من السهام المصيبة اى من الدعوات التى هى
كالسهام التى تصيب الغرض غير مخطئة وقلت شعرا الا قولوا لشخص قد تقوى
الا بالتخفيف للتنبيه وافهم في قال هنا ان الهمزة للاستفهام ولا للنفى اذ لا يصح
ان يكون قولا لاحد خولا له وقوله تقوى اى اظهر قوته الحسية وشوكته الجاهية
على ضعفى ولم يخش رقيبه اى على ضعيف بنيتى او وهن رتبتى او المستوى
على لا على ضعفى والحال انه لم يخف آى حافظه وناظر اعماله وحافظ احواله ومطلع
اقواله والضمير في رقيبه راجع الى الشخص ومن اسمائه تعالى الرقيب وهو
الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا
وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار ثم اعلم انه جاء في نسخة لا يخشى على صيغة النفى وهو
ظاهر لا يخفى لكن النسخ المصححة والاصول المعتمدة على اثبات الالف
في لم يخشى قال الحمصى ثبات الالف فيه ورد على لغة الم يأتيك والانباء تنمى
وعلى ذلك وردت رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وقوله انه من يتقى ويصبر ولكن يمكن ان يقال ولم يخشى
او ما يخشى ولكن لا يقوم مقام ولم يخش ولهذا يقال هذه لغة الشواذ
الان لهم مقاصد ومبانى على معانى لا يدركها اكثر على النحو ذكره المؤلف
وبه بطلان النسخة المتقدمة خبأت له سهاما في الليالى اى افنيت لذلك
ظهر

الشخص الظالم المتقوى على الضعيف ودعوات متشابهة بالسهام الواقعة في اوقات
الليالي التي هي اقرب الى الاجابة ولذا قال وارجوا ان يكون لها مصيبة اى ان
يصير سهام الدعوات مصيبة لذلك الشخص ومدركة لحاله ومآله فلا صفة
مصيبة قدمت عليها فصارت حالا فلا ضرورة الى ما قاله الحنفي من ان تقديم
الظرف رعاية للوزن ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر يكون والاسم
هو الضمير الراجع الى السهام وفي نسخة بالرفع على ان يكون تامة فالمعنى ارجوا
ان يقع له مصيبة عظيمة وبلية جسيمة على ان البيت ما يتزن الا بالوقف لا
على النصب ولا على الرفع واما الاعراب المذكور فعلى فرض الوصل او بيان الاصل
الفصل اسال الله العظيم ان ينفع اى المسلمين في عموم احوالهم به اى بسبب
هذا الحصن وما فيه من الدعوات المأثورة ومواظبتهم اياها وان يفرج بضم الياء
وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بفتح فسكون فضم في القاموس
فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه فالمعنى يدفع المكروه من الظلم ونحوه عن كل مسلم
بسببه اى بموجب تصنيفه وكتابته وبمقتضى العمل بما فيه وقراءته على ان قيل
متعلق بقوله فان هذا الحصن او بقوله بذلت فيه جهدي والاظهر الاقرب
كما قال ميرك شاه انه متعلق بقوله اسال الله وجعل الله للتعليل اى بناء على
انه اى الحصن مع اقتصاره وهو ما اذا كان اللفظ والمعنى قليلا واختصاره
وهو ما اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا ذكره ميرك شاه وقيل هما بمعنى والجمع
جمع بينهما تاكيدا لم يدع بفتح الدال اى لم يترك حديثا صحيحا في بابه اى في باب
الدعاء وطريق التحصن من البلاء الا استحضره اى جمعه واتى به اى اتا طه
به او الباء للتعدية اى اورده هنا والاسناد مجازي او تقديره استحضر
مؤلفه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف وخفته عند قوله لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اى الا حال تحقيق احصائها او الا بهذا الوصف
ولما كملت ترتيبه وتبويبه وتهذيبه اى تنقيحه وتصحيحه وتصويبه طلبني عدو

اى

اى عظيم لا يمكن ان يدفعه اى يصرفه احد الا الله تعالى فهربت بفتح الراء اى
فررت منه مختفيا اى حال كوني طالب التخفي وتحصنت بهذا الحصن اى
بقراءته او بدوام ملازمته قراءته وفي نسخة فرايت سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم وانا جالس على يساره اى لانه محل الغالب او الشي الراجع لليسار
الى اليمين فلا في العمر والجملة حالية والرؤية منامية لا كشفية بقوله وكانه
صلى الله عليه وسلم يقول ما تريد اى ما تتمنى ايها المريد من المزيد فقلت اى له كما
في نسخة صحيحة قال ميرك كذا وقع في اصل سماعي بعلامة نخ وهي امارة النسخ
النسخ الحاضرة ملحقا بصحيح وليس هو في اكثر النسخ يا رسول الله ادع الله لي
اى خصوصا وللمسلمين اى عموما وفيه اشعار بان العبد وان كان محرما واللذين
او ظالما لجميع المؤمنين فرفع صلى الله عليه وسلم يديه الكريمتين اى كما هو من
آداب الدعاء على ما سيجي بيانه وانا انظر اليهما اى كانهما محسوستان في
نظره فدعا ثم مسح بهما وجهه الكريم وذلك ايضا من آداب الدعاء في رفع انتهائه
الى الادب وحسن الطلب في المسح ايماء الى الحصول على وجه القبول وكان ذلك
اى ما ذكر من الرؤيا ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد اى لم يتعد الاجابة
عن ثلاث ليالي وسيأتي مكان هذه القضية وبيان زمانها بخط المصنف في آخر
الكتاب وفرج الله اى ازال الغم والهم عني المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه
اى مرويا عنه صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء لطيف واشعار شريف بان من واظب
على ادعية هذا الكتاب واذكاره في كل باب هرب عدوه من الجن والانس
عنه بلا ارتياب وقد رمزت للكتب اى اشرت لها وفي نسخة صحيحة الكتب
بالنصب على نزع الخافض او المعنى جعلت رمزا للكتب التي خرجت بتشديد
الراء اى اخرجت ونقلت منها اى من تلك الكتب المنسوبة الى المحدثين
هذه الاحاديث اى بحذف اسانيدها بحروف اى موجزة او مركبة
والجار متعلق برمزت او حال من الاحاديث اى مثبتة بحروف تدل اى

تلك الحروف بطريق الارشارة على ذلك اى على ما ذكر من الكتب المخرجة وعلى ذلك
التخريج يعود الضمير المصدر حرجت نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
سلكت فيها اى فى الرموز او نقل الاحاديث اخصر المسالك والاول اظهر نهالك
لقوله فجعلت علامة صحيح البخارى خ اى خاء معجمة لاختصاصها بنسبته من
بين المحدثين واعلم انا لو ذكرنا ترجمة البخارى وغيره من المذكورين لطال
على الطالبين ومال تحصيل الاجنبين وقد ذكرنا فى المرقاة شرح المشكوة
بعض صفاتهم والموزجا من حالاتهم ومقاماتهم وم اى علم عطف على البخارى
اى وعلامة صحيح مسلم اى ميم لاحاطتها بطرفيه وسنن ابى داود د عطف
على صحيح البخارى اى وعلامة سنن ابى داود د اى دال مهملة لوقوعه مكررا
فى اسمه والترمذى بكسر التاء والميم وقيل هو بتثليث اوله وضم الميم
او كسرها وبالذال المعجمة اى وعلامة سنن الترمذى ت اى فوقية
لوجودها فى اوله والنسائى بفتح اوله ممدودا وبقصر س اى سين مهملة
لوجودها فى وسطه وابن ماجة اى وعلامة سنن ابن ماجة القزوينى بفتح القاف
ق اى قاف لكونها فى اول نسبته وهذه الاربعة اى وعلامة هذه السنن
الاربعة الاخيرة يعنى ابا داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عه اى مركبة
عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف المأخوذين من الاربعة وهذه الستة
اى وعلامة هذه الستة وهى الاربعة مع صحيح البخارى ومسلم المعبر
عنها بعد فى الستة تغليبا وبالكتب الستة ايضا ع اى عين مهملة مرموزة
للجماعة المذكورة والجماعة فى عرف المحدثين عبارة عن اصحاب هذه
الكتب الستة وصحيح ابن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفا
وقد لا يصرف حب بكسر وتخفيف وصحيح المستدرك اى للحاكم كما فى نسخة
مس بضم فسكون واعلم انه اعاد لفظ الصحيح ولم يعطف المستدرك على
ابن حبان لان اضافة الصحيح الى المستدرك بيانية ليست على طريقة اضافة

اى وعلامة سنن النسائى م

الى ابن حبان فانها لامية من زيادة وقع توهم عطفه على صحيح ابن حبان
وابى عوانة بالعطف على ابن حبان او الجن عطفه على المستدرك لان الحاق
اضافة الصحيح الى ابى عوانة ليست بيانية عو بفتح فسكون ولو اكتفى بالواو
لكان اخصر لكنه قد يلتبس بالقاف فهو اظهر وابن خزيمة بضم معجمة وفتح
زاى تصغير فتاء وصلاو تاء وقف م بفتح ميم وسكون هاء و الموطأ
بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة فالف ط المصطفى فالحاق
العكس ان يكتب الف بالياء ولعل اثبات الالف فى خط على التلفظ بهما
ومرلعات للرواية الا فى وفى نسخة بهمزة بدل الالف ط اى
رمزه طاء مهملة مع الف ليغاير الطاء المفرد الذى هو رمز الطبرانى وهو
كتاب الامام مالك الذى قال الامام الشافعى فى حقه انه اصح الكتب بعد
كتاب الله لكنه قبل تصنيف الصحيحين البخارى ومسلم ~~واما بعدهما فالجمهور~~
~~على ان البخارى ومسلم~~ واما بعدهما فالجمهور على ان البخارى اصح كتب اصح
~~كتب~~ الحديث كما اشار الشيخ اليه بتقديم ذكره وقال بعض المغاربة
ان صحيح مسلم هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك
على الكل لسبقه زمانا ورتبة وشانا وكذا الامام احمد فانه يروى عن
الشافعى تلميذ مالك والبخارى تلميذ احمد وهذا الترتيب الذى ذكرناه اختاره شيخ
مشايخنا جلال الدين السيوطى فى ذكر ائمة الحديث وسنن الدارقطنى بفتح
الدال المهملة والراء وبكسر وضم القاف وسكون الطاء بعده نون محلة
ببغداد نسب اليها ابو الحسن على بن عمر السابق ذكره فى الاول تقدمه علية كما
اشرنا اليه قط بضم فسكون ومصنف ابن ابى شيبة ص بضم فسكون
ومسند الامام احمد ا اى همزة مفتوحة فينطق به اه بضم هاء السكت
ويمكن ان يعبر عنه بالالف لكونه على صورته والبزار بفتح موحدة وتشديد
زاى فى اخره را صاحب المسند ر اى راء وهى لا يحتاج ان يقال مهملة

كالاملاح في الزاي بوصف معجمة للفرق بينهما بهمزة في الراء وبياء في الزاي الا
ان صورة المشتركة ممتازة بالنقطة وعدمها وابى يعلى بفتح فسكون
ففتح صاحب المسند الموصلي بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة
كذا في منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان وفي القاموس الموصل كمجلس دار
بارض بين العراق والجزيرة ص اي صاد مهملة والدارمي بكسر الراء وهو عبد
الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن دارم السمرقندي وهو من شيوخ
المسلم والترمذي وله خمسة عشر حديثا ثلاثية وله مسند عظيم ى بكسر فسكون
ومعجم الطبراني الكبير ط اي طاء مهملة مفردة اشارة الى الطبراني وفيه
استشعار بانه اذا اطلق الطبراني يراد به روايته في الكبير والاوسط
عطف على الكبير اي ومعجم الطبراني في الاوسط طس بفتح فسكون السين
ايماء الى الاوسط وكان الظاهر ان يرمز سط وكانه اكتفى بالطاء الى الطبراني
وبالسين الى الاوسط والصغير عطف على الكبير او الاوسط صط
بفتح الصاد وسكون الطاء الى الصغير والطبراني لكن مقتضى ما قبله ان يقال طص
بتقديم الطاء على الصاد او بتقديم السين على الطاء فيما سبق ليتحقق
الرمز ويتوافق الا ان يقال بالتفنن والدعاء عطف على المعجم اي للطبراني
طب بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة للتمييز في الجملة ولو جعل رمزه طع
بالطاء اشارة الى الطبراني وبالعين ايماء الى الدعاء لكان اظهر في المدعى او ط
اشارة الى الطبراني والدعاء كما لا يخفى وجعل السيوطي رمز الطبراني [illegible]
في الكبير طب وهو مناسب جدا لكن لا مشاحة في الاصطلاح ولابن مردويه
بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء تكون
في الوقف هاء في هامش اصل السيد المرحوم به جايز وضبط بفتح الدال و
والواو وسكون الياء وبهاء مكسورة في اخرها وقد رايت في حاشية
رسالة القشيري رحمه الله ان هذا الاسم وامثاله في الاسماء فيه

ضبطان

ضبطان للكوفيين والبصريين تقول مردويه بضم الدال وفتح الياء واسكان
الواو بينهما وهو اصطلاح الكوفيين واختيار المحدثين وتقول مردويه بفتح
الدال والواو واسكان الياء بعدهما والهاء مكسورة في جميع احوالها
وهو اصطلاح البصريين واختيار الفقهاء ومثله بابويه وبابكويه وراهويه
وعمرويه وزنجويه وحمويه وخضرويه واكثر ما يدور في كلام اصحابنا الصوفية من
ذلك اختيار المحدثين ثم تقدير الكلام وللدعاء لابن مردويه مر بفتح فسكون
قال المحشي في البداية هو ابو بكر احمد بن مردويه الحافظ صاحب التفسير
والتخريج وقال صاحب التاريخ المنتظم احمد بن موسى بن مردويه بن فورك
ابو بكر الحافظ الاصبهاني ممن توفي سنة اربعمائة وخمس عشر وللبيهقي منسوب
الى بيهق من نواحي نيسابور واي وللدعاء له ق بكسر القاف وسكون
الياء والسنن عطف على الدعاء اي وللسنن الكبير اي للبيهقي سنى
بضم السين وتشديد نون بعده ياء ساكنة وفي نسخة بفتح فنون
مكسورة مخففة فياء وكان الاظهر ان يقال بضم سين فتخفيف نون
فسكون ياء وجعل السيوطي علامة السني له صحق وهو اخصر ولعله
اراد الجمع بين الاشارة الى المصنف والمصنف له وعمل اليوم والليلة
اسم كتاب في الدعاء لابن السني بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد
بن اسحق وكنيته ابو بكر ى اي ياء اخر الحروف واقدم رمز له اللفظ اي
لفظ الحديث في هذا الكتاب يعني اختلاف الرواة في لفظ واتحدوا اتفاقا
فتهم فيه فذكرهم على ترتيب المذكور وعلى نهج المسطور قال المولف مثاله
ويكون الحديث في البخاري ري ومسلم م والاصل تقديم البخاري ري فرمز للبخاري ري
الخاء ولمسلم بعده بالميم فان كان لفظ الحديث لمسلم قدم رمز مسلم على
البخاري ري وكذلك ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم
على هذا الترتيب في رموزهم فان كان لفظ الحديث لواحد منهم قدمه انتهى

واى حاصل انه اذا كان لفظ الحديث لواحد منهم ورواية معنى الحديث لغيره
قدم رمزه وان كان متأخرا فى الرتبة ليحصل له بهذا نوع من المزية وان كان
الحديث موقوفا اى على الصحابى او التابعى والمراد انه لا مرفوعا الى النبى
صلى الله عليه وسلم قال الطيبى الموقوف ما روى عن الصحابى من قول او فعل
متصلا كان او منفصلا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل فى غير الصحابى
مقيدا نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع جعلت قبل رمزه مو بفتح
فسكون ليعلم بصيغة المجهول فى الاعلام والعلم انه اى الحديث الواقع قبل مو
موقوف لما بعده اى ثابت لما اى بعد رمز موقع الكتب اى من رموزنا والمعنى
حتى يعلم ان ذلك الحديث موقوف عند اصحاب تلك الكتب ولا ينافى ان يكون
مرفوعا عند غيرهم ولذا لم يجعل مو متوسطا بين الرموز اشارة الى ذلك
وهذا كله ان كان هناك رمز فلا يشكل بادراجه له فى بعض المواضع كتابه مو بغير
رمز بعده ولا قبله وسيجىء فى مثل هذا البحث مذكورا فى محل اليق به وذلك اى
ايراد الموقوف قليل اى نادر حيث جبر بعد جبر اى كائن حيث عدم المتصل
اى فقد المتصل والمعنى ان ايراد الموقوف الا حيث لم يوجد فى ذلك الباب
او المدعى فى الكتاب حديث متصل والمراد بالمتصل هنا المرفوع والا فالمتصل
قد يجتمع مع الموقوف وقد يكون المرفوع غير متصل كحديث المرسل ولعل الحاصل
ان المتصل هو ما اتصل اسناده رجاله سواء يكون موقوفا او مرفوعا والمر
فوع ما اسند الى النبى صلى الله عليه وسلم سواء اتصل اسناده رجاله او انقطع
وحذف بعضه وتحقيق هذه الامور فى علم اصول الحديث بيناها فى شرح شرح
النخبة بيانا شافيا فهو لذا ليكون كافيا واما ما ذكره الحنفى من ان المراد
بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الاصول ولا يطابق مراد المص المفهوم
من المقابلة فى الحصول بل المقصود منه الاتصال اللغوى بالمعنى الاعم وهو المتصل
الى النبى صلى الله عليه وسلم او اختلف فيه بصيغة المفعول عطف على المتصل اى

حيث

حيث عدم المتصل المتفق عليه والمختلف فيه كذا قيل والانسب بهذا العطف
اذا قدر الموصوف كما لا يخفى وكذا يحتمل بظاهره ان يراد بالمختلف فيه بالنسبة الى مخرجه و
واحد والاظهر ان يكون معطوفا على عدم اى حيث فقد المتصل او وجد واختلف
فى اتصاله اذا اكثر فى ذكر رمز مو ليدل على ان فيه اختلافا او ليستثنى ان
الاصح كونه موقوفا او مرفوعا هذا وقد قال ميرك شاه رحمه الله الظاهر من
هذه العبارة ان الحديث اذا اختلف فى رفعه ووقفه رجح الشيخ جانب
جانب الوقف واورده فى كتابه هذا وترك المرفوع وهذا خلاف ما عليه
المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا روى مرفوعا او موقوفا
او مرسلا وموصولا فالحكم للرفع والاتصال لان ذلك زيادة ثقة وهى مقبولة
عند الجمهور اللهم الا ان يراد اختلف فيه وترجح الوقف بوجه من الوجوه
الترجيح بان يكون رواته اكثر او اضبط او اوثق او غير ذلك ويحتمل ان
يكون قوله او اختلف عطفا على لفظ المتصل فيكون فى حيز عدم وحاصل
المعنى ان ايراد الموقوف حيث فقد المتصل او عدم المختلف فيه وهذا لا يخلو
عن بعد تامل انتهى ولا يخفى من صنيع المص بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف فيه
ان يكون فى بعض الكتب متصلا وفى بعضها موقوفا فحينئذ يشير الى ان
الحديث فى رواية فلان موقوف وفى رواية غيره متصل ومثل هذا
كثير فى كتابه وهو انه ياتى برموز ورمز ثم ياتى بمو ثم برموز او رمز وفيه
هذا الايماء فى ما عليه المحققون كما سبق فاندفع ما اهله الاشكال والله اعلم
بالاحوال حتى اى متعلق بقوله جعلت او قدم او اختلف وبقوله رمزت
ذكره ميرك والاظهر انسب معنى اى اقرب من انه ادب ايها انه لم اجعل
هذه الرموز الا لعالم بر بالغ على التقليد اى يرفعه عن مرتبة حضيض
التقليد الى منزلة رفعة التحقيق والتأييد ويربا بفتح الياء الموحدة
مهموز على وزن يتوا من قولهم انى لاربا بك عن هذا الامر اى ارفعك عنه

علماء في التاج ثم المراد بالتقليد هنا قبول الحديث ممن ليس له اسناد متصل
الى النبي صلى الله عليه وسلم في روايته وانما ينقل الحديث من كتب المخرجين من
اهل الحديث كالبخاري وغيره وهذا في غاية تواضع الشيخ ونهاية انصافه
والا فهو من اهل التصحيح وممن طبعه ذوي الترجيح كما يعلم من رتبته في تصحيح
المصابيح فاذا حكم بحديث انه صحيح او حسن او ضعيف او موضوع فكلامه
معتبر عند ارباب الحديث فانه امام في فن علم الحديث وكذا في قراءة كلام القديم
او المتعلم يتعرف صحيح الكتب اي يطلب معرفة صحيح الكتب وهي التي التزم ما
جهابذة ان يأتي فيها الا بحديث صحيح عنده والمسانيد بالنصب عطفا على صحيح وهو
الصحيح وفي نسخة بالجر عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها وبمجرد
اطلاق رموزها لا يستفاد صحتها وفي نسخة يتعرف الصحيح من الكتب
والمسانيد وفيه ما سبق من انه لا يفيد التحقيق ثم اعلم ان المسانيد هي الكتب
التي مرتبة على اسانيد الصحابة بغير ترتيب الابواب خلاف ما اختاره المحققون
من رعايتها في الكتب كالبخاري وسائر اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوي و
وصاحب المشكوة والاتي وان لم يكن عالما محققا او متعلما متفقها وهو دليل
الحصر والمعنى انما جعلت الرموز الا لعالم او متعلم ليسهل الرجوع لهما
الى ما قصدهما حين الارادة والا ففي الحقيقة اي في تحقيق امر الحديث و
والعمل به لا احتياج اليها اي الى رموز الكتب ومعرفتها لعموم الناس بجواز
تقليدهم احدا من العلماء قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال بعض مشايخنا من يتبع عالما لقي الله سالما فليعلم بصيغة المجهول
اي فليعلم كل احد اجمالا اني ارجو ان يكون جميع ما فيه اي في هذا الكتاب
صحيحا اي ثابتا لان الصحيح في اصطلاح المحدثين هو ما اتصل سنده
بنقل العدل الضابط من مثله وسلم من شذوذ وعلة ولا شبهة ان
جميع احاديث هذا الكتاب ليس بهذا المثابة فالمراد به المعنى اللغوي

الشامل

الشامل للصحيح والحسن والضعيف ايضا بجواز العمل به في الفضائل
بالاتفاق في ازالة الالتباس اي لعموم الناس في حصول الاشتباه بان
لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل الشيخ اذا حكم بصحة ما في كتابه
ملتزما يطمئن قلب المقلد اليه ويعتمد عليه قال ميرك قد ينافي هذا قوله
فيما تقدم وليس كذلك فان المتقدم متحقق الوجود والوقوع والمتأخر
مرجو وفرق بين المتحقق والمرجو لذلك نجد احاديث كثيرة لم يبلغ درجة
الصحة بل منها حسن ومنها ما هو صالح ومنها ما هو مختلف فيه والعبرة بالاخرة
وهو انا لم نذكر حديثا لم يكن عمدة فيما يرجع اليه من فضائل الاعمال كما انا لم
ندع حديثا صحيحا في باب من الابواب الا ذكرناه وكذا قال الشيخ الجامع
قدس الله سره في المفتاح واقول لم يكن بين هذا الكلام وبين ما تقدم
منافاة اصلا فان المستفاد من العبارة الاولى ان جميع ما يصح من الاحا
ديث في باب الادعية مذكورة فيه ولا يلزم ان يكون جميع الاحاديث
المذكورة فيه صحيحا انتهى ولا يخفى ان المنافات ظاهرة بين العبارتين
في كلام الشيخ على ما اعترف به بقوله منافيه وصاحب البيت ادرى
بما فيه وان ما ذكره السيد نوع تاويل رجع به المنافاة الموهومة او المحققة
ثم اعلم ان قوله ارجو ان يكون صحيحا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد
صحيحا في نفس الامر ولا يظهر صحته عند الشيخ قدس الله سره في هذا الزمان
اذ الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن الغالب لا بالجزم كما تقرر
في الاصول الثاني ان المراد ارجو ان يصح عندي او عند غيري بتتبع تام
واستقراء عام لطرق الاحاديث حتى يظهر صحته والله اعلم كذا حققه
ميرك ولا يخفى ان الوجهين المذكورين انما يتصور وجودهما في غير احاديث
الصحيحين وما في معناهما مما صرح به الترمذي او غيره من المخرجين بانه صحيح
وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف اي قليل الحجم والاسناد الجمع اليه

مجازا كما في قوله ما لم يجئ بالتانيث وجوز تذكيره لكون فاعله مؤنثا غير
حقيقي مؤخرا وهو قوله مجلدات جمع مجلد وهو كتاب ضخم غالبا من التاليف
بهمزة ممدودة اى من المولفات وهو بيان لما واصل التاليف ايقاع
الالفة والصحبة بين الشخصين فاستعير للجمع المناسب بين الكلمتين
او اكثر وفي نسخة من التواليف او بدل الهمزة وهو قريب منه معنى وان خالفه
مبنى ففي القاموس ان الوليف البرق المتتابع والولاف والموالفة الائتلاف
والاتصال واذا انتهى اى المجموع نرجوا من الله ان يجعل في اخره فصلا ظاهره
ليفيد الرجاء وقت الانتهاء والحال انه كان قبله في اثنائه كما صرح به المصنف في اول
مفتاحه حيث قال فاني كنت وعدت عند ما ليفي كتاب الحصن الحصين
من كلام سيد المرسلين انه اذا انتهى اجعل فصلا يفتح اقفال ما فيه
قد اشكل ولما انتهى بحمد الله وسارت به الركبان في كل البلاد وكتب له من
النسخ ما لا يحصى ولا يحصر واما المختصرات العدة وكثرة فاعظم واكثر ولعله
احسن قال فيه شعرا ان ذلك الامر المهول اذ كرا له العالمين وان بغي باحث عليك
فذلك الحصن الحصين ثم تمادى على ذلك الزمان الكثير وانا اسال الله الوفاء بالعهد
والله فيما يختار الامر من قبل ومن بعد حتى يسر الله تعالى بعد مضي نحو من اربعين
سنة مضت من العمر كانها سنة فرايت الوفاء واجبا واستنجزت الانجاز
وسالت الله ان يجعل التوفيق والرشد لي مصاحبا ليكون مفتاحا للحصن
الحصين ومفتاحا لما اغلق من لفظه الرصين والله المستعان وعليه التكلان
انتهى فقال ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت ترتيبه الخ فيحتمل
اذا انتهى على الماضي كما جوزه صاحب المغني لكن يخدش فيه انه لا يناسب نرجوا
بصيغة المستقبل الآن يحمل معناه على المضي ايضا فيحمل انتهى فالمعنى وحين
تحقيق الانتهاء وقع الرجاء وفيه انه كان الرجاء في اثناء الانتهاء على ما سبق
في كلام المصنف من الابتداء والا فكان يمكن ان يحمل نرجو على حكاية الحال الماضية

قال

قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا الترتيب الذهني
فهو مما لا يلتفت اليه ولا يعوّل عليه يعني لقوله وتهذيبه بعد ترتيبه والتهذيب
لا يتصور ذهنا كما لا يخفى على الاديب اللهم الا ان يتكلف التقدير ويقال واراد
تهذيبه فيكون التركيب من قبيل علفته تبنا وماء باردا اى وسقيته قال ثم
ظهر لي انه يحتمل ان المراد بالترتيب السابق ما يكون في المسودة وبالثاني
المبيضة ولكان هذا الوجه انتهى ولعل معنى كلامه هذا ان المراد بالترتيب ما يكون
سابقا في التبويب وبالشي وهو المعنى بانتهاء المبين بالتهذيب
او المبين برموز مخرجي الاحاديث ولعل هذا هو المعنى والله الموفق والمعين
في كل وقت وحين يفتح اى فصلا من الكلام ونوعا من تحقيق المرام يفتح
ذلك الفصل مجازا ولذا سماه المفتاح اى مفتاح الحصن وفي نسخة بالنون اى نفتح
نحن به ما اقفل بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة منسوبة الى مولانا جلال
الفاضل من تلامذة الشيخ السيد اصيل الدين بصيغة المعلوم وهو افق واشكل
في مراعاة السجع لقوله الاتي اشكل والاقفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى
تقديره ما اقفل فيه واشكل في مبانيه ومعانيه او ما بين فيه وعلى النسخ
الثانية ضميره راجع الى الموصول مجازا من لفظ ما فيه قد اشكل بيان لما
فيما تقدم واشكل عليه الامر التبس كذا في كتاب العباب وفي المقصود من الفتح
حل مشكلات الكتاب وفي نسخة من لفظ فاي متعلق باقفل وفي نسخة
صحيحة من لفظ ما فيه مشكل وهو يناسب النسخة المشهورة في اقفل وهذه
اى هذا المختصر وانث لتانيث الخبر وهو قوله مقدمة وهي بكسر الدال اصح من
فتحها وان الفتح اظهر معنى ووجه الكسر انه مشتق من قدم بمعنى تقدم كما
قيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اى لا تتقدموا
وقيل المفعول مقدر اى لا تقدموا امرا من عندكم عند وجود امرهما وتحقق
حكمهما ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال هذه مقدمة نفسها على غيرها وهي كمقدمة

العكس ماخوذة من مقدمة الرحل والحاصل ان هذه الرسالة مقدمة تشتمل
على الاحاديث في فضل الدعاء والذكر اى في فضيلتهما وبيان مثوبتهما ومع
ان كل دعاء ذكر وكل ذكر متضمن للدعاء لما فيه من عرض الثناء وتعريض الدعاء
وقد روى في الحديث القدسي من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل
ما اعطى السائلين بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال في بعض الاحوال
على ما ورد من ان ابراهيم عليه السلام لما القى في النار جاء جبرئيل عليه السلام فقال
الك حاجة فقال اما اليك فلا قال سل ربك المتعالى قال حسبى من سؤالى علمه
بحالى وعنه ما ورد من انه حسبى الله الخليل قال حسبى الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى
يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وقد وقع نظيره في هذه الامة من الاكابر
الائمة كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحا لهم الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
ثم اداب الدعاء والذكر بالرفع في اداب عطف على مقدمة وفي نسخة بالجر عطفا
على فضل الدعاء قال ميرك اى هذه الرسالة مقدمة تشتمل الخ وقوله ثم اداب
الدعاء على الرفع او هذه الامور المذكورة في الرسالة مقدمة ثم اداب
الدعاء وعلى التقديرين يكون بعض اجزاء الرسالة مسمى بالمقدمة وبعضها ما
باداب الدعاء الخ ولا يخفى تعسفه واما على تقدير جر اداب الدعاء كما وقع
في بعض النسخ فيكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع ولا خفاء في بعده
ايضا والعبارة الصالحة في هذا المقام ان يقال وهذا الكتاب يشتمل على
مقدمة ومقاصد اما المقدمة فهى مشتملة على الاحاديث في فضل الدعاء والذكر
واما المقاصد فمحتوية على اداب الدعاء والذكر الى اخر الكلام والله اعلم قلت
هذا تغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح التاليف مع ان هذا الذى ذكره مفصلا هو
المستفاد من كلام على تقدير الرفع مجملا حيث يفيد ان بعض اجزاء

مطلب اداب الدعا

الرسالة مقدمة وبعضها اداب الدعاء وغيره من المقاصد المهمة فالحكم بعدم
خفاء تعسفه لا يكون خاليا عن تكلف واما الوجه الثانى وهو الجر فلان يكون
المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع فيستبعد بعده لان فيه اشارة الى ان هذه
الرسالة لاختصارها مع جميع ما فيها بالنسبة الى الكتب المبسوطة كمقدمة
العسكر بالاضافة الى الجيش الكثير ايماء الى ان من قدر ان يخرج من عهدة
هذا القليل اليسير فلحرى ان يتوجه الى تحصيل الكثير العسير ويؤيده ما ذكرناه
ان المصنف جعل رسالة في علم القراءة مشتملة على معرفة مخارج الحروف والصفات
وغيرها وسماها بكمالها مقدمة حيث قال في مقدمها وبعد ان هذه مقدمة فيما على
قاريه ان يعلم والله اعلم واوقات الاجابة واحوالها واماكنها برفع الثلاثة وجرها
ثم اسم الله بالرفع والجر ايضا ولم يجرد التقاديب كما قد يرد والتراخى في الذكر
لا للترتيب لعدم صحتهما في السابق اللاحق كما لا يخفى وقوله الاعظم بالوجهين
على انه صفة للاسم تابع له في اعرابه واسمائه الحسنى كتب بالواو اشارة الى رفعه
المختار وفي نسخة واسمائه بالياء ايماء الى جره والحسنى تانيث الاحسن نعت
الاسماء ثم ما يقال اى يقرأ ويذكر او يدعى في الصباح اى اول النهار والمساء
اى اخره او اول الليل والمراد بهما الملوان جميعا وفي طول الحياة الى الممات
اى منتهية اليه والمعنى من اول عمره الى اخره في جميع ما يحتاج اليه بصيغة المفعول اى
في محل النقل ما يقع اليه حاجة السالك من الادعية هنالك وصح النقل اى حال
النقل انه ثبت الصريح صحة اى عن النبى صلى الله عليه وسلم كذا في اكثر الاصول المصححة
اى وقع نصه على ما يقال في تلك الاحوال ثم الذكر اى جنس الذكر مع
نوعه اى هى الذى ورد فضله ولم يختص بنحو او له وبعض والجملة حال اى حال
كون ذلك الذكر غير مختص بوقت من الاوقات اى بخلاف ما قبله فانه كان مختصا
بالازمنة والحالات ثم الاستغفار الذى يمحو وفي نسخة يمحق اى يزيل
الخطيئات بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى السيئات والموصول صفة

كالشفوة وهو ايضا غير مختص بوقت ثم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات
وهو وان كان بعضها مطلق وبعضها مقيدا لكونها غير مقيد بل من حيث هو مطلقا
ثم الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم كذلك اي غير مختص بوقت من الاوقات
قال ميرك شاه رحمه الله الظاهر ان المراد الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم
ولم يختص بوقت من الاوقات يرشد الى ذلك التوجيه ما سيقول بعد ذلك من
شروعه في بيان المقاصد الادعية التي وردت غير مخصوصة بوقت
لكن يخدش فيه ان الانسب في ذكره بعد الذكر الذي ورد فضله بلا واسطة
حتى يحسن الاشارة اليه اقول والله اعلم اراد المص بقوله كذلك اشارة الى انه قيد
لما قبله في الحكمين فيفيد ان كلا من الاستغفار والقراءة والدعاء والمذكورات
ليس له وقت مخصوص من الاوقات بل ينبغي ان يواظب عليها السالك
في جميع الحالات وسائر المقامات فان الذكر المطلق ودوام المتحقق مستفاد
من قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقييد القراءة
مقتبس من قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب وعدم تقييد الاستغفار
وماخوذ من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا واما
الدعاء فبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب اختلاف اصحاب
الاحوال ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة والاستغفار لان ذكره سبحانه
لا ينبغي ان ينقطع عن عبده ما دامت الروح في جسده واما الاستغفار فلان كل
احد من العبيد سواء يكون من افراد المراد او المريد لا يخلو من نوع من التقصير
المحتاج الى الاستغفار فلا يحسن ان يقيد بوقت من الاوقات او حال من الحالات
هذا ولو فصل المص كما ذكره ميرك لينجلي العنوان اشد ترتيب المقاصد ثم ختمه
ليكون ختامه مسكا بفضل الصلوة على سيد الخلق اي افضل المخلوق الشامل
للرسل والملائكة على مذهب اهل السنة والجماعة ورسول الحق اي الذي فيه
الحق من اسمائه فالاضافة لامية او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية

اى الرسول

اي الرسول الحق الصادق في نبوته الثابت في رسالته او الاضافة لادنى الملابسة
قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم الذي هدى الله تعالى اي
المؤمنين وهو اولى من تقدير الحنفي بقوله الى الخلق كما لا يخفى به اي بسببه وبواسطة
دلالته من الضلالة اي من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار
بانه سبب الهداية واما خالقها وموفقها ومعطيها فهو الله سبحانه كما اشار
اليه سبحانه بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد قال
انك لتهدي الى صراط مستقيم فيكون نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت
وبصر بتشديد الصاد اي فتح بصيرة من اراده من افراده فلقه به علما نسخة
اي بسببه من العمى بفتح العين مقصورا اي من اجل عمى عليه قلبه قال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فوضح اي فاظهر الله
او رسوله المحجة بفتحتين وتشديد الجيم اي الطريقة الواصلة الى المقصد
ظاهرا بالشريعة وباطنا بالحقيقة وفي النهاية المحجة جادة الطريق مفعلة
من الحج وهو القصد والميم زائدة وجمعها محاج بتشديد الجيم ولم يدع بفتح
الدال اي لم يترك الله لاحد اي من الناس حجة اي حجة واضحة اي مجادلة
فاضحة حيث ارسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقد قال الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
او لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من امته حجة مانعة من امتثال
امر او اجتناب نهي حيث بينهما غاية البيان بحيث لا يحتاج السالك الى غير
ما ثبت عنه في كل شان وهذا الوجه اختاره ميرك حيث قال اي لم يترك
لاحد دليلا على مقصد من مقاصد الشريعة بمعنى ان كل دليل من الادلة اما ان
ذكره بالتصريح او ذكر ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبوة بمعنى
سد باب النبوة حيث قال لا نبي بعدي انتهى ولا يخفى بعد الاخير صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة الاصيلي وآله وسلم كما ذكره اي الله او الرسول او كل واحد منهما

وهو ابلغ في حصول المبلغ الذاكرون اي انواع الذكر وغفل وفي نسخة
وكلما غفل عن ذكره الغافلون والمراد حصول الصلوة والسلام على وجه الدوام
فانه لا يخلو من احد من المذكورين احد من الانام وفي شرح الحاوي للمولى بهاء
الدين افضل الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها
عنه الغافلون وفي بعض رواية الحديث كلما غفل عنه الغافلون قال الامام
النووي هذا ما ذكره ابراهيم المروزي وحده انتهى وقد نقل الامام الرافعي و
والاسنوي هذه العبارة عن المروزي قال النووي وقد نقل ذلك
بالشافعي كان يستعمل هذه العبارة ولعله اول من استعملها قال شارح
البخاري وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها ثم اعلم ان في بعض
النسخ هنا فضل الدعاء وهو في الاصل بالضاد المعجمة اي احاديث في فضيلة
الدعاء وفي نسخة بالصاد المهملة اي هذا فصل في فضل الدعاء قال ميرك
اعلم ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى شيئا ما على جهة الخضوع والاستكانة
وفيه فضل كثير وثواب جزيل وقد حث الله عليه في مواضع من كتابه العزيز
وورد احاديث كثيرة في فضله وقال النووي دلت الاحاديث الصحيحة على
استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار
في كل الاعصار وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف في العباد الى ان
ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم ان دعا للمسلمين
فحسن وان خص نفسه فلا ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء
استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القران والسنة في الامر بالدعاء و
والاخبار عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال رسول الله كما في نسخة صلى الله عليه
وسلم جملة خبرية او دعائية والاظهر انه خبر لفظا وانشاء معنى الدعاء اي دعاء
الخلق هو العبادة الحقيقية واتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر
في ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما

اي العبادة

قال

قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اي معظم اركان الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك
والاظهر حقيقي لا ادعائي فان اظهار العبد العجز والافتقار من نفسه والاعتراف
بان الله قادر على اجابته سواء استجاب له او لم يستجب كريم غني لا بخل له
ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده هو عين العبادة
ومخها كما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة
رواه الترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث ابن
لهيعة كذا في الترغيب للحافظ المنذري وابن رجبوله روي الى الضعيف هذا
الحديث كما ذكر في خطبة كتابه ومخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذي
هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما ان الانسان
لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي اي هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى
عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه ثم تلا اي ثم قرا النبي
صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا وقال ربكم ادعوني الاية بالنصب
اي قرا تمامها او بالجر وهو الارجح اي اقراها وبالرفع اي هو وفيه شهود
ولفظ الاية من تصرفات اهل الرواية اقتصارا واكتفاء بالدراية والا فلا شك
انه صلى الله عليه وسلم قرا الاية بكمالها ثم فيها ايماء الى ان تمت الاية لها وقيل في الاستشهاد
وفي نسخة استجب لكم الاية ثم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي اذلاء صاغرين فالمراد بعبادتي دعائي ليطابق
قوله ادعوني او المعنى بقوله ادعوني اعبدوني ليوافق قوله عبادتي فوضع الدعاء
موضع العبادة او وضع العبادة موضع الدعاء ليفيد ان الدعاء هو العبادة
وان العبادة هو الدعاء هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل الكلام مع وفق
المرام وقال المؤلف اي تلا الاية استشهادا لذلك لان الله يقول ان
الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي قال في شرح المصابيح اتى
بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه تعالى وذلك في الدعاء و

ان المحرم

والاستغناء ومخ لازم الدعاء لازم العبادة ولذلك قرا صلى الله عليه وسلم الآية لانه تعالى اراد العبادة بالدعاء اي لان ذلك تحقق تعبدكم لما تريدون منه اجابة لكم ولذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وقال القاضي استشهد بالآية لدلالتها على ان المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون اتم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة اي خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة افضل منها لانها غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية التفضل مص ت حب ك اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقد سلف اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم في مستدركه والامام احمد في مسنده كلهم من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي بعض نسخه حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واوجه الطبراني في كتاب الدعاء له ايضا ولم يرقم له الشيخ رحمه الله وكذا رواه البخاري في تاريخه عن النعمان وابو يعلى في مسنده عن البراء من فتح بصيغة المفعول وقوله له نائب الفاعل وضميره راجع الى من الموصول او الشرطية ويمكن ان يقال التقدير من فتح له باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة وفي نسخة بالتشديد لكثرة الفعل او الفاعل وقد تكلم ان كما هنا وقد قرئ بالوجهين متواترا في قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والمعنى من وفق لمواظبة الدعاء وملازمته فتحت له ابواب القبول لان من علامة الاجابة توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول من الباب الى الابواب وقيل معناه من استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب الاستجابة مص اي رواه ابن ابي شيبة عن علي وابن عمر ايضا فتحت له ابواب الجنة بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف وفيه ايماء لطيف الى ان الدعاء لا يخلو من الفائدة فاما ان يكون سببا لفتح ابواب الاجابة فيعجل مثلته له وابواب الجنة فيدخر طلبته له ولا شك ان الثاني اولى فان الآخرة خير وابقى ولذا ورد ان اهل الجنة يتمنون بعض اجابة دعائهم لما راوا ما ادخر لهم

من

من عطائهم فالوا ليتنا لم تقبل دعوة منا في الدنيا ليكون ذخيرة كاملة لنا في العقبى مس اي رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر وقال صحيح الاسناد وفتحت له ابواب الرحمة وفي حديث له فتحت ابواب الاجابة وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله مع زيادة قوله وما سئل الله شيئا احب اليه وفي نسخة له من ان يسال العافية بصيغة المفعول في الفعلين فقيل شيئا مفعول مطلق اي شيئا من السؤال واحب صفته وان في قوله ان يسال العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله سؤالا احب اليه من سؤال العافية ويحتمل ان يكون شيئا مفعولا به اي ما سئل الله مسؤولا احب اليه من العافية فزيد ان يسال اهتماما بشان المسؤول او اريد من قوله من ان يسال من العافية المسؤول ثم العافية في اللغة دفع العناء وهو الهلاك والمراد بها هنا ان يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن بحيث لا يمنعه من الاشتغال بامر الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير في وجوده ولذا كان الشيخ رحمه الله اذا رأى احدا من ارباب الدنيا الفانية قال اللهم اني اسالك العافية ت اي رواه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ من فتح منكم باب الدعاء الى آخره وسيأتي حديث ما يعم اكثر الدعاء بالعافية لا يرد القضاء اي المعلق الا الدعاء اي المقبول المحقق او لا يدفع صعوبة القضاء المبرم الا الدعاء المحتم قال التوربشتي وغيره ان القضاء في الاصل انما هو الامر المقدر واريد به ههنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء رفعه الله فتسميته قضاء مجاز واراد برد القضاء تهوينه وتيسيره حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ولا يزيد في العمر بضمتين وقد يسكن فالاول افصح والثاني اشهر وقد يرد زيادة بالعبارة ببقاء الاسم والاثر وقيل بالنظر الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المحتم الا البر بالكسر الاحسان على ما في النهاية والاظهر ان يراد

الطاعة انتهى لان البر يطلق على العبادة كما قال تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
الاية ثم قيل في تاويل الحديث وجهان احدهما ان معناه اذا بر فلا يضيع عمره
فكانه زاد وثانيهما انه يزاد في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا
لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح
ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به
الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون انتهى ولا يخفى
ان الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين يعني الحج والغزو
فالاظهر في تصويره ان يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون واعلم
ان بعض الايات والاحاديث يدل على ان العمر قابل للزيادة والنقصان منها
الايتان المذكورتان وكذا هذا الحديث وان بعضا منهما يدل على انه لا يزيد
ولا ينقص كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وكقوله سبحانه وتعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى الله عليه
وسلم يكتب للولد في بطن امه رزقه وعمله واجله فقال البغوي عند قوله تعالى
وما يعمر من معمر الاية ان هذا يعني عدم التاخر اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز
ان يزاد وينقص وتمامه ذلك على الله يسير وقال النووي اذا علم الله تعالى
ان زيدا مثلا يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال
ان يكون الاجال التي عليها علم الله ان يزيد وينقص فيتعين تاويل الزيادة بانها
بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالقبض
بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد ان يامره ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ
ينقص او يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ما ذكر يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى

عنه

عنده فالاشارة بالاجل الاول الى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه
وبالاجل الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون انتهى وهو تحقيق في النهاية تدقيق وقال الحنفي
اعلم انه اذا زاد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضا بغير الدعاء ايضا
فلا يصح انه لا يرد القضاء الا الدعاء فلا بد ان يكون الحصر على سبيل المبالغة
والادعاء اقول الظاهر ان المراد بالقضاء وفي قوله لا يرد القضا الا الدعاء
قضاء البلاء لا مطلق القضاء ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي
هريرة الدعاء يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح الصدقة
ترد البلاء ت ق حب ك اي رواه الترمذي وابن ماجه عن سلمان وابن
حبان والحاكم في مستدركه عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما
نقله صاحب السلاح عنهما وفي ترغيب للمنذري عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن حبان والحاكم واللفظ له وقال صحيح
الاسناد وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال رواه الترمذي والحاكم عن
سلمان او الحاكم عن ثوبان ولفظ الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق
وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه لا يغني اي لا ينفع ولا يدفع حذر اي
احتراز واحتراس من قدر بفتح الدال وسكونها اي مما قدره الله وقضاه
من النوائب بلاياه والدعاء ينفع مما نزل اي من بلاء نزل اما بالصبر واما
بالرفع ومما لم ينزل اي ويريد النزول بالتهوين او بالرفع وان البلاء لينزل
اي يريد النزول فيتلقيه وفي نسخة صحيحة يتلقيه وفي نسخة ثم يتلقيه الدعاء وفي
اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة على ان الدعاء له غلبة منيعة
فان الدعاء يستقبله في الهواء ما بين الارض والسماء فيعتلجان اي يتصارعان
ويتدافعان ذكره في شرح السنة قال المؤلف اي فيتصارعان الى يوم القيامة

[illegible]

قال الغزالي في الاحياء اعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب
رد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب
لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء
والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل
السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث
البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب
بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات
على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير والذي قدر الخير قدره بسبب
وكذلك الشر قدر لرفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت
بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك
منتهى العبادات والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله
عز وجل ويمنع نسيانه مس ز طس اي رواه الحاكم والبزار والطبراني
في الاوسط كلهم من حديث عائشة وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الجامع الصغير
لا يغني حذر من قدر رواه الحاكم عن عائشة والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر ليس شيء اكرم بالنصب اي اكثر كرامة
على الله اي عنده من الدعاء اي لاشتماله على التضرع والثناء والمعنى ليس شيء
من انواع العبادات القولية فان الصلوة افضل العبادات البدنية فاندفع
ما قال الحنفي وهذا الحديث يظاهر منافيا في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم ت ق
حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم كلهم من حديث ابي
هريرة وقال الحاكم صحيح الاسناد رواه احمد والبخاري في الادب المفرد عن ابي
هريرة ايضا من لم يسأل الله اي بلسان الحال والقال استغناء عن الله المتعال يغضب
اي الله عليه وفي نسخة بصيغة المفعول فنائب الفاعل قوله عليه قال ميرك
اى

اى من لم يطلبه لان السؤال بمعنى الطلب انتهى والاولى انه بمعنى الدعاء لقرينة
الاتية وذلك ان الله تعالى يحب ان يسأل من فضله ولذا قال في التنزيل واسئلوا
الله من فضله وقال ربكم ادعوني الاية فمن لم يسأل يبغضه ويعد من المتكبرين
في عبادته والمبغوض مغضوب ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سؤاله
وابن ادم حين يسأل يغضب وقد ورد في حديث ابن مسعود سلوا الله
من فضله فان الله يحب ان يسأل فمن لم يسأل الله يبغضه وفي النهاية قد تكرر ذكر الغضب
من الله تعالى ومن الناس فما غضب الله فهو انكاره على من عصاه وسخطه عليه
واعراضه عنه ومعاقبته له واما في المخلوقين فمنه محمود فهو ما كان في جانب الحق
ومنه مذموم وهو ما كان في خلافه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما
عن ابي هريرة وفي فتح الباري اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد وابن ماجة
والحاكم كلهم من رواية ابي صالح عن ابي هريرة انتهى وقيل في سنده ابو المليح
الهذلي هو مجهول على ما في الميزان فيكون الحديث ضعيفا لكن يعمل به في الفضائل
ويحمل الغضب على المبالغة في العتب من لم يدع الله غضب عليه بكسر الضاد
وفي نسخة بصيغة المجهول مص اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث
ابي هريرة لا تعجزوا في الدعاء بكسر الجيم وبفتح من العجز وهو الضعف
والفعل كضرب وسمع على ما في القاموس واما ما ذكره المؤلف من ان لا تعجزوا
بكسر الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي مبني على الرواية ومع لا ينافي
جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية او على كونه افصح لوروده
في قوله اعجزت واما تفسير المؤلف العجز بترك ما يجب ففيه نظر فان تفسير
العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد من ذلك في الحج فالمعنى لا تقصروا و
تكسلوا في تحصيل الدعاء فانه اي الشان لن يهلك بكسر اللام اي
لا يضيع مع الدعاء احد حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن
انس وقال الحاكم صحيح الاسناد سره بتشديد الراء اي اعجبه واوقعه

في الفرح والسرور أن يستجيب الله له أي دعاءه عند الشدائد أي وقت
حصول الأمور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهي
الغم الذي يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما في نسخة وأي حاصل
أن من أراد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء فليكثر الدعاء أمره
من الإكثار أي فليلازم الدعاء في الصباح والمساء في الرخاء بفتح الراء والخاء
المعجمة ممدودا أي في حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال لأن
من شيمة المؤمن الشاكر الحازم أن يريش السهم قبل الرمي و
يلتجئ إلى الله قبل مس الاضطرار بخلاف الكافر والغني كما قال تعالى وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ت
أي رواه الترمذي عن أبي هريرة وكذا الحاكم عنه على ما في الجامع وفي سلاح المؤمن
عن سلمان مرفوعا من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر
الدعاء في الرخاء رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروى البيهقي والخطيب
عن جابر مرفوعا لعبد بارك الله في حاجة أكثر الدعاء فيها أعطيها أو منعها الدعاء
سلاح المؤمن بكسر السين أي يدفع به البلاء عن نفسه وغيره وعماد الدين بكسر
العين أي مداره فإن إظهار العبودية عند ظهور الربوبية ولأن فيه حديث
الصلاة عماد الدين بجواز تعدد العماد ولأن الدعاء عماد بشديد الصلاة أيضا
وبسكون فيها تنبيه على أنه يقصد به عطاء إذ المقصود منها هو دعاء العبد للرب
الموجب للقرب والحب ولذا فرض أو وجب قراءة الفاتحة المشتملة على دعاء العبد
في كل ركعة وقد سبق أن الدعاء مخ العبادة ونور السموات والأرض أي
منور أهلهما في ظلمة التعفن وضيق الحالة إلى فضاء الحضرة وقيل إضافة النور إليهما
باعتبار أن الدعاء نور لصاحبه في السموات حيث يحصل له بسببه بين الأرواح
والملائكة التي فيها شرف وعزة وظهور وفي الأرض لأنه يكون له بسببه فيها بين
أهل الأرض اعتبار وفضل كم أي رواه الحاكم عن أبي هريرة وقال صحيح

الكسائي

الكسائي ورواه الطبراني في الدعاء له أيضا وفي الجامع رواه أبو يعلى والحاكم عن
علي انتهى وروى عن جابر بن عبد الله مرفوعا ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم
ويدر لكم أرزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فإن الدعاء سلاح المؤمن رواه
أبو يعلى وإسناده ضعيف قوله صلى الله عليه وسلم لقوم مبتلين بفتح اللام والنون اسم
مفعول من الابتلاء وهو يحتمل أن يكون من ابتلاء أو هم بنوع أو أنواع من البلاء
فقال أما كان هؤلاء باستفهام توبيخ وما نافية أي ألم يكونوا قبل الابتلاء في حال
الرخاء والنعماء يسألون الله العافية أي دوامها فغيبا يا إلا أن من التزم الدعاء
عند الرخاء حفظ من البلاء ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع إلى الله سبحانه يكون
البلاء له جزاء د أي رواه البزار عن أنس ما من مسلم من زائدة لتأكيد النفي
ينصب وجهه بكسر الصاد أي يرفعه ويجعل توجهه لله تعالى أي فالصالح في مسألة أي
سؤال وله دعوة مطلوبة إلا أعطاها أي الله إياه أي ذلك المسلم وفي حكم المسلمة
إما أن يعجلها بتشديد الجيم أي تلك المسألة أي لذلك المسلم بعينها أو بعوض أحسن
أو يدفع بلاء أعظم منها وزرا أو متراقيا في الدنيا أي لذلك المسلم وإما أن
يدخرها بتشديد الدال المهملة بعد المعجمة أي يجعلها ذخيرة له أي لذلك المسلم في
العقبى بأن يعطيه جزيل ثوابها ويغفر بعض ذنوبه بسببها وأي حاصل أن
الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فلا ينبغي للسالك أن يترك عمله حيث لم
ينجلي أمله فإنه كما قال تعالى عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فعلى العبد أن يقوم بحق العبودية
ويفوض إلى الله أمر الربوبية وقد ألهم بعض العارفين سلفي فقال سبحان
الله عالم بجميع الوجوه يسأل عن جاهل بجميع الوجوه بيان مراده وهو
لا يعلم خيره من شره وفي هذا المقام قيل لأبي يزيد ما تريد قال أريد أن لا أريد
قال بعض المحققين هذه أيضا إرادة لتضمنها معنى الزيادة على التسليم الذي هو
الحالة المراد ا أي رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال المؤلف فيه على أن سوء له

المسلم ربه حسبنا لب بينه الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه الصحيح عن جابر
بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله بالمؤمن يوم القيمة حتى يوقفه بين يديه
فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان استجيب لك فهل كنت تدعوني
فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك اليس قد
دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب
فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل ان افرج عنك
فلم تر فرجا قال نعم يا رب فيقول اني ادخرتها لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني
في حاجة اقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يا رب فيقول نعم يا رب
فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك
فلم تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له
اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له في الآخرة قال فيقول المؤمن
في ذلك المقام ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه وروى ايضا الحاكم في المستدرك
من رواية عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض
مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر من الكثرة قال الله اكثر اي اكثر
اجابة من دعائكم ورواه الترمذي بهذا اللفظ وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب من هذا الوجه وروى الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل
له في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا الذكر
قال ميرك ووقع هنا في اصل السماع بخط المخدومي الحضرة الاصلية
لكنا معلما بعلامة صح وفي بعض النسخ فضل الذكر اي بالصاد المهملة وفي
بعضها فضل الذكر وفي اكثر النسخ لم يذكر لفظ الذكر مطلقا والمطابق لحقايق
النسخ ان يكون فيما تقدم الدعاء ووجده نسخة ايضا لكنه لم يوجد والله اعلم

يقول

يقول الله هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القرآن ان الثاني منزل بلفظه مع
جبرئيل والاول قد يكون بالالهام وهو مفوض اليه صلى الله عليه وسلم في التعبير عنه
ونهايته بلفظ المعقول حيث قال انا عند ظن عبدي بي اي عند يقينه بي وعلمه
بان مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيت له من خير او شر اي فلا مرد له
لدي وقال المؤلف اي في الرجاء واملي العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في
شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى
بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان
ظني بك لحسن فقال الله تعالى ردوا انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي في بدور
السافرة في احوال الآخرة وانا معه اذا ذكرني اي بالرحمة والتوفيق والاعانة
والنصرة ذكره المؤلف فان ذكرني في نفسه اي في سره وهو يحتمل ان يكون
ذكرا قلبيا او لسانيا اخفى ذكرته في نفسي اي في ذاتي من غير اطلاع حالة
على عزي من مخلوقاتي وقيل المعنى اخفي بثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي
اثابته لا اكله الى احد من خلقي ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم ما
فاخفى الله ما اعد لهم وقد قرأ حمزة بسكون الياء في اخفي وهو اول المقصود
ويؤيده الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي افضل
ثم اللساني الاخفى الجهري وورد ان الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون
ضعفا وورد خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق النفس على الله باعتبار
ذاته خلافا لمن منعه وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل
وجه المنع انه ماخوذ من التنفس وهو تعالى منزه عن التنفس والاظهر انه ماخوذ من

من التقيد فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله اعلم قال المولف قالوا النفس يطلق
على الذات وهو المراد في الحديث والقرآن في حق الله تعالى وان ذكرني في ملاء بفتحتين اى
في جماعة وفي النهاية الملاء اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم
الذين يرجع الى قولهم وهو يحتمل ان يكون ذكره بخفية ايضا كما اشير اليه
حديث ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين ويحتمل ان يكون المعنى
مع ملاء وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض
الصحابة حين ارتفعوا اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غائبا ذكرته في ملاء خير منه اى من ملائكة ولعله على حذف المضاف
او على ارادة لفظ الملاء فانه مفرد اللفظ مجموع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال
ميرك كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ التي قرأت منه بالضمير الواحد
والذي في الاصول من البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه منهم بالضمير الجمع انتهى
ولعل ما لم يذكر ميرك النسائي نسيانا او وجد فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه ان تقدم
النسائي على البخاري قال المولف فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل
به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون غالبا
في الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى ما هو معهم سبحانه وتعالى انتهى وقيل
المراد بالملاء الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين فلا دلالة على كون
الملك افضل من البشر الحديث بالنصب ويجوز رفعه ووجهه كما سبق في الآية وفيه
ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله وان يتقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة والباع والبوع
بالضم والفتح بمعنى طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة
من ضرب المشي بينه وبين العدو خ م ت س ق اى رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة وسقط رمز
الترمذي من نسخة الجلال الا اخبركم يحتمل ان يكون الا للتنبيه واخبركم استيناف

بيان

بيان والاظهر انه مركب من النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم الا انبئكم
بخير اعمالكم اى بافضلها وازكيها اى اطهرها وانماها عند مليككم مبالغة مالك
ومنه قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما او للاخير والمعنى عند ربكم وفي حكمه
لان العبرة بما عنده سبحانه وارفعها اى اكثرها رفعة بمقتضى النسبة في درجاتكم
اى في الجنة العالية وخير لكم من انفاق الذهب والورق بكسر الراء وتسكن اى
الفضة اى من صرفهما في سبيله ابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال
او تخصيص الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال لقوله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم اى بان
تستقبلوا الكفار بالجهاد فتضربوا اعناقهم اى فتقتلوا بعضهم ويضربوا اى
يقتلوا بعضكم اعناقكم اى يقتلكم او بعضكم قالوا اى بعض الصحابة بلى اى اخبرنا وزاد
في نسخة يا رسول الله قال ذكر الله اى هو ذكركم له سبحانه لما ترتب عليه من ذكره اياكم
قال تعالى ولذكر الله اكبر وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
في كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر التعب
في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل من الاعمال اكثر مما يأجر على كثيرها فاذن
الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف قال الحنفي ولا ينافيه ما وقع من
حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل فقال احمزها اى
اشدها واقويها وهذا الحديث مذكور في كتب الكلامية في بحث تفضيل الانبياء
على الملائكة وقد نسب في النهاية الى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره
الجلال السيوطي في الدرر المنتثرة بلفظ افضل العبادات اسدها وقال لا يعرف
وكذا ذكر الزركشي انه لا يعرف اى عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس موقوفا
بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع ثم اعلم ان خيرية
الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة من انفاق الذهب
والفضة وملاقات العدو والمقاتلة انما هي وسائل ووسائط يتقرب العباد بها
الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال الله اقم الصلوة

لذكري وانا جليس من ذكرني فالذكر لب العبادات والطاعات وافضل انوا
عها القرآن لما ورد في حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ففيه ايماء
الى ان ذكره بكلام العظيم افضل من ذكره بكلام الحادث وايضا القرآن مشتمل
على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتامل في لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل
بما فيه فلا شك انه يكون حينئذ افضل من مجرد الذكر ولو ورد افضل الذكر لا اله الا
الله مع انه من جملة القرآن ولذا جاء في كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعلم العلم
وتعليمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات منها حديث ابن عباس
تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث عائشة فضل في علم خير من
فضل في عبادة وحديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين
في مسجده فقال كلاهما على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله و
يرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه
او العلم ويعلمون الجاهل فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها
ما رواه الحسن البصري مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا
في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر
يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا
العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي يصوم النهار ويقوم
الليل كفضلي على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على اعلاكم لكان كفى به فضلا
والخطاب الى الصحابة ولو جعل للامة فهو ابلغ في مزية الرتبة ت ق مس اي
اخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم واحمد عن ابي الدرداء ما صدقة افضل من ذكر الله
ما نافية بمعنى ليس وافضل منصوب على انه خبرها ومن ذكر الله صلة افضل ام الصدقة
العطية التي يراد بها المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة

صاحب

صاحب الصدقة في نيل المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل الذكر صدقة بغير
متعارف ثم رجع على الصدقة في المتعارف فكان الذاكر بذكره يحسن الى نفسه ويريد
المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق الاعمال الصالحة ~~الصالحة~~
ففي الحديث تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابن عباس ان لله ملائكة اي جماعة من المقربين قال المؤلف
هؤلاء الملائكة غير الحفظة المراقبين من الخلائق بل هم سيارة لا وظيفة لهم
ومقصودهم حلق الذكر يطوفون اي يدورون في الطرق اي طرق تحصيل الذكر
يلتمسون اهل الذكر اي يطلبونهم ليزوروهم ويدعوا لهم فاذا وجدوا اي بعضهم
وهم يذكرون الله عز وجل تنادوا اي نادى بعضهم بعضا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم
وفي رواية الترمذي بغيتكم اي مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلاني هلموا في هذا
الحديث ورد على لغة اهل نجد يصرفونها انتهى كيفية والقرآن جاء بلغة اهل
الحجاز حيث قال تعالى قل هلم شهداءكم فاهل نجد يصرفونها على ما في الصحاح
وفي النهاية اهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بلفظ واحد وبنو تميم تثني وتجمع وتؤنث وتذكر واصل هلم هالم من لم الله
شعثك اي جمع تفرقك كأنه اراد لم نفسك الينا اي اقرب الينا وها للتنبيه
وانما حذفت الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما واحدا قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم فيحفونهم بضم الحاء وبتشديد الفاء اي يحيطونهم
باجنحتهم فالباء للاستعانة او للتعدية فالمعنى يديرون اجنحتهم حول
الذاكرين وقال المؤلف اي يطوفون بهم ويستديرون حولهم الى السماء
الدنيا اي الى نهاية غايتها فيكونون متشبهين بالملائكة الحافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم الحديث بالتثليث وتمامه على ما رواه البخاري
فيسألهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك ويمجدونك فيقول كيف عز وجل هل راوني قال فيقولون لا والله

ما راوك قال فيقول كيف لو راني قال فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة
واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يقولون
يسألونك الجنة قال يقول وهل راوها قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها قال
يقول فكيف لو راوها قال يقولون فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار
قال يقول وهل راوها قال يقولون لا والله ما راوها قال يقول كيف لو راوها قال
يقولون كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم اني
قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم خ م ت اى رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة ولفظ البخاري ولفظ مسلم ان لله ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس
الذكر فاذا وجدوا فيه مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم
حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولفظ الترمذي ان لله ملائكة سياحين
في الارض فضلا عن الناس مثل الذي يذكر ربه اى دائما او احيانا والذي لا يذكر ربه
اى مطلقا او احيانا في حال ذكرهما وغفلتهما مثل الحي والميت والحاصل ان الذكر حيوة
قلب السالك والغفلة موته ويمكن ان يراد بهما المومن والكافر وكان صلى الله عليه
وسلم اذا راى عكرمة بن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث ان الذكر
شكر وايمان والغفلة كفر وكفران خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى
الاشعري ولفظ البخاري ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي
لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت اى مثل ساكنيهما او مثل مكانهما ولذا ورد لا تجعلوا
بيوتكم قبورا اى خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحيوة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر مزين ظاهره بنور
الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل كالميت وقيل
موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت وروى البيهقي
في شعب الايمان مرفوعا المومن كالبيت الخرب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا اى

قالوا ربنا جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك

معجبا

معجبا ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص يعجب من راه وفي جوفه ممتلئ نتنا
لا يقعد قوم يذكرون الله وفي نسخة يعني الا حفتهم بتشديد الفاء اى طافت
بهم الملائكة اللام للعهد والمراد بهم الملتمسون وغشيتهم بكسر الشين اى غطتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة اى السكون والوقار والطمانينة وقال المولف اى
الرحمة وقيل الوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك ثم يجوز ان يقرا عليهم
السكينة بكسر الهاء والميم وبضمهما وبكسر وضم وهو الاشهر وذكرهم الله اى مباهاة
فيمن عنده اى من الملائكة المقربين الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووجه المفاخرة بهم انهم مع موانعهم من
النفس والشيطان وسائر العلائق والعوائق لا يغفلون عن ذكره ويعدونه من
وظيفة شكره م ت ق رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد
وابي هريرة معا يا رسول الله وفي رواية الترمذي ان رجلا قال يا رسول الله ان
شرائع الاسلام بهمز قبل الياء اى شعائره وعلاماته من النوافل الزائدة على
صدق الاسلام المسلم قد كثرت بضم المثلثة اى غلبت علي لكثرتها وفي نسخة
بفتحها اى تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عهدة جميعها وكثرت
عليّ فيقربني بعض افرادها حيث لم اعرف ما افضلها فاخبرني ولفظ الترمذي فاخبرني
بشيء اى معتبر من الشرائع وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل وفيه انه لا يطابق
الجواب الجميل اتشبث بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اى اتعلق به فهو صفة
شيء وفي نسخة بالجزم على انه جواب الامر قال لا يزال لسانك اى الذي يلائم
لقوله لا يزال او للتنبيه مبالغة او بحسب الوسع والطاقة او الجمع بينهما فهو نور
على نور وسرور على سرور رطبا اى لينا طريا قريبا للعهد من ذكر الله وهذا المعنى
هو المعنى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ت ق حب مس مص
اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة من حديث
عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة اخر كلام فارقت عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم اى حين ارسلنى الى اليمن ان قلت ان مصدرية اى قوله
بهذا الاعمال اى اى نوع من انواعها احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب
من ذكر الله الواو للحال والمعنى هو موتك عبده وام حياتك حال ملازمتك ذكر الله
تعالى قال المولف قوله رطب اى لين ملازم يريد قرب العهد انتهى وفيه ايماء الى
ان زبدة الاعمال هو ذكر الله تعالى وان مداره على حسن الخاتمة كما يدل عليه ما ورد ما
من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار بان ملازمة الذكر
فى حال الحيوة سبب لحصوله وقت الممات لما روى كما تعيشون تموتون
وكما تموتون تحشرون حب د حا جبل قلت اى وقت توجهى الى اليمن
والظاهر ان هذا قاله ولا ينافيه ما سبق اخر ما رسول الله اوصنى قال عليك
بتقوى الله عليك السلم فعل بمعنى خذه اى الزمها ودم عليها ما استطعت
ايماء الى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته
فقيل تقاته منسوخ والمحققون على ان حق تقواه هو ما يجب منها من
استفراغ الوسع فى القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم
مرجع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واما ما روى عن ابن مسعود فى تفسيره
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعا
وكذا ابن ابى حاتم وابن مردويه صححه المحدثون فيكون محمولا على حال الكمال وقال
بعض العارفين هو ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها
واذكر الله عند كل حجر وشجر اى ما الاتى فى مقام المنى هذه فيه تشاهد دليل
على انه واحد وما عملت من سوء اى معصية او غفلة ما موصولة متضمنة للشرط وبين
بيانه او شرطية ومن زائدة او تبعيضية فاحدث اى جدد لله اى خالصا
فيه اى فى حق ذلك السوء او لاجله توبة اى رجوعا بالندامة السر بالسر
اى الرجوع المخفى فى السوء المخفى فالسر منصوب على انه بدل كل من التوبة و
وتفصيل لها وفى نسخة بالرفع فالتقدير السوء المخفى تقابل بالرجوع المخفى

اى رواه ابن حبان والبزار والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل

وكذا

ح ے

وكذا قوله والعلانية بالعلانية بتخفيف الياء فلان السوء يستفاد منه انه ينبغى ان
يقع التوبة على منوال المعصية ان سرا فسرا وان جهرا فجهرا والظاهر انه امر مستحب
والسر فيه ظاهر طا اى رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ ما عمل ادمى عملا انجى له من
عذاب الله من ذكر الله ما نافية وعملا مفعول مطلق او مفعول به على ان عمل بمعنى
كسب اى فعل عملا من اعمال البر والخير افعل تفضيل من الانجاء لا من النجوة لان
النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو من الانجاء وبناء افعل التفضيل
على هذا الوزن من باب الافعال قياس عند سيبويه ويؤيده كثرة السماع
كقولهم هو اعطاهم للدنيا وانت اكرم لى من فلان وهو عنده غير سماعى
مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء افعل التفضيل من جميع المزيد
فيه كافعل واستفعل وغيرهما كذا افاده الشيخ ثم من الاولى للتعدية والثانية
تفضيلية والادمى منسوب الى ادم والمعنى ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بنى آدم
من الانبياء والاصفياء وغيرهم من الاولياء والعلماء عملا يكون اكثر انجاء من عذاب
الله له يوم القيمة من ذكر الله قال الحنفى ولا شك ان ادم ابا البشر عليه السلام داخل
فى هذا الحكم قلت فالمراد بالادمى النوع الانسانى او يحمل على التغليب او على دخوله
بالاولى طا احمد اى رواه الطبرانى فى الكبير واحمد وابن ابى شيبة فاما الحد
فقد انتهى حديثه واما حديثهما فلا تتمة وهى قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله
بنصب الجهاد على ما فى الاصول المصححة عطفا على عملا اى ولا عمل الادمى
الجهاد وعلى حال كونه انجى له الخ وفى نسخة بالرفع فالتقدير وليس الجهاد فى سبيله
انجى له قال ولا الجهاد فى سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب اى الا ان يجاهد
الكفار بسيفه اى ونحوه من سلاحه حتى ينقطع من باب الانفعال وفى
نسخة صحيحة حتى ينقطع من باب الافتعال وقال الحنفى حتى ينقطع اى
او الكافر او الضرب او السيف اى نيكسر السيف دهوا وتب وبار واية الانبه
انسب اوينقطع الجهاد او الكافر هو الضارب وهو كناية عن الشهادة

ص

وهو اظهر في مقام المبالغة في حصول السعادة وقال الحنفي حتى ينقطع المجاهد
او الة فرا او الضرب او السيف قال كذا في اصل الاصيلي وسائر الاصول المعتمدة
خلافا لنسخة الجلال اي قال صلى الله عليه وسلم هذا القول وهو ولا الجهاد الجهاد
الا ان يضرب او حتى ينقطع ثلاث مرات واما على نسخة الجلال فثلاث مرات
طرف لقال ولا الجهاد والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المولف رحمه الله قوله
ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد على الذكر بينه قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدي
كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اي حال القتال والقرن بكسر القاف و
اسكان الراء هو الكفو في الشجاعة فهذا المجاهد الذاكر افضل من الذاكر
بلا جهاد ومن المجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل فافضل
الذاكرين المجاهدون الذاكرون انتهى وكذا الحال في سائر الاعمال قال الحنفي وافضل المجاهدين صح
الاستثناء يدل على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه انجى من الذكر وهذا
لا يلايم ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم الحديث وكذا
لا يناسب ما ذكره المص انفا من ان المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا شك انه
لا جهاد مجردا اصلا انجى من الذكر قلت ليس مراد المص ان الجهاد المجرد انجى من
الذكر اذ صرح بضده حيث ما قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل واما اراد
ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى الجهاد المنضم الى الذكر
كما بينه بانه الافضل والاظهر ان يراد بقوله الجهاد اعم من المجرد والمنضم والمراد
بالمستثنى الاخير بقرينة ما سبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث
ويرتفع الاشكال الوارد من حديث يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر
حتى قال الحنفي بينه وبين ما ذكره المص تدافع ولا بد فيه من القول بترجيح احدهما
على الاخر او من القول بوهم راو من رواة احدهما وهو انه روى ابن ابي
الدنيا والبيهقي من حديث ابن عمر مرفوعا ان لكل شئ صقالة القلوب ذكر
الله وما من شئ انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله

قال

قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واللفظ للبيهقي وفي رواية ولا ان يضرب
وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد
افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله
ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر لله افضل درجة والحاصل ان الذاكر
المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عن الذكر واما اذا انضم الذكر
مع عمل فلا شك انه افضل حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر في نسبة الاعمال
المنضمة باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تعالى ط مص طس صط
اي رواه الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة كلاهما من حديث معاذ
والطبراني في الاوسط وكذا في الصغير من حديث جابر قيل ورجال
الطبراني في الكتب بين رجال الصحيح لكن لا يخفى انه يتحصل من مجموع الرمز
السابق واللاحق ان الحديث الاول بانفراده لاحمد عن معاذ وبانضمامه
الى ما بعده للطبراني في الكبير وابن ابي شيبة عن معاذ ايضا وان الحديث
الاخر للطبراني في الاوسط والصغير من حديث جابر ولا يتصور ان
يكون كلاهما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه للسابق رواية جابر فكان
حق الشيخ ان يذكر رمز طس وصط في الرموز السابقة ايضا او
يكتفي باحمد في الاول وبالسوابق في الاخر مرة واحدة فتامل فانه موضع
ذلل لو ان رجلا في حجره بفتح الحاء وفي نسخة بكسرها قال المولف هو
بفتح الحاء ويجوز الكسر وهو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت اي شيئها
في ثوبه دراهم اي مثلا فكذا دنانير وغيرها يقسمها بفتح الياء وكسر
السين وفي نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين اي
ينفقها ويصرفها على مستحقها من غير ما ذكره سابقا واخر بالنصب ويرفع
اي وان رجلا اخر وهناك رجل اخر او وثبت رجل اخر يذكر الله من غير

اتفاق دراهم يكون له اولا كان الذاكر لله اى لله فالعطا افضل وفى نسخة
صحيحة وهى اصل الاصيل لكان الذاكر لله بنصب الجلالة على المفعولية او على
نزع الخافض قال المؤلف وانما كان الذاكر لله افضل لان ذاكر الله يذكره
الله وذكر الله تعالى للعبد افضل من كل شىء قال تعالى واقم الصلوة لذكرى وقال
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قيل اى ذكر الله تعالى لعبده
اعظم والله اعلم ط اى رواه الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى وفى الجامع رواه
فى الاوسط ويمكن الجمع ان لم يكن هناك وهم اذا مررتم برياض الجنة اى بقاعها
نيرها الموصوفة فى الدنيا المورثة للمثابات العالية فى العقبى فارتعوا اى كلوا
فى فعلوا فيها ما يكون سبب الحصول لها من التسبيح والتحميد والتهليل وكونها
لما جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى فالرتع كناية عن اخذ الحظ
الاوفر قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة اى بسببها او مكان حصولها
قال حلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة بفتح كقصعة وقصع وهو جماعة
من الناس يستديرون كحلقة الباب كذا فى النهاية وقال الجوهرى جمع الحلقة
على الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابى عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك
والجمع حلق بالفتح وذكره المؤلف والحواشى عن الكشاف الحلق بفتح الحلق
فى الدروع وبكسرها فى الناس قال صاحب الكشف ذكر الجوهرى وابن
الحاجب ان حلقا جمع حلق وهى لغتان اقول يمكن ان يكون حلق فى معنى اشهر
او اكثر دون الاخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فى مكان
فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم او اسمعوا ذكرهم مبالغة لهم فانهم فى رياض
الجنة حالا او مالا قال الله ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة
فى العقبى ت اى رواه الترمذى عن انس وكذا احمد عنه والبيهقى قال ميرك واخرج
الترمذى من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان

الله

الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض شراح الحديث هذا الباب
مطلق فى المكان والاول يحمل المطلق على المقيد فى الحديث اقول الاظهر ان المطلق
محمول على عمومه والمقيد محمول على الفرد الاكمل او اريد به المثال فتامل وقد روى
الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض
الجنة قال مجالس العلم قال المؤلف اراد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض فيه
بالرتع فى الخصب والرتع الاتساع فى الخصب قال الحنفى ومنع الرتع موضع
القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل وجعل المساجد رياض الجنة
بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول فى رياض الجنة ثم الرياض جمع روضة
كحوض وحياض واغرب الحنفى فى جعل الروضات جمع الجمع والله اعلم وعن انس قال
كان عبد الله بن رواحة اذا لقى الرجل من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن رواحة يرغب
عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن رواحة
انه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة ولعل قوله هذا ايماء الى قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله واشارة الى ما روى احمد والحاكم عن ابى
هريرة مرفوعا جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله يقول الله عز وجل سيعلم
اهل الجمع اى الجمع الاكبر وهو يوم القيمة اليوم اى فى ذلك اليوم وهو يوم الجمع
يوم التغابن ولعل العدول عن يومئذ لاستحضار الحال الاتية من اهل الكرم
اى منا اهل ان يكرم او من اصحاب الكرم المشتغلون بذكر ربهم الكريم قال المظهر اراد
باهل الجمع اهل يوم القيمة الذى يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل الكرم الذين
يكرمهم الله تعالى بكرامته قيل وفى نسخة فقيل من اهل الكرم يا رسول الله
قال اهل مجالس الذكر فى المساجد بيان المجالس وفى نسخة فى المساجد
اى اهل المجالس الواقعة فى المساجد حيث انهم تركوا الدنيا واسواقها

واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة والاماكن المعظمة كما قال تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء بغير حساب وفي الحديث ايماء كما في الاية الى ان الذكر في المساجد
افضل من الذكر في غيرها وقد ورد في الحديث مما رواه الطبراني والحاكم عن ابي عمر
مرفوعا ما خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق حب طص اي رواه
ابن حبان والطبراني في الكبير وابو يعلى الموصلي عن ابي سعيد الخدري وصححه ابن
حبان ورواه احمد والبيهقي ايضا ما من ادمي زيادة من الافادة تعميم النبي الا
لقلبه وفي نسخة الا ولقلبه بيتان اي لمتان في احدهما الملك اي يلهم الخير والذكر
وفي الاخر الشيطان اي يوسوس الشر والنقص فاذا ذكر الله اي الادمي بقبول
لمة الملك خنس بفتح النون قال المعنى اي انقبض وتأخر يعني الشيطان
ولكثرة بهذا الوصف فيه سمي الخناس في سورة الناس واذا لم يذكر اي
الله كما في نسخة صحيحة وفي نسخة زيادة تعالى والمعنى اذا لم يذكر الادمي ربه بالاعراض
عن الالهام الملكي الالهي وضع الشيطان منقاره في قلبه وقال المولف هو بكسر الميم
يريد به تشبيهه بمنقار الطائر في لقط الحب عنه من ههنا وههنا ووسوس
له اي للادمي بما يؤدي للغفلة الى ان يذكر ربه وهكذا حال الادمي على الدوام
والحديث بظاهره يدل على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله
بدوام ذكره وحفظهم عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده حديث ابن
مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا
بخير والرواية بفتح الميم وضمها في اسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا
وقال الحنفي الوسوسة تتعدى باللام وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد

البها

اليها فذكره البيهقي والوسوسة حديث النفس انتهى والصواب ما في القاموس
الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير كالوسواس بالكسر
والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه مص اي رواه الطبراني ابن ابي شيبة
عن عبد الله بن شقيق قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان يكون
الحديث في مصنف ابن ابي شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب السلاح من قول عبد الله
بن شقيق موقوفا عليه وقال في اخره رواه ابن ابي شيبة في كتاب فضائل
القران ورواه في مصنفه ورجاله رجال الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث
يكون في مصنفه مرفوعا وفي فضائل القران له موقوفا وله شاهد من حديث انس مرفوعا
بلفظ ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي
التقم قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي باسناد ضعيف قال المنذري
الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو الفم وقال في الحقائق الخطم مقدم
الانف والفم من صلى الفجر اي صلوة الصبح في جماعة ثم قعد اي استمر سواء
يكون قائما او قاعدا او مضطجعا والجلوس افضل الا اذا عارضه امر كالقيام
لطواف او لصلوة جنازة او لحضور درس وكونه يذكر الله حال حتى تطلع
الشمس اي استمر بضم اللام اي حتى ترتفع قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة
ثم صلى ركعتين وتسمى هذه الصلوة الاشراق وهي اول صلوة الضحى
كانت اي مثوبة فعله ذلك له كاجر حجة لقيامه بالفرض جماعة وعمرة لاداء
تلك السنة وفيه لمذهبنا تقوية ولم ار من تعرض لهذه النكتة من العلماء
اتفقوا على ان الصلوة افضل من سائر العبادات لكن الحج اشق والصعب
على النفس ثم العمرة سنة مؤكدة وقيل فريضة وتلك الصلوة انما هي سنة
مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المناسبة وقال الطيبي التشبيه
في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل
ترغيبا للعامل وفيه انه لا يلائمه قوله ذكره على حال تامة تامة اي كاملة وذكرها
تامة

نلان للمبالغة في تاكيد وصف كل من الحجة والعمرة بانهما في مرتبتهما غير ناقصة
ولا يبعد ان يكون الثلاثة وصفا للعمرة حيث وقعت في مقابلة ثلاث
سنن من الجماعة والاستمرار وصلوة الاشراق والله اعلم قال المولف
تاكيد لتحقق ذلك وهذا واشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام
ثلاثة ايام من كل شهر فكانما صام الدهر ومن قرا قل هو الله احد تعدل
ثلث القران وهذا الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر بالمضاعفة
الحسنة بعشر امثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة ت اى رواه الترمذي عن انس انقلب بدل من الجملة الجزائية الاولى وفي
كانت له الحج بدليل عدم العطف والمعنى رجع ذلك الشخص باجر حجة وعمرة
ط اى رواه الطبراني في الكبير عن ابي امامة وروى احمد ومسلم والترمذي و
والنسائي وابن ماجه عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغدوة
جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه عن عمر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم بعث سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول
الله ما راينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك قال افلا اخبركم
باعجل كرة منهم واعظم غنيمة قالوا نعم قال اقوام يصلون الصبح ثم يجلسون
في مجالسهم فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون
الى اهاليهم فهولاء اعجل كرة واعظم غنيمة قلت وذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يقعد في مكانه الذي صلى فيه بل له ان يتحول
عن الصف الى الموضع الذي اراد ان يجلس فيه لذكر او تلاوة او تعلم او
تعليم فان المقصود الاصلي انما هو استقبال الوقت بالذكر الالهي ولو في بيته او
دكانه ثم في محله الاصلي وفي مسجده افضل وفيه ايماء الى ان المسجد كله مكان واحد
وهو موضع مصلى ذاكر الله في الغافلين اى فيما بينهم من المشتغلين عن الله بالبيع
ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة الصابر اى الفاري المجاهد في الفارين اى

والجهو

في الجهو الذين فروا من الكفار ولو كان فرارهم جائزا لهم في بعض الصورة
فان الصبر اعلى مرتبة فان الله مع الصابرين والنصر مع الصبر فالذاكر
قاهر لجند الشيطان وغالب على المطلوب والغافل مقهور ومغلوب قال
المولف هو بتشديد الراء اى الفارين من الزحف اذا التحم الحرب في قتال الكفار
بز طس اى رواه البزار والطبراني في الاوسط عن ابن مسعود وروى عن مالك
قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل
خلف الفارين اورده رزين في كتابه بذكره بيرك ورواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود ايضا بلفظ الاصح ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله في
الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء
في وسط الشجر التي قد تحات من الضريب يعني البرد الشديد وذاكر الله في
الغافلين يعرف مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد
كل فصيح واعجم كذا في الجامع والاولى ذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم في الجا
هلين وبمنزلة الشجاع بين الجبانين وبمنزلة الحي بين الاموات او في المقابر
وبمنزلة السلطان بين العساكر وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر ما من قوم
جلسوا مجلسا ظرف او مفعول مطلق اى جلوسا ويويد الاول قوله وتفرقوا منه
اى من ذلك المجلس ولم يذكروا الله فيه وهو بالواو في اصل الجلال وفي نسخة بلا واو
فيحتمل العطف والحال واما على نسخة ترك الواو فيتعين وقوعه حالا الا كانوا
تفرقوا عن جيفة حمار استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لم يجتمعوا ما ذكر في حال
من الاحوال الا في حال تشبيههم في غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمار نتنة
فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لا سيما اذا كان الكلام من جيفة الدنيا
فكانهم استعملوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب
منه وترغيب في الذكر فان الذاكرين يشبهون بمن اكل الطيبات واشتهى
المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه ابلد الحيوانات قال الطيبي نتنها وقبرها والجيفة

مثل الذي يقاتل على الفارين وذاكر الله في الغافلين

جنة الميت زاد في النهاية إذا انتن وبجمله انه شبه الغفلة بالجيفة والتفرق
عنه بالتفرق عنها في الجملة قيل ومعنى تفرقوا عنه تجاوزوا وبعدوا وافهمي بعض
و وكان أي ما ذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر أو ذلك المجلس كما في رواية قيل
وكان الأمر عليهم حسرة يوم القيامة وفي نسخة برفع حسرة على أن كان تامة أي
ووقع عليهم حسرة وندامة حين لا ينفعهم الندامة س د ت حب مس أي
رواه الحاكم وأبو داود والترمذي وابن حبان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة
وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وفي تقديم الحاكم
إشارة إلى أن لفظ الحديث له لكن تأخير النسائي عن الكل لا يظهر له وجه
إذ مقتضى الترتيب السابق أن يذكر بعد الترمذي ولفظ الترمذي ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم
وإن شاء غفر لهم وقال حسن صحيح أقول وكذا رواه ابن ماجه عن أبي هريرة
وأبي سعيد والمعنى إن شاء عذبهم على ذنوبهم السابقة لأجل ترك الذكر فإنه ذنب المعصية
ولفظ أبي داود والحاكم على ما في الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله
تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة
وروى الطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم
يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم
حسنات ورواه الحاكم والضياء عن أنس ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله
تعالى إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم وما مشى أحد عطف على قوله ما من
قوم مفهوم من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الآتية فكأنه قال زاد
النسائي وأحمد وابن حبان وما مشى أحد ممشى بفتح الميم الأولى وسكون الثانية
أي مشيا أو مكانه أو زمانه لم يذكر أي ذلك الأحد الله فيه أي في ممشاه إلا كان عليه
بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة وفي نسخة بالرفع وفي نسخة بفتح
فسكون وهي بمعنى ترة أو معناه حسرة أو نقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم

اي

تكم أي لن ينقصكم أعمالكم وقال المصنف الترة النقص وقيل التبعة والهاء عوض عن
الواو المحذوفة مثل وعدة عدة ويجوز رفع ترة ونصبها على اسم كان و
خبرها وما أوى أحد بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها في النهاية يقال أوى وآوى
بمعنى واحد والمقصور منه لازم ومتعد ويقع والممدود لا يكون إلا متعديا فيحتاج
إلى تقدير مفعول في الحديث بأن يقال ما أوى أحد نفسه ولهذا اقتصر العسقلاني
على القصر في إذا أوى إلى فراشه بكسر الفاء أي إذا جاءه لم يذكر الله فيه
صفة الأحد وقيل حال أي حال كونه لم يكن ذاكر الله فيه حال مأواه في منقلبه
إلى مثواه إلا كان عليه ترة وكان يقول الصديق الأكبر يا ليتني كنت أخرس
إلا عن ذكر الله س حب أي روى النسائي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة
أيضا الزيادة المتقدمة المتأخرة عن الحديث الأول فتأمل وعدم رمزه النسائي
هنا إشارة إلى أن هذا اللفظ له إن الجبل أي جبلا من الجبال ينادي الجبل باسمه
أي المعروف في محله كجبل أحد وأبي قبيس ونحوهما أي فلان كناية عن علمه
ولذا لم يصرف فإن أي يا فلان للنداء لما في رواية يا فلان هل مر بك أحد ذكر الله فإذا
قال أي الجبل الثاني نعم استبشر أي فرح الجبل الأول لما حصل لصاحبه وقريبه
من الخير النازل عليه مع رجاء أن يصل منه بعض المنافع إليه وتحسر عدمه ووقوع
مثل الأمر لديه الحديث سيأتي تتمته ط أي رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود
قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الأربعين المسمى باللؤلؤ أن هذا الحديث
موقوف على ابن مسعود قلت وكذا في الأحاديث التي نذكرها بعد قال لكن له حكم
الرفع لأن مثل هذا لا يقال بالرأي انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بأن الواجب
على المصنف أن يأتي برمز موقوفه ليدل على كونه موقوفا فإنه قيل ليدل على كونه موقوفا في
قبل هذا ورأيت شيخ مشايخنا جلال السيوطي الذي رحمه الله ذكر الحديث
بكماله في الدر المنثور في تفسير المأثور وقال أخرج ابن المبارك وسعيد بن
منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ

في العظمة والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجبل
لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر
قال عون أفيسمعن الزور اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرأ
قالوا اتخذ الرحمن ولدا الايات وذكره الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر
في الجهر بالذكر وقال اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل ينادي باسمه يا فلان
هل مر بك اليوم لله تعالى ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه الاية وقال ايسمعون الزور ولا يسمعون
الخير وقال في الدراية ايضا اخرج ابو الشيخ في العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغني
ان الجبلين اذا اصبحا نادى احدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول اى فلان هل
مر بك اليوم ذاكر الله فيقول نعم فيقول لقد اقر الله عينك بما مر بك ذاكر الله عز وجل
اليوم وفي عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي
قدس سره روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح
الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله
عليك فمن قائل نعم ومن قائل لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما
من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى عليها الا شهدت له بذلك
عند ربه وبكت عليه يوم يموت ثم اعلم ان البغوي قال في تفسيره معالم التنزيل
في قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف
يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله
علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره
فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال
والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل
علمه الى الله سبحانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير
والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله

بذلك

بذلك فقال الجبل حراء الي الي يا رسول الله انتهى وكان الخوف غالبا على ثبير
والرجاء على حراء وورد انه قد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة
وهذا عير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار فسبحان
من خلق لكل من الجنة والنار اهلا وجعل طريقهما لاهلهما سهلا اه ان خيار
عباد الله الذين يراعون اي يحفظون الشمس والقمر والنجوم اي سيرها
في محالها وطلوعها وغروبها والاظلة اي وظلال الجدار والاشجار ونحو
هي وفي نسخة الاهلة بدل من الاظلة لذكر الله اي لمعرفة اوقات الصلوة
ووظائف العبادات قال الحصني يريد وظائف الاذكار في هذه
الاوقات حسبما ورد في الاحاديث مس اي رواه الحاكم عن عبد
الله بن ابي اوفي وقال صحيح الاسناد ليس يتحسر اي يتندم اهل الجنة
اي يوم القيمة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد دخولها الا على ساعة مرت
بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها ولو سكتوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من
احيائها فكيف اذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم او بما يأثمون فيه والذكر يتناول
جميع خصال الخير قولا او فعلا والمقصود ان الدنيا ساعة فيجعلها طاعة كيلا
يحصل الندامة يوم القيمة طب اي رواه الطبراني في الكبير وابن السني
كلاهما عن معاذ وفي الجامع بلفظ ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها بدون الواو وقال رواه الطبراني والبيهقي
عن معاذ اكثروا ذكر الله حتى يقولوا الكل واحد من الذاكرين هو او انت
مجنون والمعنى حتى يقول بعض اي جاهلين والغافلين في حقكم انكم مجانين
وهم قالوا ولذا قال الغزالي لو كان الحصني به في زماننا لكان الناس قالوا
هم مجانين وهم قالوا للناس ما هؤلاء يؤمنون بيوم الدين قال الحصني
اي ينبغي ان يكثر العبد من ذكر الله تعالى ولا يبالي بمن يقول هو مجنون وانما
الاعمال بالنيات قلت وكفى به شرفا حيث ينسب الى ما نسب به افضل

العقلاء عليه الكل اللسان وحيث قال الجهلاء في حقه انه مجنون كما في سورة
نون وقالوا ايضا في حق نوح عليه السلام مجنون حب ا ص ى اي رواه ابن
حبان واحمد وابو يعلى وابن السني كلهم من حديث ابي سعيد الخدري وكذا الحاكم
والبيهقي عنه وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذكروا الله ذكرا يقول المنا
فقون انكم تراؤن كذا في الجامع وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم غالبا او احيانا
يامر اي اصحابه او الصحابيات كما سيأتي ان يراعي بصيغة المجهول اي يحافظ على
التكبير اي قول الله اكبر واما قول الشيخ اي المعظم فغير ظاهر كما لا يخفى على النبيه
والتقديس اي سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس او سبحان
الله او سبحان الله وبحمده او لا حول ولا قوة الا بالله والتهليل اي قول لا اله الا
الله وان يعقدن اي يضبطن العدد ونائب الفاعل هو الضمير الى كل من
التكبير والتقديس والتهليل بالانامل اي بالاصابع او برؤسها او بمفاصلها
ففي صحاح الجوهري الانامل رؤس الاصابع وفي القاموس الانملة بتثليث
الميم والهمزة تسع لغات فيها الظفر وجمعها انامل وانملات لكن قد يعبر
عن الكل بالجزء كما في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم الا ان رواه المبالغة
ثم العقد بالمفاصل مشهور بان يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل والعقد
بالاصابع معروف بان يعقدها ثم يفتحها واما العقد برؤس الاصابع فاما
بانكبابها على ما يلي ذي بها من البدن كما ذكره الفقهاء في صلوة التسبيح ونحوها
واما بوضعها في الكف فالحاصل العقد بالاصابع واما بوضع الابهام على
الرؤس والمقصود تحقق العدد بالعقد باي طريق كان والله اعلم قال
النبي صلى الله عليه الصلوة والسلام اي جوابا عن سؤال مقدر ما فائدة عقدها
بخصوصها لانهن مسئولات اي عن اعمال صاحبها مستنطقات
بصيغة المفعول اي شاهدات على اقوال متعرفها ففيه اشارة الى قوله
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وارجلهم وايديهم بما كانوا يعملون

وقالو

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قال
المص يريد المراعات بالعدد كما ورد منصوصا في الاحاديث نحو مائة مرة
ثلاثا وثلثين مرة واربعا وثلاثين وخمسا وعشرين مرة واحدى
عشرة مرة سبعا ونحو ذلك وان يعقد العدد بالانامل وفي الاصابع
على ما هو معروف عند العرب قديما وحديثا لان الانامل مسئولات
مستنطقات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم ويؤيده
الحديث الاتي وهو ان عمر رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يعقد التسبيح بيمينه ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح وقال
العلماء ينبغي ان يكون عد التسبيح باليمين انتهى وفيه ان اتخاذ السبح بظاهره
مناف لهذا الحديث ولذا قيل السبحة بدعة لكنها مستحبة كما سيأتي
من حديث جويرية انها كانت تسبح بنواة او حصاة وقد قررها النبي صلى
الله عليه وسلم على فعلها والسبحة في معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها
منظومة او منثورة لكن هذا الحديث يفيد العقد بالاصابع على وجه
تفضيل كما اشير اليه بتعليله د ت اي رواه ابو داود والترمذي كلاهما
عن يسيرة بنت ياسر وليس لها في الكتب الستة الا هذا الحديث ه
قال العسقلاني في التقريب يسيرة بالتصغير ويقال اسيرة بالالف ام
ياسر صحابية من الصحابيات ويقال انها من المهاجرات عليكن بالتسبيح
اي سبحان الله ونحوه والتقديس اي سبوح ونحوه والتهليل كما مر للكن
وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء اي الزمن التسبيح الخ وليس المراد تخ
صيصهن على هذه الالفاظ الثلاثة فقط بل المراد منه جنس الذكر باي لفظ
كان واشعار بان هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات والمقصود
انتفاء الغفلة في جميع ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله ولا تغفلن بضم
الفاء اي لا تتركن الذكر فتنسين الرحمة على صيغة المجهول ونصب الرحمة

على المفعول الثاني والمعنى بان تركتن الذكر لتركتن من الرحمة وحرمتن ثواب
الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اي تترك من الرحمة جزاء لتركك ذكري ووقت الغفلة قال ميرك
قوله لا تغفلن نهي وقوله فتنسين جواب له اي لا يكن منكن غفلة فيكون
من الله ترك الرحمة كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى ثم قال ما حاصله ان الانساء
متعد للنسيان فلا وجه ان يقرأ فتنسين بضم التاء وفتح السين على
صيغة المجهول من المجرد وكذا صحح في اصل الترمذي واصل سماعنا من المشكوة
لكن وقع في اصل سماعنا من هذا الكتاب وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف
فعلى هذا يكون المراد المعنى الثاني ذكره البيهقي في المجرد يعني ترك الشيء اذا ارادة
المعنى الاول يعني النسيان بالمعنى المتعارف لا يخلو عن تكلف انتهى والتكلف
ان يقال فتنسين سبب الرحمة وهو الذكر الرافع للغفلة على تقدير مضاف
وهو كثير في كلامهم على ان معنى لتتركن الرحمة على ظاهره فلا بد منه ثانيا وهو ان
يقال فتنسين لترك الرحمة ولا يخفى ان تكلف الاخير اكثر من الاول مع ان في الاول
من المشاكلة والاحسان في مقابلة النسيان بالغفلة الناشئة عن نسيان
الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول من الانساء لقرينة ذكر الرحمة مص
اي رواه ابن ابي شيبة الصحابي يسيرة وقال ميرك واعلم ان لفظ الترمذي عن
يسيرة قالت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل
والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات ولا تغفلن
فتنسين الرحمة في الاذكار وسنده حسن فالعجب من الشيخ انه نقل لفظ
الترمذي ولم ينسبه اليه ونسبه الى المص فقط فتنبه ولعل الترمذي لما كان ظاهرها
ما ذكر المص عنه مطابقة لرواية ابي داود ونسبها ما نقل صاحب الاذكار رووا
فعلى المحدثين واما ابن ابي شيبة فليس الا ما نسبه المص اليه ومدار
الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صارت يسيرة ثم اعلم ان

في الجامع

ان في الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما في الاذكار ثم قال رواه الترمذي
والحاكم في مستدركه فغير المستدرك على المص حيث لم يذكره ولم ينقل عن رواية
النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ليس المراد بالتسبيح ما يسبح به من
الآلة كما يتوهم من كلام المص سابقا بل المراد به قول سبحان الله ونحوه من الفاظ
التنزيه فالمعنى يعقد عدد ما قاله من التسبيح باصابع يمينه وهو لا ينافي العقد بانضمام
اصابع يساره لاسيما عند الاحتياج في تكراره اذ المفهوم مجرد معتبر عنده نعم
عند حصول الاكتفاء بيد واحدة اليمنى اولى كما لا يخفى وبه يندفع ما ذهب اليه الشيعة
من حصر غسل الوجه باليمين على ان الظاهر ان لفظ بيمينه مدرج من الراوي اذ ليس
في الاصول مذكورا ولو كان ذلك في الكتاب مسطورا س اي رواه النسائي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في اصل النسائي لفظ بيمينه ورواية
الحديث في الترمذي وليس في روايته ايضا بيمينه ذكره ميرك وكذا في الجامع
بلفظ كان يعقد التسبيح رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمرو ولان
اقعد جواب قسم مقدر اي والله لقعودي وقيل اللام للابتداء ودخلت على ان
المصدرية لتأكيد الحكم والنسبة اي قعودي وثبوتي وصبري مع قوم اي
جمع يذكرون الله تعالى من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق
اربعة اي من اعتاق اربعة اشخاص من ولد اسماعيل بفتحتين وفي نسخة
بضم فسكون والمراد اولاد اسمعيل جده عليه الصلوة والسلام قال المص
نص عليهم لانهم افضل العرب قلت ولانهم مشتركون معه في النسب والحسب
لكن وجه تخصيص الاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون
ذلك لان عمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له والاجتماع عليه
وحبس النفس فيه من حيث يصلي الى ان تطلع الشمس او يغرب والله اعلم ولان
اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب
الي من ان اعتق اربعة اي ولد اسمعيل وتركه للظهور في باب الاكتفاء

على انه مصرح به في بعض الانبياء ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه د اي رواه ابو داود عن انس وسكت عليه ورواه ابو يعلى ايضا وقال في الموضعين اربعة من ولد اسمعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا رواه البيهقي عن انس ايضا مرفوعا لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها سبق المفردون بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بتخفيفها في تاريخ البيهقي يقال فرد برايه وافرد وفرد واستفرد بمعنى انفرد به وفي الاذكار روي المفردون بتشديد الراء وبتخفيفها والمشهور التشديد وقال التوربشتي في شرح المصابيح روي المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف قال المصنف هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة كذا رويناه وضبطناه عن شيوخنا يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي وقيل هم الهرمى الذين هلك اقرانهم من الناس ويذكرون الله وحكي فيه التخفيف من افرد انتهى وفي النهاية ورد في رواية طوبى للمفردين قالوا اي بعض الصحابة وما المفردون اي من هم يا رسول الله فما بمعنى من كما في قوله تعالى والسماء وما بناها والواو رابطة بين السؤال والجواب م ت اي رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة لكن الجواب ورد على وجهين في الكتابين فذكرهما على طريق اللف والنشر المرتب بقوله قال اي النبي صلى الله عليه وسلم الذاكرون اي المفردون هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات م اي رواه مسلم عن ابي هريرة قيل السؤال عن الصفة اعني التفرد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب صلى الله عليه وسلم بان التفريد الحقيقي المعتد به تفريد النفس بذكر الله تعالى ثم في الحديث اشارة الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما حيث عطفهم

عطف

2

عطف خاص او عام على ما سبق من قوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصابرين والصابرات [والصادقين والصادقات] والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات قال المصنف وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتقدير والذاكرات الله فحذفت الله الثاني محذوف في القرآن لمناسبة الكلمات بينها ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر منه الكثرة المواظبة والمداومة من غير الفتور والغفلة الا بسبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد فسر المصنف كثرة الذكر في اداب الدعاء حيث قال قالوا واذا واظب العبد الى اذكاره كما سيأتي بيانه وقال ابن عباس كثرة الذكر يحصل بالذكر في ادبار الصلوات والغدوة والعشي وفي المضاجع وعند الاستيقاظ من نومه وكلما غدا او راح من منزله ولعله اشار الى مواظبته ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله من سبق له وقال مجاهد يحصل بذكره قياما وقعودا واضطجاعا وكأنه اشار الى قوله تعالى [illegible] اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال عطاء باقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكأنه ينبه بالقدر الواجب وهذه الاقوال مذكورة في الاذكار وفي المشكوة روى ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب برواية اخرى المستهترون اي المفردون هم المستهترون بفتح الفوقانيتين اي المولعون في ذكر الله اي بذكره وعدل في تعديته من الباء الى في للمبالغة كانهم واقعون فيه حريصون في تحصيله على مداومته في النهاية مستهترين اي مولعين به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وقيل هم الذين هلك لداتهم وبقوا فهم يذكرون الله وقيل هم المتخلون من الناس يذكرون الله لان الاستهتار

بالناس من علامة الافلاس وفي نسخة المهترون بضم فسكون ففتح بضم من
اهتر الرجل اذا اخرف اي الذين اهتروا وخرفوا في ذكر الله وطاعته وفي نسخة
الذين اهتروا في ذكر الله في القاموس المهتر بالضم ذاهب العقل من كبر ومرض
او حزن وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقيل اهتر بالضم ولم يذكر الجوهري
غيره حيث قال واهتر بالضم فهو مهتر بفتح التاء اولع بالقول في الشيء والمستهتر
بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له وقال الطيبي هو بضم الميم
وفتح التاء الثانية المثناة وسكون الهاء وضم الراء اي اولعوا بذكر الله تعالى
اهتر فلان بكذا واستهتر به فهو مهتر به ومستهتر به اي مولع لا يتحدث
بغيره ولا يفعل غيره يضع الذكر اي يحط عنهم والاسناد مجازي اثقالهم اي
اوزار ذنوبهم من الصغائر وفي تحت المشية الكبائر فياتون يوم القيمة
خفافا فانه جمع خفيف اي حال كونهم خفيفين من حمل الاثقال وتحمل الوبال
الموجب للنكال ت اي رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه اي هو سبق
المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا
رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن ابي الدرداء فهو حديث مستقل
كما لا يخفى على المتغفل ان الله امر يحيى ابن زكريا بهمزة وحذفه على ما قرئ بهما في
المتواتر بخمس كلمات اي مامورات وهي التوحيد والصلوة والصوم والصدقة
والذكر ونحوه قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ان يعمل بها ويامر بني
اسرائيل ان يعملوا بها بدل اشتمال والمعنى انه امره بالعمل بتلك الكلمات بنفسه
ليكون كاملا واعظا مؤثرا اجمالا ثم يامر قومه ان يعملوا بها ليكونوا مكملا وذكر
اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراوي منقولا عنه الحديث اي بطوله كما سيجيء
في محله المختصر منا على بيان ما هذه هو المعني بقوله الى ان قال اي يحيى عليه
السلام وامركم بهمزة ممدودة وضم ميم على انه مضارع متكلم على ما في اكثر النسخ
المعتمدة وفي نسخة بفتح الميم على صيغة الماضي الغائب اي وامركم الله وهو الكتاب

بما سيأتي في بيان الحديث بكماله ان تذكروا الله اي على الدوام او ذكرا كثيرا فان
مثل ذلك اي مثل الذاكر ومثل التذكر في الذاكر كمثل رجل خرج العدو ويطلق على المفرد
تارة وعلى الجمع الاخرى كما هنا في اثره بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي
في عقب الرجل بكسر اوله جمع سريع اي حال كونهم مسرعين حتى اذا اتى اي مر
الرجل على حصن اي حصار حصين اي محكم امين قال الطيبي الحصين بكسر الحاء
واسكان الصاد هو المكان المنيع والحصين الممتنع الوصول اليه انتهى ولعل الجمع
ونحوه هنا في قوله قصد به المبالغة كظل ظليل والا فالاظهر ان الحصين
صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن ان يكون حصينا فاحرز اي حفظ و
منع نفسه منهم اي من العدو وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان اي العدو
وبنص القران ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الا بذكر الله تعالى
اي المشبه بالحصن الحصين بالجنس والحرز الامين كما سبق في الحديث القدسي
لا اله الا الله حصني ت حب ك اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم
عن الحارث الاشعري وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال محمد بن
اسمعيل الحارث الاشعري له صحبة قال ميرك شاه رحمه الله في تكميل الحديث
بعد قوله ان يعملوا بها وانه كاد ان يبطئ بها فقال عيسى ان الله امرك بخمس كلمات
لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان آمرهم فقال
يحيى اخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي او ان اعذب فجمع الناس
في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرني بخمس كلمات
ان اعمل بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان مثل من اشرك بالله
كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا
عملي فاعمل واد الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده
كذلك وان الله امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه
لوجه عبده في صلوته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في

في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصيام اطيب
عند الله من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو
فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدي منكم بالقليل والكثير
ففدى نفسه وامركم ان تذكروا الله الى اخره قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس
الله امرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى دعوة الجاهلية
فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا
بدعوى الله التي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذي وروى النسائي
طرفا منه ليذكرن الله قوم جواب قسم محذوف في الدنيا كذا في اصل الجلال
ولنسخ الاصيل على الفرش بضمتين جمع فراش الممهدة بتشديد الهاء اى
المفروشة اى المبسوطة الموطأة قال المص يدخلهم اى الله سبحانه الجنات
العلى بضم العين جمع العليا اى البساتين العالية في الامكنة العالية او المرتفعة
للنعم الباقية قال المص وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من
اهل الدنيا المترفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم
في ذلك ماجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريقة
بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية حب اى رواه
ابو يعلى عن ابي سعيد الخدري واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء من حديثه
ايضا الا انه قال بدل قوم والباقي سواء ورواه ابن حبان في
صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات
العلى ذكره ميرك شاه رحمه الله وفي الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظ الدرجات
بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابي سعيد ان الذين
لا تزال بالتانيث وفي نسخة بالتذكير اي تدوم السنتهم رطبة اي لينة
من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول وهم يضحكون

اى

اى يفرحون ويستبشرون او يضحكون على اعمالهم فانهم الغافلون والجملة
حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون
قال ميرك شاه لمن يكثر من ذكر الله ويلازمه ويواظب عليه مو مص اى رواه
ابن ابي شيبة من قول ابي الدرداء موقوفا آداب الدعاء قال العسقلاني الادب
استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ بمكارم الاخلاق
انتهى والاولى ان يراد بها ما قاله الحنفي ثم آداب الدعاء خبر مبتدا محذوف هو هذا
او مبتدا خبره قوله منها اى من آداب الدعاء ما ينبغي ان يكون ركنا كالتوحيد
والاخلاص وان يكون صحيح العبارة ان تعالى ومنها ما ينبغي ان يكون شرطا
كاجتناب الحرام وان يكون بجرد ذلك اى غير ما ذكر في النووي من مامورات
اى مستحبات ومنهيات اى مكروهات ومحرمات اى مما هو فعله اولى من تركه قال
المص الركن ما يكون داخل الشيء والشرط ما يكون خارجا كالنية وتكبيرة الاحرام
والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها في الصلوة اركان وستر العورة واستقبال
القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشرط انتهى كلامه وهو مبني على مذهب امامه
واما عندنا فالنية والتكبيرة الافتتاح من الشرائط والقيام والقراءة والركوع
والسجود ركن واما قراءة الفاتحة فواجبة واما قول الحنفي ان الركن لا يثبت
الا بكلام الله تعالى فالظاهر انه غير صحيح لعد علمائنا القعدة الاخيرة ركنا وهو
ليس في القران اصلا وكذا اكثر العلماء قالوا بركنية الفاتحة وهو غير مستفاد
من نص الكتاب بل من السنة ولذا كانت واجبة لان دلالة الحديث ظنية والله
اعلم ومنها اى آداب الدعاء من حيث هي تجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس
بفتح العين فيها والمكسب بفتح السين وفي نسخة بكسرها في القاموس كسبه
يكسبه كسبا وفلان طيب المكسب والمكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل مصادر
ميمية كالاخير ولكن المكسب بنحو الاكل غالبا ليمكن جمع بينها والا فهو غير مذكور في
في الحديث المسطور م ت اى رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة لكنه

في المعلوم الواضح ان ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه
على ما هو مذكور بكماله في الاربعين للنووي كما سيأتي قال المص هو من
الشروط للحديث الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة يرفعه انه ذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون المقيم لان دعوة
المسافر مستجاب كما سيأتي يعني فالمقيم بالاولى ان لا يستجاب دعاءه لذلك والاخلاص
لله تعالى قال ميرك هو من الاركان قال تعالى فادعوه مخلصين له الدين انتهى وقال
المص المعلوم من الاركان قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ولا يخفى
ان استدلال ميرك اظهر لما فيه من ظهور الامر اكثر ومع هذا فيه ان المراد بالاخلاص
في الايتين هو التوحيد الخالص عن الشرك فان المشركين كانوا يدعون الله
ويشركون معه الاصنام في حال الرخاء والسعة ويدعون الله ويدعون غيره في حال
البلاء والشدة كما في مستدل المص من الاية اليه الاشارة نعم يؤخذ منه
ان وجود الاخلاص في الجملة معتبر في قبول الدعاء لكن اخلاص المؤمنين كما
باعتقاد وهم انه لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يعتمد على اجابة الدعوة سواه ولعل
رعت الركن والشرط لصحة اجابة الدعاء والا فقد يقبل دعوة الفاجر
والكافر ولا يبعد ان يقال انها نازلة منزلة الركن والشرط كما يشير اليه
قول المص ما يصلح ان يكون ركنا وشرطا والدالا ثم مقتضى الترتيب الربيني
ان يقدم الركن كما قدمه في العنوان فتقديم الشرط في معرض البيان
لتقدمها في الوجود كما لا يخفى على الاعيان هذا وقد قال سهل بن عبد
الله التستري قدس الله سره السري نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا
غير هذا ان يكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس
ولا هوى ولا دنيا نقله عنه النووي في الاذكار وقال الفضيل بن عياض العمل
لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما جعلنا الله

في

من المخلصين واوصلنا الى مرتبة المخلصين مس اي رواه الحاكم لكن انا
لا اعرف من رواه وكيف وصل اليه مبناه صح بني عليه معناه ولا ادري
تحقق العلم والعمل بكماله عند الله وتقديم عمل صالح اي قبل الدعاء ليكون سببا
لقبوله كما في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه في صلوة التوبة على ما
سيأتي في اصل الكتاب ورواه الاربعة وابن حبان فكان ينبغي للمص
ان يرمز لها بعده وبما بعده برمز يوافقه وذكره بالرفع اي وذكر عمل صالح
بالرفع اي وذكر عمل صالح وظاهر الضمير انه يقال اي وذكر ذلك العمل الصالح
او التقدير وذكر الداعي عملا صالحا عند الشدة ويدل عليه حديث البخاري
ومسلم عن ابن عمر موقوفا قال بينما ثلاثة نفر يتماشون اخذهم المطر فالتجؤا الى
غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال
بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها
فقال احدهم الحديث الطويل م ت د اي رواه مسلم والترمذي وابو داود
وكلهم من حديث ابن عمر في قصة اصحاب الغار وهو في البخاري ايضا فالاولى
رقمه مع سائر رموز الحديث والتنظف اي من الدنس والتطهر اي من
النجس قال الحنفي هما متقاربان في المعنى والفرق لا يخفى مع ان التأسيس
اولى من التأكيد عه حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان من حديث ابي بكر
الصديق رضي الله عنه والحاكم من حديث عثمان بن حنيف وقال صحيح على شرطهما
والوضوء وهو اخص مما قبله شرعا وموافق له لغة ع اي رواه الجماعة وهم اصحاب
الكتب الستة عن ابي موسى الاشعري واستقبال القبلة اي توجه جهة الكعبة
او عينها ع اي رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني في قصة الاستسقاء
والصلوة اي ذات الركوع والسجود والمراد ان يقدم الدعاء يقدمها المطلوب
فهي من باب تقديم العمل الصالح والتوسل به عه حب مس اي رواه الاربعة
وابن حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق الاكبر والجثو بضم الجيم والمثلثة

وتشديد الواو وهو الجلوس على الركبتين فهو على الركب من باب التجريد ونوع
من التاكيد وهو بضم وفتح جمعا جمع ركبة على ان اقل الجمع اثنان عو اي رواه
ابو عوانة في حديث عامر ابن خارجة ابن سعد عن جده سعد ابن ابي وقاص والثناء
على الله تعالى اولا وآخرا اي قبل الدعاء وبعده ليتقبل ما بينهما بهما ع اي رواه الجماعة
عن انس كما في فاتحة دقائق ميرك من حديث فضالة بن عبيد قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي اولا وآخرا د ت س حب مس
اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن فضالة ايضا ورواه احمد
ايضا ذكره ميرك لكن لا يخفى ان حديث فضالة في الموضعين لا يفيد الا تقديم الثناء
والصلوة على الدعاء لا تاخيرهما ايضا مع انه المدعى ولعله ماخذ الجمع بينهما في الصلوة
مما سياتي في آخر الكتاب عن ابي سليمان الداراني والله اعلم وبسط اليدين
اي فتحهما بان لا يقبض الكفين ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابي الدرداء
وفي بعض الحواشي من حديث ام عطية وفي بعض النسخ رمز البزار مكان
الترمذي فتأمل وهو كذا في نسخة الكوسوي من تلامذة الشيخ وعليها خطه وكذا في
نسخة السيد اصيل الدين ورفعهما اي ورفع اليدين على الركبتين الى جهة السماء
لانها قبلة الدعاء ع اي رواه الجماعة عن ابي حميد الساعدي وانس وغيرهما وان
يكون رفعهما حذو المنكبين بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اي في محاذتهما
ومقابلتهما د امس اي رواه ابو داود واحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس
والظاهر ان من الآداب ايضا ضم اليدين وتوجيه اصابعهما مع انضمامها نحو القبلة ثم اعلم
ان الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فيما ورد به السنة فلا يرفع في نحو حال
الطواف كما يفعله العام حين يدعو بعض الائمة وكشفهما اي عن الثوب المبتر

لل

٢٧

في هذا نظر

اي الجيب الدال على نوع من الاجابة مو اي موقوف وفيه انه من قول الخطابي احد
شراح الحديث على ما ذكره ميرك فايراد مو ليس على ما ينبغي من وجهين احدهما
ان الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث الصحابي عند الاطلاق وقد يطلق
على موقوف التابعي لكنه يكون مقيدا والخطابي من المتاخرين بل وليس من الرواة
ولا المجرحين وثانيهما انه سبق عنه انه ياتي برمز مو في رموز الكتب ليعلم انه موقوف
في ذلك وليس هنا رمز بعده لكن قد يحمل هذا على انه اذا كان رمز هنالك ووقع
لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعي زيادة الفضيلة على اقرانه بحث فيه فقال
فقال انه موقوف لرمز الميم الآتي مما يليه الرموز مما بعد قوله والتادب وهذا مع بعده
باطل لان الرموز هناك فرقه م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وكشف اليدين انما هو منقول عن الخطابي
وهو لا يتصور ان يكون مذكورا في متن صحيح مسلم لانه من اصحابه ثم المراد بالكتاب
بالتادب طلب الادب ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا والخشوع قيل معناه الخوف
او التذلل والظاهر ان المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
ومنه قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده على ما ذكره
البيضاوي مو مص اي هو موقوف على مسلم بن يسار التابعي رواه ابن ابي
شيبة عنه انه قال لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة سرى ان يكون ??
خاشعا فيراد مو هنا ايضا لا يخلو عن تسامح كما ذكره ميرك والتمسكن اي
اظهار المسكنة والمذلة او طلب السكون وترك الحركة مع الخشوع اي مع خضوع
سائر الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء ت اي رواه الترمذي عن الفضيل بن
عياض وان لا يرفع اي الداعي بصره الى السماء م س اي رواه مسلم والنسائي
كلاهما عن ابي هريرة قال المولف اي اذا دعا في الصلوة لحديث ابي هريرة

اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او ليخطفن ابصارهم
رواه مسلم والنسائي قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء
في الدعاء في غير الصلوة فكرهه شريح وآخرون قلت وهو الظاهر لان العلة التي
ذكروها في حال الصلوة وهي توهم الجهة في حق رب السماء موجودة في مطلق الدعاء
فتقييده صلى الله عليه وسلم بالصلوة لزيادة الاهتمام بها وايماء الى انه لو كان
من الآداب المستحبة لكانت هي اولى به من غيرها وان يسأل اي يدعو الله
تعالى باسمائه الحسنى وهي تانيث الاحسن والصفة كاشفة كما قال الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وصفاته العلى جمع العليا وهي تانيث الاعلى اي العلية
الشان جلية البرهان المتنزهة عن الحدوث في الزمان والعطف تفسيري او
الاول مقيد بالاسم العلمي والثاني بالاسم الوضعي وقيل اسم ما يطلق عليه ذلك
اما باعتبار ذاته او باعتبار صفة سلبية كالقدوس او حقيقية كالعليم او
اضافية كالحميد والمليك وباعتبار فعل من افعاله كالرزاق فعلى هذا عطف
صفاته على اسمائه من قبيل عطف الخاص على العام حب مس اي رواه ابن حبان
والحاكم عن ابن مسعود وان يجتنب في نسخة وان يتجنب السجع اي يتبعد
ويحترز عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن ويتوجه طبعا ولذا قال وتكلفه وهو عطف
تفسيري والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع من اتيانه
بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجد فيها انواع من السجع
مسطورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع في رواية يعني هولاء الاربع وقيل لنديم الهروي
الشيخ عبد الله الانصاري تب من السجع لورود المنع في الشرع فقال رحمه
لما سجعت وفي الفواصل القرآنية ايضا اشعار باستحسان مراعات السجع
من غير التكلفات الكهانية خ اي رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
في اثناء حديث وانظر السجع الى الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحا

واصحابه لا يفعلون ذلك فكان حق المصنف ان يذكر رمز قبل رمز البخاري
ليدل على ان حديثه موقوف وان لا يتكلف التغني بالانغام جمع النغم بفتحتين
وهو الصوت الحسن فالمنهي هو الاتيان به على طريق الموسيقيين مو اي هو
موقوف ولم يعرف انه على من الصحابة ولا في اي كتاب من الكتب وان يتوسل
اي يتوسل ويتقرب الى الله تعالى بانبيائه وهم الاعم من رسله واخص من اصفيائه
خ د مس اي رواه البخاري عن انس والبزار والحاكم عن عمر رضي الله عنه
كذا ذكره ميرك قال المؤلف هو من المفردات ففي صحيح البخاري ري في الاستسقاء
حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا وفي حديث عثمان بن حنيف في شان الاعمى رواه الحاكم
في مستدركه الصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي وقال حديث
حسن صحيح غريب وقد ذكرناه في الحصن وكحديث ابي امامة الذي ذكرناه في
في ذكر الصباح رواه الطبراني في المعجم الكبير وكتاب الدعاء انتهى ولا يخفى ان ما ذكره
غير مطابق لرموز اصله وهو ان حديث البخاري صريح في كون حديثه موقوفا
فكان من حقه التنبيه عليه باتيان مو قبله والصالحين من عباده اي عموما او خصوصا
وهم ما عدا الانبياء من الصديقين والعلماء والشهداء والاولياء اذ الصالح
من يقوم بحق الله بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة
كما في اصحاب الغار خ اي رواه البخاري عن انس وخفض الصوت اي في
دعائه فانه تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل قوله سبحانه
اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ع اي رواه الجماعة
عن ابي موسى والاعتراف بالذنب ع اي رواه الجماعة عن عائشة في قصة الافك
واختيار الادعية بتخفيف الياء الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه اي النبي صلى
الله عليه وسلم مبين كافة اي في باب الدعاء ولكونه لا عبرة فالاولى ان يوتى
بالادعية الواردة في السنة في جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التي

بغزوة وحال مقيده مما هو عنه صلى الله عليه وسلم ثابتة في كراريس وسميته
بالحزب الاعظم والورد الافخم ولا شك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ
الكبار من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية والزمنية فضلا
عن دعاء السيفي والقدح وامثالهما مما لا يعرف له اصل والله ولي دينه وناصر
نبيه د س اي رواه ابو داود والنسائي عن ابي بكرة النفيع واسمه نفيع بالنون
بالتصغير ابن الحارث وكثر الجوامع من الدعاء اي واختيار الادعية الجامعة لانه
تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء على الله تعالى واداب المسألة وقيل هي ما
قل لفظه يسير ومعناه كثير شامل للامور الدينية الدنيوية والاحوال الاخروية
كما سيأتي في الادعية النبوية على صاحبها الصلوة والتحية د اي رواه ابو داود
عن عائشة وان يبدا بنفسه وان يدعو لوالديه ولاخوانه المؤمنين قيد لهما جميعا
وهو مستفاد من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب وعن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقد افتى القرافي بانه لا يجوز الدعاء بالمغفرة
لجميع المسلمين لانه وردت الاحاديث الصحيحة بانه لا بد من دخول بعض المسلمين
النار واجيب بانه يلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة مجرد ستر
الذنب كما في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ولا يخفى ان هذا الجواب
غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة مع ان المغفرة اخص من الستر وانما يصلح
جوابا عن كون المؤمنين يشمل الانبياء والمرسلين على ان المراد نوع من خلاف
الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يدفع هذا بان المراد بعض المؤمنين عن
عذابهم اجيب ايضا بان المغفرة لمن حتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه ويرد بانه
جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بانه لم يرد التصريح بان من لا بد من دخوله
النار يكون من مؤمني هذه الامة بل يحتمل ان يكون من مسلمي الامم السابقة انتهى
وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة بذلك كادت ان يكون متواترة

كما

كما ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال الاخرة نعم لا يبعد ان يجعل اللام
للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون في المشيئة المبهمة انه يغفر
لهم بالدعاء م اي رواه مسلم عن ابي الدرداء وام سلمة لكن ليس فيهما التصريح
بدعاء الوالدين ولا بعموم المؤمنين الحاضرين والغائبين والاحياء والاموات
فان لفظ حديث ابي الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة
وعند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به امين ولك بمثله انفرد
به مسلم وحديث ام سلمة انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ابا سلمة قد مات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي اللهم اغفر لي
وله رواه الجماعة الا البخاري ذكره ميرك وان لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما
وفي معناه ان كان شيخا معلما وهو الظاهر اعم من ان يكون في صلوة او بعدها
لما ورد من الادعية الماثورة بعد الصلوة بصيغة الجمع في كثير من الوارد دات
د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص
نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستاذن
فان فعل فقد خان ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف وقال الترمذي حديث
حسن قال المحي وهو في المنهيات بحديث ثوبان يرفعه ثلث لا يحل لاحد
ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد
خانهم الى اخر الحديث والمعنى ان امامهم في الدعاء كالقنوت وغيره فانه اذا
دعاهم يؤمنون ويخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم واما اذا
دعا في السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين او التشهد وهو الامام فليس
بخيانة لان كل واحد من المامومين ينبغي ان يدعو لنفسه وقد وردت
الاحاديث وصحت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها في الصلوة وكلها
هو امام بالافراد مثل قوله اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين

المشرق والمغرب الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصب
من الركوع اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد الحديث رواه مسلم وغيره وقوله
في السجود اللهم اغفر ذنبي كله دقه وجله اوله واخره الحديث في صحيح مسلم
وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني الحديث وقوله صلى الله
عليه وسلم في دعاء التشهد وكل دعاء كان يقول في صلوة الوظيفة وهو
امام ولم يرو عنه دعا بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله ان هذا الامر مختص بالامام حالة
القنوت في الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت
الامام بصيغة الافراد في قنوته ومع هذا يرد عليه ان قنوته صلى الله عليه وسلم
انما كان بلفظ المفرد اللهم اهدني فيمن هديت الى اخره كما بيناه في المرقات المشكوة
وقد صرح الامام ابن الهمام بان يقول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف
المنقول لكنهم لفقوه من حديث في حديث الامام انه لا يخص القنوت ولا يخفى
انه عليه السلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلي الصبح منفردا
ليحفظ الراوي في تلك الحالة سواء اللفظ المذكور في الحديث يفيد المواظبة
على ذلك انتهى كلام المحقق فينبغي ان يحمل حديث ثوبان لا يخص الامام
نفسه بالدعاء على ان المراد بالتخصيص مقصد حصول اثر الدعاء لنفسه دون
غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سيأتي من قوله وان لا يتحجر
فتدبر واما قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن الامام يقرأه سرا
وكذا الماموم في مذهبنا وقيل بل يؤمن وان يسأل بعزم بان يقول عزمت على كذا
اذا اردت فعله وقطعت عليه قال المصنف اي لا يقول اغفر لي ان شئت
وارزقني ان شئت فان الله تعالى لا مستكره له وفي رواية فان الله تعالى صانع
ما شاء ولا مكره له ع اي رواه الجماعة عن ابي هريرة وان يدعو برغبة اي بغلبة
ميل حب عو اي رواه ابن حبان وابو عوانة عنه ايضا وان يجد اي الدعاء
من قلبه بجد اي ببذل وسعه وطاقته فتفسيره قوله واجتهد وان يجزم

بجد

الاقتصار

من الاقتصار رقبته ويحسن من الاحسان ويقين من اليقين رجاءه بالمد
ضد الخوف مس اي رواه الحاكم عنه ايضا ولفظ الحديث ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وان
يكرر الدعاء اي في مجلس او مجالس خ م اي رواه البخاري ومسلم عن جرير
بن عبد الله البجلي والتثليث اي وتثليث الدعاء بان كرره ثلاثا وفي نسخة
للجلال وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة واقله التثليث اي واقل تكرار
الدعاء جعله ثلاثا د ى اي رواه ابو داود وابن السني عن ابي امية المخزومي
وان يلح فيه من الالحاح وهو المبالغة اي وان يبالغ في الدعاء بالمداومة
والمواظبة في الحالات ولا يكتفي بمرة ولا بمرات فيغاير التكرير والالحاح
في وقت من الاوقات س مس عو اي رواه النسائي والحاكم وابو عوانة
عن عبد الله بن جعفر الطيار وان لا يدعو باثم اي بسبب حصول معصية او بما
يوقع سيئة ولا قطيعة رحم تخصيص بعد تعميم ففي النهاية القطيعة الهجران
ويريد به ترك البر والاحسان الى الاقارب وهي ضد صلة الرحم م ت
اي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة بلفظ لا يزال يستجاب للعبد
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وان لا يدعو بامر قد فرغ منه بصيغة المجهول كطول
قد وبياض خد ونحوهما من امور مفروغ عنها وكذا ما قدر للعبد من عمله
واجله ورزقه وشقي وسعيد وان بعض الخلق في الجنة وبعضهم في النار كما
ورد فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحنفي
الفراغ على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر التعصد للشيء ومنه
سنفرغ لكم والمعنى هنا على الاول انتهى وهو غير صحيح في حق الله
سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد قدر امرهم وجعلهم فريقين
وحكم عليهم بالطريقين كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
وهذا باعتبار الحكم الكلي المعين فلا ينافي سؤال الايمان للفرد الجزئي المبهم

س اى رواه النسائى عن ابن مسعود قال قالت ام حبيبة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم متعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابى ابى سفيان
وباخى معاوية قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله لآجال مضروبة
وارزاق مقسومة وايام معدودة لن يعجل الله شيا قبل حله او يوخر شيا
عن حله ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب فى النار او عذاب فى القبر كان
خيرا او افضل وان لا يعتدى فى الدعاء اى لا يتجاوز فيه عن حده بان يدعو بمستحيل
اى شرعا او عادة مثل طلب النبوة بعد خاتم النبيين او عدم وجود الادميين و
وما فى معناه من نزول سماء وطلوع ارض وغيرهما مما قدمناه فان فى المحال
تعتبر لكل امر قدره الله سبحانه وقضاه خ اى رواه البخارى تعليقا عن ابن عباس
سوقوفا فكان من حقه ان يذكر سوقيل رمزه قال المص لما رواه البخارى تعليقا عن
ابن عباس فى قوله تعالى انه لا يحب المعتدين قال فى الدعاء وغيره وا جمع
العلماء على انه لا يجوز ان يدعو الانسان بان يطلع الى السماء او يحول الجبل
الثقل فى قربها او يحيى له الموتى او بامر لا يعلم حقيقته وعن عبد الله بن مغفل
انه سمع ابنه فيقول اللهم انى اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها
فقال يا بنى سل الجنة ونعوذ من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء رواه
ابو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان فى صحيحهما والاعتداء فى الطهور
المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذى يزيد فى الوضوء على التثليث و
وفى الغسل الاسراف ونحو ذلك فى الدعاء ان يدعو بمستحيل ونحو ما لا يجوز
ان يدعو به انتهى وقد فسر الاعتداء فى الدعاء بتكلف السجع لكن فى الاذكار
وقال بعضهم الاعتداء هو طلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى
السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء وهو المناسب لما قبله فى قوله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقيل ومنه الاطناب فى الدعاء فقد الحق الامام احمد فى مسنده انا الله

من

من الصحابة سمع ابنه يقول اللهم انى اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من
هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال له انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون فى الدعاء وقرا هذه الاية
وقال يحسبك ان تقول اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ورواه ابو داود والصفا وان
لا يتحجر بتشديد الجيم فيفعل من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم
اغفر لى ولا تغفر غيرى او اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله اى ضيق
خ د س ق اى رواه البخارى وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة
ان اعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا
احدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا قال صاحب النهاية اى
ضيقت ما وسعه الله تعالى وخصصت به نفسك دون غيرك يعنى ورحمة الله
وسعت كل شىء وان يسال حاجته كلها اى من الله وحده فيه تلميح عجيب ومن
دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود لغيرك فصن وجهى عن مسالة
غيرك ت حب اى رواه الترمذى وابن حبان عن انس ولفظ الترمذى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يساله شسع
نعله اذا انقطع وان يومن الداعى والمستمع اى قولهما امين بعد فراغ
الدعاء خ م د س اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن ابى
هريرة بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين يحبكم الله وفى رواية ان
النبى صلى الله عليه وسلم دعا وقال فى اخر دعائه امين وروى امين خاتم رب
العالمين وان يمسح وجهه بيديه اى لا بيد واحد كما يفعله المتكبرة بعد فراغه
من الدعاء او بعد فراغ الدعاء د ت حب ق مس اى رواه ابو داود والترمذى
وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
اذا سالتم الله فسلوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم

فامسحوا بها وجوهكم ولعل وجهه انه اي الله قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء
وحصول العطاء فان الشيخ يستحي ان يرد يديه عبده صفرا خاليا من الخير
في الخلاء والملاء، قال المصنف في شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي وقال
صحيح غريب والحاكم في مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه والعمل على هذا
عند اهل العلم خلفا عن السلف ومن انكر ذلك لا شك انه لم يقف على ما صح
من هذه الاحاديث وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة اي يبعد اجابة دعائه
لبطئه او يقول عطف على يستعجل اي وان لا يقول دعوت فلم يستجب لي والفرق
بينهما ان الثاني في مقام اليأس والاول في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال
الاستبطاء فاو للتنويع وقال الحنفي كلمة او للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال
فاو فيه عطف على يستبطئ لكن التأسيس اولى والفرق في مقام الجمع اولى
خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول
دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تعسف ان الدعاء لا يصح
يتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم لكن الاستجابة انواع
سبق بيانها وتحقيق شأنها وبرهانها **اداب الذكر** اعلم ان كل ما ذكر في اداب
الذكر فهو معتبر في اداب الدعاء دون العكس كما لا يخفى فلا فائدة لما توهم حيث
قال لا يخفى انه كان الامور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك ما ذكره
ايضا جار في الدعاء وقال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر اي الذاكر
وفي نسخة بصيغة المجهول الله فيه نظيفا اي طاهرا من الادناس فضلا عن الا
نجاس خاليا اي عن الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس وفيه تنبيه
على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي ان يكون طاهرا من نجاسة حب

اداب الذكر

الدنيا

الدنيا وخاليا عن سكون الاغيار التي هي ما سوى الله كما يفيده قوله
سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم وان يكون الذاكر على اكمل الصفات
المتقدمة قال الحنفي الاولى ان يقول على اكثر انتهى وفيه رجوع الى ما قدمناه
عنه لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة في الذكر
والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف وهم المتبادر ولعله اشار الى هذا بقوله
اكمل فانه مما يحتاج اليه في الدارين فتأمل صحيحا فمعناه ان يكون في الصفات
المتقدمة المطلوبة منها على وجه الاكمل فان مرتبة الذاكر افضل قال تعالى
ولذكر الله اكبر وان كان فمه نظيفا اي طاهرا من النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية
كالكذب والغيبة وسائر الاقوال الدنيئة وان كان متغيرا اي متغيرا بسكوته
كثيرا او بأكل او نوم ازاله بالسواك وان كان فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة
وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها
فهو مكروه ولا يحرم وان كان جالسا في موضع وتقييد الجلوس لانه افضل
احواله واما على ركبتيه او بصفة التربع بحسب اختلاف افتياح المشايخ واما
قوله في موضع فلمجرد التأكيد مستقبل القبلة اقول وكذا اذا كان قائما او مضطجعا
مضطجعا او مستلقيا لما ورد وخير المجالس ما استقبل به القبلة
والاشبه ان المراد بالمجالس الامكنة متخشعا اي كائنا ذا خشوع
في الباطن متذللا اي ذا خضوع في الظاهر ولو بتكلف فيهما كما يدل عليه صيغتهما
بسكينة اي مع سكون ووقار اي طمأنينة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن ال
القلوب وحضور قلب فان المدار عليه في نظر الرب يتدبر ما يذكر بصيغة
الفاعل اي يتأمل الذاكر في ذكره ومبناه ويتعقل معناه فان وفي نسخة
وان جهل شيئا اي ما يتعلق بلغته او اعرابه يتبين معناه اي طلب بيان
ما يعينه على استفادة معناه وفي نسخة تبين مضارع من التبيين اي
يبين باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره

او دعاه بنيل فائدة وجدواه وفيه اشعار بان الذكر القليل مع الحضور خير
من الكثير مع الجهل الغفلة ولذا قال ولا تحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة اى
فانه يودى الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لان المرغوب هو
الحضور مع المحبوب ثم اعلم انه ضبط قوله ولا تحرص بكسر الراء مرفوعا على انه نفى
معناه نهى وهو ابلغ وفى نسخة وفتح مجزوما وفى اخرى منصوبا على تقدير
وان لا تحرص ويجوز فتح رائه كما فى نسخة ايضا فى القاموس انه من باب
ضرب وسمع فلذلك اى لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو انسب
من جعل الاشارة الى الاخير وان كان اقرب استحبوا اى المشايخ والعلماء
ان يمد اى الذاكر صوته وفى نسخة بصيغة المجهول وضم صوته الى الذكر والذاكر
والمراد ان يمد فى موضع يجوز مده كالف لا لكن لا يزيد على قدر خمس الفات
فانه اكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراء مع تجويز القصر فى الاداء
واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر الالف يسمى مدا طبيعيا وذاتيا
وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا ويجوز مده ايضا للتعظيم واما وقفا فيجوز
طوله وتوسطه وقصره والاول اولى لكنه قدر ثلث الفات على المختار
ولا يجوز الوقف على اله لانه توهم الكفر وحاله قد قال بعض بعض الكلمة
الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء الى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع والطاغوت
هو الاصنام او كل ما عبد من دون الله وجميع ما سواه وبحثه طويل.
وتحقيقه جليل ذكرناه فى شرح حزب الفتح للشيخ ابى الحسن البكرى
قدس سره السرى عند قوله استغفر الله مما سوى الله ثم لا يلزم منه الذكر
الرفع فانه ممنوع مطلقا كما قال بعضهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين بالغوا فى رفع اصواتهم قال اذ كارهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان

على

على تخريص فى تصحيحها او فى منتهى بعض المواضع مما يشوش على المسامع كما
فى المدارس والجوامع فقد صرح بعض العلماء بان رفع الصوت حرام فى المسجد
ولو بالذكر ثم هو عام فى الذكر اللسانى والجنانى بقوله وفى نسخة بقول لا اله
الا الله اى ملاحظا فى النفى ما سواه وفى الاستثناء شهود الاله والتقدير
لا اله موجود او معبود او مطلوب او مشهود الا الله يحجب مقامات
اهل الذكر وحالات ذوى الفكر وكل ذكر مشروع اى مامور به فى الشرع
واجبا اى فرضا اعتقادا وعمليا كان او مستحبا اى سنة موكدة او
مخيرا لا يعتد بصيغة المجهول اى لا يعتبر بشئ منه حتى يتلفظ به اى الذاكر ويسمع
نفسه وهذا الاسماع اقل الاخفاء عند الجمهور وفى مذهبنا هو القول
المشهور وقيل اقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من ان يكون هناك
صوت يسمع وهذا كله فيما امر الشارع بان يذكر باللسان كما فى قراءة الصلوة
وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها وسائر اذكارها واحتها وليس معناه
ان من يذكر الله بقلبه من غير ان يتلفظ بلسانه لا يكون فى الشرع معتدا به
لان مدار وهو الذكر لا يتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج
ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا يسمع الحفظة سبعون
ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق لحسابهم وجاءت الحفظة بما
حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ما تركنا شيئا
مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا
لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى ذكره السيوطى فى بدور السافرة
فى احوال الاخرة وفى الجامع خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى كما رواه احمد
وابن حبان والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وافضل الذكر
القران الا فيما شرع بغيره وفى نسخة بغيره اى الا فى موضع شرع

الذكر لغير القرآن او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع
لغيره من التسبيح والتحميد والتسميع والتشهد وامثالها فانه حينئذ مكروه وليس
فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير اي ونحوها كما يتوهمه العامة بل
بل كل مطيع لله تعالى في عمل اي مشي وجلوس وقيام ونيام وبيع وشراء
واكل وشرب وجماع وامثال ذلك فهو ذاكر اي حكمي فانه حيث راعى حكمه تعالى
في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره قال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال
والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وغيره
هذا ذكره في الاذكار وحاصله ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه
لا انه ذاكر لغة او اصطلاحا فاندفع قول المحشي الظاهر ان يقول وليس
الذكر منحصرا في التهليل الى آخره واما قوله وهذا الكلام وما بعده لا يناسب
ذكره هنا اعني في آداب الذكر بل المناسب ان يذكر في بيان فضل الذكر
فيما سبق فغير مناسب جدا اذ فضل فضل الذكر منحصرا في الاحاديث
الواردة في فضل الذكر ويكفي في المناسبة هنا انه حيث ذكر آداب الذكر
وقد يتوهم ان فضل الذكر منحصر في ذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله
وليس فضل الذكر ثم لا شك ان من جملة آداب الذكر انه اذا كان له ورد منه
ان يتداركه قال المحشي اي اذا كان مخلصا لله تعالى ذاكرا له بقلبه ولذلك قالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
ولم تستثن حالة في حالاته وهذا يدل على انه كان لا يغفل عن ذكر الله تعالى لانه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له في كل اوقاته واما في حالة التخلي فلم يكن
احدث هذه لكن شرع للامة قبل التخلي وبعده ما يدل على الاعتناء بالذكر و
وكذلك عين من الذكر عند الجماع لا يكره كما سيأتي كل ذلك فالذكر عند تخلي قضاء
الحاجة وتخلي الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذكر باللسان حالتئذ فليس
فليس مما شرع ولا ندبنا اليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابة بل

يكفي

يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله في اخراج هذا المؤذي الذي لو
لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من اعظم الذكر لو لم يقل باللسان قالوا اي العلماء
واذا واظب العبد اي السالك على الاذكار المأثورة اي المروية عنه صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة على اذكاره المأثورة باضافة الموصوف الى الصفة صباحا
ومساء اي اول النهار وآخره وفي الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا
كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي على ما سبق من المقامات وينبغي
ان كان له ورد في وقت من الليل او نهارا وعقيب صلوة وفي نسخة عقيب
صلوة بدون باء وهو مجرور في النسخ المعتمدة وفي نسخة بالنصب
على الظرفية او نحو ذلك اي غير ما ذكر من جمعة او شهر او سنة وهو مجرور او
منصوب بناء على خلاف ما قبله ففاته اي ورده بعذر او غيره ان يتداركه
اي صاحب الورد وهو متعلق بقوله ينبغي وكذا قوله ويأتي به عطف لما قبله
اي وينبغي ان يتداركه ويأتي به اذا تمكنه اي قدر عليه ولم يكن مانع
له به ولا يهمله بالنصب اي وينبغي ان لا يترك بالكلية فان الاهمال سبيل
البطال ليعتاد متعلق بيتداركه اي ليتعود الملازمة عليه اي المداومة والمحافظة
والمحافظة على الورد ولا يتساهل اي ولئلا يتسامح في قضائه اي فيؤدي
القضاء الى الترك اداء ولا يبعد ان يكون التقدير وان لا يتساهل في قضائه
فيصير تاكيدا لما سبق وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب
له كأنما قرأه من الليل ذكره في الاذكار وفي الشمائل للترمذي عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك
النوم او غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وقد قال
الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما
ما اشتهر على السنة العوام من ان صاحب ملعون وتارك الورد ملعون فلا

فلا اصل له بل ولا فضل له **اوقات الاجابة** اى هذه اوقات هى اقرب الى اجابة الدعوة او اوقات ورد بيانها فى السنة للاستجابة **ليلة القدر** اى منها او اوليها ليلة القدر او بلا فصل الربط بعد العطف فاوقات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة **ت س ق مس** اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة فى جميعها والا فكل ليلة محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة والخلاف فى تعيين ليلة القدر مشهور وفى الكتب المبسوطة مسطور **ويوم عرفة** اى خصوصا بعد الزوال فى عرفات حال كونه محرما **ت** اى رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث **وشهر رمضان** **د** اى رواه البزار عن عبادة بن صامت ورواه الطبرانى ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهى بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذرى رواته ثقات الا محمد بن قيس لا يحضرنى فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه التعويل **وليلة الجمعة** بضمها وسكون الميم وبفتح ايضا على ما فى القاموس ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما يقال همزة لمزة لمن يكثر الهمز واللمز فيه **ت مس** اى رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه حين اشتكى اليه تفلت القران من صدره اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم فى ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة

والدعاء

بيان اوقات الاجابة

والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخى يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تاتى ليلة الجمعة **ويوم الجمعة** **د س ق حب مس** اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ورواه مالك فى الموطا بهذا اللفظ وابو داود والترمذى وقال صحيح والنسائى والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك ولا يخفى انه ليس فى الحديث ما يدل على الاجابة فى مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة سيأتى الكلام عليها اللهم الا ان يقال لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة ان يكون فى كل ساعة صح ان اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة فى الجملة **ونصف الليل** **ط** اى رواه الطبرانى ولم يعرف الصحابى الثانى صفة النصف اى ونصف الثانى من الليل والتقدير نصف الليل الثانى **احص** اى رواه احمد وابو يعلى **وثلث الليل** بضم اللام وسكون الاول صفة المضاف **احص** رواه احمد وابو يعلى ايضا لكن لم يعرف صحابيهما ايضا **وثلث الليل** وهو الجزء الخامس من السداسى الليل على ما ذكر فى النهاية **الاخر** مرفوع **ا** اى رواه احمد وصحابيه غير معروف الاخر مرفوع **وجوفه** اى وجوف ثلث الليل الاخر وهو المراد لما رواه الترمذى والنسائى عن ابى امامة قال قلت يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر الحديث ولا يبعد ان يكون التقدير جوف الليل مع مراعات الاستخدام فى الكلام او على رد الضمير الى المضاف كما جوز فى قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس من عمل فالمراد به حينئذ جميع ساعاته على سبيل الابهام كما فى حديث مسلم عند جابر كما تقدم والله اعلم **د ت س ط** اى رواه ابو داود

والترمذي والنسائي والحاكم والطبراني والبزار عن عمرو بن عبسة ووقت
السحر وهو قبيل الصبح على ما ذكره الجوهري والسدس الاخير على ما قاله
الزمخشري وقد قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون ع اي رواه
الجماعة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني
فأعطيه من يستغفرني فأغفر له قال ميرك رواه الجماعة وزاد النسائي وابن
ماجه حتى يطلع الفجر وفي رواية لمسلم ان الله يمهل حتى اذا ذهب الليل الاول
وفي رواية اخرى اذا مضى شطر الليل او ثلثاه انتهى ولا يخفى محل صعوبته على
المدعي وساعة الجمعة ارجى ذلك اي ارجى ما ذكر من الاوقات المذكورة لها
في حصول الاجابة وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة القدر وكذا
من يوم عرفة بعرفة ووقتها اي وزمان تلك الساعة لحصول الاجابة ما بين
ان يجلس الامام في الخطبة اي على المنبر كما في رواية وفي نسخة للخطبة اي بين
الخطبتين كذا ذكره الطيبي وغيره والاظهر ان المراد جلوسه اول طلوعه وهو
وقت حرمة الكلام بغيره الى ان تقضى الصلوة بصيغة المجهول اي تؤدى وفي نسخة
بصيغة المعلوم المذكر اي الى ان يقضي الامام الصلوة ويفرغ عنها م د اي رواه
مسلم وابو داود عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضي الصلوة فالمراد بالدعاء ودعاء
الامام في الخطبة والصلوة لشمول دعاء الامة او دعاء المأمومين بلسان الحال
في مقام الطاعة او في خير حال القراءة ومن حين تقام الصلوة بفتح النون
على البناء وفي نسخة بالتنوين اي ومن زمان تشرع الصلوة فيه الى السلام منها
والظاهر ان الواو بمعنى او لاختلاف الروايات وهو اخص مما قبله كما
انه اعم مما بعده ت ق اي رواه الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن عوف المزني
وفي نسخة الداعي خ م س ق اي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه كلهم

عن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة
لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها
ذكره ميرك وقال الحنفي رواه البخاري ومسلم فقوله قائم يصلي يسأل الله
اوصاف لمسلم انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة وهو قائم فالجملة
حال وقوله يصلي حال اخرى او ثان او بدل فلان وقد حكى ابن حجر العسقلاني
عن بعضهم الامر بحذف قوله وهو قائم يصلي في الحديث لانه يشكل على اصح الاحاديث
الواردة في هذا الباب واجيب بحمل الصلوة على الدعاء او على انتظار الصلوة
والصلوة وحمل القيام على الملازمة انتهى وقال النووي في الاذكار روينا في صحيح
البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده
الشريفة يقللها قلت المراد بقائم يصلي منتظر الصلوة فانه في الصلوة قال الحنفي
وهذا الانسب مما ذكره في شرح مسلم فيبين كلاميه نوع تناف قلت وستذكر
المعنى قوله المذكور في شرح مسلم فيما بعده ويأتي الكلام عليه مستوفى ان شاء الله
وقيل بعد العصر الى غروب الشمس مو ت اي هو موقوف في كتاب الترمذي
قال ميرك لم اره في الترمذي موقوفا وانما فيه من حديث انس مرفوعا ولفظه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى يوم الجمعة بعد
العصر الى غيبوبة الشمس وقال العسقلاني في شرح البخاري وروى هذا
عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه ايضا مرفوعا من حديث
ابي سعيد الخدري والله اعلم انتهى وقيل بعد العصر وقيل بعده الى وقت
الاختيار وقيل من حين تصفر الشمس الى ان تغيب وقيل آخر ساعة
من يوم الجمعة المراد بالساعة يحتمل ان يكون عرفية او لغوية د س مو طا
د س مس اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن جابر مرفوعا ورواه
مالك وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله بن سلام

موقوفا عليه قال ميرك وعن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لأي شيء
يوم الجمعة قال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة
وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب
له رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة ولم يسمع منه ورجاله محتج
بهم في الصحيح ذكره المنذري وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس
وقيل بعد طلوع الشمس وحكى الغزالي في الإحياء أنها عند طلوع الشمس قال
ميرك وليس المراد من هذه الأقوال أنه يستوعبها جميع الوقت الذي عين لها
بل المعنى أنها تكون في أثنائه لما في البخاري في آخر الحديث وأشار بيده الشريفة
يقللها وفي مسلم هي ساعة خفيفة وذهب أبو ذر الغفاري بكسر الغين
وتخفيف الفاء نسبة إلى قبيلة بني غفار رضي الله عنه إلى أنها بعد زيغ الشمس
بفتح الزاي وسكون التحتية أي بعد ميلها عن زوالها بيسير أي بقدر قليل وفي
نسخة بشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة أي بقدره من الظل إلى ذراع
أي قدر ذراع قال ميرك رواه ابن المنذر وابن عبد البر بسند قوي عنه قلت
والذي أعتقده أي بحسب الظن الغالب لعدم وجود اليقين في هذه المسألة
للطالب أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجمعة إلى أن يقول آمين بمد الهمزة
وبقصرها اسم فعل بمعنى استجب دعائي أو افعل مطلوبي فهو دعاء بعد دعاء تأكيد
أو تأبيدا وحال كونه جامعا جمعا أي للجمع أو حال كونه مجموعا به وفيه لو كان
أنه كذلك لزم انحصار الدعاء من جانب الإمام فيما بين الفاتحة وآمين وليس
الأمر كذلك كذا ذكره الحنفي ويمكن دفعه بأن قوله أنها وقت قراءة الإمام
لا يستلزم انحصار الدعاء في جانبه فإن الدعاء حاصل للمأموم أيضا بالتبعية
اللازم منها الاشتراك في دعاء اهدنا بصيغة الجمع مع أن قراءة الإمام
قراءة للمأموم أيضا وأيضا سكوته متضمن للدعاء الحكمي والتعظيم المتضمن
لطلب العطاء مع مشاركته للإمام في التأمين الذي هو خلاصة الدعاء كما سيجيء

الإشارة

الإشارة إلى تحقيق الكلام المحقق بما يدل عليه تبيين الأحاديث أي الصحيحة مع الإعراض
عن الأحاديث الضعيفة والأقوال الموقوفة ولذا قال الجزري صحت عن النبي صلى
الله عليه وسلم كما بينته في غير هذا الموضع قال في المفتاح وذلك أن الذي
صح عندي من الأحاديث المرفوعة ثلاثة أحدها عن أبي موسى الأشعري هي
ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة رواه مسلم وأبو داود ويعني على المنبر
وقال مسلم هذا الحديث أجود حديث وأصح في بيان ساعة الإجابة والثاني
حديث أبي هريرة أنه ذكر صلى الله عليه وسلم من جلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة
حتى يصلي قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذاك فهذا نوع جمع بين الأحاديث
صدر عن ابن سلام ووافقه أبو هريرة وكذلك أبي بن كعب وكذا ما روي
عن فاطمة رضي الله عنها أنها كانت تراعي الشمس رعاية لوقت تلك الساعة
فهو أولى بالاعتبار من جميع الأغيار فإنهم لا ينبغي أن يعرف بكلام صاحب
الحديث في جميع الأبواب وقال النووي أي في شرح مسلم فقول الحنفي هنا
في الأذكار وهم منه لأن قوله في الأذكار ما سبق أن المراد بعلم يصلي ينتظر
الصلاة موافقا لما اختاره ابن سلام وسبق منه أنه غير ملائم لما ذكره في شرح
مسلم والصحيح أي ضد الضعيف وفي لفظ قوله في الأذكار الصحيح ما جاء فيها بل
الصواب أي ضد الخطأ وهو ترق بالإضراب ثم وصف تلك بصفة لما ثبت
حيث قال الذي لا يجوز غيره وهذا كلام مبالغة بل مجازفة فيلزمه تخطئة بعض
الصحابة وبعض بطلان الأحاديث الواردة ما ثبت في صحيح مسلم من
حديث أبي موسى الأشعري أي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها ما بين جلوس
الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة ويعني ذكر هذا في باب الجمعة من الروضة
وكذا في كتاب اللعان من المهمات لكن المفهوم من باب اللعان من الروضة
أنها ساعة العصر والحاصل أن كلامه مضطرب في تصانيفه وفي شرح البخاري
قال الطبري أصح الأحاديث حديث أبي موسى وأشهر الأقوال قول عبد الله

بن سلام بانها آخر ساعة بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام وحكى
الترمذي عن احمد ان اكثر الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعي انتهى
اصح ما جاء فيها وبمجمل مرام الكلام في هذا المقام ان الجمع المطابق للسمع
الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة والاقوال الصريحة هو ان يقال ان الساعة
المرجوة فيها تدور وتدور في الاوقات المختلفة وان توقع حصولها في الوقتين
المختارين اكثر وان ترجيح الاخير وهو آخر ساعات العصر اظهر وقد يوجد في سائر
اوقاتها بما تقدم في ذكر ساعاتها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار
دائرة في ليالي السنة كلها او في تمام رمضان لا سيما العشر الاخير
خصوصا اوتارها والغالب وقوعها في السابع والعشرين عندنا وعند الجمهور
والعلماء سلفا وخلفا في الحادي والعشرين او الثالث والعشرين عند الشافعي
والتاسع والعشرين عند مالك وفيها اقوال اخر ذكرتها في شرحي المرقاة
للمشكوة والكبرى شرح **احوال الاجابة** اعلم ان حال السالك والداعي مختلفة بطرى
مستمرة في ازمنة وان كانت لا تخلو عنها ولتحوله في زمن دائم سمي
حالا فهو وصف للداعي واما الزمان فهو ظرف له وكذا المكان وبما قررناه
حصل الفرق بين اوقات الاجابة واحوالها واماكنها فالاحوال اوصاف
توجد في الداعي يرجى استجابة الدعاء له عند حصولها واما قول الحنفي فالمراد
هنا اوصاف للاعمى او غيره فوضع غير محله لان حال غير الداعي لا يوجد سببا
لقبول دعوة الداعي على ما ذكر من الاحوال في جميع الاحوال ثم قوله فالاضافة
لادنى الملابسة محل تدبر لقوله تدبر اذ فيه نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها
سوى ما قبلها وما بعدها لامية بقيد اختصاصها بها اي اوقات واحوال واماكن
لاجابة الدعاء فيها والله اعلم عند النداء بالصلوة اي حين تلبس مريد الدعاء
بحال وقوع النداء الصادر منه او من غيره والنداء يشتمل الاذان و
والاقامة وان كان اطلاقه على الاول اولى د س اي رواه ابو داود

والحاكم

احوال الاجابة

والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان او قلما تردان الدعاء عند النداء
وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وفي رواية عن سهل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ووقت المطر او تحت المطر ذكره ميرك وبين الاذان والاقامة
د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
عن انس وزاد الترمذي قالوا فما نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية
في الدنيا والآخرة ذكره ميرك وبعد الحيعلتين اي قول حي على الصلوة وحي
على الفلاح لمن نزل به كرب اي هم وغم يأخذ بالنفس او شدة اي بلية
جلية فاو للتنويع ويحتمل الشك واما قول الحنفي او للتخيير فوهم له في التعبير
مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة وعند الصف في سبيل الله حب طب
اي رواه ابن حبان والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا كما تقدم ورواه
مالك في الموطأ في قوله موقوفا وعند التحام الحرب اي عند التحام اهل الحرب
وجرحهم وطعنهم ولحومهم فقوله بعضهم بعضا مرفوع بالتحام على الفاعلية
وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه المقدر واما قول الحنفي
اي عند تحققه وقيامه فحاصل المعنى من غير رعاية المبنى واما قوله والفعل
في قوله بعضهم بعضا محذوف اي صادف بعض المحاربين بعضهم منهم
وحاربه وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه من تكلفه
مستغنى عنه بما قررناه د اي رواه ابو داود عن سهل ايضا كما سبق
ودبر الصلوات المكتوبات اي عقيب الصلوات المفروضات
والتقييد بها لكونها افضل الحالات فهي احرى لاجابة الدعوات ت س
اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة وقال الترمذي حسن قال قلنا
يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات
المكتوبات وفي نسخة منسوبة الى الجلال بزاء بدل الراء والظاهر انه

تصحيف وتحريف وفي السجود م د س اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعقيب تلاوة القران اي من قربه
او وروده او ضمه ويحتمل ان يستجاب منه وسمعه ت اي رواه الترمذي
الترمذي عمران بن حصين ذكره ميرك ولا سيما بكسر السين وتشديد
التحتية المفتوحة على انه مركب من شيء بمعنى مثل ضم اليه ما تاكيدا واستعمل
بمعنى التخصيص وقوله الختم بالجر في النسخ المعتمدة ووجهه ان ما زائدة
لا تمنع عمل ما قبلها لما بعدها فالتقدير لا شيء مثل ختم القران في قبول الدعوة
وحصول الاجابة وجوز في بعض النسخ رفعه ونصبه في القاموس
وفي مادة سي مثلان ولا سيما زيد مثل لا مثل زيد وما لغو ويرفع
زيد مثل دع ما زيد ويخفف الياء انتهى ولعل وجه النصب ان يكون
التقدير لا اوي ولا ياتي شيء من احوال الاجابة حالة ختم القران المقرون
بالدعوة ووجه الرفع ان يقدر لا شيء من الاحوال المماثلة الختم لانه اعظمها
ط مو مص اي رواه الطبراني عن عمران موقوفا ما سبق في حديثه مرفوعا
وهو مرفوع في مصنف ابن ابي شيبة من قول عبدة بن ابي لبابة ومجاهد
وهما تابعيان فهو الحكم موقوف نوع مسامحة والمعنى انهما الحقا بالحديث السابق
ادراجا قال ميرك عن الحكم بن عتيبة فان كان مجاهد وعبدة بن ابي لبابة و
ناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي ارادوا ان يختموا
ارسلوا الي والى سلمة بن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فاردنا
ان نختم اليوم فاحببنا ان تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القران نزلت
الرحمة عند خاتمة رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ورواه ابو بكر بن ابي داود
في كتاب المصاحف بسند صحيح خصوصا بدل من قوله ولا سيما وهو مصدر
فعل مقدر اي خص خصوصا ختم القاري ت ط اي رواه الترمذي والطبراني

مختتم

عن عمران بن حصين انه مر على قارئ يقرا ثم يسال اي الناس فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله
به ربه فانه سيجيء اقوام يسالون الناس قال الترمذي حسن ذكره ميرك
والحاصل انه قوله عقيب تلاوة القران وحده رواه الترمذي بانفراده وزاد
الطبراني عنه في رواية ولا سيما الختم وزاد الترمذي والطبراني كلاهما في رواية
اخرى خصوصا ختم القاري وعند شرب ماء زمزم بفتح الزاءين وفتحها مصروف
كما قرئ بهما في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم مس اي رواه الحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب
له فان شربت تستشفي شفاك الله وان شربت مستعيذا اعاذك الله وان
شربت ليقطع ظماك قطعه الله قال وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم
قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورجاله
موثقون وسيجيء في هذا الكتاب في اواخر الرابع ذكره ميرك واعلم ان زمزم
بير مبارك معروف بمكة وقضيتها مشهورة وفي كتب السير مسطورة سميت
بها لزم بالجرام اسمعيل اي ضمها لما ثها حين انفجرت وقيل لزم جبرئيل
وكلامه عنده بحره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها مشتقة من الزمة
وهي الغمز بالعقب في الارض لان ماء زمزم خرج بغمز رجل اسمعيل عليه
السلام ولم يكن بغل الا بفضل المياه قول ويمكن ان يقال ينبغي ان
في مزيتها انها افضل مياه الارض خصوصا وقد حصل على جبين خرق العادة
ببركة قدم جده صلى الله عليه وسلم ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان باسناد
جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ماء على وجه الارض
ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم وهو بضم الطاء او سكون العين
اي يشبع شاربها كما يشبعه الطعام هذا واخرج مسلم عن ابي ذر مرفوعا
انها مباركة انها طعام طعم زاد البزار والطيالسي وشفاء سقم وروي

وروى عن ابن عباس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يتحف
الرجل سقاه من ماء زمزم اخرجه الدمياطي وقال اسناده صحيح ذكره ميرك
هذا والماء الذي ينبع من بين اصابعه الشريفة عليه السلام كان افضل المياه بلا شبهة
والحضور بالرفع اي من جملة احوال الاجابة حالة الحضور وهو في نسخة بالجر اي
عند حضور الداعي وحال وصوله عند الميت والمراد به المحتضر ويحتمل الميت
الحقيقي والحديث الاتي في تغميض الميت يدل على انه الظاهر م عه اي رواه مسلم و
والاربعة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قال ميرك
رواه الجماعة الا البخاري وصياح الديكة بكسر الدال وفتح التحتية جمع ديك
كالفيلة والفيل والقردة والقرد والصياح مرفوع وفي نسخة بالجر اي وعند
صيحة الديك وصوته فان المراد بها جنس الديك كما يفهم التعليل في الدليل ولعل
الاتيان بصيغة الجمع ليفيد الانواع خ م ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا رواه الجماعة
الا ابن ماجه ذكره ميرك وفي الجامع اذا سمعتم اصوات الديكة
فسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا
بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا رواه احمد وابن ماجه وابو
داود والترمذي فتتفق الجماعة على تخريج الحديث مع زيادة الامام الهمام
احمد فرموز المص لا تخلو عن قصور وفي نسخة بالدال بدل التاء ولكنها ضعيفة
قال القاضي عياض في صياح الديكة رجاء تأمين الملائكة قلت الاظهر ان يقال
لان عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم تنزل الرحمة بخلاف الرحمة ه
الظالمين والفسقة والفجرة ويؤيده ما ورد في الحديث المذكور من مقابلة
بقوله واذا سمعتم الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا

واجتماع

واجتماع المسلمين بالوجهين ثم كل ما يكون الاجتماع فيه اكثر كالجمعة
والعيدين وعرفة سيوقع فيه رجاء الاجابة اظهر عو اي رواه الجماعة عن
ام عطية الانصارية وفي مجالس الذكر وفي معناه مجالس العلم والتلاوة
خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي هريرة المتقدم
في فضل الذكر وعند قول الامام ولا الضالين م د س ق اي رواه مسلم
وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
آمين يجبكم الله وعند تغميض الميت اي اغماض عينيه بعد خروج اي روحه
م د س ق رواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة بعد ما مات وقد شق
بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا خرج تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال
لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في العليين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا
وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه وعند اقامة الصلوة طا مر
اي رواه الطبراني وابن مردويه ولم يعرف صحابيهما وفي نسخة صحيحة
عن سهل بن سعد وهو الظاهر كما سيأتي وعند نزول الغيث اي المطر
د طا مر اي رواه ابوداود والطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن
سعد الساعدي رواه اي روى قبول الدعاء عند نزول الغيث والظاهر
ان يقال ورواه اث في الام وهو اسم كتاب له كانه اصل مذهبه
مرسلا وهو يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى احد او مقيدا عن سهل
بن سعد ان بقي او ارسله اث في رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه
نوع من الارسال ايضا قال اي اث في زيادة على الارسال قد وفي نسخة وقد
حفظت من وفي نسخة صحيحة عن غير واحد اي عن كثير من السلف طلب

الاجابة عنده اى عند نزول الغيث قلت وعند روية الكعبة ط اى رواه
الطبرانى عن ابى هريرة بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند روية الكعبة قال
ميرك واسناده ضعيف قلت يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال اتفاقا ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا
وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة رواه الطبرانى عن حذيفة بن اسيد
هذا وفى قوله قلت اشعار بان ما ذكره العلماء قبله لم يعد ما من احوال الاجابة
وان كان ماخذا موجودا فى السنة وبين الجلالين اى قوله صلى الله
عليه فى الانعام اى فى سورة صعقلنا ذلك مجربا حال من المفعول عن وفى نسخة
من غير واحد من اهل العلم ونص عليه الحى فقط عبد الرزاق اى ابن رزق الله
محدث الجزيرة توفى سنة احدى وستين وستمائة كذا فى التصحيح
الرسعنى بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة
نسبة الى بلدة من بلاد ديار بكر يقال لها راس العين وماء دجلة يخرج منها
كذا فى الانساب فى تفسيره عن الشيخ العماد بكر السعى المقدسى
بفتح الميم وكسر الدال قال ميرك وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين
التبريزى فى تفسيره اماكن الاجابة فى المواضع الشريفة اى الثابتة
الواردة ان الدعاء يستجاب فيها والاظهر ان يقول المص هى المواضع التى
الشريفة قال الحسن البصرى بفتح الباء وكسرها رحمه الله وهو من اجلاء التابعين
بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح ان افضل التابعين اويس القرنى بما ورد به
الخبر والمراد به انه اكثر ثوابا والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا
سعيد بن المسيب وامثاله من التابعين فى رسالته اى فى كتابه المرسلة
الى اهل مكة اى الى بعضهم حين يريد ان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهى
مشتملة على احاديث وردت فى فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايضا ان الدعاء
يستجاب هناك اى فى ذلك البلد يعنى بمكة وما حولها فى خمسة عشر موضعا

اماكن الاجابة

وهولا

وهو لا يفيد الحصر ويرد عليه ان ثمة مواضع اخر يستجاب الدعاء فيها
كالمسجد والركن اليمانى وما بين الركنين ودار الارقم المشهور الان
بدار الخيزران لانه كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فيها مستخفين
من الكفار حتى اسلم عمر رضى الله عنه فيه واظهر الله الاسلام به وكذا مولده
صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضى الله عنها وغار ثور وغار حرا وامثال
ذلك فى الطواف فى الطواف بكل ما جاء فى العالم اى فى موضع المعبر عنه بالمطاف
والا فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة والظاهر ان المراد به
المحل المعهود فى زمنه صلى الله عليه وسلم والا فالمسجد كله يجوز فيه الطواف
لكن كل ما يكون اقرب الى البيت فهو افضل بشرط ان يجتنب عن المرور
على الاثر دوران ثم الظاهر ان الدعاء يستجاب فيه بمباشرة الطواف
ودعوات الماثورة مشهورة لا يبعد ان يكون مطلقا وعند الملتزم
وهو ما بين الركن والباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف وقبل ركعتى
الطواف وقيل بعدهما وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع هذه
ووجهه عليه ويلصق سائر بدنه التى يحوله اللهم انى وقفت ببابك
والتزمت باعتابك ارجو رحمتك واخشى عذابك اللهم حرم شعرى وجسدى
على النار ومنى دعائه يا واحد يا ماجد لا تزل عنى نعمة انعمت بها على وتحت
الميزاب الظاهر انه من داخل الحجر يحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف وفى البيت
اى وفى داخله ويقول حينئذ اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا و
رقاب ابائنا وامهاتنا من النار اللهم كما ادخلتنى بيتك فادخلنى جنتك
اللهم يا خفى الالطاف آمنا مما نخاف وكذا الحطيم حكم حكم البيت على ما ورد
به الحديث وقال ابن العربى فلعنا الله به من صفيح سفنة الكعبة وعند
زمزم اى عند الوقوف على قرب بيرها وحين شرب ماءها فان ماء زمزم
لما شرب له ويقول اللهم انى اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء

في كل دار وعلى الصفا والمروة اي بدعواتها المأثورة وغيرها كما سيأتي في محالها وهل يتحقق بحال مباشرة سعي احد النسكين او المراد مطلق الوقوف عليهما فالاول مجزوم والثاني محل توقف وفضل الله واسع وكذا الكلام في قوله وفي المسعى وهو ما بين الصفا والمروة وخلف المقام اي مقام ابراهيم بعد ركعتي الطواف وبه دعا آدم عليه السلام على ما ورد به الحديث الشريف اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي وفي عرفات اي في يوم عرفة حال تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى الصبح وفي المزدلفة اي في ليلة العيد الى قبيل طلوع الشمس وفي منى بالقصر وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان كله منى محل اجابة الدعوة لان منازل منى حينئذ اماكن الحجاج ودعوتهم مستجابة لاسيما في اجتماع العبادة خصوصا في مسجد الخيف وعند الجمرات الثلاث في المغرب الجمرات هي الصغار من الاحجار وسميت بها المواضع التي ترمى بحجار ما بينهما من الملابسة انتهى والظاهر تقييدها بها وقت رميها المعروف قلت وان لم يجب بصيغة المجهول اي ان لم يستجب الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم اي عند قبره فمتى اي في موضع اي يستجاب وفيه ان الحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة وانما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبا للمجاورين وحثا للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف وبيانه انه اذا كان الدعاء مجابا في هذه الاماكن المتبركة فلا اكبر من موضع ضم سيد المرسلين وخاتم النبيين وقد اجمع من نعرف من العلماء المعتبرين على ان البقعة التي دفنت فيها افضل بقاع الارض ولا شك عندنا انه صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من يدعو كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلي عليه اللهم صل وسلم عليه قلت بل قيل ضم موضع ضمه اعظم المعظم من العرش سبحانه والله اعلم وكذا يستجاب

في سائر

الذين يستجاب دعاؤهم

في سائر مواضع مسجده الشريف كالمنبر والاسطوانات المعظمة وعند مشاهدة المدينة المنورة والآبار المنسوبة اليه ومقابر اهل البيت من البقيع واحد وكذا في مسجد قبا وسائر المساجد المأثورة على ما تعلق بالباب حق اي سواه وقد روينا بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد وفي نسخة على بناء الفاعل قال الحنفي هو ما دون قرانا وسمعنا في كتاب فلان والصحيح المختار الذي عليه اهل الحديث هو الماء ول على معنى الرواية الينا سماعا او اجازة او رواية او نحوها اي نقل الينا انتهى ولانه غير ملايم فقوله حديثا فالانسب ان يقال من باب الحذف والايصال والتقدير روينا عن حديث مشايخنا ورواة المناقب استجابة الدعوات في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة والمسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب اصول الحديث ومحله ما ذكره الطيبي انه كل ما تتابع فيه رجال الاسناد عند روايته على حالة واحدة الذين يستجاب دعاؤهم اي غالبا المضطر قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه هو المكروب وروي عنه الجمهور وهو في اصل اللغة بمعنى المحوج الملجأ الى الشيء خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافي في كون الاضطراب سببا للاجابة ان ينضم الى السبب آخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة المخلصة والمظلوم ع اي رواه اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس ولم ار لفظا لجزئيتهم نعم في الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه الطبراني في الكبير والضياء عن خزيمة بن ثابت ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة وان كان اي المظلوم فاجرا فانه وفي ايه متعلق بما قبله فيفيد ان المظلوم في اجابة مطلقا وعند غيرهم مقيدة بالجملة المؤكدة الرحمن اي

رواه احمد والبزار وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة ولفظ احمد قال
صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه
واسناده حسن ذكره ميرك وفي الجامع دعوة المظلوم مستجابة وان
كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسي عن ابي هريرة والظاهر ان المراد
بالفاجر الفاسق ويحتمل ان يكون المراد به الكافر لقوله ولو كان اي المظلوم
كافرا ولو وصلية وهو من التفنن في العبارة حب اي رواه ابن حبان
واحمد من حديث ابي ذر الغفاري قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان
كانت من كافر ورواه احمد من حديث انس مرفوعا دعوة المظلوم وان كان
كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المصنف ان يقوم الامام
احمد وفي الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب
رواه احمد وابو يعلى والضياء عن انس وهذا فتأمل اليه بنا الحنفية في ان
دعوة الكافر هل تستجاب ام لا والفتوى على انه يجوز ان تستجاب على ما
ذكره البرجندي والتحقيق ان دعاء الكفار في حال الدنيا الا اضطرار مستجاب
كما اخبر الله سبحانه وتعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا بترك التوحيد اي مع
بالاضطرار فيطابق عموم قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء واما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان
فهو مقيد بحالهم في الاخرة كما يدل عليه سابق الاية ومنه قولهم ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون او المنع واما دعاء
~~هم الا في ضلال~~ الا في ضلال الا ارضا يع يحيرهم في دينهم وفيما ينفعهم في اخرتهم وقد
استجاب الله دعوة ابليس في قوله انظرني الى يوم يبعثون قال انك من

المنظرين

المنظرين الى يوم الدين والوالد اي دعاؤه لولده كما في رواية د ت ق
اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر
ودعوة المظلوم وفي رواية ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام
العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء
ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ذكره ميرك وفي الجامع
ثلاث تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه احمد والطبراني
في الكبير عن عقبة بن عامر وفيه ايضا دعاء الوالد يفضي الى الحجاب رواه
ابن ماجه عن ام حكيم وروى الديلمي في مسند الفردوس دعاء الوالد لولده
كدعاء النبي لامته والظاهر ان دعوة الوالد مستجابة بالاولى فان بر الام
سبب لاستجابة دعاء الولد كما ورد في حق اويس القرني ولا
يبعد ان يراد بالوالد الشخص الذي يلد وهو يعم الوالدين بحقيقة
الولادة والله اعلم والامام العادل ت ق حب اي رواه الترمذي
وابن ماجه وابن حبان كلهم عن ابي هريرة ذكره ميرك وفي الجامع ثلاثة
لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي
هريرة وروى البيهقي عن ابي هريرة ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا
والمظلوم والامام المقسط والرجل الصالح خ م ق اي رواه البخاري
ومسلم وابن ماجه قال ميرك كلهم عن ابن عمر رايت في المنام كان في يدي
سرقة اي قطعة من حرير لا اهوي بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه
فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك
رجل صالح متفق عليه انتهى ولا يخفى انه لا يفهم منه رواية ابن ماجه

مع انه لا دلالة للحديث على المدعى وهو بقبول دعوة الصالح والولد البار

بوالديه بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام بحقهما وطلب رضاهما

ومنه العقوق م اى رواه مسلم من حديث عمر رضى الله عنه انه قال لاويس

القرنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم اويس بن

عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الا موضع

درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت ان يستغفر

لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك غم الشيخ

ما قصد حصر من استجاب دعوته ليرد عليه انه ما ذكر المريض مع انه روى

ابن ماجة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت

على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة والحديث فى المشكوة

والمسلم فى نسخة دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب قال الموكل به آمين ولك بمثله رواه

مسلم وابو داود عن ابى الدرداء وفيه ايضا د ت ق اى رواه ابو داود وبه

والبزار وابن ماجة وفى نسخة صحيحة بدل العاق فى الترمذى وهو ليس

فى نسخة الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث ابى هريرة وقال الترمذى حسن

اقول وقد سبق الرواية عن ابى داود والترمذى وابن ماجة وسيجى من

البزار فى قوله والصائم حين يفطر بضم الياء وكسر الطاء وفى اصل نسخة صحيحة

حتى يفطر فانه قال ميرك روى البزار ثلاث حق على الله ان لا يرد لهم

دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع ت ق حب

اى فى سبيل الله كالحج والغزاء وطلب العلم وحمله اطلاقه اى رواه الترمذى

وابن ماجة وابن حبان قال ميرك كلهم عن ابى هريرة انتهى ولم يظهر رواية ابن

حبان لا هنا ولا فيما تقدم والله اعلم والمسلم لاخيه اى المؤمن بظهر الغيب

اى فى حال الغيبة عنه لانه ابعد عن الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص والظهر

مقحم م د ص اى رواه مسلم وابو داود وابن ابى شيبة من حديث ابى

سعيد

سعيد وابى هريرة وفى نسخة صحيحة من حديث ابى الدرداء قال ميرك

ولفظ دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل يقول

آمين ولك بمثل رواه مسلم وابو داود عن ابى الدرداء وفيه ايضا دعاء

الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن حصين وكلهم

اى مطلق ما لم يدع بظلم اى بارادة ظلم على غيره او قطيعة رحم بان يدعو الا

قطيعة رحم او يقول دعوت فلم استجب بصيغة المجهول قال الحنفى الظاهر ان

يقال او بعد ليكون معطوفا على لم يدع فتأمل يظهر لك وجه اقول وجهه

انه معطوف على ما يدع بتقدير لا فيكون نقلا بالمعنى ويقال له العطف على

التوهم وتحقيقه فى قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين والاظهر انه معطوف

على يدع لكن جزم فى الاول دون الثانى جمعا بين اللغتين اذ جاء لم غير

جازمة فى لغة او حملا لم على ما كما وقع عكسه مص اى رواه ابن ابى شيبة

عن ابى هريرة قيل ومضمون الحديث فى مسلم ايضا قلت وفى الستة

الا الترمذى عن ابى هريرة كما قدمنا فوائد الاجابة ان لا يستعجل بان يستبطئ

الاجابة او يقول دعوت فلم يستجب لى ولفظ الحديث يستجاب

لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء

وفى مسلم والترمذى عن ابى هريرة ايضا بلفظ لا يزال يستجاب العبد ما لم

يدع باثم او قطيعة رحم فينبغى ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدى

والقاصر فيكون الرواية بالمعنى ويمكن ان يكون فى رواية بلفظ ظلم

والله اعلم ان لا عزوجل عتيق وقد جاء فى اللغة بمعنى القديم او العبد

المعتق او الكريم او الخيار او السابق او الناجى او الجميل او الرابع

الحسن كما فى النهاية واغرب الحنفى فى قوله وكل من هذه المعانى يصح

ان يراد فى هذا الحديث لكن بعضها يحتاج الى نوع تكلف انتهى

والصواب ان المراد هنا انه جمع عتيق بمعنى المعتق من النار فى كل يوم

وفى الجامع ح دعا الاخ لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل آمين ولك بمثل م

لكل

وليلة القدر اي لله فيهم اي في العتقاء دعوة مستجابة اي رواه
احمد عن ابي هريرة او ابي سعيد وسمويه عن جابر كذا في الجامع وقيل
واسناده لا بأس به ورجاله رجال الصحيح فانه لا يفرده وفي نسخة زيد
هنا قوله وفي جامع ابي منصور الدعاء الصحيح دعوة الحاج لا ترد حتى
يصدر اي يرجع وعنه قوله صلى الله عليه وسلم تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ذا اسم الله كذا في اصل الجلال وليس في اصل الاصيل الاعظم بالرفع
على انه صفة الاسم فقيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل
على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل افعل
التفضيل لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما
فهو اعظم من اسم اقل منه تعظيما فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم والله
اعظم من الرب فانه لا شريك في تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها واما الرب
فيضاف الى المخلوقات كما يقال رب الدار كذا في حقيقة الطيبي والاظهر انه
صيغة كاشفة اذ اسماؤه سبحانه كلها يوصف المبالغة كما قيل في قوله
تعالى وما ربك بظلام للعبيد انه اتى بصيغة المبالغة تنبيها على انه لو كان
يتصور فيه الظلم لكان على وجه الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل
والاولى في باب الدعاء واستتبعه كما يدل عليه وصفه بقوله الذي
اذا دعي بصيغة المجهول اي اذا دعي الله به اي بذلك الاسم اجاب اي غالبا
او اذا تحقق شروط اجابة الدعاء واذا سئل به اعطى والظاهر المتبادر
انه تأكيد لما قبله والتحقيق ان الدعاء اعم من السؤال او مختص بما لم يكن
هناك سؤال ومعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما ان الاول ابلغ
فان اجابة الدعاء يدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فيتضمن
قضاء حاجته ايضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كان يكون
في اثم وقطيعة رحم او غرض غير شرعي قال هنا وكذلك قدم السائل

في كثير

في كثير من الاحاديث ومدح التعفف على ان في الحديث دلالة على فضل
الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لا تخفى قال ذم السؤال ومدح التعفف
عنه انما هو في السؤال من المخلوقين واما من الله تعالى فيستحب السؤال منه سبحانه
ولو ملح العجين وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السؤال انه ينبغي
للسائل ان يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجيب ثم يسأل مدعاه ليستجاب
لا اله الا انت اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية والصفاتية له سبحانه
سبحانك اي انزهك عما لا يليق بك فهو نصب على المصدر كانه قال
انزه الله من الظلم براءة اني كنت من الظالمين اي من الواضعين الاشياء
في غير موضعها وقد اتت فعليم حكيم بغفور رحيم وفيه ايماء الى الاعتراف بذنبه
فانه ادخل في مقام التضرع قال دعاء مس اي رواه الحاكم من حديث
سعد بن ابي وقاص وهو المراد به في نسخة سعد ابن مالك ولفظه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعا يونس عليه
السلام حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة
ام للمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل
فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال الحاكم وهو صحيح الاسناد
وروى الترمذي والنسائي من حديثه بلفظ دعوة ذي النون اذ دعا
وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه
لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له واللفظ للترمذي كذا
ذكره ميرك وفي الجامع اسنده الى احمد والترمذي والنسائي والحاكم
والبيهقي والضياء عن سعد وقيل في هذا الحديث وامثاله دلالة على ان الله
تعالى اسماء اعظم اذا دعا اجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على
من قال ليس الاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الافتقار

علی سوی الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف المسمی لا
لا بواسطة الحروف المخصوصة فتبصر ولناصر هذا الوجه ان یقول تتبعت بعد
احادیث مختلفة فیها اسامی لم یذکر فی هذا الحدیث وقیل فی کل منها انه الاسم
الاعظم فیجیب قول من قال ان افعل لیس للتفضیل بل هو لمطلق الزیادة ثم قد
ذکر فی کل منها لفظة الله فاذا استدل بذلک علی ان الاسم الاعظم استقام
وصح هذا القول الخ وفیه بحث لانه انما یظهر اذا لم یکن بای کلمة واللام فرق والا
ففی هذا الحدیث لیس الله بل اله تأمل قلت تأملنا فوجدنا ان المراد باله هنا
هو الله فان المعنی لیس الله الا انت فهو وافق قول الجمهور ان الاسم الاعظم
هو الله لکن کما قال القطب الربانی السید عبد القادر الکیلانی بشرط ان
یقول الله ولیس فی قلبک سواه والذی یظهر ظهورا ساطعا ان الاسم الاعظم
مبهم بین الاسماء کابهام لیلة القدر وساعة الجمعة ولا یبعد ان یختلف
باختلاف الدعاة فی الاوقات وقال میرک اعلم انه انکر قوم من العلماء ترجیح
بعض الاسماء الالهیة علی بعض وقالوا لا یجوز ذلک لانه یؤذن باعتقاد
نقصان المفضول عن الافضل واولوا ما ورد من ذلک علی ان المراد بالاعظم
العظیم اذ اسماؤه کلها عظیمة قال ابو جعفر الطبری اختلف الآثار فی تعیین
الاسم الاعظم ~~ولا شیء~~ وعندی ان الاقوال کلها صحیحة اذ لم یرد فی خبر منها
انه الاسم الاعظم ولا شیء اعظم منه قال میرک فکانه یقول کل اسم من اسمائه
تعالی یجوز وصفه بکونه اعظم فیرجع بمعنی عظیم قلت الظاهر انه اراد ان الاسم
الاعظم متعدد ویقال لکل واحد انه اعظم ولیس المراد به فرد وهو اعظم من
الکل حتی یکون الباقی من باب الاعظم الا منه فکل اسم حصل به اجابة الدعاء وبه
واعطاء المسؤل والمدعی صح ان یقال انه الاسم الاعظم وقال ابن حبان
الاعظمیة ~~الواردة~~ الواردة فی الاخبار ان یراد بها مزید الداعی فی ثوابه
اذا دعی بها کما اطلق ذلک فی القرآن والمراد به مزید الثواب للقاری ٥

وقیل

وقیل المراد بالاسم الاعظم کل اسم من اسمائه تعالی دعا به العبد مستغرقا بحیث
لا یکون فی خاطره وفکره حالتئذ غیر الله فانه یحصل به ذلک ونقل معنی ذلک عن الامام
جعفر الصادق رضی الله عنه وقال آخرون استأثر الله تعالی بعلم الاسم
الاعظم ولم یطلع علیه احد واثبته آخرون واضطرب اقوالهم فی ذلک وجملة ما
وقعت علیه من ذلک اربعة عشر قولا ذکر الشیخ منها سبعة اقوال علی حسب
ما ورد فی الاحادیث التی ذکرنا والقول الثامن انه هو نقل الامام فخر الدین الرازی عن
بعض اهل الکشف واحتج له بان من اراد ان یعبر عن کلام معظم بحضرته لم یقل انت
بل یقول هو قلت فیه انه قد یقال انت فی مقام الخطاب کما فی اکثر احادیث
الباب وان کان هو ظاهرا فی مقام ادب الحضور وظهور النور والسرور له وجه
وجیه ایضا وهو ان کثیرا من المتکلمین والصوفیة یعبرون عنه بهویة الذات التی
لا تکتنه بها المجذوبات وقد یوجه انه زبدة الجلالة وخلاصة الجمالة فان لفظ
الله اذا حذف منه لام التعریف وقصد فیه التخفیف یصیر لله الدال علی الاختصاص
کما فی قوله له ما فی السموات وما فی الارض واذا حذفت اللام بقیت کلمة هو کما
یشیر الیه باشباعه او بدونه وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حالی الذا
کرات والغفلات وفی قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم ایماء الیه وفی قوله سبحانه
وهو اقرب الیه من حبل الورید دلالة علیه والقول التاسع انه الله لانه اسم
لم یطلق علی غیره تعالی ولانه الاصل فی اسماء الله الحسنی ومن ثم اضیف الیه
العاشر الله الرحمن الرحیم ویؤیده اختیار ربنا فی البسملة المفتتح بها اول کلام
الله قیل ولعل مستنده ما اخرجه ابن ماجة عن عائشة انها سألت رسول
الله صلی الله علیه وسلم ان یعلمها الاسم الاعظم فلم یفعل فصلت ودعت
اللهم انی ادعوک الله وادعوک الرحمن وادعوک الرحیم وادعوک باسمائک الحسنی
ما علمت منها وما لم اعلم الخ وفیه انه صلی الله علیه وسلم قال لها انها فی الاسماء التی
دعوت بها قال میرک سنده ضعیف وفی الاستدلال به نظر لا یخفی الحادی عشر

عشر انه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابى الدرداء انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك وفى الجامع اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله لبيك عبدى سل تعط رواه ابن ابى الدنيا فى الدعاء بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها الثانى العاشر الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا عن الامام زين العابدين رضى الله عنه انه رآه فى النوم الثالث عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم الرابع عشر انه كلمة التوحيد نقله القاضى عياض عن بعض العلماء واسم الله تعالى الاعظم مص كذا وقع فى اصل الجلال وهو موجود فى اكثر النسخ المعتمدة لكن ينبغى ان يكتب فوق لفظ الاعظم اشعارا بانه من خصوصيات رواية ابن ابى شيبة وان ما قبله مشترك له ولما سبق من الرموز مع خلاف فيما بعد وهو قوله الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب والواو لمطلق الجمعية فلا ينافى ما سبق من النكتة البديعة اللهم انى اسالك اى سؤالى او مطلوبى وحذف المفعول للتعظيم او للتعميم او اطلبك ولا اطلب غيرك وما ابعد الحنفى فى قوله ويجوز ان يكون كقوله سأل سائل بعذاب ووجه بعده بل عدم صحته ان معنى الآية دعا داع بعذاب اى استدعاه لذلك عدى الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من ذلك القبيل بل الباء هنا للاستعانة او السببية فقوله بانى اى مستعينا او بسبب انى او بوسيلة انى اشهد اى اتيقن انك انت الله اى الواجب الوجود المفيض للكرم والجود لا اله الا انت الاحد اى فى الذات والصفات الصمد اى الغنى عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة من الصمت وهو الذى لا جوف له والصمد السيد لانه الصمد اليه فى الحوائج اى يقصد الذى لم يلد اى ولدا رد على اليهود فى قولهم ان عزيرا ابن الله وعلى النصارى فى قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين فى قولهم الملائكة بنات الله لا بد عن حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد ولم يكن له

كفوا

بيان الله والموجود [illegible] فى الازل

كفوا الضمتين فهمز او واو وبضم فسكون فهمز قراآت متواترة وروايات مشهورة اى نظيرا اى فضلا عن ضد احد وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه رعاية للفواصل او للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على ما يثبت له صاحبة عه صب مس اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن الحصيب الاسلمى وفى بعض النسخ هنا زيادة مص والظاهر انه ليس فى محله بل موضعه ما سياتى بعد قوله اللهم انى اسئلك بانك انت الله الاحد الصمد الى آخره مص اى رواه ابن ابى شيبة اشعارا بان صدر الحديث مشترك بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وما بعده المذكور كذا بعد الرموز المتقدمة والدعاء الثانى من الاربع لابن ابى شيبة وحده واسم الله تعالى العظيم الاعظم عه حب مس مص اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابى شيبة عن انس على ما سياتى وقعت هذه الرموز فى نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما فى بعض النسخ من انه وضع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ العظيم ورمز احمد وابن ابى شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل عليه قول المصنف فى تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة ولفظه ولفظ احمد باسم الاعظم ولفظ الباقين باسم العظيم وزاد ابن ماجه بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ورواه ابن حبان الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابى شيبة يا حى يا قيوم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى اللهم انى اسالك بان لك اى لا لغيرك الحمد اى جميع افراده فانه وان حمد غيره صورة لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق على ما هو مقتضى مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على ما ذكره صاحب المدارك وهو مبنى على مسئلة خلق الافعال وعلى تقدير ان يكون اللام للجنس فمعروف هذا المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا يبعد ان يراد بالتعريف العهد فالمراد الحمد اللائق به وهو حمده الذى

حمده بذاته لذاته وصفاته كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انت
كما اثنيت على نفسك او ما حمده الانبياء والاولياء فان السعى بحمدهم دون
حمد غيرهم او لك الاستحقاق الحمد على الاطلاق بنوعى حمد بذاته ... كما اثنيت
على نفسك او ما حمده الانبياء والاولياء ودم الحمد او لك الحامدية والمحمودية لا اله
الا انت الاستيناف في بيان او متضمن للتعليل وحدك اى منفردا بالذات
لا شريك لك اى في الصفات وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفيين
وعلى المصدرية عند البصريين بتاويل منفردا فقوله لا اله الا انت توحيد
اجمال وما بعده تاكيد تفصيلى وعرب الحنفى حيث قال وحدك منصوب
على الحال عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين ثم قال وكان كلا من هاتين
الجملتين اعنى وحدك لا شريك لك موكدة لما قبلهما انتهى والنسب
كما قدمناه اولى ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجه فوق قوله وحدك لا شريك
لك ورمز ابن حبان فوق قوله الحنان المنان وهو بتشديد النون الاولى
اى الرحيم لعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة المنان بتشديد
النون ايضا اى المنعم المعطى من المن وهو العطاء لا من المنة وان كان له المنة
في عطائه بل وفي بلائه وكثيرا ما يرد والمن في كلامهم بمعنى الاحسان فالمعنى
انه كثير العطاء وقال صاحب النهاية ومنه عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه تعالى
قال ميرك ويجوز ان يكون من المنة اى الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم
وامدادهم وهدايتهم الى الايمان واعانتهم بانواع البر والاحسان انتهى
وعن على كرم الله وجهه الحنان من يقبل على من اعرض عنه والمنان من يبدا
بالنوال قبل السوال بديع السموات والارض اى مبدعهما ومخترعهما على غير
مثال مسبق وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في اكثر النسخ المصححة
والاصول المعتمدة على انه صفة المنان او خبر لمبتدا محذوف اى هو وفي
نسخة بالنصب على المدح او بتقدير اعنى وقال المص في تصحيح المصابيح
يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب على النداء ويقويه رواية

الواحدى

الواحدى في كتاب الدعاء يا بديع السموات والارض فلفظ يا يؤيده ايضا
قوله يا ذا الجلال والاكرام اى يا صاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية
عه حب مس امص اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابى
شيبة كلهم من حديث انس يا حى يا قيوم وفي نسخة الاصيل ويا قيوم
اى يا دائم الحيوة والبقاء وابن حبان ويا من يقوم به الارض والسماء
عه حب مس اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس واسم
الله تعالى الاعظم في هاتين الايتين اى في جميعهما او في مجموعهما ويجوز ان
يراد في هاتين الايتين كليهما على سبيل الاجتماع والانفراد وكذا في الحديث
الذى بعده والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فاتحة ال عمران
بالجر على انها بدل او عطف بيان لهاتين الايتين وفي نسخة بالرفع على انها
خبر مبتدا محذوف اى وثانيتهما والاخرى او بالعكس اى ووضعهما وفي اخرى
بالنصب بتقدير اعنى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم بيان للفاتحة د ت ق
مص اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن ابى شيبة كلهم عن
اسماء بنت يزيد بن السكن واسم الله تعالى الاعظم في ثلث سورة
البقرة وال عمران بالوجود الثلاثة الباقية منها والموجود في البقرة اما
قوله والهكم اله واحد الاية واما اول اية الكرسى وطه بفتحها وامالتهما
مس رواه الحاكم عن ابى امامة قال القاسم سباعى ترجمة فالتمستها
اى طلبت اسماء الله تعالى او السورة المذكورة وتتبعتها وفي نسخة فالتمست
فيها واصل الالتماس طلب اللمس ثم غلب بتجريده انه الحى القيوم بفتح انه وفي نسخة
بزيادة فوجدة وفي نسخة بدل وجدت فعرفت وهى ظاهران وكان
الحنفى لم يطلع عليها حيث قال ظاهران يقال فالتمستها فوجدت وفي نسخة
صحيحة فوجدتها وقد جعل السيد اصيل الدين صح ظاهرا وهو غير ظاهر
باعتبار جعلها باعتبار ضميرها ولعل وجهه ان يكون من باب الحذف والايصال

والتقدير وثبت فيهما اى في الاسماء او السور انه اى الاسم الاعظم هو
الحى القيوم اى المجموع من الوصفين وهو الاظهر او كل واحد والله اعلم ويؤيد
الاول ما قرره الفخر الرازى واحتج بانهما يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل
على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت في هذه الاستدلال نظر ظاهر لان اسم الرب
اشمل منهما واظهر منه ان اسم الله الموضوع للذات المستجمع لجميع الصفات
اجمع من سائر الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء الى انه هو الاسم الاعظم
وهو المناسب لانه العلم والباقى صفات له فاعلم وبه يجمع بين جميع الاحاديث
لان الاسماء كلها في المعنى بحسب جزئيات بالنسبة اليه وهو القطب
في مدار الامر عليه ومن السنة الالهية ان يجعل اعز الاشياء اظهرها وارخصها
اما ترى ان الحجر الاسود الذى يمين الله وقد قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل واحد ومقام ابراهيم عليه السلام
الذى هو موضع قدمه في غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب الذى احب
الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات والماكولات والمصحف
الشريف قلما يوجد الا في خزانة الملوك لتعنتهم تعبا شديدا ثم اعز الجواهر واشرفها
في بنى آدم سمعه وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر
الثمينة في تضييع في تحصيل الانفاس النفيسة نعم لتأثير الاسم الاعظم
شروط يعرفها اهلها والله اعلم قلت وعندى انه الله لا اله الا هو الحى القيوم
جمعا بين الحديثين قال المص بيانه ان حديث اسماء بنت يزيد نص
في انه لا اله الا هو وانه لا اله الا هو الحى القيوم وحديث ابى امامة في انه في ثلث
سورة البقرة وال عمران وطه والله لا اله الا هو الحى القيوم في هذه السورة
اما البقرة وال عمران فظاهر واما طه ففيها اولا الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى واخرا وعنت الوجوه للحى القيوم قال الحنفى فيه نظر لجواز كون
الاسم الاعظم الماخوذ في هذا المجموع قلت الاظهر في الجواب ان يقال الله لا اله

الا هو الرحمن الرحيم الحى القيوم ليكون مشتملا على جميع ما ذكر في السور ولكن المص
نظر الى ان الموجود في جميعها هو الله لا اله الا هو الحى القيوم ولما دعونا بصيغة المجهول
وفي نسخة بالمعلوم وفي نسخة لما رويناه وهو عطف على جمعا فانه منصوب
للعلة فكانه قال للجمع ولما رويناه في كتاب الدعاء للواحدى عن يونس بن
عبد الاعلى اى نقلا عنه والله تعالى اعلم والقاسم هذا اى المذكور سابقا هو ابن عبد
الرحمن الشامى التابعى صاحب ابى امامة اى الباهلى صحابى جليل وزاد
في نسخة الاصيل صدوق اى كثير الصدق وهو نعت للقاسم فانه تابعى
يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم عدول قال في الميزان هو مولى آل
معاوية قال الامام احمد روى عنه على بن يزيد اعاجيب وما اراها الا من
القاسم وقال ابن حبان كان يروى عن الصحابة المعضلات ويأتى عن الثقات
بالمقلوبات قلت ووثقه ابن معين وقال الترمذى ثقة انتهى وقال الكاشف
ارسل عن على وسلمان والكبار وروى عن معاوية وعمرو بن عبسة وعدة وقيل
لم يسمع من صحابى سوى ابى امامة وروى عنه انه قال لقيت مائة من الصحابة
واسماء الله تعالى الحسنى وفي نسخة واسماء الله الحسنى التى امرنا على بناء الفاعل
وفي نسخة بصيغة المجهول اى امرنا الله بان ندعو بها قال المص يعنى في قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها تسعة وتسعون اسما تمييز تاكيد كقوله
تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر او قوله ذرعها سبعون ذراعا
وهو اعم من اسم الذات والصفة والفعل وقد اختلف هل المراد حصر الاسماء
الحسنى في العدد المذكور او انها اكثر لكن اختصت هذه بقوله من احصاها
دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثانى ونقل النووى الاتفاق عليه كذا في شرح
البخارى وقال المولف لا خلاف في ان هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء
الله تعالى في التسعة والتسعين لكن المقصود ان هذه التسعة والتسعين
من احصاها دخل الجنة فى جزء من دخول الجنة باحصائها ولهذا ورد في الحديث

الذي يجيء الكلام عليه او استأثرت به في علم الغيب عندك انتهى وهذا منه اشارة
الى دفع ما قيل في شرح المقاصد وغيره من الكتب الكلامية من ان اعتبار السلوب
والاضافات يقتضي تكثر اسماء الله تعالى جدا حتى ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب لا تناهي
الاضافات والمغايرات فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل
الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها احدا من خلقه
واستأثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة اسامي خارجة
عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم والمبين والصادق والمحيط والقديم والاكرم
والقريب والوتر والفاطر والعلام والمليك والمدبر والرفيع وذي الطول وذي
المعارج وذي الفضل والخلاق والمولى والنصير والغالب والرب والناصر
وشديد العقاب وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل في النهار ومولج النهار
في الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي والسيد والحنان
والمنان ورمضان وقد شاع في عبارات العلماء المتكلم والمريد والشيء
والموجود والذات الازلي والصانع والواجب وامثال ذلك وتقرير ما ذكره
نحو فهو ان التخصيص على اسم العدد لا يكون لمنع الزيادة بل لغرض آخر كزيادة
الفضيلة واجيب عنه بوجهين آخرين ايضا احدهما ان قوله من احصاها دخل
الجنة في موقع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفون مهماته فيعني ان لهم
زيادة مرتبة واشتغالا بالمهمات او ان هذا العدد من غلمانه الجمة كفاة مهماته
من غير افتقار الى الآخرين فان قيل ان كان اسم الاعظم خارجا عن هذه الجملة
فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص
بمعرفته نبي او ولي وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف
بن برخيا اتى بعرش بلقيس بالاسم الاعظم قلنا يحتمل ان يكون خارجا
ويكون زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة الى الاعداد
وان يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي مشروط بشرائط يتوقف

على

على حصولها وحصول الاجابة وثانيهما ان الاسماء منحصرة في التسعة والتسعين
والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب
والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين ان في اسنادها ضعفا حتى استبان منه
ان بعضهم حمل هذا الحديث على الحصر وكان المصنف رحمه الله لم يعتبر هذا القول لانه
لم يبلغ حدا ذكره الحنفي ولا يخفى ان الجواب الثاني غير صحيح لصحة ما تقدم من الاسماء
التي هي غير مذكورة في هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود في هذا المعدود
بحسب المعنى او على اشتمال المعنى ولا كلام في المستأثر فانا قد امرنا بالدعاء
بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم وما ابعد من طعن في اسناد هذا الحديث الذي كاد ان يكون
متواترا مع ان بعض العلماء ان الحديث المتفق عليه قطعي الدلالة كيف
وقد انضم الى امام المحدثين جماعة من اكابر المخرجين والاختلاف في بعض
الالفاظ لا يورث عند المحقق الحنفي ظاهر هذا وقوله من احصاها اي عدها
او قرأها مرتلا او آمن بها او حفظها او علم معانيها وعمل بمعانيها او تخلق
بها دخل الجنة اي دخولا اوليا او دخل اعلى غرف الجنة او دخل اعلى مراتب
نعيمها قال المصنف فاختلفوا في المراد باحصائها فقال البخاري وغيره معناه
من حفظها وهو الصحيح لانه جاء مفسرا في الحديث الآخر من الصحيح من حفظها
وقيل احصاها اي عمل بها وقيل عدها في الدعاء بها وقيل المراد حفظ القرآن
لانه مشتمل عليها والصحيح ما تقدم فعدد ورودت مذكورة في الحديث الذي
رواه الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما خ م ت س ق مس حب
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستد
ركه وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابي هريرة قال ميرك ظاهر ايراد
الشيخ ان هذه اسماء الله تعالى الى قوله الجنة مذكور في الكتب المذكورة
وليس كذلك بل فيهما من حديث ابي هريرة مرفوعا ان لله تعالى تسعة وتسعين

اسم مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وفي رواية للنبي ري بعد الا واحدا
انه وتر يحب الوتر وفي رواية لمسلم وابن ماجة من حفظها دخل الجنة انتهى
قال الشيخ رحمه الله نقل بالمعنى لكن لا يتمشى ان قوله واسماء الحسنى التي امرنا
بالدعاء بها ليس من الحديث بل من القرآن كما اشار اليه الشيخ فيما تقدم
منا وانما الكلام في قوله تسعة وتسعون اسما فانه بحسب الظاهر جزء من
قوله واسماء الله الحسنى لكن لا يبعد ان يجعل ما قبله عنوانا وقوله تسعة وتسعون
اسما بتقدير لله اي كائنة له مبتدأ خبره قوله من احصاها دخل الجنة
او لله المقدر خبره ومن احصاها خبر آخر حيث وقع لفظ الحديث في الجامع
بقطع النظر عن الامور المؤكدة ثم قوله لا يحفظها احد الا دخل الجنة بدل
من قوله من احصاها دخل الجنة بدل من قوله من احصاها دخل الجنة في رواية
مختصة للنبي ري كما اشار اليه مرموزا بقوله خ اي رواه البخاري لكن اسنده
صاحب الجامع الصغير الى الشيخين عن ابي هريرة بلفظ ان لله تعالى تسعة
وتسعون اسما مائة الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر
رواه ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه مرفوعا ان لله تعالى تسعة وتسعين
اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت
له الجنة رواه ابن مردويه عن ابي هريرة ولفظه ان لله تعالى مائة اسم غير
اسم من دعا بها استجاب الله له هو الله الذي لا اله الا هو الاسم المعدود
في هذه الجملة من اسماء الله تعالى هو الله لا غيره من هو واله كما يدل عليه روايات
اخر منها يا الله يا رحمن الخ والله اسم للذات الجامع للصفات الكاملات
الرحمن الرحيم صيغتا مبالغة مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والتفضل
لان زيادة المبنى تدل على مزية المعنى ولذا ورد رحمن الدنيا ورحيم الآخرة
حيث رحمة الرحمن شاملة للمؤمن والكافر ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين في
في العقبى كما اشار اليه سبحانه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين

يتقون

يتقون وقدم الرحمن لانه يطلق على غيره تعالى الملك اي صاحب ملك
والملكوت وفي اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ وتحقيقه في قوله تعالى
ملك يوم الدين على التواتيين القدوس فعول للمبالغة من القدس
وهو النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام اي ذو
السلامة من كل آفة مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل فكأنه عين السلامة
وقيل معناه به ومنه السلامة وقيل معناه المعطي للسلامة للعباد في المبدأ
والمعاد وقيل مسلم على خواصه قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فالسلام
بمعنى التسليم المؤمن اي واهب الامن وقرئ بالفتح اي المؤمن به وفي
شرح المصابيح للمص اي المصدق عباده وعده فهو من الايمان او يؤمنهم
من عذابه فهو من الامن المهيمن اي الرقيب الحافظ لكل شيء من هيمن الطائر
اذا نشر جناحه على فرخه صيانة على ما ذكره الشيخ المص في شرحه للمصابيح
واما ما نقل بعضهم على ما ذكره الخ او بمعنى ان اصله مؤيمن فابدلت الهاء
من الهمزة وهو مفيعل من الامانة او من امن غيره من الخوف واصله مؤامن قلبت
الهمزة الثانية كراهية لاجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا
اهراق الماء واراقه ففيه تكلف وتعسف فلا ينبغي التصغير لا يجوز في اسماء
الله الحسنى العزيز اي الغالب الذي لا يغلب والبديع المنيع الذي ليس كمثله شيء
الجبار فعال من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اي المصلح لامور الخلائق
فانه جابر لكل كسير او بمعنى الاكراه فيقال جبره السلطان على كذا واجبره
اذا اكرهه اي يجبر خلقه ويحملهم على ما يريده فسبحان من احكام العباد فيما اراد
المتكبر اي ذو الكبرياء والعظمة وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر
على عتاة خلقه وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الصفات وكمال
البقاء ولا يوصف به على وجه الاستحقاق الا الله سبحانه الخالق اي الذي
اوجد الاشياء بعد ان لم تكن موجودة البارئ بالهمزة في آخره ويجوز ابداله

بادئ الوقف وهو الذي خلق الخلق لا عن مثال سبق او فالق الخلق بريئا من
التفاوت المصور اي الذي صور جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شيء منها
صورة خاصة يتميز بها عن غيرها على اختلاف انواعها وكثرة افرادها الغفار اي
الذي يغفر الذنوب وان كانت كبيرة ويستر العيوب وان كانت كثيرة
القهار اي الغالب على جميع الخلايق كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنه قولهم
سبحان من قهر العباد بالموت الوهاب اي كثير العطاء بلا عوض الرزاق اي
الذي خلق الارزاق وتكفل بارزاق الخلايق لقوله وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها والارزاق انواع المنافع فمنها اقوات ظاهرة للابدان ومنها
اقوات باطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم الفتاح اي الذي
يفتح ابواب الرزق والرحمة والعلم والمعرفة لعباده العليم فعيل للمبالغة
اي العالم بكل شيء من الكلي والجزئي والموجود والمعدوم والممكن والمحال
وبما لا يكون لو كان كيف يكون القابض اي الذي يمسك الرزق وغيره
من الاشياء عن العباد بلطفه وحكمته الباسط اي الذي يوسع الرزق
الحسي والمعنوي لمن يشاء من عباده الخافض اي الذي يخفض الكافرين ويذل
الفاجرين ويضع المتكبرين بالابعاد عنه في الدنيا وفي العقوبة في العقبى الرافع
اي الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد والاولياء بالتقريب والامداد قال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات المعز المذل اي يعز
من يشاء بالعلم والقناعة ويذل من يشاء بالجهل والقسوة السميع اي
الذي لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي من غير جارحة قال تعالى يعلم
السر واخفى البصير اي الذي يشاهد الاشياء كلها الحكم بمعنى مبالغة
الحاكم او هو الحكم علمه وقوله وفعله العدل اي الذي لا يميل به الهوى فيجور
في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به مبالغة او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه
سمى نفسه عين العدل اللطيف اي العالم بدقايق الاشياء او هو الرفيق

بعباده

بعباده وبلايمه لقوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء الخبير اي العالم
بحقايق الاشياء او المخبر بما كان وبما يكون الحليم اي الذي لا يستخفه
شيء من عصيان العباد ولا يحمله على الاسراع الغضب عليهم العظيم اي الذي
جاوز قدره عن حد العقل حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته الغفور
اي الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة والكبيرة واي فضل ان الغفور
فيه المبالغة من جهة الكثرة والغفار من جهة الكيفية التي هي عبارة عن العظم
فهو اولى من قول الشيخ ان الغفور بمعنى الغفار فان التاسيس عند المحققين
هو الطريق الاحرى الشكور اي الذي يجزي على الشكر او المثني على من اطاعه من عباده
العلي اي الذي ليس فوقه شيء في الرتبة والحكم الكبير اي الذي لا يتصور اكبر
منه في الكبرياء والعظمة الحفيظ اي الذي يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال
مات والاشياء جميعا محفوظة في علمه سبحانه المقيت بالقاف والتاء
المثناة من فوق كذا حفظناه ورويناه اي المقتدر وقيل هو الذي يعطي
اقوات الخلق وروي المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة اي الذي
يغيث عباده اذا استغاثوا كذا في شرح المصابيح للمظهر
الحسيب اي الكافي فعيل بمعنى المفعل كالاليم بمعنى مؤلم وقيل المحاسب فهو
فعيل بمعنى فاعل كذا في شرحه ايضا والمراد المحاسب بافعال العباد والمجازي
بها في يوم المعاد الجليل اي المنعوت بوصف الجلال الكريم اي الموصوف
بنعت الجمال او ذو الكرم والجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد الرقيب
اي الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء وروي القريب بدل الرقيب على ما
في الاذكار المجيب اي الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء
النوال الواسع اي الذي وسعت رحمته كل شيء ووسع غناه كل
محتاج وفقير الحكيم اي الحاكم او ذو الحكمة البالغة او الذي يضع الاشياء
في مواضعها او الذي يتقن ويحكم الاشياء الودود اي المحبوب في قلوب

اوليائه او المحب لصفوة انبيائه وخلاصة اوليائه والمحبوب ادوالمعقول تعالى
يحبهم ويحبونهم المجيد اى صاحب المجد والشرف الباعث اى الذى
يبعث الانبياء بهداة للاولين وفيها على الاعداء اى الذى يبعث الخلق
ويحييهم بعد الموت يوم القيمة الشهيد اى الشاهد على الذى لا يغيب
عن علمه شئ او هو المشهود فى نظر العارفين حتى قال بعضهم ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله او بعده او فيه الحق اى الموجود الثابت
الوهية حق بحيث يعد غيره باطلا بالنسبة اليه ولذا استحسن
صلى الله عليه وسلم قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل الوكيل اى
الكفيل بارزاق العباد او المتوكل اليه امورهم فى المبدء والمعاد القوى
اى القادر على كل شئ الغالب على امره المتين اى الشديد الذى لا يلحقه
فى افعاله مشقة ولا تعب ولا كلفة وفى النهاية هو فى حديث انه شديد
القوة المتين بالغ القدرة تامها قوى وفى حديث انه شديد القوة متين
وفى شرح المصابيح للمص هكذا هو فى الرواية الصحيحة بالتاء المثناة من فوق
وروى بدله المبين بالموحدة قلت يكون الاول بفتح الميم والثانى بضمها
الولى اى الناصر والمتولى بمعنى المتصرف لامور عباده الحميد اى المحمود فى كل
فعاله او الى مدعى ذاته وصفاته وافعاله وفى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود
المحصى اى الذى احصى كل شئ عددا واحاط بكل شئ علما المبدئ
بالهمز وقد يبدل وقفا اى الذى انشا الاشيا وقدر وخلق واخترعها ابتداء من غير مثال سبق المعيد الذى يعيد الخلق بعد الحيوة
الى الممات فى الدنيا وبعد الممات الى الحيوة فى العقبى المحيى اى خالق الحيوة
المميت اى خالق الموت الحى اى الدائم الازلى الابدى القيوم فعول
للمبالغة اى القائم بنفسه المقيم لغيره الواجد اى الغنى الذى يجد كل
شئ ولا يفتقر ابدا وهو من الجدة بمعنى الغنى الماجد اى المعظم المكرم او الواسع

الكرم

الكرم الواحد اى الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وهو فى نظر
ارباب الشهود الآن على ما كان عليه فى الوجود وفى جامع الاصول لفظ الاحد
بعد الواحد ولم يوجد فى جامع الترمذى والدعوات الكبير للبيهقى وشرح
السنة وعلى تقدير وجوده فالاحد باعتبار الذات والواحد فى مقام
الصفات الصمد هو السيد الذى انتهى اليه السؤدد وقيل هو الدائم الباقى
وقيل هو الذى يصمد فى الحوائج اليه اى يقصد وحاصله الغنى المغنى الذى لا يحتاج
الى شئ ويحتاج اليه كل احد القادر اى على كل شئ تعلقت به ارادته
ومشيته المقتدر اى المظهر للقدرة المقدم اى الذى يقدم الاشيا
بضعها فى مواضعها اللائقة بها المؤخر اى الذى يؤخر الاشياء الى مواقيتها
المناسبة لها فلا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم الاول اى انه قبل كل شئ
وليس قبله شئ الآخر بعد كل شئ وليس بعده شئ وقيل الآخر هو الباقى
بعد فناء خلقه والاولى ان يقال انه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء
ومجملهما انه لم يزل موجودا ولا يزال مشهودا فاجعله فى بابنيه لك معبود
والظاهر اى باعتبار آثاره ومصنوعاته الدالة على كمال صفاته وجمال ذاته
الباطن اى باعتبار كنه ذاته والاحاطة بمعرفة صفاته وقيل معناهما العالم
بما ظهر وبطن وقيل الظاهر بمعنى الغالب على امره والباطن بمعنى المحتجب
عن خلقه الوالى اى مالك الاشياء المتصرف فيها بجميع الاجزاء المتعالى
اى الذى جل وعلا عن كل وصف وثنا فهو متفاعل من العلو ويمكن ان
يكون بمعنى المنيع وهو الذى يمتنع الوصول اليه ويستحيل الحصول
لديه ويجوز حذف يائه على ما قرئ فى المتواتر وقفا ووصلا البر بفتح الموحدة
مشتق من البر بالكسر وهو مبالغة البار بمعنى المحسن المنعم واغرب الحنفى
فى قوله البر بمعنى الثواب التواب اى الذى يقبل توبة عباده ويوفقهم على التوبة
ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة موقعا مها المنتقم اى البالغ فى العقوبة على اعدائه

المنتقم منهم لاصحابه واوليائه العفو فعول من العفو اى كثير المجاوزة عن الذنوب
والمسامحة عن العيوب الرؤف فعول من الرأفة وهى ابلغ انواع الرحمة وقرئ
بحذف الواو وتخفيفا مالك الملك اى صاحب الملك بالملك المجرد عن الشرك يتصرف
فيه كما يشاء كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وهو يشمل الملك الصورى والمعنوى المعبر عنه بالنبوة والولاية
والعلم والقناعة والزهد والغلبة والصحة والعافية ونحو ذلك ذو الجلال والاكرام
اى صاحب النعوت الجلالية والصفات الجمالية والمجموع اسم واحد فلا فا
لما يتوهم من قول الحنفى ذو الجلال مرتب على الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم
والتعظيم المقسط اى العادل يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار
ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط فهو مقسط
اذا عدل فالهمزة للسلب ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين الجامع اى الذى
يجمع الخلائق ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومنه قوله تعالى ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات فى الوجود
الغنى اى الذى لا يحتاج الى احد فى شىء مع احتياج كل احد اليه فى كل شىء
وهذا هو الغنى المطلق قال تعالى والله الغنى وانتم الفقراء المغنى اى الذى يغنى من
شاء من عباده بما شاء من انواع الغنى وافضلها غنى القلب وكثرة المعرفة
للرب المانع اى الذى يمنع عن المريد ما يريد ويعطيه من المزيد وقد ورد لا مانع
لما اعطيت ولا معطى لما منعت وقال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا وما احسن قول ابن عطاء
ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك الضار النافع اى الذى يخلق
الضر والنفع وبيده العطاء والمنع وهذا المعنى يوصل العبد من مقام التفرقة
الى مقام الجمع وقد قال الله تعالى لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا النور
اى الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذى به كل ظهور قال تعالى الله نور السموات

والارض

والارض فقيل منورها اى مظهر قدرته فيهما وقيل النور هو الذى يبصر
بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية فيصل الى تمام الهداية
كذا فى النهاية الهادى اى الذى يدل بعض عباده على حسن معاده ويوصل
من يشاء منهم الى كمال ارشاده قال الله تعالى من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل
الله فما له من هاد البديع اى المبدع المخترع بخلق الاشياء على غير منوال
سبق وقيل بديع فى ذاته لا مثل له فى صفاته وقيل سمواته وارضه
قال الله تعالى بديع السموات والارض الباقى اى الموجود بعد فناء خلقه ابدا
الوارث اى الذى يرث الارض ومن عليها واليه ترجعون الرشيد
اى الذى ارشد الخلق الى ارشد مصالحهم فى الدنيا والعقبى الصبور اى الذى
لا يعاجل العصاة بالعقوبة والفرق بين الحليم وبينه ان المذنب لا يأمن
العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم وفيه اشعار بان العبد
ينبغى ان يتخلق باخلاق الله تعالى كما روى تخلقوا باخلاق الله وقال بعض
العارفين ان كل اسم من اسمائه فهو للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق
ومن اراد استقصاء معانى الاسماء الحسنى فعليه بنحو المقصد الاسنى وقد
ذكرنا طرفا منه فى المرقاة شرح المشكوة ت ق مس حب اى رواه
الترمذى وابن ماجه والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابى هريرة وهو
الحديث فى رواياتهم على ما فى الجامع ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو رواه الترمذى وابن حبان
والحاكم والبيهقى واما رواية ابن ماجه على ما فى الجامع فهو غير ما ذكر فى
الكتاب بل بلفظ آخر فى الزيادة والتقديم والتأخير وكذا للحاكم وابى الشيخ
وابن مردويه معا فى التفسير وابو نعيم فى الاسماء كما اخرجه بلفظ افراد
مع اتفاق الكل فى العدد على ما تقدم والله اعلم وسمع اى النبى صلى الله عليه
وسلم رجلا وهو بضم الهاء ويسكن اى الحال ان الرجل يقول يا ذا الجلال

والاكرام فقال قد استجبت بكسر الدال وضمها وصلالك اى وقع لك
المستحق في الاجابة او يقدر به النفل والمبالغة على الاستجابة بمعنى
الاجابة فسل بسكون السكون وفتح الهمزة في نسخة صحيحة بالنقل
وهو امر المهموز او من سال الواوي او اليائي كما مر في بر اما في سائل
ت اى رواه الترمذي عن معاذ وقال حسن ان الله ملكا موكلا بمن يقول
يا ارحم الراحمين فمن قالها اى هذه الجملة ثلاثا اى ثلاث مرات متواليات
قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اى بعناية القبول و قصد
الوصول والحصول فسل اى ما اردت من المطلوب والمسئول مس
اى رواه الحاكم من حديث ابي امامة وصححه ومر النبي صلى الله عليه وسلم
برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك اى بنظر
الرحمة وعين العناية حيث عرفت انه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على
ولدها بل رحمة الوالدة وكونها بخلق الله فيها وارادتها العوض في رحمة الله
لها في رحمتها في الحقيقة لا راحم الا الله وفي النهاية يعني بالنظر حسن الاعتناء
والعطف والرحمة لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة
كذا ذكره ميرك مس اى رواه الحاكم عن انس من سال الجنة ثلاث
مرات قالت الجنة اى بلسان القال او بيان الحال اللهم ادخله الجنة ومن
استجار اى طلب الخلاص واستعاذ بالله من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم اجره من اجاره او نقذه اى خلصه واعذه من النار اى من الدخول
فيها قال الطيبي قول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله
تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد
بوعد الله ووعيده بالجنة والنار وتحققهما وثبوتهما بنطق الناطق كان
الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله فيها والنار نافرة منه داعية له
بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت ويجوز ان يقدر

سغانی

النهار والمساء عنده والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح واما المساء
فالظاهر المتبادر من بعض الاحاديث الواردة في الباب ان المساء
اول الليل ويمكن حمل كلام صاحب القاموس عليه ايضا كما لا يخفى وسياتي
زيادة تحقيق في هذا المعنى بسم الله اى اصبحت بسم الله اذا قرئ
في الصباح وامسينا باسم الله اذا قرئ في المساء الذي صفة للمضاف
اليه لا يضر مع اسمه مع ذكر اسمه وفكر رسمه شيء اى من الطعام
والعدو ومن الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن في الارض اى في الجهة السفلية
ولا في السماء اى في الجهة العلوية وزيدت لا لتاكيد النفي ثم التقييد
بهما لان المخلوق لا يخلو عنهما وفيه ايماء الى تنزيه الله عن المكان وان غيره
لا ينفع ولا يضر في كل زمان وهو السميع اى لما يقال العليم اى بجميع
الاحوال ثلاث مرات عه حب مس مص اى رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه بلفظ
من قاله لم يصبه فجاءة بلاء اعوذ بكلمات الله التامات اى اسمائه
الحسنى وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان ذكره ميرك
عن الطيبي وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز ان يكون
شيء من كلامه نقص او عيب كما في كلام الناس من شر ما خلق طس
اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة في باب ما يقال في الصباح والمساء
والمساء جميعا قال ميرك ولفظه من قال حين يصبح ويمسي وفي رواية
حين يمسي فقط وكذا م عه مى ى في المساء فقط اى بدون ذكر الصباح
فقط انتهى وبهذا يتبين معنى قوله في المساء فقط م عه طس مى ى
اى رواه مسلم والاربعة والطبراني في الاوسط ايضا والدارمي وابن
السني في عمل اليوم والليلة كلهم عن ابي هريرة ثلاث مرات ت مى ى
اى رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار ولفظ

من قاله وكلهم به سبعون الف ملك يصلون عليه وان مات مات شهيدا
وقال ميرك ورواه الثلاثة عن ابي هريرة ايضا وفي الاذكار روينا في صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك وروينا في كتاب ابن
السني وقال منه من قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره
وقال ميرك الحديث رواه الجماعة البخاري وفي رواية للترمذي من قال حين
يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة انتهى وقوله ثلاث مرات
ظرف لقال المقدر الموجود في نفس الحديث ولا يبعد ان يكون لقال المذكور
في العنوان واغرب الحنفي حيث قال انه صفة المصدر محذوف وهو
مفعول مطلق اي اقول قولا ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم
وفي نسخة رمز الترمذي فوق السميع العليم ايماء بانه من مخرجاته من
الشيطان الرجيم اي المطرود عن الباب او المرجوم بالشهاب
ثلاث مرات هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي ما غاب
عن العباد وما حضر لهم من الامور الظاهرة والباطنة والا فلا غيب بالنسبة
اليه اذ الاشياء كلها حاضرة لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية او
الدنيا والآخرة او المعدوم والموجود والجمع اتم والله اعلم هو الرحمن الرحيم
ويكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان امتنانا على سائر الصفات
واقتصرنا بالبسملة والحمدلة هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله اي تنزيهه عما
يشركون اي عما يصفه الجاهلون من اثبات الالهية للاصنام وغيرها
لان الاله لا يكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال
كما سبق بعضها وجاء بعض اخر منها في الجملة كالمعتزلة هو الله الخالق البارئ

المصور

مضاف اي قال اخر منها فالقول اذن حقيقي يعني والاسناد مجازي
والله اعلم ت س ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن
حبان والحاكم عن انس من دعا اي من ذكر الله بهولاء الكلمات اي الجمل الخمس
لم يسال الله شيئا اي في السؤال والمسؤول الا اعطاه اي الله اياه لا اله الا الله
نفي للشريك في الالوهية وحده اي لا ضد له ولا ند له وقيل اشارة الى انه
احد في ذاته لا تركيب فيه او الى انه فرد لا شفع له من صاحبة او ولد والاظهر
ان يكون معناه منفردا بالذات ليكون معنى قوله لا شريك له اي في الكمال
الصفات واما ما افتى به الحنفي من ان كل واحد منهما تاكيد فخلاف الاولى
مع امكان التاسيس على ما لا يخفى له الملك اي السلطنة العظمى وله الحمد
اي في الآخرة والاولى وهو على كل شيء قدير اي شيء شاءه او على
كل شيء قدير تام القدرة كامل القوة لا اله الا الله تكريرا لزيادة الاهتمام
بها او ليعطف عليها ولا حول ولا قوة الا بالله لانه به يتم التوحيد في نظر
اهل التفريد بناء على ان معناه لا حول ولا تحول ولا انحراف عن معصية الله الا
بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته قال الحنفي يريد
بالكلمة الجملة وكذا تردد في لسان العرب مثل قوله كلمتان خفيفتان
على اللسان الحديث وقد يتوهم ان قوله كلمتان من لسان العرب مع انه
من حديث المشهور الذي الا وقع فيتم كتاب البخاري فكانه دعوة
ان يقول وكذا تردد في لسان العرب كقولهم للقصيدة كلمة والحاصل ان
المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند ارباب النحو بل المراد
بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام وقصده بها ههنا معنى الجملة على وجه
التمام ثم قال فالكلمة الاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له
الملك وله الحمد والثالثة وهو على كل شيء قدير والرابعة لا اله الا الله
والخامسة ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى والاولى ان الثانية له الحمد

دالرابع وهو على كل شئ قدير والخامسة ما بعدها الى آخرها لئلا يلزم تكريرها
ولا اطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها ط ص ى اى رواه الطبراني
فى الكبير والاوسط عن معاوية الحمد لله على اجابة الدعاء وفى اصل الجلال
ليس لفظ الجلالة قال الحنفى هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
المتبادر من ايراد المصنف قلت هذا خطأ ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق السابق
ووقف اللاحق كما يدل عليه كتابته بالحمرة فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة
مع ظهور عدم الرابطة بينه وبين الحديث وهو قوله ما يمنع احدكم ما للا
ستفهام الانكارى والمقصود منه النفى بل النهى وهو ابلغ من صريح النهى
والمعنى اى شئ يمنعه وحاصله انه لا ينبغى لاحدكم ان يمنعه اذا عرف الاجابة
ظرف ليمنع من تعبه اى من عند تعبه او لاجل تعبه ولو كان بدعوة غيره وهو
صلة الاجابة فشفى بصيغة المجهول اى عوفى من مرض او قدم من سفر
اى وكان دعا ان يشفى او يقدم او طلبهما من احد ان يقول متعلق بيمنع
اى من ان يقول الحمد لله الذى بعزته اى بغلبته القاهرة وقدرته الباهرة
وجلاله اى وعظمته الظاهرة تتم الصالحات اى الامور الصالحة المقصودة
من الحاجات مس ى اى رواه الحاكم فى مستدركه وابن السنى فى عمل اليوم
والليلة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
راى ما يحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا ما يكره قال الحمد
لله على كل حال رواه ابن ماجه واللفظ له والحاكم صحيح الاسناد وفى
رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع احدكم اذا عرف
هكذا اورده صاحب السلاح ذكره ميرك وهذا ايضا صريح فى الرد على من
توهم ان العنوان من جملة الحديث هنا وذكر فى الجامع حديث ابن ماجه
وزاد فى آخره رب اعوذ بك من حال اهل النار الذى يقال فى صباح كل يوم
ومسائه وفى نسخة مما يقال اذا فزع والصباح على ما فى القاموس الفجر او اول

النهار

المصور له الاسماء الحسنى اى من غير هذه المذكورات ايضا يسبح
له ما فى السموات والارض اى بلسان القال او بلسان الحال وما لتغليب
غير ذوى العقول لكونها اكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما احسن من قال من ارباب الحال
شعر ففى كل شئ له شاهد وليل على انه واحد ولعل وجه الاكتفاء
بالتسبيح هنا لتضمنه معنى الحمد المترتب عليه وهو العزيز اى الغالب على
امره الحكيم اى فى قضائه وقدره ت مى ى اى رواه الترمذى والدارمى
وابن السنى عن معقل بن يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك
اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة قل هو
الله احد اى هذه السورة فيفيد قراءة والبسملة وضم الباقى ثلاث
مرات فانه بمنزلة ختم للقرآن على ما ورد انها تعدل ثلث القرآن قل اعوذ برب
الفلق ثلاث مرات فان من اداب الدعاء الالحاح واقله التثليث قل اعوذ
برب الناس ملك الناس الخ ثلاث مرات وكان قراءة الاخلاص
بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الخلاص د ت س ى اى رواه ابو داود
والترمذى والنسائى وابن السنى عن عبد الله بن خبيب حين يصبح وهو
حديث حسن صحيح ولفظه من قرأها تكفيه كل يوم شئ فى يوم وليلة فسبحان
الله المراد به تنزيه الله تعالى عن السوء او اريد الصلوة على ما روى عن ابن عباس
فالمعنى نزهوه عما لا يليق به او فصلوا له حين تمسون اى تدخلون فى المساء
وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من ان المساء اول الليل وبه يتم
الاستدلال لابن عباس رضى الله عنهما ان اوقات الصلوة الخمس مستفادة
من هذه الآية وحين تصبحون اى تدخلون فى الصباح وهو وقت الفجر
وله الحمد اى لا لغيره فى السموات والارض اى ثابت فى اجزائهما وكائن فى

في ايهما والجملة معترضة وعشيا اي وحين العشي وهو ما بين زوال الشمس
الى غروبها والمشهور آخر النهار دخولا في المغرب فالمراد به وقت العصر
لقوله وحين تظهرون اي تدخلون الظهيرة وهي وقت الظهر ولعل العدول
عن الترتيب لمراعاة الفواصل وحسن التقابل بين هذا وفي المهذب ان العشي
من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهو وقت العصر وفي النهاية
ان العشي ما بعد الزوال الى المغرب ونقل انه من زوال الشمس الى الصباح
وفي القاموس العشي اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس
الى طلوع الفجر والعشي والعشية آخر النهار انتهى فتحصل ان التحقيق
هو الفرق بين العشاء والعشي ولعل هذا هو الحكمة في العدول عن تمسون
الى قوله وعشيا يخرج الحي من الميت بالتشديد والتخفيف اي الطائر من
البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر
من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح ويخرج الميت من الحي على عكس
ما ذكر ويحيي الارض اي بانبات النبات بعد موتها اي يبسها او ارض القلب
بالايمان ونحوه بعد موتها بافسادها وكذلك اي مثل ذلك الاخراج
او الخروج اللام منه تخرجون اي من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج
وفي قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان
في قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا اولي الابصار
واعتبروا بانه صاحب الاقتدار د اي رواه ابو داود وابن السني عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين
يمسي ادرك ما فاته في ليلته كذا في تفسير المدارك الله لا اله الا هو الحي القيوم
آية الكرسي بالنصب ويجوز رفعه وخفضه على منوال الآية والحديث والاظهر
انه منصوب بأعني ط اي رواه الطبراني عن ابي بن كعب وآية الكرسي هذا

وما عطف

وما عطف عليه بالرفع اي ويقرأ في الصباح والمساء آية الكرسي والآية
من اول غافر وفي نسخة صحيحة من اول سورة غافر وهي المؤمن اول الحواميم
الى قوله اليه المصير وتمامه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير والطول
الفضل والسعة والمصير هو المرجع والمآب حب ت سي اي رواه ابن
حبان واحمد والترمذي وابن السني عن ابي هريرة وفي اصل الجلال بتقديم
رمز الترمذي على ابن حبان ولفظ الحديث من قرأهما حين يصبح حفظ
بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ حتى يصبح اصبحنا واصبح الملك
لله ويكتب فوقهما بالحمرة امسينا وامسى اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين
وكذا الحال فيما بعد والحمد لله قال الحنفي المعنى دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله
ومختصا به اي عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا الحال في امسينا
انتهى ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع انه اخبار مبني كما لا يخفى و
والظاهر انه عطف على مجموع قوله اصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف
عليه اخبار والمعطوف انشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله
لا اله الا الله وحده لا شريك له استيناف بيان او تعليل ولا يبعد ان يكون
معطوفا بحذف العاطف ويحتمل ان يكون جملة والحمد لله حالية وقال ميرك
قوله الحمد لله عطف على اصبحنا او اصبح الملك لله واصبحنا اي دخلنا في الصباح
وهو اول اليوم ينبغي فلنا في الصباح ونحن وجميع الملك وجميع الحمد
لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب المبنى اذ يفيد عطف الحمد على الملك كما
لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه قوله له الملك
وله الحمد قلت لا يظهر له دلالة قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة
تأكيدية وتوطئة لقوله ذلك التقفية وهي قوله وهو على كل شيء قدير للاشعار
بان اختصاص الملك والحمد انما يليق لمن يكون له القدرة الكاملة على الموجودات

والاظهر ارادة الشامل للممكنات ثم الحديث الآتي وهو قوله واصبح الملك
والحمد لله صريح في ان قوله والحمد عطف على الملك فيكون التقدير واصبح الحمد لله
فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم قال وقوله
واصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انها ناقصة والخبر محذوف لدلالة
الثاني عليه او خبر والواو فيه كما في قوله الحجاج فليس وهو عريان انتهى ولا يخفى
ان معنى التام ظاهر مبنى ومعنى اما الاول فلعدم احتياجه الى تقديره واما
الثاني فلان معنى الناقص ناقص حيث يتوهم منه الحدوث والتحول ومع
هذا عطف قوله واصبح الملك على اصبحنا من باب عطف العام على الخاص لما
تقدم مع التمام على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص يكون فيه نوع من
التنافي حيث يطلب لكل منهما ان يكون له خبره قال ابو البقاء اصبح هنا
تامة والجملة بعدها خبر لها فان قلت خبر كان مثل المبتدا لا يدخل عليه
الواو قلت الواو انما دخلت في خبر كان لان اسم كان يشبه الفاعل و
خبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولا يخفى ان كلام ابي البقاء لا وجه له هنا
لان ما بعد اصبح في الحديث اسم لها والخبر لله فليس هناك واو وقوله
والحمد لله لا يصلح ان يكون خبر الاصبح الملك كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك
وقوله لا اله الا الله بيان قال الطيبي اي عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره
فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه انتهى وهو
بالمعنى العطفي انسب منه المعنى الحالي والحاصل انه لو جعل بيان حال القول فيه يكون
له وجه وجيه وتنبيه نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار ما ذكر بعد دخوله في الصباح
والمساء واستعاذ مما يمنع بين الدعاء والثناء فقال رب اي يا رب اسألك
خير ما في هذا اليوم ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة وخير ما بعده وبالحمرة ما بعدها
كذا في قوله واعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده قال المص المراد
باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر الى الغروب الشمس والمراد بالليلة

قوله ثم معطوف على اصبحنا اذا قلنا انه

في ذكر

في ذكر المساء وهو من الغروب الى الفجر وقد ابعد من قال ان ذكر المساء يدخل
بالزوال فان اراد دخول وقت العشي فقريب وان اراد المساء فبعيد
جدا فان الله تعالى يقول فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فقابل المساء بالصباح و
والعشي بالظهيرة وايضا فيكون فكيف يعمل في قوله اسالك خير هذه
الليلة وخير ما بعدها وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق ما يستفاد
منه ان الصحيح في هذا المقام ان يراد بالصباح اول النهار وبالمساء اول الليل
كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما واما ارادة النهار والليل جميعا من
الصباح والمساء كما يوهمه كلام المص وان كان صحيحا بطريق الحقيقة او
المجاز كما قالوا في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد
هنا ظاهرا فيما كان يشير اليه العنوان ويشير اليه حديث من قال حين يصبح
فحفظ حتى يمسي وعكسه والله سبحانه اعلم ثم انه لا ينافي في قول بعض ارباب
اللغة ان المساء بمعنى اخر يستعمل في محل لا يليق به وكذا قال في المطلوب المساء
بعد الظهر الى المغرب عند الازهري وعلى هذا قول محمد المساء حين اذا زالت
الشمس واذا غربت رب اعوذ بك من الكسل بفتحتين اي التثاقل في
الطاعة وسوء الكبر بضم السين ويجوز فتحها وبهما قرئ عليهم دائرة
السوء وهي لغتان كالكره والكره والضعف والضعف واما الكبر بكسر
الكاف وفتح الباء ويروى بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبفتحها بمعنى
الخرف والهرم على ما في النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء
الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الراي وغيره والقصور
عن القيام بالطاعة وغير ذلك مما يسوء الحال والافور د طوبى لمن طال
عمره وحسن عمله وروي من غير هذا الطريق ايضا وسوء الكفر اي سوء
عاقبة الكفر والمراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة

رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وتنوينهما للتنكير الشامل
للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله ان التنكير للتهويل
والتفخيم م د ت س ن ص اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ابي شيبة عن ابن مسعود اللهم اني بسكون الياء ويجوز فتحها وبها
قرئ نحوه في المتواتر اعوذ بك من الكسل والهرم بفتحتين اي سقوط
بعض القوى وضعفها واي الاستعاذة منه لكونه من الادواء التي لا دواء لها او لاشتماله
على كثير من الادواء وانواع البلاء وسوء الكبر تقدم وفتنة الدنيا اي الا
فتتان بها والتعلق بمحبتها او بالفتنة الكائنة في الدنيا المانعة عن وصول
النعيم وحصول المولى وعذاب القبر اي بجميع انواعه واصنافه م اي رواه
مسلم عن ابن مسعود ايضا اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين بالجر
على البدلية ويجوز رفعه ونصبه اللهم اني اسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره
ونوره وبركته وهداه بنصبها على انها بيان لقوله خير هذا اليوم او هذه
الليلة ويؤنث حينئذ ضمائرها وكذا في قوله واعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر
هو الاعانة على العدو الظاهري والباطني والنور هو التنبيه الالهي للعبد حتى
يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الا
ستقامة عن الداوم الى حسن الخاتمة وشر ما فيهما وما بعدهما هو حصول
الامر المضر في الدين او في الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى و
ويبعده عن حضرة المولى وفيه دعاء ببعض العافية اللهم يسر امورنا مع
الراحة لقلوبنا وابداننا د اي رواه ابو داود عن ابي مالك قال النووي
رواه ابو داود باسناد ولم يضعفه نقله ميرك اللهم بك اصبحنا وبك
امسينا وفي المصابيح بتقديم الجملتين والباء للسببية والمعنى بايجادك
اصبحنا وبايجادك امسينا وبك نحيى وبك نموت حكاية الحال

الاتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال
ومثله حديث حذيفة اللهم باسمك اموت واحيا اي لا انفك عنه
ولا ابعد وقال النووي معناه انت تحييني فالاسم هنا بمعنى المسمى
وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله والا
والمقصود الاخلاص والخلاص من رقبة الرياء والسمعة ودعوى الحول
والقوة واليك النشور اي البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع
وهو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع والمآب
المناسب لاول الليل عم حب عو اي رواه الاربعة وابن حبان واحمد
وابو عوانة عن ابي هريرة كان يقول قال المظهر نشر ينشر نشورا اذا
عاش بعد الموت ولهذا ناسب ان يقال في الصباح واليه النشور فانه
يعني في القيام من النوم وهو كالموت وناسب ان يقال في المساء اليه المصير
لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث رواه ابو عوانة في صحيحه
وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي انتهى ويشير فيه الى ما ذكره
في تصحيح المصابيح انه جاء في ابي داود فيهما النشور وفي الترمذي فيهما
المصير انتهى ولا يخفى انه بمجرد تحسين المناسبة المعنوية لا يجوز الطعن
بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواية لا سيما رواية الترمذي وابي داود
اكثر اعتبارا من رواية ابي عوانة مع ان مؤدى النشور والمصير واحد
وهو الرجوع الى الله بعد الموت ولذا اورده بعد قوله واليك النشور
نوع المغايرة بينهما ثم على ان قوله بك نحيى يناسبه النشور وبك نموت
يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فلانه من باب الاكتفاء والكمال
اعلم ان اصبحنا واصبح الملك وفي نسخة زيادة لله هنا والحمد لله لا شريك
له اي في ملكه وحده لا اله الا الله هو واليه النشور وفي نسخة اليه النشور
بدون الواو ذي اي رواه البزار وابن السني عن ابي هريرة مرفوعا

انه كان يقول اللهم فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبدعهما ومبدئهما
ومخترعهما ونصبه على انه صفة المنادى او على النداء فان قوله اللهم بمعنى يا الله
وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله عالم الغيب والشهادة اى السر
والعلانية رب كل شئ اى مصلح كل شئ ومربيه ومليكه بالنصب ايضا
اى ومالك كل شئ او مالك كل شئ فعيل بمعنى الفاعل كالقدير بمعنى
القادر اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسى اى من هواها المخالف
للهدى قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واما اذا
وافق الهوى الهدى فهو كالزبد والعسل ومن شر الشيطان اى جنس الشياطين
او الرجيم وهو ابليس وهو الاظهر لانه كبير التلبيس اى من شروره ووسوسته
ومما يعم مخطوراته وشركه تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء
اى اشراكه باضلاله فى الشرك الكفر والاغلاب فى الاثم الضلالة اى اغرا
بشركه مع الله واما قوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه
فى عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط
مستقيم وفى نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك هو بكسر الشين وسكون
الراء وهو الاشهر فى الرواية واظهر فى المعنى قال المص اى ما يدعو اليه ويوسوس
به من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء اى حبائله ومصائده
واحده شركه انتهى والشرك بفتح الشين والراء فى اقربائها وعلى ما فى الاذكار
حبائل الشيطان اى مصائده جمع مصيدة وهى ما يصاد بها من اى شئ
كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثانى محضه
د ت س حب مس مص اى رواه الترمذى وابو داود والنسائى وابن
حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال امرنى
بشئ اقوله قال قل اللهم الخ وفى بعض النسخ كلام عن ابى هريرة لا منع عن
الجمع انه ثبت فى السمع وفى نسخة رواه الاربعة الاول عن الصديق الاكبر

الاكبر والثانى عن ابى هريرة وان نقترف عطف على قوله من شر نفسى
لكن فيه استثقال من حيث مجئ اعوذ بصيغة الافراد ولعل فى رواية الترمذى
نعوذ بك من شر انفسنا الخ وان نقترف اى ومن ان نكتسب على انفسنا
سوءا اى اثما او ظلما مما يسوء انفسنا ويكون وباله علينا او نجره اى ان
نتسبب بسوء الى مسلم برئ من ذلك السوء ومنه قوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة
او نضيف ذلك السوء الذى فعلناه الى مسلم ومنه قوله تعالى ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ت اى رواه
الترمذى من حديثه ايضا ويفهم من كلام الامام النووى ان هذه الزيادة
اخرجها ابو داود ايضا لكن من حديث ابى مالك الاشعرى كذا ذكره ميرك
اللهم انى اصبحت اشهدك بضم همزة وكسر هاء من الاشهاد اى اجعلك شاهدا
على اقرارى بوحدانيتك فى الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة
وتجديد اعترافها وكل صباح ومساء وغرضه تعرضه من نفسه انه ليس من
الغافلين عنها واشهد حملة عرشك اى المقربين فى حضرتك وخدمتك
وملائكتك بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص اى واشهد جميع ملائكتك
او سائرهم وباقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون الحفظة اى الحارسون
وجميع خلقك تعميم آخر للتكميل التتميم بانك اى على شهادتى واقرارى
واعترافى بانك لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك طس ت
اى رواه الطبرانى فى الاوسط والترمذى عن انس وفى نسخة الجلال
رمز الترمذى مقدم وقبل لفظها من قالها اعتق الله له ما اصاب فى يوم و
ليلته اللهم انى اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك بفتح الهمزة كما فى نسخة اى بانك انت الله لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك وفى بعض النسخ رمز الترمذى فوق وحدك

ورزالته اى فوق لا شريك لك وان محمدا عبده ورسوله اربع مرات د ت س اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى عن انس ولفظ من قالها مرة اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار وكذا ذكره ميرك اللهم انى اسألك العافية وهى عدم الابتلاء في الدنيا والاخرة اى في امور دينى او المراد بالعافية عدم العقوبة اللهم انى اسألك العفو اى المحو عن الذنوب والعافية اى الخلاص عن العيوب في دينى ودنياى واهلى اى قرابتى واتباعى ومالى من النقود وغيره ولا يبعد ان يكون ما موصولة اى وكل شىء هو لى ومختص بى على انه تعميم بعد تخصيص فيشتمل ماله من المال والعلم والجمال وسائر اسباب الكمال قال الطيبى في شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وفي الصحاح في الدين من الذنوب وفي الدنيا من الاسقام وفي النهاية العفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء فلا محل فيتعين ان يقيد الاسقام بما فيها كالبرص والجنون والجذام مما يتنفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سيئ الاسقام وكذا تقييد البلاء في الامور الدينية او الدنيوية بان شغله عن الاحوال الاخروية اللهم استر عوراتى اى ما يستحى منه ويسوء صاحبه ان يرى ذلك عنه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك وامن روعاتى او فزعى مما اخاف وامن امر من الايمان بمعنى الازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفى آمنا وابدله به قال الطيبى العورة كل ما يستحى منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما وصحح المؤلف في شرح المصابيح اصل الرواية عوراتى وعلق بالجمع ثم قال وفي رواية بالافراد فيهما انتهى والمراد ان كلاهما العورات والروعات بسكون الواو كما قال الدمامينى في تعليقه يجوز حركات

وفي حاشية قوله اربع مرات: ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار

لكم

لكم واما فتح الواو في العورات فمن لحن العامة اللهم احفظنى من بين يدى بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفي نسخة بالكسر والتخفيف على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى قال الزمخشرى في قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال لبعض لغة يوخذ ولا يحاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوى انما عدل الفعل الى الاولين بحرف الابتداء ولان البلاء منهما يتوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه انتهى وقال ابن عباس رضى الله عنهما في الاية من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومن فوقى قال الطيبى استوعب الجهات الست كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يصيبه ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ في جهة السفل حيث قال واعوذ بعظمتك كذا في النسخ المصححة في هذا المقام وفي نسخة بكسر اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يوتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه ولم يرتقبه واصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة والموت فجاءة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد في رواية ابى داود حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعنى الخسف د ن حب ك مص اى رواه ابو داود وابن ماجه والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن ابن عمر رضى الله عنهما ولفظ لم يدعها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اى على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد في الجملة لغيره صورة يحيى ويميت اى يبدئ ويعيد وهو حى اى من الازل لا يموت اى الى الابد فليس له ابتداء

ان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يصل اليه من احدى هذه الجهات

ولا يعتري نهايته انتهاها، فهو الأول والآخر وهو على كل شيء قدير د س ق
مص ى أي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة وابن
السني كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عائش بكسر
قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت مختص برواية ابن السني فيكتب رمزه
بالحمرة فوقه قال ميرك ولفظ الحديث في قال إذا أصبح كان له عدل رقبة
من ولد إسمعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وإن قالها
إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح قال حماد بن سلمة أحد رواة هذا
الحديث فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق أبو
عياش رضينا أي نحن معاشر المؤمنين بالله ربا تمييز من النسبة أي رضينا
بربوبيته وكذا الحال في قوله وبالإسلام دينا أي وبدين الإسلام وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسولا أي وبرسالة محمد عليه الصلوة والسلام والرضى
بالمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق عه مص اط أي رواه الأربعة
والحاكم وأحمد والطبراني من حديث أبي سلام خادم رسول الله صلى الله عليه
قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ذكره ميرك وفي بعض
النسخ تحت رمز الأربعة أبو سلام وتحت رمز الحاكم سابق وتحت
الباقي المنيذر ثم لفظ الحديث في قال إذا أصبح وإذا أمسى كان حقا
على الله أن يرضيه وفي رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم أن في بعض النسخ المعتمدة
فوق رسولا كتب نبيا مرموزا بالألف والطاء إشعارا بأن رواية أحمد والطبراني
بلفظ نبيا والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة رمز الترمذي معهما ويؤيده
ما قال النووي في الأذكار وفي رواية أبي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي رواية

الترمذي

الترمذي نبيا فيستحب الجمع فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على
أحدهما كان عاملا بالحديث انتهى وأنا قدم نبيا لتقدم وجود النبوة
على تحقق الرسالة والأظهر أن يقول مرة رسولا وأخرى نبيا ولو جمع
بينهما بواو الجمع أيضا جاز إذ المراد إثبات الوصفين له رضيت بالله
ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ثلاث مرات مص ى أي رواه ابن
أبي شيبة وابن السني عن أبي سلام اللهم ما أصبح بي من نعمة أي كل ما حصل
لي من نعمة دنيوية وأخروية أو وصل إلي من نعمة دنيوية أو باطنية فمنك
هذا اللفظ في رواية أبي داود ولذا كتب فوق أو بأحد من خلقك س حب ى
فمنك وحدك حال من الضمير المتصل في قوله فمنك أي فهو حاصل منك منفردا
لا شريك لك أي في إيجاده وإيصاله فلك الحمد أي الثناء الجميل عليه ولك الشكر
أي استحقاق وجوب الشكر علينا بالقلب واللسان والأركان في مقابلة
تلك النعمة وذلك الأجر قال بعض المحققين الفاء في فمنك جواب الشرط
كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون مسببا
للشرط والاستفهام بهذه الآية بتقرير الأخبار والتنبيه على الخطأ
وهو أنهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصي
فقيل لهم إذا جزمتم بأنها من الله تعالى فقوموا بشكرها والحديث بعكسها
أي إذا أقررت واعترفت بأن كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحياة
إلى انتهائها ودخول الجنة منك وحدك فأوزعني أن أقوم بشكرها ولا أشكر
غيرك انتهى والمراد بقوله إلى انتهائها ودخول الجنة هو [illegible] التأبيد لا التقييد
ثم قوله فلك الحمد الخ تقرير للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدأ المفيد
للحصر يعني إذا كان النعم مختصة بك فما أنا إلا ذاليك فأحق الحمد
والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لأحد سواك د س حب ى
أي رواه أبو داود والنسائي عن عبد الله بن غنام البياضي بفتح الغين

المهملة وتشديد النون وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ من قال حين يصبح فقد ادى شكر يومه ومن قال حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم عافني في بدني اي من الاوجاع المانعة عن الكمالات او المراد بالعافية فيه ان لا يعتري جميع اعضائه شيء في المفاصل ومعناه اعف عني ما صدر مني في بدني اللهم عافني في سمعي اي من الخلل الحسي او المعنوي بان لا يدرك الا الحق او لا يقبله ويسمع ما لا يجوز سماعه اللهم عافني في بصري اي من العمى ومن عدم مشاهدة آيات المولى ومن النظر الى نحو محرم ويؤيده ورد في رواية اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر مني وفيه تقدير فضل السمع والبصر بعد ذكر البدن لشرفهما فان السمع هي التي تدرك آيات الله المنزلة على الرسل والبصر هي التي تدرك آيات الله المبثوثة في الآفاق فهما جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية واليه نظر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وفي تقديم السمع كما في الآيات والاحاديث وسائر ادعيته ايماء الى انه افضل من البصر خلافا لمن خالف وبيانه انه مع فقدان البصر يتصور ان يصير الشخص مؤمنا عالما كاملا بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور منه شيء من ذلك كسبا الا ان يعطى من عنده تعالى وهنا هو ان فقد السمع الخلقي يستلزم فقد الثاني النطق ايضا كما هو معلوم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بمنزلة السمع والبصر تصريح بما ذكرنا والله اعلم وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه من حيث ان بعض مرئياته ذاته تعالى اذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة اقرؤكم ابي مع ان الصديق افضلهم لا اله الا انت اي فلا يطلب المعافاة ولا غيرها الا منك ثلاث مرات قيد لما سبق كله ولا يخفى ان قوله عافني بمعنى اعطني العافية فهو من باب المفاعلة

فقد

وهب له العافية من العلل والبلاء كعفاه الله من المكروه معافاة وعافية ع

فقد المبالغة لعدم صحة ارادة المغالبة وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية هب ذكره الحنفي نقلا عن النهاية وههنا ان المعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه فكلام مقبول لكنه ليس في هذا المحل بمقبول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر اي فقر القلب ولذا قرنه بالكفر لحديث كاد الفقر ان يكون كفرا او هو بحيث لا يرضى بالقضاء او يرضى له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة او المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الكسر والمذلة او قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر اي من انواع عقاب فيه او مما يجر الى عذابه من انواع المعاصي لا اله الا انت اي فلا يستعاذ الا بك ثلاث مرات على طبق ما تقدم د س ى اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني كلهم من حديث ابي بكرة الثقفي وفي نسخة من حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما سبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا في المغرب وبحمده معناه سبحتك بجميع الائك وبحمدك سبحتك ذكره في المغرب ايضا والاظهر في المعنى ان يقال اسبحه واتنزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثناء الجميل من النعوت الثبوتية ويمكن ان يكون الواو زائدة بمعنى اسبحه مقرونا بحمده لا قوة اي للعبد على كل حركة وسكون الا بالله اي باقداره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اي سواء شاء العبد او لم يشأ وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض وهذا معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله

وفي الحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضي فله الرضى
ومن سخط فله السخط ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد اعلم ايها الاخ ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اعلم انه قيل ما من عام الا خص
فقيل هذا ايضا مما خص وبيانه ان قوله ان الله على كل شيء قدير خص منه
المحالات حيث لم يتعلق به المشية فلا يتحقق به القدرة وان قوله
ان الله بكل شيء عليم عام لا يخص منه شيء لان علمه يتعلق بالموجود والمعدوم
والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل بما لا يكون لو كان كيف
يكون قال ميرك وبهذا ان الوصفان اعني العلم الشامل والقدرة الكاملة عمدة
اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في انكارهم
البعث لان الله تعالى اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم اجزاء لها
المتفرقة المتلاشية في اقطار الارض فاذا قدر على جمعها احياها فلذلك خصهما
بالذكر في هذا المقام والله اعلم دسي اي رواه ابو داود والنسائي وابن
السني كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن امه عن بعض بنات
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري ام عبد الحميد لا اعرفها قال العسقلاني
لم اقف على اسمها ولكنها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث من قال حين يصبح
فقط صح يمسي من قال حين يمسي فقط صح يصبح اصبحنا على فطرة الاسلام
الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في انها اسم للحالة ثم انها جعلت اسما
للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص والمعنى على نوع منه الجبلة المتهيئة
لقبول الاسلام وكلمة الاخلاص اي لا اله الا الله محمد رسول الله وانما سميت
كلمة التوحيد كلمة الاخلاص لانها لا يكون سبب الخلاص الا اذا كانت مقرونة
بالاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم
انتهى والاظهر انه صلى الله عليه وسلم ايضا مامور بالايمان بنفسه كما سيجيء

جوابه

جوابه للمؤذن عند الشهادتين قوله وانا وانا وتحقيقه ان مبعوث
بجميع الخلق وهو من اعيانهم كما في حديث مسلم بعثت للخلق كافة ويدل
عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
وهو يعم العالم والله اعلم ويحتمل انه حيث مامور بجميع التكليفات
الشرعية من الفعلية والقولية فكذا الامور الاعتقادية وبهذا
يظهر كمال العبودية واعطاء حق الربوبية وعلى ملة ابينا ابراهيم وهو
بالنسبة الى العرب واضح لان جدهم من ولد اسمعيل واما بالنسبة
الى العجم فان كل نبي ابو امته كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وفي قراءة شاذة وهو اب لهم يعني حيث يربيهم
التربية الكاملة فابو النبي يكون ابا امته او باعتبار تعليم التوحيد
ولو بالوسائط فان كل معلم بمنزلة الاب بل اولى منه لان الاب سبب
الايجاد والمعلم موجب الامداد ولا يبعد ان يعتبر التغليب حنيفا قال
من ابراهيم عليه السلام وهو المائل الى دين الحق ضد الملحد المائل الى دين
الباطل وان كان الحنف والالحاد في اصل اللغة بمعنى مطلق الميل لكنهما
خصا في الشرع بما ذكرنا مسلما اي منقادا لله مطيعا في اوامره ونواهيه
مسلما له في قضائه وقدره مخلصا في محبته وخلته لا يلتجي الى غيره حتى قال له
جبرئيل عند ما رمي في النار الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك
قال حسبي من سوالي علمه بحالي وهذا زبدة التوحيد وخلاصة التفريد
ان يخلي عن قلب المريد عقدة التقييد وينكشف له ان لا نفع ولا ضر للعبيد
الا بمشاء الله ويريد فحينئذ يستحق الكرامة على وجه المزيد وما كان اي
ابدا في جميع عمره من المشركين اي شركا جليا ولا خفيا وفيه رد على
اليهود والنصارى وغيرهما ممن يدعي النسبة اليه وان طريقهم موافق
لما هو عليه من الاحوال اما متداخلة او مترادفة وقال ميرك الحنيف

المسلم المستقيم وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم ﷺ وقوله وما كان من
المشركين من الاقوال المترادفة تقريرا وصيانة للمراد وتحقيقا لما يتوهم من
انه يجوز ان يكون هذه الاحوال منتقلة وفي ذلك التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة لانها
حال مؤكدة (حم طب) اي رواه احمد والطبراني في الصباح والمساء من حديث عبد
الرحمن بن ابزى على وزن اضحى بلفظ كان يقول في الصباح والمساء وقوله
(ن) اي رواه النسائي عنه ايضا لكن في الصباح فقط قال ميرك يعني هو
عند احمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح فحسب
كذا نقل عن المصنف والمراد وقوله اصبحنا على فطرة الاسلام الخ قال صاحب
السلاح اخرجه النسائي من طرق ورجال اسناده رجال الصحيح انتهى ثم اسناده نقل عن
المصنف وقال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اي اطلب الغوث والمدد
واستعين في كل خير واستعيذ من كل شر اصلح لي شاني بسكون الهمزة
ويبدل الفا اي حالي كله تاكيد له ولا تكلني بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام
من الوكول اي تتركني الى نفسي طرفة عين اي لمحة تحقيق بها والمعنى
لا تقطع عني نعمة الامداد لا سيما من قوله فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى الضعف وعورة وذنب وخطيئة وسببه ان النفس من حيث
جبلتها موضوعة للامور المذكورة فلو خليت بدون الامداد الالهية
والعنايات الربانية صدر عنها ما طبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه
بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف
بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق (ن حب ك) اي رواه النسائي
والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته فاطمة ان تقوله في الصباح
والمساء وفي رواية للنسائي عن علي رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم
جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم
ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد يقول يا حي يا قيوم

تفتح

ففتح الله عليه اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على
عهدك ووعدك الجملة حال مقدرة او معطوفة وكذا قوله ما استطعت
اي قدر استطاعتي ومقدار طاقتي فما مصدرية ظرفية قال ميرك اي على ما
عاهدتك وواعدتك من الايمان واخلاص طاعتك لك او انا مقيم على ما
عاهدت اليّ من امرك ومتمسك به ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر عليه
واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه
تعالى قال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق
لامره اي ان كان قد جرى القضاء بان انقض العهد يوما فاني اتعلق
عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت انتهى ويجوز ان
يراد بالعهد ما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية اي انا مقيم
على الوفاء بما عاهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك او في ما عاهدتني
اي امرتني في كتابك على لسان نبيك وانا موقن بما وعدتني من البعث والنشور
واحوال القيامة والثواب والعقاب ولا يبعد ان يراد الجميع من الكلمة
الجامعة لما ذكر وغير ذلك مما لم يخطر بالبال والله اعلم بالحال ابوء بضم الموحدة
اي اقر لك بنعمتك علي وابوء اي اعترف بذنبي قال المص ان التزم
وارجع واقر واعترف بالنعمة التي انعمت علي وابوء بذنبي معناه
الاقرار بالذنب والاعتراف به ايضا لكن فيه معنى ليس في الاول
لان العرب تقول باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه
عن نفسه وكذا ورد في الروايات بنقص الصحيحة ابوء لك بنعمتك
بلفظ لك وبعدها في ذنبي كما في الاصل وهو ادب حسن فاغفر لي اي
اذا كان الامر كذلك من دوام انعامك علي ونقصان ارتكاب الذنب
عندي فاغفر لي اي ذنبي فانه اي الشان لا يغفر الذنوب اي جنسها
لاستثناء الكفر اجماعا او جميعها وادبا بالتوبة الا انت اعوذ بك من

من شر ما صنعت اي بان ارجع اليه وما مصدرية او موصولة والمراد به
نحو التي الاوزار وعدم الاصرار ولذا ورد انه سيد الاستغفار خ س
اي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس بن ثابت الانصاري
ابن اخي حسان بن ثابت بلفظ من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته
دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ذكره
ميرك اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت فهذه الجملة متاخرة في الحديث
السابق متوسطة في اللاحق ابوء اي بدون لك ههنا بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي انه اي بدون الف لا يغفر الذنوب الا انت د ى اي رواه
ابو داود وابن السني عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي الاذكار اذا قال
ذلك حين يصبح ويمسي فان مات يوم او ليلة مات شهيدا
اللهم انت احق اي وحدك احق من ذكر بصيغة المجهول اي اولهم واتمهم
والمعنى ذكرك الحق واحرى من ذكر كل مذكور ولذا قال الصديق الاكبر ليتني
كنت اخرس الا عن ذكر الله وانت وانبيائك واوليائك حق ذكرهم
ومن سواهم باطل فلم جمع في فعل للمبالغة في نفي الفعل لا لزيادة وهو
المناسب لقوله واحق من عبد لان من عبد من دون الله فهو باطل لا محالة
وانصر من ابتغي بكسر النون وبضم والفعل بصيغة المجهول اي طلب منه النصرة
فانه يعين الكثير نصرة واعانة وارءف من ملك اي ارحم المالكين واجود من سئل
اي اكرم المسؤلين واوسع من اعطى اي اكثر عطاء من جميع المحسنين انت
الملك اي السلطان الحقيقي لا شريك لك اي في ملكك وانت تعطي بعض
الملك من تشاء والفرد اي انت الواحد بالذات المنفرد بالصفات
لا ند لك بكسر النون وتشديد الدال اي لا مثل ولا نظير على ما في الصحاح و
وحكى قال في النهاية هو الند هو المثل الشيء يضاده في الامور نقله ميرك

واقتصر

واقتصر عليه الحنفي والاصح الاطلاق على ما في الصحاح ومنه قوله تعالى وجعلوا لله
اندادا او لما يقال لا ند له ولا ضد له كل شيء هالك اي قابل للفناء الا وجهك
اي يقال لا ند له ولا ضد له ذاتك ومنه قوله تعالى تغليبا لذوي العقول كل من
عليها فان ومنه قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقيل شيء من المخلو
قات يهلك ويعدم فيه حدو ويبقى ان فانيا للذوات الفانية
على الاعراض التي هي بالاتفاق غير باقية لن تطاع بضم اوله اي لن تنقاد
بالطاعة الا باذنك اي بتوفيقك ورضاك ولن تعصى الا بعلمك اي بان العاصي
غير قادر بل للتوفيق الى سواء الطريق فعصيانه مقرون بالخذلان ومتعلق
بعلمك في جميع الاحيان فتعالى لمقتضى علمك وفيه اشعار بان المعصية ليست
باذنه وامره بل ان الكل بارادته وعلمه تعالى فتشكر بصيغة الفاعل اي فتثني
وتجازي وتعصى فتغفر اي او فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم يعكس
ايماء الى غلبة الرحمة وكثرة المغفرة مع ان مقام المدح يقتضي ذلك اقرب
شهيد اي انت اقرب كل حاضر اي الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد او الشهيد بمعنى العالم ومنه قوله تعالى اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد ثم اعلم انه اذا اعتبر علم الله تعالى مطلقا فهو العليم واذا
اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو
شهيد وادنى حفيظ اي اقرب كل حافظ حلت بضم اي منع الحيلولة بمعنى
المنع دون النفوس اي عند مرادها او فوقها بمعنى غلبتها في مقصودها
تماما ماخوذ من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يمنعه ويحجبه
عن مراده ولذا قيل عرفت الله بفسخ العزائم وحاصله انه يملك على قلبه يصرفه
كيف يشاء وفي تفسير الجلالين اي فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته
وقال الحنفي وهو من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر او من حال
الشخص اذا تحرك فالمعنى على الاول انه تعالى حال بين الاشخاص وتعوقها

والثاني انه تحرك حول النفس واحاط بها انتهى ولا يخفى ان اطلاق التحرك
حول النفس على الله غير صحيح فالصواب ان يراد المعنى الاول فتامل فانه موضع
الزلل وتحرير المعنى انه يمنع بين النفوس ومراداتها او بين الاشياء ص
ومشتهيات نفوسهم مقصودا او آخذ يجوز قراءته بالاظهار والاد
غام بالنواصي الباء للتعدية والناصية الشعر الكائن في مقدم الراس على ما
في القاموس واخذ بها كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف الكامل
ومنه قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والظاهر ان معنى الحديث اعم نواصيه
حيث يراد بالنواصي جميع الاشياء ولعل ذكر الدابة في الاية تغليب
وكتبت الآثار اي ابنية الاعمال في اللوح او عند نفخ الروح ونسخت
الآجال اي بينت الاعمار وكذلك القلوب لك مفضية اسم فاعل من الافضاء
بمعنى الايصال قال المص اي متسعة فتشرح وفي نسخة مضيئة من الاضاءة
والظاهر انها مصحفة والسر عندك علانية بتخفيف اليا اي كالعلانية في تعلق
العلم الحلال ما احللت اي ما حكمت باحلاله والحرام ما حرمت اي قضيت
بحرمته وفيه رد التحسين العقلي والتقبيح والدين وهو ما يدين به من الاحكام
الاصولية والفروعية ما شرعت اي ما جعلته مشروعا والامر اي جميع
الامور الواقعة ما قضيت في الكون اي ما قدرته وحكمت به والخلق
خلقك ماخوذ من قوله تعالى الله خالق كل شيء والعبد عبدك اللام للاستغر
اق والعهد وانت الله الرؤف الرحيم اسالك بنور وجهك اي متوسلا
بنور ذاتك الذي صفته النور والوجه اشرقت له اي اضاءت
واستنارت لاجله السموات اي جميع طبقاتها المتعلية بعضها فوق
بعض بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء
والارض اي وكذا طبقات الارض السبع وما بينها وانما افردت لاتفاق
طبقاتها الترابية الصغرى فانها بجنب السماء كحلقة في فلاة مجموع

السماء

السماء الكبرى وتعددها والاختلاف في طبقاتها وشرفها فانها مقر
الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين وفيها الجنة ومراتب
العليين وبكل حق هو لك اي على السائلين وغيرهم وبحق السائلين
عليك بناء على ما وعدتهم في الاجابة وكانه سال الله تعالى متوسلا
بحقوق الله تعالى على مخلوقاته وبحقوق السائلين عليه تعالى والظاهر
ان حق الله هو طاعته وثناؤه والعمل باوامره والنهي عن زواجره
وحق العباد على الله تعالى ثوابهم الذي وعدهم به فانه واجب الايجاد
ثابت الوقوع لوعده الحق واخباره الصدق ان تقيلني مفعول ثان
لاسالك قال المص هو بضم التاء من اقاله عثرته اذا تجاوز عنها اي
تتجاوز عني ذنوبي في هذه الغداة بفتحتين بعد ضم يكتب بالواو
كالصلوة وفي نسخة بضم فسكون ففتح وهما لغتان بمعنى البكرة
اول النهار فقوله اذا اصبح او في هذه العشية اي اذا امسى فاو
للتنويع لا للترديد ولا للتخيير حيث لا يجوز جمع بينهما ولا انعكاسهما
وان تجيرني من الاجارة اي وان تخلصني من النار بقدرتك اي على كل
شيء حيث لا تعجز ولا يتوقف على حصول سبب قبول الرائه لانه قال
بفضلك وكرمك طب اي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء له عن ابي
امامة الباهلي وصححه الحافظ عبد الغني ولفظه من قاله كتب له عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات واتي به بعتق عشر رقاب واجير
من الشيطان حسبي الله اي كافي في جميع اموري هو الله وقال بعض
العارفين حسبي ربي من كل مرتبة لا اله الا هو استيناف بيان لما
سبق او توطئة لقوله عليه توكلت اي عليه اعتمدت لا على غيره
فلا ارجو ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت
ولقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي انه المتوكلون وهو رب العرش

العظيم بالجر على انه صفة للعرش وفي رواية بالرفع على انه صفة الرب
والاول ابلغ والمراد بالعرش الملك العظيم والجسم الاعظم المحيط الذي
يتنزل منه الاحكام والمقادير سبع مرات لعل الحكمة في اعتبار هذا العدد
لمي فظة الاعضاء السبعة وابا الاسبع سموات طباقا ومن الارض
مثلهن تجمرات ى اي رواه ابن السني عن ابي الدرداء ولفظه من قال ذلك
كل يوم حين يصبح وحين يمسي كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
وهو اقل العدد الذي جاء ورد في الاحاديث س حب ط ى اي رواه النسائي
وابن حبان واحمد عن ابي ايوب الانصاري والطبراني وابن السني
كلاهما عن ابي هريرة سبحان الله العظيم يكتب فوق العظيم حرف الدال
وفي نسخة حب ولفظه مو ليدل على انه من زيادته عليه وبحمده صح مائة مرة
قال المؤلف قوله سبحان الله اي سبع مرات وكذا لا اله الا الله وحده اي عشر
مرات وسبحان الله وبحمده مائة مرة ونحوه مما نص على العدد فيه لو
زاد العدد يحصل له الثواب المترتب عليه والاجر بما زاد وليس هذا من
الحدود التي نهى الله تعالى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها وان زيادتها لا
فضل فيها او يبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة
وبالغ بعض الناس فقال ان الثواب الموعود به على العدد المعين فلو زاد
لم يحصل له ما وعد عليه لان هذا العدد المعين له سر وخاصية رتب عليه
ما ذكر فلو زاد يبطل الخاصية وهذا غلط ظاهر وقول لا يلتفت اليه بل الصواب
كما قال الشيخ وزاده الله في حسناته انتهى ولا يخفى ان زيادة
الطهارة غير مبطلة اصلا وكذا زيادة الركعات في بعض الصور م د ت
س ق حب عو اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم
وابن حبان وابو عوانة كلهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة لم يات احد يوم
القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه ذكره ميرك
والظاهر ان لفظ او ان من قال مثل قول القائل يكون افضل مما جاء به ومن
زاد عليه يكون ايضا افضل لا اشكال في الزيادة فان الثواب بقدر
العمل فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه اكثر واما افضلية من قال مثله فمشكل
لانه يقتضي المساواة لا الافضلية واجيب عن هذا الاشكال باجوبة
غير مرضية منها انه قال مثله في العدد لكن افضل في القبول والجواب الصحيح
ان يقال الاستثناء وان كان في الظاهر من النفي لكن في الحقيقة من الاثبات
والمعنى ان من قال ذلك لا ياتي بافضل مما جاء به كل احد الا احد قال مثل ذلك
فانه ساواه او زاد عليه فانه افضل منه والاظهر ان يقال الاستثناء منقطع
فالمعنى لم يات احد بافضل مما جاء به لكن احد قال مثل ما قال تساويه او زاد
فانه يزيد ويفضل قال ميرك من المراد بافضل منه جنس اذكاره لانه افضل
الادعية لا انه افضل من جميع الاعمال فان الايمان وكثيرا من الطاعات افضل
منه انتهى وفيه ان الايمان غير داخل في الطاعات العملية المقابلة للكمية والكثرة
العددية ولا الزيادة عند المحققين من العلماء الكلامية على ان زاد يحتمل
في الكمية والكيفية فانه ربما يعمل عملا واحدا من الاعمال الفاضلة بحيث يزيد
ثوابه على الذكر المذكور مائة او اكثر والله اعلم سبحان الله مائة مرة والحمد
لله مائة مرة لا اله الا الله مائة مرة الله اكبر مائة مرة ت اي رواه
الترمذي عن ابن عمرو بالواو وفي اكثر في بعض النسخ والدليل عليه ما ذكر
ميرك انه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال غريب ولفظ
الحديث من سبح الله مائة مرة في الغدوة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة
حجة ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس
في سبيل الله او قال اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغدوة

ومائة بالعشي لم يات احد في ذلك اليوم باكثر مما اتى به الا من قال مثل ما قال
او زاد عليه ما قال ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات اي صباحا و
مساء ط اي رواه الطبراني من حديث ابي الدرداء مرفوعا من صلى علي حين
يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة. وان
ابتلى بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن قال المص
بفتح اي وسكان الزاي وبفتحهما ضد السرور وقال ميرك الهم الكرب الذي
ينشأ عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتأذى به والغم ما يحدث للقلب
بسبب ما حصل والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده وقيل الهم هو الذي
يذيب الانسان قال الحنفي هو عام في امر الدنيا والاخرة قلت لا يتعوذ
من هم الاخرة فانه محمود ومأجور ومن جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه
الله هم الدنيا والاخرة واعوذ بك من العجز اي في تحصيل الكمال وقال المص
العجز ترك ما يجب فعله بالتسويف انتهى وينبغي ان يزيد على ما يجب
فعله او ينبغي ليشمل الموضح الغرض وغيره من الطاعة والكسل اي التثاقل
في الاعمال وقال ميرك هو التثاقل عن الامر المحمود مع وجود القدرة عليه
قلت ولذا ذم المنافقون بقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
فمن كان له كسل من جهة تعب او مرض او ضعف او كبر فلا يدخل في الذم
واعوذ بك من الجبن بضم فسكون وقال المص هو بضم الجيم واسكان
الباء وبضمهما ضد الشجاعة انتهى وهو الخوف من العدو بحيث يمنعه عن
المحاربة او يحمله على الموافقة معه وهو يشمل العدو الكافر الصوري والمعنوي
المعبر عنه بالنفس والشيطان والبخل بضم فسكون وفي نسخة بفتحهما و
قرئ بهما في السبعة وقال الحنفي فيه اربع لغات قرئ بها وهي ضم الباء والخاء
وفتحهما وضم الباء وفتحها مع اسكان الخاء واعوذ بك من غلبة
الدين وفي معناه ضلع الدين بفتح الضاد واللام على ما في رواية يعني

ثقله

ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاستقامة وفي حديث الدين شين
الدين وفي حديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين وقهر الرجال وفي
رواية غلبة الرجال وكانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق
واضافته الى المفعول اي يغلبهم ذلك والى هذا يسبق فهمي ولم اجده
في تفسيره كذا قاله التوربشتي والاظهر انه من باب الاضافة الى الفاعل والمراد
قهر السلاطين وغلبة الظالمين وجور المبتدعين وقال ميرك ويحتمل ان يراد
بالرجال الدائنون استعاذ من الدين وغلبة الدائنين مع العجز عن
الاداء قلت وهما متلازمان غالبا والمعنى التأسيس اولى من المعنى
التأكيدي د اي رواه ابو داود عن ابي سعيد وفي الجامع رواه احمد والشيخان
وابو داود والترمذي والنسائي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال يوم الجمعة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين
مرة لم يمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى واصل الحديث اخرجه احمد والترمذي
الى هنا اي من اول العنوان الى هذا المكان يقال في الصباح والمساء
جميعا تأكيد له فوقه لتوهم ان يكون الواو بمعنى او ولكن يقال في المساء
مكان اصبحنا اي في مكانه او في بدله امسينا وكذا مكان اصبحت امسيت
ومكان اصبح امسى ومكان هذا اليوم هذه الليلة بالرفع على نيابة
الفاعل وفي نسخة بالجر على الحكاية ومكان التذكير اي تذكير الضمير التأ
نيث بالرفع اي تأنيث الضمير ومكان النشور المصير كما كتب اي كتبته
كما في النسخة بالحمرة كذا في اصل الاصيل وهو الاصح الواضح وفي اصل
الجلال في الحمرة فهي بمعنى الباء كما عدها صاحب القاموس من معانيها
فوق كل كلمة. ويزاد في المساء فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله
وهذه الجملة سبقت في اذكار الصباح ايضا فخصت هنا بالمساء
باعتبار ما بعدها وهو اعوذ بالله الذي يمسك السماء اي يحفظها ويمنعها

[illegible]

ان تقع اى لئلا تقع او كراهة ان تقع او لئلا تقع اى تسقط على
الارض الا باذنه اى الا مقرونا بارادته وامره وقدرته وهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال من شر ما خلق اى اوجده على وفق التقدير وهو شامل
لجميع الموجودات وذرأ تخصيص بعد تعميم وكان الذرء مختص بخلق
الذرية وهى نسل الثقلين على ما فى القاموس وبرأ مخصوص بخلق النسمة
وهى ذات الروح اذ قلما يستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة هذا
ولعل وجه التخصيص بهذا الدعاء بوقت المساء حيث ان الليل اوحى
بالويل وهو وقت تحرك الحشرات وانتشار الجن فى الظلمات وتردد
الغسقة والسرقة فى تلك الاوقات ط اى رواه الطبرانى عن ابن مسعود و
ويزاد فى الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء اى الذاتية
والعظمة اى الصفاتية وتشير اليه المعنيين حديث الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته اى اهلكته والخلق اى للموجود
التدريجى والامر اى المخلوق الانى الموجود بكن والخلق اى الموجود
والليل والنهار وما يضحى قال المصنف هو بفتح اليا وسكان الضاد المعجمة
وفتح الحاء اى يبرز ويظهر انتهى وفى نسخة بضم اليا وكسر الحاء اى
وما يدخل فى وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله فيهما اى فى الليل والنهار
اللهم الا ان يتكلف انه فيهما فى الجملة كما قالوا فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اى من البحرين مع ان اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فالمعنى
من مجموعهما لا من جميعهما ثم قوله لله خبر عن المبتدأ السابق وهو الكبرياء
وما عطف عليه فالكل لله وحده اى منفردا لا شريك له اللهم اجعل اول
هذا النهار صلاحا اى بعرفة فى الطاعات واوسطه فلاحا اى ظفرا
على حصول الحاجات واخره نجاحا اى نجاة من الافات وقال
الطيبى اى صلاحا فى ديننا بان نتصدر منا ما نتخرط به فى زمرة الصالحين

ثم مبادكم

من عبادكم ثم اشتغلت بقضاء ما ينافى دنيانا لما هو صلاح فى دنيانا فانجحها
واوصل عاقبة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فندرج فى سلك من قيل
فى حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اسألك خير الدنيا
والاخرة يا ارحم الراحمين مص اى رواه ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن
ابى اوفى بلفظ كان يقوله ونقله الامام النووى فى الاذكار عن ابن
السنى وزاد بعد قوله اصبح الملك لله كله والحمد وفيه وما سكن
فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا واخره فلاحا ذكره ميرك وهو المناسب
لما سره الطيبى فتدبر لبيك اللهم لبيك هذه الكلمة وردت بلفظ
التثنية المضافة والمراد بها تكثير الاجابة مرة بعد اخرى وهى ماخوذة
من لب بالمكان اذا اقام فمعناه انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة
ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة المنادى اى اجابتى لك يارب
ولم يستعمل الا بلفظ التثنية بمعنى التكرير اى اجابة بعد اجابة وهو منصوب
على المصدر بعامل لا يظهر قالوا معناه انا مقيم على طاعتك وقوله سعديك
اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة والاسعاد بعد الاسعاد
ومتابعة بعد متابعة ولهذا ثنى وهو ايضا من المصادر المنصوبة
بفعل لا يظهر فى الاستعمال انتهى والخير اى كله كما فى رواية والمراد
به ضد الشر والاقتصار من باب الاكتفاء او تحسين الادب
فى الثناء فى يديك اى فى تصرفك وتحت قدرتك ولعل التثنية للاشارة
الى صفتى الجلال والجمال من القبض والبسط فى المال والحال على ما هو
كما هو عند ارباب الكمال وفى النهاية اليد وقعت فى كلام الله تعالى
وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مضافة الى الله على صيغة الواحد
والتثنية والجمع قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما وخبر

في الحديث قال علي موسى انت ادم الذي خلقك بيده فالاكثر من العلماء
على ان اليد هنا مجاز عن القدرة والعلاقة ان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها
في اليد وتثنيته عبارة عن القدرة الكاملة فالغرض من التثنية على الكمال في
في اعمال اليدين في الاثر زيادة ليست في واحدة وتخصيص خلق ادم
بذلك مع ان الكل مخلوق بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف
الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للتشريف مع انه تعالى مالك المخلوقات
كلها والحديث من هذا القبيل ومنه تخصيص المؤمنين بالعبودية في قوله سبحانه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انتهى وذهب بعض السلف الى انها
من المتشابهات التي يجب الاعتقاد مع اثبات التنزيه وعدم ارتكاب
التأويل ومنك اي الخير واصل الينا واليك اي راجع مالنا ومالنا وقال ميرك
اي منك التوفيق على الطاعات واليك الالتجاء عن السيئات او منك البدء
والخلق واليك المرجع والمآب اللهم ما قلت اي انا من قول اي مقول اتى مقول
ومن بيانية لما الموصولة او حلفت بفتح اللام اي اقسمت من حلف
بكسر اللام وفي نسخة بسكونها ويجوز حينئذ فتح الحاء وكسرها ففي
القاموس حلف يحلف حلفا ويكسر وحلفا ككتف ومحلوفا او نذرت
من نذر بسكون الذال اي منذور يقال نذرت نذرا اذا وجبت
على نفسك شيئا تبرعا من عبادة او صدقة او غير ذلك وقد تكرر في الحديث
ذكر النهي عن النذر وهو تأكيد لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه
ولذا قال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ولو كان
معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء
به اذ لو كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم وقد مدح الله تعالى الابرار بقوله
يوفون بالنذر وانما وجه الحديث في النهي انه قد اعلمهم ان ذلك امر لا يجر
لهم في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا تنذروا على

انكم

انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم او تصرفون به عنكم ما جرى به
القضاء عليكم فاذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي
نذرتموه لازم لكم هذا خلاصة ما في النهاية او للتنويع فمشيتك بالهمز ويجوز
التشديد اي فامرك ذلك بين يدي ذلك اي قدام ما ذكر كله تأكيد له
والمعنى ان كله معلق بمشيتك وموقوف بارادتك مسبوق بقضائك
وقدرك ما شئت اي مما ذكر وغيره كان اي وقع وما لم تشأ لا يكون اي
ابدا ولا حول ولا قوة الا بك كالتأكيد لما قبله انك على كل شيء اي مشيء
قدير اللهم ما صليت من صلوة اي ما دعوت من دعوة خير لاحد ممن يستحق
او لا يستحق فهو من صليت اي فاجعله على من جعلته مستحقا لها وما لعنت
من لعن اي وما دعوت في دعوة شر بالبعد عن الرحمة وغيره فهو من اي
فاجعله على من لعنه انت لعنت وفي النهاية اللعن الطرد والابعاد من
رحمة الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء بالسوء انتهى ويحتمل ان يكون معنى
انما صليت على من صليت ولعنت على من لعنت موافق لامرك ومطابق
لحكمك لكن المعنى الاول هو المعقول لما رواه الشيخان عن ابي هريرة
مرفوعا اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي مؤمن
آذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفيه دلالة على ان صاحب الحق اذا كان
غير معلوم يكتفى بالدعاء والاستغفار له قال الحنفي هذه الجملة دعائية
طلبية كانه يطلب ان يعود ما دعاه تعالى على من دعا عليه صلوة وكذا ما بعده
انتهى والظاهر ان الامر بالعكس على ما هو المتبادر من العبارة وقد مناه
اليه الاشارة انت وليي اي ربي ومالكي ومتبعي وناصري في الدنيا والاخرة
توفني مسلما يقال توفي فلان وتوفى اذا مات فمن قال توفي فمعناه قبض
واخذ ومن قال توفى فلان فمعناه توفي اجله واستوفى اكله وعمره وعلى

بهذا اليوم وجه قرآة من قرأ يتوقون بفتح اليا كذا في تاج البيهقي والمعنى
امتني مسلما كاملا والحقني بالصالحين اي بالانبياء والمرسلين وقد ذكر
ابن النجار ان آخر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه رب توفني مسلما
والحقني بالصالحين قال المص هذا حديث جليل جمع امورا مهمة وقد
افرده بعض اصحابنا بهذه الالفاظ وتكلم عليه كلاما حسنا وقال في استثنا
ما يبدو وقال لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف او نذر او غيره الا
الطلاق انتهى وقد يقال انه اذا صح الاستثناء في حلف ونذر فبأي
دليل يخرج الحلف بالطلاق انتهى كلام المص قلت لعله اراد بقوله الا الطلاق
الطلاق التعليق به فانه لا يرتفع بمثل هذا الاستثناء حتى وجد الشرط
بعد الحلف به يقع الطلاق اتفاقا وكذا العتاق ونحوه وكذا النذر
وسائر الايمان ملزمة ولعله الاستثناء الوارد في الدعاء فيما
يقع له الحنث من غير اختيار فيرتفع عنه الاثم دون الحكم المتعلق به
لان شرط اعتبار الاستثناء الشرعي ان يكون متصلا بالكلام كما هو
معروف في اصول الفقه وفروعه ولو قال انت طالق ان شاء الله بطل ولا يقع
شيء وهذا لانه علقه بمشية الله تعالى وهي مما لا توقف عليه واما ان قال انت
طالق ان شئت فهو شرط فتوقع الطلاق على مشية منجزة موجودة في الحال
بخلاف ما لو قالت شئت في جواب انت طالق ان شئت او معلقة بما قد علم
وجوده بخلاف قالت شئت ان كان السماء فوق الارض لان التعليق
بشرط واقع منجزا بما يعلم بعده كما لو قالت شئت ان شئت فقال شئت
لانه علق طلاقها بمشيتها الموجود المتحققة وهي علقت وجود مشيتها
بوجود مشيته ولا علم لها بذلك فمشيتها لم توجد فلم يتحقق الشرط وهذا
ورد في حديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وفي رواية

والعتاق ى اي رواه ابن السني وفي نسخة بدله رمز الحاكم والمد
والطبراني عن زيد بن ثابت اللهم اني اسالك الرضا بالالف كذا به ولفظا
ويجوز مده في الحصين فانه مقصور مصدر محض والاسم الرضاء
الممدود وبعد القضاء اي بعد وقوعه قال المؤلف وهذا هو الرضاء
وما يكون قبل القضاء فذاك عزم على الرضا والتوكل يكون قبل القضاء
ولكن الرضا بعد القضاء وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله تعالى على
العبد بل الرضا بما قضاه الله تعالى من المصائب وما يبتلي العبد به انتهى ح
وفي عبارة قصور كما لا يخفى فان حقه ان يقول وليس المراد بالرضاء الرضا
بالذنوب الخ لكن الصحيح ان المراد الرضاء بالقضاء لا بالمقضي او بالرضا
بالذنوب المقضية من حيث قضاها لا من حيث كسبها وتوضيحه ان
المنهي هو الرضا بالذنوب نفسها واما الرضاء بقضائها او بها من حيث
انها مقضية فلا يجب الرضا به وبها من حيث انها مقضية والرضاء فيه
ايضا حقيقة بالقضاء فيرجع الى الاول فتدبر وتامل وبه يزول الاشكال
المشهور وهو ان الرضا بالقضاء فرض وايمان وان الكفر مع انه
من القضاء كفر وعصيان ثم لاشك ان الرضاء قبل القضا لازم ايضا
ويطلب منه تعالى التوفيق له والثبات عليه لكن الفرد الاكمل لما كان
هو الرضاء بعد تحقق القضاء اقتصر في السؤال عليه كما ورد في الحديث
ان الصبر عند الصدمة الاولى والا فالصبر لازم في كل حال من احوال البلاء
المولى وبرد العيش بعد الموت البرد ضد الحر ولكثرة الحرارة في بلاد
العرب جعلوا كل محبوب عندهم باردا والعيش والحيوة فالمراد
ببرد العيش بعد الموت حسن الحيوة وطيبها بعده وانما قيده
بما بعده لان ما قبله حياة فانية لا عبرة بطيبها وغيره لقوله تعالى وان
الدار الآخرة لهي الحيوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ونعم ما قيل

بعض ارباب الحال اظلعت نوم او كظل زائل ان البيت بمثلها
لا يجزع وقد قال صلى الله عليه وسلم مرة في حال كمال الضيق القلق والهم
وهو يوم الخندق ومرة في كمال حال الكثرة والفرح والاتساع وهو يوم عرفة
في حجة الوداع اللهم لا عيش الا عيش الآخرة اي لا عدم اعتبار بمحنة
الدنيا ونعمتها فان الدنيا كما ورد سجن المؤمن ولذة النظر الى وجهك اي
الى ذاتك يوم لقائك وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله تعالى اما نظر هيبة
وجلال في عرصات القيمة واما نظر لطف وجمال في الجنة ليوذن بان المطلوب
هذا قيل ويمكن ان يقال النظر الى الله تعالى اما مقارن للندامة والاستحياء
عن المعاصي الواقعة عن الناظر في الدنيا واما غير مقارن بل هو مقارن
للانشراح والابتهاج واللذة وانما هو في الثاني فالتقييد بها لافادة
ذلك وشوقا الى لقائك اي الى وصولك او الى رؤيتك في غير ضراء مضرة
بصيغة الفاعل الضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء والجار والمجرور
متعلق بقوله وشوقا اي اسألك شوقا لا يوثر في سيري وسلوكي
بحيث يمنع عن ذلك وان ضري مضرة كذا قيل فالنفع يتوجه الى العبد
والاظهر ان المعنى وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي او لاتباعي
فالنفع يتوجه الى العبد والمعبد جميعا ولا فتنة مضلة اي ولا محنة وبلية
تصير سبب اضلالي او اضلال غيري واعوذ بك ان اظلم بصيغة المعلوم
او اظلم على بناء المفعول كقوله تعالى لا تظلمون ولا تظلمون وقدم المعلوم
على المجهول فان من المعلوم ان التعوذ به اهم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم والتنويع كذا في ما بعده
او اعتدي اي اتجاوز عن الحد في حق نفسي او حق غيري او يعتدى
علي فهو تاكيد لما قبله لان الظلم ايضا يكون قاصرا ومتعديا ويمكن حمل احدهما
على النفس والاخر على الغير او اكتسب خطيئة بالهمزة ويجوز تشديدها

والمراد

والمراد بها ما ضد العمد لقوله او ذنبا ويمكن ان يكون الخطيئة كل معصية
لتقييد الذنب بقوله لا تغفره وهو الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او المراد به غير الكفر
من الذنب الذي تعلق به المشية ان لا يغفره وفي نسخة او اكتسب
خطيئة محبطة وهي اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل الرجوع بالايمان
عندنا حتى يجب عليه اعادة فرض العمر كالحج واما المعصية المحبطة لثواب
الاعمال الى بعضها كالندامة على الطاعات والعبادة وكالمن والاذى بعد
الصدقة والعطية والحاصل ان كلمة او لتقييدات التعوذ من كل واحد من هذه
الامور بعنوان المطلوب هو ان لا يقع شيء منها كقوله تعالى ولا تطع
منهم اثما او كفورا اي لا تطع احدا منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلمة
الواو في الاية بخلاف الحديث فانه لو اتى بالواو للدلالة على افادة الجمعية
لحصل المراد لكن الاتيان باو احق حيث يدل على ان كل واحد من هذه
الامور يستحق ان يعاذ بالله منه وينبغي ان يلاذ به منه جمعا او انفرادا
اللهم فاطر السموات والارض اي مبدعهما عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية نصبه كما قبله على انه صفة المنادى او منادى حذف
حرف ندائه وكذا قوله ذا الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكرامة
فاني اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا او اشهدك بضم الهمزة وكسر
الهاء وكفى بك شهيدا الباء زائدة في الفاعل واصله كفيت شهيدا
لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ويمكن ان يقال الباء للتعدي كفى بمعنى
كفل ولعله وجه وتوجيه مستحسن اني اي بانني اشهد بفتح الهمزة
والهاء ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد
وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان
وعدك حق اي ثابت وكذا وعيده حق فهو اما من باب الاكتفاء او

او في اطلاق الوعيد على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق
على الوعيد ايضا قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وليس
كما زعم بعضهم انه يجوز الخلف في وعيده سبحانه وقد حققنا في رسالة
سميتها بالقول السديد في خلف الوعيد ولقاؤك اي الحضور لديك والنظر
اليك حق والساعة بالنصب ويجوز رفعها اي القيامة وسميت ساعة
لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها قدر خمسين الف سنة ساعة من ايام
الآخرة او تقدير ساعة على اهل الطاعة او سميت لطولها ساعة تسمية
بالاضداد كاطلاق الزنجي على الكافور آتية لا ريب فيها عند ارباب الايمان
واصحاب الايقان او المعنى لا ترتابوا فيها فهو نفي معناه نهي وانك
تبعث اي تحيي من في القبور اي من هو في عالم البرزخ وهو الحالة بين
الدنيا والآخرة ولذا قيل انه آخر منازل الدنيا واول منازل العقبى وانك
اي واشهد انك ان تكلني الى نفسي اي ان تتركني اليها وتخلي معها تكلني
الى ضعف بفتح الضاد كما في نسخة وفي نسخة الى ضيعة اي ضياع وخسار
وبطلان وعورة وهي كل عيب يستحيى منه وذنب اي عمد وخطيئة
بالهمزة وقد تشدد اي خطأ والمراد انه لو كلني الى النفس بها ان ينقطع
عن العبد نظر العناية الربانية لان يترك امره الى نفسه بالكلية وينقطع رابطة
العقد بينهما بالمرة لانه لولا تلك لكان الممكن معدوما مطلقا
لا معدا لكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني بالفتح
اي واشهد اني وفي نسخة بالكسر اي واني لا اثق اي لا
اتعلق في جميع حالي الا برحمتك اي بانعامك واحسانك فاغفر لي ذنوبي
كلها انه بالكسر استئناف فيه معنى التعليل وفي نسخة بالفتح اي لانه لا يغفر
الذنوب اي العامل للغفران الا انت وتب علي اي وفقني للتوبة وثبتني
عليها وارجع علي بالرحمة وتفضل علي بالعناية انك بالكسر ويفتح انت التواب

اي لمن

اي لمن تاب الرحيم اي لمن آب فالتوبة هي الرجوع عن المعصية والاوبة من
الغفلة ومنه قوله تعالى في حق بعض الانبياء انه اواب ومنه صلوة الا
وابين وهي احياء ما بين العشائين مس ط اي الحاكم واحمد
والطبراني عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وعلمه
وامره ان يتعاهده فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اقالنا
يومنا هذا اي رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه
اقال عثراتنا في يومنا هذا ويؤيده قول المصنف اقالنا يومنا اقالنا
فيه عثراتنا اي تجاوز عنها في الاقالة ولم يهلكنا بذنوبنا فيه ايماء الى
قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
ليقضى اجل مسمى الاية مو م اي رواه مسلم موقوفا من قول عبد الله
بن مسعود الحمد لله الذي وهبنا اي اعطانا تفضلا هذا اليوم و
اقالنا اي سامحنا وعفا عنا فيه اي في هذا اليوم عثراتنا بفتح العين
والمثلثة اي زلاتنا وسيئاتنا والاقالة يتعدى الى المفعول تارة
والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك واقالكها
واصل استعماله في البيوع يقال اقلته بالكسر البيع واقلته اي فسخته
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اقال نادما اقال الله عثرته يوم القيمة
ولم يعذبنا بالنار اي لتلك العثرات في الدنيا فنرجو ان لا يعذبنا
بالنار ايضا في العقبى مو ط ى اي رواه الطبراني وابن السني من قوله موقوفا
ايضا ثم يصلي ركعتين ت ط اي رواه الترمذي من حديث انس وتقدم
لفظه في فصل الذكر ورواه الطبراني من حديث ابي امامة ولفظه من صلى
صلوة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام
فصلى ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة د قال الله تعالى ابن آدم اي يا بني
آدم اركع لي اي صل اربع ركعات اول النهار قال المولف ذهب بعض

العلماء الا انها سنة الضحى وفرضها والظاهر انها غيرها فانها بعد طلوع
الشمس وارتفاعها انتهى وقال صاحب تخريج المصابيح حمل بعض العلماء
هذه الركعات على صلوة الضحى ولذا اخرجه ابو داود والترمذي هذا الحديث
في باب الضحى وقال بعضهم يقع النهار عند اكثرهم على ما بين طلوع الشمس
وغروبها قلت التحقيق ان النهار الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب وان
اطلاق النهار بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح عليه عند ارباب الهيئة
فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعي حيث ورد على لسان صاحب الشرع
ولا سبب للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد سنة الفجر وفرضه او صلوة
الاشراق التي هي اول صلوة الضحى والجمع هو الاكمل والاقل هو العمل بالاول
فقال اكفك بفتح الهمزة وكسر الكاف اي ارفع شغلك وحوائجك وادفع
عنك ما تكرهه بعد صلوتك آخره اي الى آخر النهار والمعنى افرغ بالك
في آخره بقضاء حوائجك حيث عبدت تجده متفرغا او لان من كان لله كان الله له وفيه
ايماء الى ان من صرف شبابه في طاعة الله قضى الله حاجته في شيخوخته واخر
عمره وكذا من قام بعبادته سبحانه في الدنيا كفاه الله مهماته في العقبى
ت د س اي رواه الترمذي من حديث ابي الدرداء وابو داود والنسائي
من حديث نعيم بن همار الغطفاني وفي نسخة بدل النسائي الى ابي ذر
ما يقال في النهار لكان الاولى ان يقول المؤلف في اليوم بدل في النهار ليوافق
الالفاظ الاحاديث الواردة فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة خ م ت س ق مص رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة كلهم عن ابي
هريرة مرفوعا من قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت
له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك

مائة

مائة مرة حم اي رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو باسناد
جيد ورواه الطبراني ايضا ولم يذكره المؤلف ولفظ الحديث عند من
قال لا اله الا الله ... مائة مرة في يوم لم يسبقه احد كان قبله ولم
يدركه احد بعده الا بافضل منه سبحان الله في النهاية سبحته اسبحه
تسبيحا وسبحانا وقال المص اي تنزيه الله وهو نصب على المصدر
كانه قال انزه الله وابرئه من السوء والنقائص وقيل معناه التسرع
اليه والخفة في طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة والظاهر انها
لفظة انزلها الله تعالى يقتضي غاية التعظيم لا من بقوله وهو اعلم بحقيقة معناه
وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر كالتحميد وغيرهما وعلى صلوة النافلة
انتهى والظاهر ان سبح للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة
واصحاب التفسير والحديث وقد يطلق على معنى الصلوة ونحوه كما
سبق في فسبحان الله حين تمسون او نافلة وهو كثير الوقوع
ولعله من باب اطلاق الجزء على الكل فان من جملة اذكار الصلوة
التسبيح او لان الصلوة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه واما اطلاقه
على سائر الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم وبحمده
قال المؤلف اي وبحمده سبحت وقيل ابتدئ انتهى ومعنى الاول
وسبحت مقرونا بحمده او بحمده او بنعمته الموجبة لحمده سبحته
ومعنى الثاني ابتدئ في التسبيح لان بيان صفات الثبوتية الدالة
على الكمال اهم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم
لنفي النقصان بخلاف العكس فانه قد ينفي صفات النقص عن شيء
ولم يوجد فيه نعوت الكمال والحاصل ان الجمع بينهما اتم والله اعلم وقال
الحنفي ويمكن ان يقال معناه وهو اي التسبيح ملابس بحمده او انا ملابس
بحمده والجملة حالية من فاعل اسبح بمعنى انزهه عن النقائص حال كوني

والتحميد

او حال كون تسبيح اياه مقرونا وملابسا بحمده تعالى اقول والظاهر ان يقال
حال كونه تسبيحه سبحانه مقارنا بحمده تعالى مائة مرة م ت س ص
اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة كلهم عن ابى هريرة
من استعاذ بالله الظاهر انه باى لفظ كان فان الاستعاذة طلب
العوذ وسؤال اللوذ فيجوز له ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل
وان يقول التجئ الى الله والوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى وان كان بلفظ
التعوذ اولى واتم الخلاف فى لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند
الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية استعيذ
لفظ وقال المولف اى قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح استعيذ
كما بينا فى النشر انتهى وفيه انه لا دلالة فى الحديث على الاتيان بكمال التعوذ
بل يجوز الاقتصار على اعوذ بالله من الشيطان لقوله فى اليوم عشر مرات
من الشيطان والمراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره
اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان يراد به الجنس وكل الله اى به على ما فى
نسخة صحيحة اى قدر الله ملكا يرد عنه الشياطين اى يصرف عنه
دساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال انه
هذا يقوى القول بان اللام فى الشيطان للجنس ص اى رواه
ابو يعلى عن انس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا
وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة احد العددين والظاهر ان هذا
من كلام الراوى اشعارا بالشك فى الرواية لا انه مخير بين العددين
كان من الذين يستجاب لهم اى دعاؤهم ويرزق بهم اى ومن الذين يرزق
ببركتهم اهل الارض من الاصفياء والاولياء ط اى رواه الطبرانى من حديث
ابى الدرداء وفى الجامع رواه الطبرانى والضياء عن ابى الدرداء مرفوعا
بلفظ من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين

مرة

مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض وروى الطبرانى
عن عبادة مرفوعا من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل
مؤمن ومؤمنة حسنة ايعجز بكسر الجيم ويجوز فتحها اى الم يستطع ام
ولم يقدر احدكم ان يكسب اى يعمل كل يوم الف حسنة فقيل وفى رواية المشكاة
زيادة فسأل سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا كل يوم الف حسنة
قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة اى على تقدير اقل المضاعفة
الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والا فالله يضاعف
لمن يشاء بسبب الازمنة الشريفة والامكنة اللطيفة والاحوال المنيفة
والله واسع عليم وذو الفضل العظيم قال الله تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما او يحط بصيغة المجهول م اى رواه
مسلم واو يتوهم انه للشك وليس كذلك بل انها للتنويع فى الرواية
وفى اختلاف الحال فالكتب للمتقى والحط للمخطى او بمعنى الواو والموضوعة
للجمع كما يدل عليه قوله ويحط ت س حب اى رواه الترمذى والنسائى
وابن حبان وقال النووى فى الاذكار كذا فى عامة نسخ مسلم او يحط
وفى بعضها ويحط بالواو انتهى فكان اللائق للمصنف ان يذكر رمز مسلم
ايضا هنا وقوله عنه متعلق بيحط على الروايتين والمعنى يوضع عنه الف
خطيئة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه اشعار
بان الحسنات المتضاعفة ايضا تمحو السيئات م ت س حب اى روى
الحديث بكماله مسلم على ما سبق فيه من الخلاف والترمذى والنسائى
وابن ماجه بلفظ ويحط مع الاتفاق على باقى الالفاظ كلهم من حديث
سعد بن ابى وقاص وليقل عند اذان المغرب ضبط ليقل بصيغة المجهول
وهو الاظهر ومعلوما فالفاعل السالك او المريد او الداعى ويجوز كسر
لام الامر وسكونه اللهم هذا اى هذا الوقت او هذا النداء اقبال

ليلك بكسر الهمزة اي وقت اقبال ليلك واتيانه وادبار نهارك
قال المؤلف بكسر الهمزة اي ذهابه انتهى والمعنى ان هذا الوقت اول الليل
واخر النهار فيكون كالبرزخ حيث انه اول منزل من منازل الاخرة واخر
منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى ان اطلاق الاخر عليهما في الموضعين
لا يخلو عن مسامحة بمجاز مشارفة واصوات دعاتك جمع داع وهم كقضاة
جمع قاض المؤذنون واصواتهم اصوات اذانهم اي هذا الوقت
وقت اصواتهم او هذا النداء اصواتهم فاغفر لي اي ببركة هذا الوقت
الشريف والنداء المنيف وقال الطيبي اي هذا وقت اقبال ليلك واد
بار نهارك واصوات دعاتك عطف على الخبر والمشار اليه ما في الذهن
وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله وادبار واصوات دعاتك عطف على الخبر
وقوله فاغفر لي مرتب عليها بالفاء تنبيه على ما صدر وفرطات من القائل
في نهاره السابق والغرض كالوسيلة لاشتماله على ذكر الله والدعوة
الى طاعته لطلب الغفران د ت مس اي رواه ابو داود والترمذي والحاكم
كلهم من حديث ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اقول عند اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك الحديث والحكمة في الدعاء بهذا
في هذا الوقت ان النهار لما كان في المعاش والاختلاط لا يؤمن ان
يقع فيه تقصير كذا ذكره ميرك عن التصحيح ثم قال وصححه الحاكم واقره
الذهبي لكن ذكره النووي في الاحاديث الضعيفة بناء على كلام
الترمذي من انه غريب لا يعرف الا من حديث حفصة بنت ابي كثير عن ابيها
ولا يعرف فيها ولا اباها انتهى وقد يقال لا يدل على ضعفه فان الغرابة تشمل
الضعيف والصحيح والحسن والاصل في الراوي التعديل ولذا لا يقبل
الجرح المجرد ومع ان الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير الذهبي انهما
عرفاها واباها او طريق الحاكم غير طريق الترمذي فالاوسط العدل

فيه

فيه ان يقال حسن لا ضعيف ولا صحيح مع انه قد يقال حسن
لغيره او صحيح لغيره على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا ما يقال في الليل اي في مطلقه الشامل لاوله واوسطه
واخره ابن الرسول الاتيين منصوب منصوب بتقدير اعني
وقوله اواخر البقرة عطف بيان او نعت لا ظرف كما يتوهم او لانه
او لذلك كما ضبط في بعض النسخ ع اي رواه الجماعة عن ابن مسعود
الانصاري وفي الجامع من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه رواه الاربعة عن ابي مسعود فقيل معناه كفتاه في قيام الليل
بمعنى انهما اقل ما يجزي من القراءة في قيام الليل وقيل كفتاه من كل
مكروه قل هو الله احد خ م س اي رواه البخاري عن ابي سعيد
الخدري ومسلم والنسائي عن ابي الدرداء وفي الجامع من قرأ قل هو الله
احد فكانما قرأ ثلث القران رواه احمد والنسائي والضيا عن ابي
بن كعب وقراءة آية مس اي رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما
وفي الجامع من قرأ مائة اية في ليلة كتب له قنوت ليلة رواه احمد
والنسائي عن تميم ورواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا من قرأ في ليلة
مائة اية لم يكتب من الغافلين وقراءة عشر ايات مس رواه الحاكم
وصححه عن ابي هريرة مرفوعا من قرأ عشر ايات في ليلة لم يكتب من الغا
فلين وقراءة اربع ايات اربع بالجر بدل من عشر من اول البقرة قال المص
يعني الى المفلحون على عدد غير الكوفي انتهى وبيانه ان قوله تعالى الم اية
عند الكوفي دون البصري واية الكرسي بالجر ايضا واثنتين بعدها
قال المؤلف اي بعد اية الكرسي يعني الى قوله خالدون وخواتيمها اي
وخواتيم البقرة يعني من لله ما في السموات وما في الارض الى اخر الايات
الثلاث مو ط اي رواه الطبراني من قول ابن مسعود وقيل ولفظه

من قراه لم يدخل ذلك البيت شيطانا حتى يصبح وقرأة يس حب
اي رواه ابن حبان من حديث جندب بن عبد الله البجلي بلفظ من
قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له قال ميرك واخرجه الدارقطني
من حديثه بلفظ من قرأ يس كل ليلة اصبح مغفورا له قلت وفي الجامع
من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي عن ابي هريرة ومن قرأ يس
في ليلة اصبح مغفورا له رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ما يقال
في الليل والنهار جميعا سيد الاستغفار استعير لفظ السيد من الرئيس
المقدم الذي يعمد اليه في الحوائج لهذا الدعاء الجامع الذي هو جامع لمعاني
التوبة ذكره ميرك والاظهر ان معناه افضل الفاظ الاستغفار وخير
انواعه اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اي قدر ما قدرت بحسب ما قدرت اعوذ بك من شر ما
صنعت وفيه اعتراف بالاعتراف بالمعصية كان فيما سبق اعتراف
بالتقصير في الطاعة ابوء اي اقر لك بنعمتك علي اي في توفيق الطاعة
وابوء بذنبي اي في تحقيق المعصية فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها اي هذه الكلمات من النهار اي في بعض اجزائه موقنا بها
اي عارفا مستيقنا بمضمونها فمات فهو بعد قالها وهو من اهل
الجنة وفي قيد الايقان بها اشعار بان معرفة معاني الدعوات
هي التي مدار الامر عليها وان كان الالفاظ المجردة لا تخلو عن فائدة خ س
اي رواه البخاري والنسائي كلاهما من حديث شداد بن اوس من
قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له
وفي نسخة صحيحة وحده لا شريك له له الملك لا اله الا الله له الملك
وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة او في شهر
ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه بصيغة

ما يقال في الليل والنهار جميعا

المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل واو للتنويع والتخيير ولا منع من الجمع
ولذا اورده المص فيما يقال في الليل والنهار جميعا س اي رواه
النسائي عن ابي هريرة واسناده حسن وجاء صلى الله عليه وسلم سلمان
اي طلبه فقال ان نبي الله وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
ان يمنحك من المنحة وهي هنا المنحة فالمراد بها العطية اي يعطيك بان
يعلمك كلمات من الرحمن الرحيم اي نازلة ومهملة من عنده تعالى ترغب اليه
اي تميل الى رحمة الرحمن فيهن اي في سؤالهن او لاجل مداومتهن
وتدعو بهن في الليل والنهار اللهم اني اسألك صحة اي تصحيحا وتخليصا
وتحقيقا في ايمان اي في تصديق وايقان ولا يبعد ان يكون المعنى صحة
في الابدان مع تحقيق الايمان والاديان ويؤيده قوله وايمانا في حسن
خلق بضمتين وسكون الثاني اي ايمانا كاملا مقرونا بحسن الخلق الشامل
لمراعاة حق الحق والخلق ونجاة اي خلاصا في الدنيا يتبعها فلاحا اي
يعقبها فوزا وظفرا على المقصود في العقبى ورحمة اي عظيمة شاملة واصلة
منك اي في الكونين وعافية اي سلامة من الافات الدنيوية والاخروية
ومغفرة منك اي لسيئاتنا ورضوانا بالكسر والضم اي رضا
بطاعاتنا وعباداتنا طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
واذا دخل بيته اي الموضع الذي يسكن فيه فليقل اللهم اني اسالك خير
المولج بكسر اللام فقط في اصل الجلال وبفتحها ايضا في اصل الاصيل
والاول هو المنقول فانه نظير الموعد وشبيه المولد ولعل وجه الفتح
هو المشاكلة لقوله وخير المخرج مع انه من لزوم ما لا يلزم والله اعلم
قال ميرك هو بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ما كان فاؤه
ياء او واوا ساقطا في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين في الاسم
والمصدر ومن فتح هنا فما ان سهاها او قصد مزاوجته للمخرج وارادة

اذا دخل بيته

المقصود بها اتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذي يأتي من
قبل الولوج الدخول ومنه قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله وفي نسخة صحيحة وعلى الله
ربنا بالجر على البدلية توكلنا اي اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا وسائر
امورنا من نزولنا وعروجنا ثم ليسلم بكسر اللام الامر وسكونه على اهله
اخذا من قوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
طيبة وقال بعض العلماء اذا لم يكن احد في البيت فليقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين د اي رواه ابو داود وعن ابي مالك الاشعري وفي
الجامع اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله فاذا خرجتم فاودعوا اهله بسلام
رواه البيهقي عن قتادة مرسلا واذا دخل الرجل بيته اي مسكنه فذكر
الله عند دخوله اي للبيت وعند طعامه اي عند اكله قال الشيطان
لا مبيت اي لا مكان بيتوتة او مصدر من باب يبيت لكم يعني ايها
الاعوان ولا عشاء بفتح العين اي ولا طعام وقت العشاء لانه ذكر
الله في الحالين فالتقضية معنية على اللف بالنشر من المرتبين والحاصل
انه قال الشيطان لحوله ولادة واعوانه لا يحصل لكم سكن ولا طعام
في هذا البيت لان صاحبه سمى الله تعالى وانما يكون لكم دخل في الغافلين وقال
التوربشتي يحتمل ان يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم
اي جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محروما من البيت والطعام بان ذكر
تم اسم الله لكن وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال الطيبي وهذا يبعده
قوله بعده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون
اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هنا ايضا لاهل البيت
والجملة دعاء لهم فذلك بعيد جدا او هذا الدعاء من قبيل تحصيل الحاصل
والاول ايضا بعيد لان صدر الحديث واذا دخل الرجل بيته وهو مفرد

ولا يلزم

ولا يلزم ان يكون له اهل فيحمل واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال
الشيطان اي لاعوانه ادركتم المبيت اي فانتظروا اهل تدركون
العشاء بالواو واذا وفي نسخة اصيل فاذا لم يذكر الله عند طعامه اي ايضا
قال الشيطان اي من كمال الفرح ادركتم المبيت والعشاء اي جميعا
فلا تفارقوا هذا المسكن واهله وكونوا على رجاء المشاركة في مسكنهم
وما كلهم م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجه وابن السني كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري اذا كان جنح الليل
بكسر الجيم وفي نسخة بضم الجيم وهو اول ما يظلم وقال الجوهري طائفة
من الليل كذا في شرح المصابيح وقال الطيبي بالفتح والكسر والظاهر
ان الفتح وهم لعدم ما في كتب اللغة في الوكعان والمهذب
بالضم وفي القاموس الجنح بالكسر الطائفة من الليل ويضم وفي نسخة
المؤخرة بكسر الجيم على المشهور وقيل بضمها وجنح الليل بتقديم النون
اقبل حين يغيب الشمس واقتصر المص على الكسر وقال بكسر
الجيم اوله وهو مغيب الشمس واقباله ظلمة الليل انتهى وهو مرفوع
على ان كان تامة وفي نسخة بالنصب اي اذا كان الوقت اول الليل
فكفوا صبيانكم اي امنعوهم من الخروج واضبطوهم بالولوج فان
الشياطين تنتشر اي تتفرق حينئذ لانه وقت الظلمة وهي
سبب لظهورهم وفيه ايماء الى انهم خلقوا من ظلمة كما ان الملائكة خلقوا
من نور وبنو آدم مركب منهما كما في الحديث القدسي ان
الله خلق الخلق في ظلمة فرش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى وتحقيق هذا المعنى يحتاج الى
بسط في المبنى فاذا ذهب ساعة بصيغة التذكير لان الفاعل
مؤنث والتأنيث غير حقيقي وقال ميرك وقع عند اكثر رواة ال

البخاري ذهبت ساعة وعند الكشميهني ذهب الليل وكانه ذكره
باعتبار الوقت انتهى والمعنى اذا ذهب زمان قليل من العشاء
اي الاخير ولا يبعد ان يراد به الاول فخلوهم ولعل الحكمة ان في اول
الانتشار يقوى فيدفع لهم الهلاك بهذا في اوائل العشاء ويمكن ان
يكون المراد بالكف هو الضم وبالتخلية تركه يكون في البيت لعوز واغلق
بابك واذكر اسم الله اي حين الاغلاق وافراد الخطاب والمراد كل احد
فهو عام بحسب المعنى ولا اشكال في مقابلة المفرد بالمفرد بعد الجمع بالتو
زيع لكن يرد على المص انه مخالف للاصول حيث ورد عندهم بصيغة
الجمع في الكل على ما سياتي واطف مصباحك امر من الاطفاء وهو مهموز
كما في نسخة لكن في اكثر الاصول المعتمدة بدون الهمزة فيحمل على التخفيف
كما ذكروا في اوله ونحوه ولعل وجهه انه ابدل الهمزة بالسكون بها وانكسر
ما قبلها ثم عومل معاملة المعتل كالباري والقاري وقال ميرك كذا وقع
في اصل السماع بغير همز وهو لا يخلو عن تامل لان الاطفاء مهموز عند
اهل اللغة فيحمل رواية الاصل على ان الحذف للتخفيف انتهى والمعنى
ازل نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد من الاشراق ولانه يخاف
من ان الفارة تجر الفتيلة فتحرق البيت كما ورد في حديث واذكر
اسم الله اي حين الاطفاء واوك امر من الايكاء اي اربط سقاءك
بكسر السين اي قربتك ونحوها من ظروف الماء والمعنى شد راس
السقاء بالوكاء لكيلا يدخله حيوان او يسقط فيه شيء والوكاء هو الخيط
الذي يشد به السقاء والكيس ونحوهما وخمر اناءك امر من التخمير بمعنى
التغطية والاناء بالكسر معروف على ما في القاموس والظاهر المتبادر
منه انه ظرف غير الماء للطعام وغيره اثاث ملائي لكن المراد به ههنا ظرف
غير الماء المعلوم بالسقاء فتغطيته تمنع عن المفسد من ان الاناء ظرف

الماء

الماء ليس في محله واذكر اسم الله اي حين التخمير ولو ان تعرض عليه
شيئا قال النووي المشهور في ضبطه فتح التاء وضم الراء وهكذا
قاله الجمهور ورواه ابو عبيد بكسر الراء والصحيح هو الاول ومعناه تمده عليه
عرضا وهذا عند عدم ما يغطيه كذا في شرح المصابيح للمص وقال المص
هنا بضم الراء اي تضعه عرضا وحكي فيه الكسر انتهى وقال الطيبي بضم الراء وكسرها
والاصح وجواب لو محذوف اي لو تخمره تعرضا عرضا بشيء نحو العود ونحوه
وذكرتم اسم الله عليه لكان كافيا انتهى والمقصود ان ما لا يدرك
كله لا يترك كله ع اي رواه الجماعة عن جابر وفي الجامع رواه احمد والشيخان
وابو داود والنسائي عنه بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان
الشيطان تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا
الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا و
اوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو
ان تعرضوا عليه شيئا واطفئوا مصابيحكم عند النوم اي ما يقال
ويفعل عند ارادة النوم واذا اتى اي اراد ان ياتي فراشه يكبر
الفا اي مرقده وهو ظاهر بجملة حالية من الفاعل د اي رواه ابو داود
عن البراء بن عازب ذكره ميرك لكن للحديث بقية كما لا يخفى او فليتطهر
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما وكان
لفظه اذا اتى فراشه فليتطهر وكذا قوله او فليتوضأ وضوءه اي
وضوءا كاملا للصلوة مثل وضوئه وهو بيان لما قبله او ايماء الى انه
اقل انواع طهارته فيكفي للجنب ان يتوضأ وينام وربما يجوز له التيمم
ايضا عند ضرورة من العجز او المرض او غلبة الكسل ع اي رواه الجماعة
عن البراء بلفظ اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة واو في
قوله او من كلام المؤلف للتنويع في الرواية فلا يعني ما في بعض النسخ

اي فليتوضأ مكانه او فليتوضأ وقد ورد في طهر هذه الاجساد
بات معه ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفي الجامع من بات على
طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس
ثم يأتي اي بعد طهارته الى فراشه فلينفضه بضم الفاء اي فليحركه وينظفه
بصنفة ثوبه قال المؤلف هو بفتح الصاد وكسر النون اي طرفه مما
يلي طرته انتهى وفي الفايق الصنفة حاشية الازار التي تلي الجلد
ويؤيده ما في رواية مسلم فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه قال
القاضي عياض هي الحاشية التي تلي الجلد وقال وانما امر النفض
بها لان المتولي الى الفراش يحل بيمينه خارجة الازار وتبقى الداخلة معلقة
فينفض بها وفي المفاتيح شرح المصابيح الصنفة هي الوجه الذي يلي
الباطن من ازاره المشدود في وسطه او ذيل قميصه وانما قيد نفض
الفراش بداخلة الازار لان هذا ايسر ولكشف العورة به اقل
وقيد نفض الفراش بازاره لان الغالب في العرب انه لم يكن عليهم
ثوب غير رداء وازار انتهى والمعنى انهم كانوا يضعون رداءهم عند
النوم يرتدون بازارهم ولذا خص الازار وايضا كان من عادتهم
انهم يتركون فراش الليل في النهار على حاله فيخشى ان يكون عليه شيء من
الموذيات فالمقصود الاحتراز والاحتراس باي وجه كان وهذا
من كمال رحمته على امته ولذا اكده بقوله ثلاث مرات ثم ليقل اي بعد وضع جنبه
باسمك ربي وضعت جنبي اي قبل الوضع في كثير من الروايات وضع
جنبي وبك اي وباسمك او بعونك ارفعه اي جنبي من الفراش ان امسكت
نفسي اي بقبضها كما في رواية ان امتها فاغفر لها وفي نسخة فارحمها
بالفاء موضوع عليها رمز البخاري وابن ابي شيبة وان ارسلتها
اي احييتها او اطلقتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

وكانه

وكانه مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فالله تعالى جمع النفسين في حكم التوفي
ثم فرق بين جهتي الحكم بالامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو رد
الحيوة فالمعنى الله يتوفى الانفس التي يقبض والتي لا يقبض فيمسك
الاولى ويرسل الاخرى ثم الباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم وما
موصولة مبهم وبيانه ما دل عليه صلتها لان الله تعالى انما يحفظ عباده
الصالحين من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه
ولطفه ع مص اي رواه الجماعة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة
وليضطجع على شقه اي على جنبه الايمن لان النوم اخو الموت م ع
اي رواه مسلم من حديث ابي هريرة والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق
اخرى من البراء ولذا جمع بين الرمزين مع دخول الاول في الثاني والظاهر
ان اللفظ لمسلم ولذا قدمه عليهم وفي نسخة صحيحة رمز البخاري بدل
رمز الجماعة قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فاضطجع ولذا قدم
الشيخ قدس سره رقم م تأمل وليتوسد بالرفع وفي نسخة بالجزم
يمينه اي يجعلها وسادة ومخده لوجهه د اي رواه ابو داود عن
البراء اي يضعها بالرفع وفي نسخة بالجزم والمعنى يضع يمينه تحت
خده وكان الظاهر ان يقول المؤلف او يضعها او ويضعها لان
المفسر هو لفظ ابي داود فلا يمكن ان يكون التفسير منسوبا لغيره وقد
رمز بقوله د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي لكن
الترمذي عن البراء وهما عن حفصة وفي رواية للترمذي عن حذيفة
تحت راسه وفي بعض النسخ نسب الرموز الثلاثة كلها الى حفصة
والله اعلم ثم يقول اي بعد الوضع بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي

ذنبي واخسأ شيطاني اى اطرده عنى وابعده منى وهو بهمزة مفتوحة
اوله وهمزة ساكنة اخره اى ابعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى
قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأت
الكلب طردته فهو متعدى ولا يتعدى ذكره المص في مفتاحه وقال
في شرح المصابيح يروى بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة بعدها
وبقطع الهمزة وكسر السين من غير همزة اى اطرده يقال منه خسأ
الكلب في صار متعديا انتهى وفيه انه لا بد من وجود الهمزة على كل تقدير
نعم قد يبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ما قبلها فيخفف بالحذف
وهو غير مخصوص باللغة الثانية والله سبحانه اعلم وقال التوربشتي
معناه اجعله مطرودا ومردودا عني كالكلب المهين واضافه الى نفسه
لانه اراد قرينه من الجن او الذي يبتغي غوايته وفك رهاني بضم الفاء وتشديد
الكاف المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر راهنه
ايضا اراد به النفس لانها مرهونة بعملها ذكره الطيبي وقال المؤلف الرهان
بكسر الراء جمع رهن كحبل وحبال ويريد قوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة اى رهن بعملها قال الزمخشري ليست رهينة بتانيث رهين
في قوله تعالى كل امرئ بما كسبت رهين بل لتانيث النفس لانه لو
قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه
المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم
كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن انتهى وفيه نظر فقد قال الجوهري
الشيء مرهون ورهين والانثى رهينة وقال ابن حبان رهينة
ليست هنا بمعنى مرهونة كالنطيحة بمعنى المنطوحة انث مراعاة لقوله
كل نفس كما ذكر في قوله كل امرئ بما كسبت رهين مراعاة لامرئ انتهى
وهو ظاهر والله اعلم فقوله فك امرئ طلب في الفك وهو التخليص والرهان

جمع

جمع رهين بمعنى المرهون وهو المال المحبوس في المرتهن في حق فالمعنى
خلص رقبتي عن حقوق الادميين وعن حقوقك يارب وعن الذنوب
وفي شرح المصابيح للمص اى خلصني عن عقوبة الذنوب وقال تعالى
كل امرئ بما كسب رهين او خلصني عن عهدة التكاليف بالتوفيق
للاتيان بها وثقل ميزاني امر من التثقيل وفيه ايماء الى قوله تعالى فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وفي بعض النسخ كتب فوق
هذه الجملة رمز الحاكم اشعارا بانفراده واختصاصه بروايته واجعلني
في الندي الاعلى بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية كذا في الاذكار
واصله المجلس ويقال للقوم ايضا فالمراد الملأ الاعلى وهم الملائكة او
اهل الندي اذا اريد به المجلس وقال المؤلف بفتح النون وكسر الدال
وتشديد الياء وهو مجلس القوم ومتحدثهم قال الخطابي يريد بالندي
الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة انتهى ويؤيده انه روى الحاكم في مستدركه
في الملأ الاعلى الندي الاعلى قال التوربشتي ويروى في النداء الاعلى
وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادى به للتنويه به
والرفع ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا
على اهل النار كما جاء في القران ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ومحل المرام في المقام ان هذا
دعاء بمنزلة الحكم الذي رتب على الوصف تنزلا فجعل النوم والاستراحة
ليستعين بها على طاعته ويجتنب عن معاصيه طلب ان يعينه
تعالى على طلبته من فك الرهان وخلاصه من حجزه من الشيطان والنفس
الامارة ثم طلب ما هو المنى الاسنى والمقام الارفع والندي الاعلى والزيادة
الحسنى د مس اى رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن ابي الازهر الانماري
اللهم وفي نسخة رب مضموما فوقه رمز مص قني اى احفظني عذابك

يوم تبعث عبادك اي تحييهم بعد اماتتهم ر مص اي رواه البزار
وابن ابي شيبة كلاهما عن حفصة رضي الله عنها وفي نسخة رمز ابي داود
بدل رمز البزار ثلاث مرات بكسر الميم جمع مرة وفي نسخة صحيحة مرات
والاول هو اصل الاصيل وعفيف الدين د س ت اي رواه ابو داود
والنسائي كلاهما عن حفصة رضي الله عنها والترمذي عن البراء وكان
حق المص ان يذكر هذه الرموز منضمة الى الرمزين السابقين ايضا ليدل
على ان زيادة تكرار مختصة بالثلاثة باسمك ربي اي وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي ا اي رواه احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما باسمك وضعت
جنبي فاغفر لي مص اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا اللهم باسمك
اموت واحيا اي انام واستيقظ اي اعدم واوجد
اي اعدم واوجد وقيل ويحتمل ان يكون لفظ الاسم زائدا كما في
قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيل معناه باسمك المميت
اموت وباسمك المحيي احيى او بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت
قال التوربشتي قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى اي انت
تميتني وتحييني وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك اي سبح ربك وهكذا
قال الجزري رحمه الله نقله ميرك عن الشيخ خ م د ت س اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن حذيفة
الاسلمي فعن البراء ورواه البخاري من حديث ابي ذر ايضا كما يفهم من
الاذكار تسبحين الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله وفي اصل الاصيل والحمد لله
ثلاثا وثلاثين الله اكبر وفي اصل الاصيل والله اكبر اربعا وثلاثين
قال المص في شرحه للمصابيح وقاء التكبير في بعض الروايات الصحيحة
اولا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويفعل بتقديم التسبيح لكونه
عقيب الصلوة وتقديم التكبير عند النوم انتهى وهو كما في لا بيان

ترجيح ان مويد بيان والا فالروايات المقدمة للتكبير ولو كانت
صحيحة لا تقاوم هذا الحديث المشهور بقوله خ م د ت س حب اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم
عن علي رضي الله عنهم فالوجه انه يقال يؤتى بالتسبيح اولا عند النوم
تارة وبالتكبير مقدما عنده اخرى عملا بالروايتين واما بعد الصلوة
فيقدم التسبيح لا غير ثم انه ينفث فيهما بضم الفاء وفي نسخة
بكسرها في القاموس نفث ينفث وينفث وهو كالنفخ واقل
من التفل وفي شرح المصابيح للمص النفث النفخ اللطيف
فيقرا قل هو الله احد قال المص هو بضم الفاء وكسرها من النفث
وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا معه
شيء من الريق وهذا النفث يكون جمع كفيه وفيه القراءة وفائدة
التبرك بالهواء والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن كما يتبرك
بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى انتهى وفي صحيح البخاري
بالواو وهو الوجه لان تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به احد وذلك
لا يلزم في الواو ولعل الفاء سهو من الكاتب او الراوي كذا قاله شارح
المصابيح من علمائنا وقال الطيبي لعل السر في تقديم النفث على القراءة
مخالفة السحرة البطلة او المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما
فقرا فنفث فيهما فالفاء فيه مثلها في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان
التوبة هي القتل انتهى والاظهر ان المعنى ثم باشر في النفث
فيقرأ وبالحال النفث على ان الفاء لا يفيد الترتيب عند القراء
ثم القراءة المراد بقوله قل هو الله احد تمام سورة الاخلاص
وكذا قوله قل اعوذ برب الفلق الى اخره وقل اعوذ برب الناس

اى بتمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة المعوذات بكسر الواو ويفتح تغليبا
ثم يمسح بهما اى بكفيه ما استطاع من جسده اى من جميع بدنه وبيانه
على وجه الافضل قوله يبدأ بهما اى يبتدئ المسح بكفيه على راسه ووجهه
وما اقبل من جسده اى ثم ينتهى الى ما ادبر من جسده فهو كهيئة الفعل
المسنون على الوجه الاصح يفعل ذلك اى ما ذكر من الجمع والنفث
والقراءة والمسح ثلاث مرات خ عه اى رواه البخارى والاربعة
كلهم عن عائشة رضى الله عنها ويقول فى نسخة صحيحة ويقرأ اية الكرسى
خ س مص اى رواه البخارى والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه
وابن ابى شيبة عن على رضى الله عنه الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا
اى كفى سائر مهماتنا ودفع عنا موذياتنا فهو تعميم بعد تخصيص
واوانا بالمد ويجوز قصره اى جعل لنا ماوى ناوى اليه ونسكن
فيه قال المظهر اى ردنا الى ماوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين
كالبهائم انتهى وفى النهاية يقال اوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منهما
متعد ولازم وقال غيره الممدود فى المتعدى اظهر والمقصور من
القاصر اشهر قال النووى اذا اويت واويت الى فراشه فمقصور
واما اوانا فممدود وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما
وحكى المد فيهما فكم ممن لا كافى له ولا موى بضم ميم وسكون همز ويبدل
وبكسر واو اسم فاعل من الايواء اى لا راحم له ولا عاطف عليه ولا
مسكن له ياوى اليه قال النووى وقال المظهر الكافى والموى هو
الله تعالى يكفى شر بعض الخلق عن بعضهم ويهيئ لهم المسكن والماوى
فالمعنى الحمد لله الذى جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله شر الاشرار
بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم اعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله
لهم ماوى ولا مسكنا بل تركهم يتأذون ببرد الصحارى وحرها م د ت س

اى رواه

اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى كلهم عن انس
رضى الله عنه الحمد لله الذى كفانى واوانى بالمد والقصر ولعل الاولى هنا لمشا
كلة المبنى سوى اى دالمعنى واطعمنى وسقانى والذى اى والحمد لله الذى
من على اى انعم على بما احتاج اليه وافضل اى وزاد لى على قدر الحاجة وفى
نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب لقرينته الثانية من قوله والذى
اعطانى فاجزل اى فاكثر والجزيل العظيم قاله المظهر وفى مشكوة المصابيح
بيحيى برواية ابى داود فافضل بالفاء قال الطيبى اى انعم قراد وقدم
المنعم لانه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا
به الحمد لله على كل حال ويزيد فى بعض الروايات ونعوذ بالله من حال اهل
النار اللهم رب كل شئ اى خالق كل شئ ومربيه ومصلحه ومليكه
اى ملكه ومالكه واله كل شئ اى معبوده سواء علم او لم يعلم اعوذ
بك من النار د ت س حب مس عو اى رواه ابو داود والترمذى
والنسائى وابن حبان والحاكم وابو عوانة كلهم من حديث ابن عمر رضى
الله عنهما الا الحاكم فعن انس رضى الله عنه اللهم رب السموات والارض
اى فاطر خالق العلويات والسفليات عالم الغيب والشهادة اى
عالم الامور الخفيات والجليات انت رب كل شئ اى من الموجودات
والممكنات اشهد ان لا اله الا انت اى فى المشهودات وحدك
لا شريك لك اى لا فى الذات ولا فى الصفات واشهد ان محمدا
عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات والملائكة
يشهدون اى بهذه الشهادات او يشهدون بانى اشهد ان لا اله
الا انت اعوذ بك من الشيطان اى من وسوسته وتزيين الخطوات
وشركه اى ومن ايقاعى فى شركه من المصنوعات وفى نسخة بفتح الشين
والراء اى ومن مصائده وحبائله من مكائد السيئات قال المولف تقدم

في دعاء الصباح وأعوذ بك أن أقترف أي من أن أكتسب على نفسي سوءاً
أي معصية مما يسوءني ويحزنني في الدنيا والعقبى أو أجره بفتح همزة
وضم راء وتشديد الراء أي أجلبه أو أعمله إلى مسلم أي يجري مني ذلك العمل ا طا
أي رواه أحمد والطبراني كلاهما عن ابن عمرو وهو بالواو كما في أصل الأصيل
وفي نسخة صحيحة بلا واو وفي نسخة نسب رمز الألف إلى الأول والثاني
إلى الآخر اللهم فاطر السماوات والأرض أي مبدعهما ومخترعهما
وموجدهما ومبدئهما عالم الغيب والشهادة السر والعلانية رب
كل شيء ومليكه أي مربي كل شيء ومتصرفه أعوذ بك من شر نفسي
أي في عاجز عن منعها وفيها إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه
السلام إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ومن شر الشيطان وشركه
بالوجهين إيماء إلى قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وإشارة
إلى قوله عز وجل حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم
المخلصين د ت س حب مس مص أي رواه أبو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه اللهم خلقت نفسي وفي نسخة اللهم أنت خلقت نفسي
أي أوجدتها من العدم وأنت توفاها أي تميتها قال المظهر أصله تتوفاها
بتائين وحسن الحذف هنا لئلا تجتمع ثلاث تاءات انتهى والمعنى
أنه زاد حسن الحذف هنا لما ذكر وإلا فحذف إحدى التائين مستحسنة
كثيرة وقوعها في أفصح الكلام لك مماتها ومحياها أي موتها وحياتها إلى قوله تعالى
ومحياي ومماتي لله رب العالمين أو المعنى لك لا لغيرك إماتتها وإحياؤها
كما يشير إليه قوله تعالى إن أحييتها أي أبقيتها فاحفظها أي من
الطلب وارتكاب السيئات وإن أمتها بتشديد التاء أي قبضتها
فاغفر لها وفي نسخة أسألك العافية أي من الذنوب والعقوبة في الدنيا

والآخرة م س أي رواه مسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما اللهم
إني أعوذ بك بوجهك أي بذاتك الكريم أي النافع أو الكامل الجامع
وكلماتك أي وكتبك أو أسمائك التامة أي النافعة الكاملة من شر
ما أنت آخذ بناصيته أي هو في ملكك وتحت سلطانك وفي قبضتك
وأنت متصرف فيه على ما تشاء والناصية الشعر مقدم الرأس على ما في
الصحاح والأخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من
التصرف العام وإنما لم يقل من شر كل شيء إشعاراً بأن المسبب لكل ضائر
ونافع والمرسل له إنما هو الله يقدر على منعه ولا شيء يمنعه فهو قال
ميرك يعني بالأخذ بالناصية عن فقدان شأن ما تعوذ من شره وقال القاضي
الاستعاذة بذاته تعالى وبالكلمات التامة إشارة إلى أنه لا يوجد
ما فيه حركة ولا يعدم من خير ومن شر إلا بأمره التابع لمشيته إنما
أمره لشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكون انتهى وفي الحديث
تلميح إلى قوله تعالى في سورة هود ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها اللهم أنت نوح
تكشف المغرم هو مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب
وقيل المغرم كالغرم هو الدين والمراد به ما استدين فيما يكرهه الله
تعالى أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه وأما دين احتاج وهو قادر على أدائه
فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية والمأثم أي الأمر الذي يأثم به
الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم
جندك بصيغة المجهول أي لا يغلب عسكرك فإن حزب الله هم الغالبون
ولا يخلف وعدك مبنياً للمفعول من الإخلاف وفي نسخة وهي رواية
بصيغة الفاعل المخاطب ونصب وعدك ثم المراد بالوعد هو الأعم من
الوعيد أو يطلق على كل منهما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده أو هو من قبيل الاكتفاء بأحد الضدين عن الآخر كقوله

سرابیل تقیکم الحر ای والبرد وقد حققنا عدم تجویز خلف الوعید
فی رسالتنا المسماة بالقول السدید ولا ینفع ذا الجد بفتح الجیم ای لا ینفع
ذا الغنی والحظ والعظمة منک بدل لطفک ورحمتک وفضلک الجد ای جده
فی الغنی الفایق فوز منک بمعنی بذلک ای لا ینفعه حظه بدل طاعتک او من للابتداء
متعلق بینفع او بالجد ای الجد ولا ینفعه منک الجد الذی منحته وانما ینفعه
ان تمنحه اللطف والتوفیق علی الطاعة او لا ینفع من جده منک جده وانما
ینفعه التوفیق منک وقال صاحب الصحاح ای لا ینفع ذا الغنی منک
غناه انما ینفعه العمل الصالح وقال النووی معناه لا ینجیه حظه منک
انما ینجیه فضلک ورحمتک انتهی وفی نسخة بکسر الجیم ای لا ینفع او لا
ینجی صاحب الجد والاجتهاد منک جده واجتهاده وانما ینفعه اخلاصه
الموجب لخلاصه وقال المؤلف الجد بالفتح وهو الغنی ای لا ینفع ذا الغنی
منک غناه وانما ینفعه الایمان والطاعة انتهی ورواه بعضهم بکسر الجیم
وهو الاجتهاد وعلی ما فی الصحاح قال التوربشتی وارید به الجد فی امور
الدنیا فهو الجد فی الامور الاخرة انتهی وقیل المراد بالجد بالفتح الحظ
وهو الذی تسمیه العامة البخت وقد ورد فی الحدیث ان جماعة من المسلمین
فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم تذاکروا فیما بینهم الجدود فقال بعضهم
جدی فی النخل وقال الآخر جدی فی الابل وقال الآخر جدی فی کذا فسمع
به النبی صلی الله علیه وسلم فدعا یومئذ بدعائه وقیل فان صح فهو الوجه
لا سعد لخفا ان فیه معنا لا قلت ولو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب ثم الجد یطلق ایضا علی اب الاب واب الام فلا یبعد ان یراد بالجد
هنا هذا المعنی ای لا ینفع ذا النسب فیک نسبه بل ینفعه الاحسبه
ویؤیده حدیث من ابطا به عمله لم یسرع به نسبه سبحانک وبحمدک
د س مص ای رواه ابو داود والنسائی وابن ابی شیبة کلهم عن علی رضی الله

عنه

عنه استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم بنصبهما علی المدح
او علی انهما صفتان لله تعالی بعد صفة او بدل من الموصول وفی نسخة
برفعهما علی البدل من هو او علی المدح او علی انهما خبر مبتدا محذوف والمعنی
اطلب مغفرته باللسان واتوب الیه ای وارجع رحمته بالجنان ثلاث
مرات ظرف لفعل مقدر ای یقوله ت ای رواه الترمذی عن ابی
سعید رضه بلفظ من قالها غفرت ذنوبه وان کانت کزبد البحر
او عدد ورق الشجر او عدد رمل عالج او عدد ایام السنة لا اله
الا الله وحده لا شریک له له الملک وله الحمد وهو علی کل شیء قدیر
لا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر
حب موس ای رواه ابن حبان عن ابی هریرة رضی الله عنه مرفوعا
والنسائی من قوله موقوفا ولفظه من قالها حین یاوی الی فراشه غفر له
ذنوبه وخطایاه وان کانت مثل زبد البحر ویقول ای اذا اوی
الی فراشه وهو مضطجع اللهم رب السموات وفی نسخة السبع
قال میرک کذا وقع فی بعض الروایات مسلم ورب الارض ورب العرش
العظیم بالجر علی انه صفة للعرش وفی نسخة بالنصب علی انه نعت الرب
ربنا ورب کل شیء بالنصب فیهما کما قبلهما وبعدهما علی النداء
او علی الوصف فالق الحب والنوی قال المظهر ای الذی یشق حب
الطعام ونوی التمر للانبات ومنزل التوریة من الانزال ویحتمل التنزیل
والانجیل والفرقان ای القرآن الذی یفرق بین الحق والباطل و
ولعله لم یذکر الزبور لانه لیس فیه الاحکام وانما مواعظ للانام اعوذ
بک من شر کل شیء انت اخذ بناصیته وفی روایة لمسلم من شر
کل دابة انت آخذ بناصیتها اللهم انت الاول ای بلا ابتداء فلیس
قبلک شیء تقریر للمعنی السابق وذلک ان قوله انت الاول مفید

للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية فليس قبلك
شئ وبهذا اما بعده وانت الاخر اى بلا انتهاء وقال المولف اى
الباقى بعد فناء خلقه وصافته فليس بعدك شئ وانت الظاهر اى
بالصفات وقال المص اى ظاهر فوق كل شئ وعلا عليه فليس فوقك
اى فوق ظهورك شئ اى من الاشياء الظاهرة وانت
الباطن اى بالذات وقال المؤلف اى المحتجب عن الابصار الخلايق
واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم فليس دونك اى دونه
باطنك شئ من الامور الباطنة وقال المص اى دمع انه يحتجب
عن ابصار الخلايق واوهامهم فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئا
من خلقه اقض عنا وفى رواية ابى داود وابن ابى شيبة اقض عنى
الدين يحتمل ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد واغننا وفى رواية
بنهما اغننى من الفقر اى من الاحتياج الى المخلوق او من فقر القلب
بالاستغناء عنهم م عه مص ص ى اى رواه مسلم والاربعة وابن ابى
شيبة عن ابى هريرة رضى الله عنه وابو يعلى عن عائشة رضى الله عنها و
فى زوائد العبقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى الله
عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالته خادما فقال قولى اللهم رب
السموات السبع الحديث بسم الله س اى رواه النسائى عن
البراء وحق ان يكتب فوق البسملة فانها مقدمة الدعاء الاتى
فى الرواية المختصة به دون سائر الجماعة الاتية فان اول روايتهم
قوله اللهم اسلمت وجهى بسكون الياء ويفتح وكذا فى نظائره اليك
والمراد من الوجه الذات ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله
ووجهت وجهى فيه اشارة الى ان ذاته وحقيقته منقادة لله تعالى
فى الامور التكليفية والحوادث الكونية والمعنى استسلمت وجعلت

متقادة

متقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك فى نوع بعد ذلك وفوضت
امرى اى جميع امور الدنيوية والاخروية اليك والجات ظهرى
اليك اتيان هذا بعد قوله فوضت امرى اليك للاشعار بانه بعد
تفويض اموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار معاده
يلتجئ اليه مما يضره ويوذيه من الاشياء الداخلة والخارجة قال الحنفى
الجات اى اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى الاسناد وفى المعنى
اسندت ظهرى اليك واعتمدت فى امرى عليك وفيه تنبيه نبيه
على انه كالمضطر فى ذلك حيث لم يعلم له سند اتقوى به غير الله و
ولا ظهر يشتد به ازره سواه رغبة اى ميلا ورهبة اى خوفا
اليك قال الكرمانى اى طمعا فى ثوابك وخوفا من عقابك واليك متعلق
برغبة كقولهم علفته تبنا وماء باردا انتهى وفى كونه مثالا له نظر لا يخفى
والاظهر ان يكون مثالا نحن فيه اى رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة
اليك بمعنى ان حالة الخوف لا ارجع الا اليك فيكون من ما بعده وهو
قوله لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك كالتعليل له بطريق الاستيناف البيانى
ثم نصب رغبة ورهبة على العلة او على الحال بمعنى راغبا وراهبا وقيل
قوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر
اى فوضت امرى اليك رغبة والجات ظهرى فى المكاره الشدايد
اليك رهبة منك لانه لا ملجأ ولا منجى الا اليك وقال المص
الى قول الكرمانى حيث قال عطف الرهبة على الرغبة ثم اعمل لفظ
الرغبة وحدها ولو اعمل كلا منها لقال رغبة اليك ورهبة منك
والعرب تفعل ذلك كثيرا كقول الشاعر ورايت بعلك فى الوغى
متقلدا سيفا ورمحا ثم قال قوله ولا ملجأ بالهمزة منقوصة اى لا مستند
ولا من يلتجئ اليه الا الله وقوله ولا منجى غير مهموز انتهى وقال العسقلانى

الاصل في الملي ربالهمز وفي مني بغير همزة لكن لما جمعا جاز ان يهمز اللازدواج
وبليه وان يترك الهمزة فيهما دان يهمز المهموز ويترك الاخر ويجوز
التنوين مع القصر فتصير خمسة اوجه وقال الكرماني لا منجى مقصور
واعرابه كاعراب عصا فان قلت فهو يقرأ بالتنوين وعدمه قلت في هذا
التركيب خمسة اوجه لانه مثل لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه
وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط الالف قال ولا ملجا
ولا منجى ان كان مصدرين فيتنازعان في منك وان كانا مكانين فلا اذ
اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجى
الا اليك وقوله سبحانه كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر آمنت
بكتابك الذي انزلت قال ميرك اي القرآن فان قلت المفرد المضاف
يفيد العموم فلم خصصته بالقران قلت بقرينة المقام مع ان عمومه
مختلف فيه ثم الايمان بالقران مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة فلو حمل
على العموم لجاز ايضا وههنا فائدة وهو ان المعرفة بالاضافة كالمعرف
باللام يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ كتابك يحتمل لجميع
الكتب ولجنس الكتب ولبعضها كالقران بل لجميع المعارف كذلك
يعلم مما ذكر في قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها وفي قوله ان الذين كفروا
في اول البقرة ونبيك بدون الباء الجارة في الاصول وبزيادتها في نسخ
المصابيح كذا ذكره المص في التصحيح وفي اصل الاصيل ونبيك الذي
ارسلت اي ارسلته الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ولعله
وسيجعلهن اخر ما يتكلم من الدعوات فلا ينافيه ما بعده وظاهره انه من جملة
الحديث ويحتمل ان يكون مدرجا من كلام المص او من كلام احد الرواة
المتقدمة ح اي الجماعة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع

على

على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت الحديث وقال في اخره فان مت
في ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا وليقرأ اي عند
ارادة النوم قل يا ايها الكافرون ط اي رواه الطبراني من حديث جبلة
بن حارثة اي زيد بن حارثة وله صحبة ثم لينم اي بفتح النون وليقرأ قل
يا ايها الكافرون ثم لينم على خاتمتها د ت س حب مس مص اي رواه ابو
داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
عن فروة ابن نوفل الاشجعي عن ابيه انه قال يا رسول الله صلى الله
عليه علمني شيئا اقوله اذا اويت الى فراشي فقال اقرأ قل يا ايها الكافرون
ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ المسبحات بكسر الباء وهي التي افتتحت بالتسبيح من سبحان او
سبح او يسبح قبل ان يرقد اي ينام ويقول ان فيهن اي في السور
المسبحات اية اي عظيمة خير من الف اية وهو مخفية مبهمة كما خفيت
ليلة القدر وساعة الجمعة ولعل الحكمة في اخفائها ان يوتى بجميعها ولا
يقتصر عليها والظاهر انها في كل منها والا لاقتصر على ما هي فيها د ت س
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن العرباض بن سارية
ولفظه كان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ وهي اي المسبحات
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى مو س اي رواه
النسائي موقوفا من قول معوية بن صالح احد رواة هذا الحديث
ففيه ما مجمة وفي نسخة موجود حتى يقرأ اي وكان صلى الله عليه
وسلم لا ينام حتى يقرأ الم السجدة بالجر على الاضافة وتبارك الملك
بالنصب ويجوز الجر على انه مضاف اليه السجدة والرفع على الحكاية او على انه خبر
مبتدا محذوف س ت مص مس اي رواه النسائي والترمذي وابن
ابي شيبة والحاكم كلهم عن جابر وحتى يقرأ بني اسرائيل والزمر ت

ت مس حس اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن عائشة
رضى الله عنها ما كنت ارى بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول اى
اظن على صيغة الفاعل وفى نسخة بفتح الهمزة اى اعلم احدا يعقل اى يبصر
ذا عقل وادراك وتمييز وهى صفة احد والمفعول الثانى قوله ينام قبل ان يقرء
الآيات الثلاث بالنصب وكذا قوله الاواخر من البقرة وفى نسخة
من سورة البقرة وفى الآخر من سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما
فى السموات وما فى الارض مو صحيح اى حديث موقوف صحيح لكن اسناده
سبق المصنف فى اول كتابه بانه ان كان الحديث موقوفا جعل قبله رمزه مو
ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب ولم نجد هنا ما وعده حيث لم يذكر
رمزا بعد مو كذا قال النووى فى الاذكار روى الامام ابو بكر بن
ابى داود باسناده عن على رضى الله عنه قال ما كنت ارى احدا الخ
واسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم انتهى ولعل عذر المؤلف
ان مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورا فى الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال
موقوف صحيح اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت على وزن علمت من الامن والامان والمعنى
حفظت من كل شىء اى من البلاء الا الموت اى فانه لابد منه بل تحفة المؤمن
د اى رواه البزار عن انس ما من رجل يأوى اى يأتى الى فراشه
فيقرأ السورة كذا بلفظ الفعل فى الترمذى وجامع الاصول والاذكار لكن
فى كثير من نسخ المشكوة وقع بلفظ بقراءة سورة فقال الطيبى قوله بقراءة
حال اى متلبسا بقراءة سورة وقال بعضهم اى ملتبسا بقراءة سورة
من كتاب الله الا بعث الله اى ارسل اليه ملكا يحفظه من كل شىء يؤذيه
حتى يهب بضم الهاء وتشديد الموحدة اى ينتبه ويقوم على ما فى الاذكار
وقال المصنف بفتح الياء وضم الهاء اى يستيقظ من نومه متى هب اى رواه

احمد

احمد عن شداد بن اوس اذا اوى بالفتح ويمد اى اتى الرجل الى فراشه
ابتدره اى تسارع اليه ملك وشيطان فيقول الملك اختم
بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام باتت الملك
يكلؤه بفتح اللام وضم الهمزة وقال المؤلف بهمزة مضمومة اى يحفظه
ويحرسه قلت ومنه قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر الله لم يبت الملك يكلؤه بل يأتيه
الشيطان ينتظر اغواءه ويوسوس له عند انتباهه الحديث
بالنصب ويجوز غيره والاظهر ان يكون بالرفع على الابتداء وخبره قوله
يأتى تتمته اى بقيته وهو قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذى
رد الى نفسى ولم يمتها فى منامها الخ س حب مس ص اى رواه النسائى
وابن حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر واذا وفى نسخة فاذا رأى فى
منامه اى فى نومه او زمان تحققه ما يحب اى ما يعجبه فليحمد الله عليها
اى على رؤياه او على رؤيته لما يحب وليحدث بها اى لمن يحب
خ م س اى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى سعيد ولا
يحدث بها بالرفع والجزم وهو الاظهر الا من يحب اى يحب العالم
قال المؤلف يعنى ان الرؤيا لا تستقر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت
فاذا كان العابر غير محب قد يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم
وليس المراد ان يزيلها عما جعله الله عليه وقد تقع الرؤيا بقول اول
عابر اذا كان خبيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تأويلين او اكثر
فيعبرها من يعرف عبارتها اى تعبيرها على وجه يحتملها فتقع على ما اولها
فقد روى ان امرأة اتت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت رأيت
كأن جائز بيتى اى خشبة قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك
فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل هذا فأتت النبى صلى الله عليه وسلم

فلم تجده ووجدت ابا بكر رضي الله عنه فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا قصها على احد قالت نعم قال هو
كما هو قال خ م اى رواه البخارى ومسلم عن ابى قتادة وفيه تنبيه
على ان للشيخين روايتين احديهما عن ابى سعيد كما سبق والثانية
بموافقتها والاخرى عن ابى قتادة كما هنا ولم يشاركهما احد واذا راى
ما يكره اى ما يكرهه كما فى اصل الاصيل فليتفل بكسر الفاء وبضم قال
المؤلف بفتح الياء وكسر الفاء وضمها والتفل شبيه بالبزق وهو
اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ خ م اى رواه
البخارى ومسلم عنه ايضا او ليبصق بضم الصاد اى ليبزق وسيبق
والكل من باب نصر على ما فى التاج وقال المص هو بالصاد المهملة كذا وردت
الرواية فى الحديث والاصل فيه الزاى ويجوز فيه السين وانما ابدلت
صادا لمجاورة القاف م اى رواه مسلم عنه ايضا وفى نسخة عن جابر
او لينفث بكسر الفاء وبضم على ما تقدم ع اى رواه الجماعة عن ابى قتادة
فكلمة او للتنويع فى الموضعين بدليل اختلاف المخرجين فقول الحنفى
او للتخيير غير ظاهر وقوله او للشك خطأ ثم يؤيد قولنا قوله ثلاثا
بالتكرير عن يساره ع اى رواه الجماعة عنه ايضا والظاهر ان للجماعة
روايتين رواية لينفث مطلقا ورواية ثلاثا عن يساره وان هذا
تصرف من المص فى التعبير وهو مخل فى التعبير بان الجماعة بكمالهم لم يرووا
الا قوله لينفث فلا معنى لتكراره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها
اى شر الرؤيا التى يكرهها النائم ع اى رواه الجماعة عنه ايضا ثلاثا
اى يتعوذ ثلاثا وفى اصل الاصيل ثلاث ثلاث ولا وجه لاهمال كان
حق المص ان يقدم قوله ثلاثا على رمز الجماعة ثم يقول ولا يذكرها لاحد
بصيغة النهى او بالنفى على ارادة النهى وهو ابلغ والمعنى لا يذكر النائم

الرؤيا

الرؤيا المكروهة لاحد فانها اى لا تضره خ م د س ق اى رواه البخارى
ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه كلهم عن ابى سعيد فانها
لا تضره ع اى رواه الجماعة عن ابى سعيد وابى قتادة ولكن فيه اشكال
وهو ان ما تقدم رواه الجماعة الا الترمذى فكيف يصح نسبة الكل وهو العلة
لما سبق الى الجماعة جميعا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه م اى رواه
مسلم عن جابر وقال صاحب السلاح المؤلف رواه مسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه او ليقم فليصل خ اى رواه البخارى عن ابى هريرة فاو للتنويع
لكن الامر بالصلوة ليس مرفوعا فى البخارى بل هو موقوف على محمد بن سيرين
نعم هو مرفوع فى الترمذى عن ابى هريرة كما قاله النووى فى الاذكار
واذا فزع بكسر الزاء اى خاف او وجد وحشة ومنه ضد الانس
او ارق بكسر الراء اى سهر واو للتنويع فى الموضعين فليقل اعوذ
بكلمات الله التامة بصيغة الافراد والمراد به الجماعة من غضبه اى ارادة
انتقامه فهو صفة ذاتية وعنى به المترتب على غضبه المعنى به معاقبة
فهو صفة فعلية وشر عباده وهو اخص من شر خلقه ومن همزات
الشياطين اى وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف
اى خطراتها التى تخطر بقلب الانسان وان يحضرون بحذف ياء المتكلم
اكتفاء بكسرة نون الوقاية وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين
وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشيا
طين واعوذ بك رب ان يحضرون اى رواه احمد عن الوليد بن الوليد
اخى خالد بن الوليد وكان عبد الله بن عمرو اى ابن العاص يلقنها من
التلقين اى يعلم الكلمات السابقة من عقل اى من ميز بالتكلم من ولده
بفتحتين ويجوز ضم الواو وسكون اللام اى من اولاده ومن لم يعقل
كتبها اى له فى صك اى ورق ثم علقها فى عنقه اى عنق ولده قال المؤلف

الصك الكتاب وفيه دليل على جواز تعليق العوذ على الصغار د ت س ك
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه
وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن
تضره قال وكان عبد الله بن عمرو الخ رواه ابو داود والترمذي واللفظ
له والنسائي والحاكم ورواه احمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد انه قال
يا رسول الله صلى الله اني اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك فقل فذكر
مثله وفي كتاب ابن السني ان خالد بن الوليد اصابه ارق فشكى في ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات
الخ ذكره ميرك لكن لا يخفى ان المفهوم من كلام المص ان حديث ابن عمرو موقوف
في الكتب المرموزة والحال ان نفس التعوذ مرفوع والباقي موقوف
كما هو ظاهر من نسبته الى ابن عمرو وبهذا ظهر ان الامام احمد منفرد بالتعوذ
فبطل كلامي قال الظاهر اثبات هذه الارقام هنا بعد الالف اعوذ بكلمات
التامات التي لا يجاوزهن اي لا يتعداهن ولا يخالفهن وقال المؤلف
لا يحيد عنهن ولا يميل بر اي بار ولا فاجر اي فاسق ولا كافر من شر ما
ينزل من السماء وما يعرج اي وما يصعد فيها اي الى السماء ومن
شر ما ذرا قال المؤلف اي خلق في الارض وما يخرج منها ومن شر
فتن الليل وفتن النهار اي الفتن الكائنة فيهما ومن شر طوارق
في الارض
الليل والنهار اي حوادثهما وآفاتهما الآتية بغتة قال المؤلف اي ما يحدث
والطوارق جمع طارقة ومن الطرق قيل اصل الدق وسمي الآتي
بالليل طارقا لاحتياجه الى الدق ومنه الطيرة والعيافة والكهانة والطا
رقة المتكهنة وقيل للممكنات طوارق انتهى وفي النهاية عاف الطير

عيافة

عيافة زجرها فتشاءم بها وتسعد اخذا من اسمائها واصواتها
وممرها وهو من عادة العرب كثيرا والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد
تسكن وهي التشاؤم بالشيء والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات
في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار الا طارقا قال المص اي
حادثا يطرق بضم الراء اي يحدث ويجيء بخير يا رحمن ط اي رواه
الطبراني عن خالد بن الوليد انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فزعا
فعلم ما علمه جبرئيل عليه السلام وقال ميرك عن ابي التياح قلت لعبد
الرحمن بن خنبش وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة محاربة الجن
قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق
بها وجه الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل فقال قل يا محمد
قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا
وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن
الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن
قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى رواه احمد وابو يعلى
ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى
بن سعيد مرسلا ورواه النسائي من حديث ابن مسعود نحوه
وفي الارق بفتحتين السهر اللهم رب السموات السبع وما اظلت
بتشديد اللام اي وما اوقعت ظلها والمعنى ما دنت السموات
منه من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله والاظهر
ان يقال ما وقعت عليه من المظلة او ورب الارضين بفتح الراء
وسكونها ويعني بالارضين السبع الطباق دون الاقاليم طباق

للسموات على سبع طبقات كما قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن الاية وما اقلت بتشديد اللام اى اقلته ورفعته من
المخلوقات قال المؤلف اى ارتفعت عليه واشتملت وحملته انتهى وهو
تفسير لما هو لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع فيكون ما اقلت عبارة
عما يكون فوق الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة سواء مخالف
للغة ففى القاموس استقله حمله ورفعه كقله واقله ورب الشياطين
وما اضلت من الاضلال بمعنى الاغواء قال المؤلف هو من الضلال اى
اضلته انتهى وما هنا بمعنى من واختير على من لمشاكلة ليطابق ما قبله من
تغليب غير ذوى العقول لكثرته على العقلاء كن لى جارا اى مجيرا
قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اى محافظا من شر خلقك اى مخلوقاتك
اجمعين تاكيد روعى فيه تغليب ذوى العقول ان يفرط بضم الراء اى من
ان يفرط على او يقصر فى حقى احد منهم اى من خلقك قال المص هو بفتح الياء
وضم الراء من الفرط وهو العدوان وتجاوز الحد ظلما او ان يطغى من الطغيان
وهو قريب من الفرط معنى ذكره الحنفى بناء على تفسير المؤلف والا فهو
مغاير لما قدمناه فالمعنى ان يتعدى على الا بضرب او قتل ونحوهما واو
للتنويع خلافا لما توهم الحنفى من تجويز كونها للشك وهو على منوال قوله
تعالى حكاية عن موسى وهارون اننا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل علينا
بالعقوبة او ان يطغى اى يزداد طغيانا فنقول ما لا ينبغى ويفعل
ما لا يليق عز اى قوى وغلب او صار عزيزا ابديا منيعا جارك اى
مستجيرك وتبارك اسمك اى تعالى وتعظم او تكاثر خيره ويره ط س
مص اى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن ابى شيبة عن خالد بن الوليد
انه شكى ارقا فقال فاذهب الله عنه ذلك ورواه فى الكبير ايضا
وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قال ميرك عن ابى امامة قال

حدث

حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت
بينه وبين صلوة الليل فقال صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك
كلمات تقولهن لا تقولهن الا ثلث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك
قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى انت وامى فانى شكوت هذا اليك
رجاء هذا منك قال قل اعوذ بالله بكلمات الله التامات من غضبه
الحديث قالت عائشة فلم البث الا ليالى حتى جاء خالد فقال يا نبى الله بابى انت
وامى والذى بعثك بالحق ما اتممت الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات
حتى اذهب الله عنى ما كنت اجده ما ابالى لو دخلت على اسد فى خيس بليل وهى موضع
الاسد الذى ياوى اليه رواه الطبرانى فى الاوسط فالجمع بانه علم الدعائين
معا والظاهر ان الدعاء الاول هو الاخير والله اعلم اللهم غارت النجوم اى
ذهبت ومنه قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقال المؤلف اى غابت
وهدأت العيون اى نامت وقال المؤلف بالهمز سكنت من الهدى
وهو السكون ومنه اهدى ليلى بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة اى
سكنه لا ينام فيه وانت حى قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الوسن اول
النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء فى سنة عوض
عن الواو المحذوفة كعدة وصفة قال البيضاوى السنة فتور يتقدم النوم
والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات
الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم
السنة عليه وقياس المبالغة عكسه اعات لترتيب الوجود والجملة
نفى للتشبيه وافادة للتنزيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه
نعاس او نوم كان موف الحيوة قاصرا فى الحفظ والتدبير يا حى
يا قيوم اهدئ ليلى اى سكنى بالنوم فى ليلى اقرانه من السهر والارق
وهو السهر عن علة ومن النوع والاضطراب والتعلق وانم عينى من الانامة

تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم ى اي رواه ابن السني عن زيد
بن ثابت قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال
اللهم غارت النجوم الخ وقال قلها فقلتها فاذهب الله عني كنت اجده
واذا انتبه من النوم الانتباه هو الاستيقاظ من النوم فتغيبه تجريدا وتاكيد
فيقول الحمد لله الذي رد الي وفي رواية ابي يعلى علي روحي اي روحي وسيأتي
تحقيق هذا المرام عند قوله الحمد لله الذي احيانا ولم يمتها اي لم يقبضها
وفي نسخة فلم يمتها في منامها اي في زمان نومها وقال منامها الحمد
لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من زوالهما و
فنائهما او يحفظهما كراهة ان تزولا او لئلا تزولا فان الممكن حال بقائه
لابد له من حافظ عن فنائه فلا يخلو مخلوق عن الاحتياج اليه في الايجاد والامداد
ولذا قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولئن زالتا اي على تقدير عدم
امساكه سبحانه ان امسكهما اي ما منعهما ولم يحفظهما ولم يدفعهما من احد
زيدت من للمبالغة في النفي من بعده اي من بعد الله او من بعد الزوال ومن ابتدائية
والجملة سدت مسد الجوابين من القسم المقدر والشرط المعترض كما هو
في محله انه كان حليما غفورا اي من حيث امسكهما وكانتا جديد
تين بان تهدا هدا كما قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض الحمد لله الذي ~~الا باذنه~~ اي بامره يمسك السماء اي يحفظها
او يمنعها ان تقع اي من ان تسقط على الارض الا باذنه اي بامره
وقضائه وقدره ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث رحم عليهم
ولم يهلكهم بذنوبهم س حب مس ص اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم وابو يعلى عن جابر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واسناد
ابي يعلى صحيح ايضا ولفظه اذا اوى الى فراشه فان قال وقع
عن سريره فمات دخل الجنة الحمد لله الذي يحيي الموتى اي الاموات

حقيقة

حقيقة او مجازا فان النوم اخو الموت وهو على كل شئ قدير ومنه
الاحياء والاماتة مس اي رواه الحاكم عن جابر ايضا وفي نسخة
صحيحة عن البزار الحمد لله الذي احيانا اي ايقظنا بعد ما اماتنا
اي انامنا واليه النشور اي تفرقنا وجمعنا في اليقظة والمنام
فهو من باب الاكتفاء والمراد بالنشور هو البعث عن القبور المشبه
التيقظ بعد النوم وفي النهاية يقال نشر الله الموتى اي احياهم نشر
نشورا اي عاش بعد الموت وقال النووي المراد باماتنا النوم
واما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة
اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت
وقال ابو اسحاق الزجاج النفس التي تفارق الانسان
هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوة وهي التي
يزول معها التنفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل و
الحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة
كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي
النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون
ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت
فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق
الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم
ان انتفاع الانسان بالحيوة انما هو لتحري رضا الله تعالى عنه و
وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا
الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال
ذلك المانع وعلى هذا التاويل ينتظم قوله واليه النشور اي واليه المرجع
والمآب في نيل الثواب بما يكتسب في الحيوة خ دت س مص اي رواه

البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم من
حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم ايضا من حديث البراء كذا في سلاح
المؤمن لا اله الا انت لا شريك لك الحق به هنا في زيادة التاكيد بقوله وحدك
سبحانك اللهم استغفرك وفي نسخة اني استغفرك اي اطلب مغفرتك
لذنبي واسالك رحمتك اي زيادتها بالتفضل على اللهم زدني اي في جميع
اوقاتي علما اي نافعا وفيه عمل بقوله تعالى وقل رب زدني علما وايماء
اليه ورد في الحديث على ما رواه ابو نعيم في الحلية وغيره عن عائشة
مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في شمس
ذلك اليوم ولا تزغ قلبي باظهار النعين عند القاف باتفاق القراء
اي لا تمله عن الحق بعد اذ هديتني اي الى الصواب وهب لي من لدنك
اي من عندك رحمة اي نعمة عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب انك انت
الوهاب وهو مقتبس من قوله تعالى حكاية عن الراسخين في
العلم حيث يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب د ت س حب مس اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله عنها
لا اله الا الله الواحد اي الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار
اي الغالب لكل شيء مقتبس من قوله تعالى قل انما انا منذر وما من اله الا الله القهار
رب السموات والارض وما بينهما اي منه خلقها واليه امرها العزيز اي
الذي لا يغلب اذا اراد الغفار اي الذي يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء من عباده وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد والوعد والوعيد
للمريد والمريد س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها اي استيقظ واصل التعار السهر والتقلب على
الفراش كذا في شرح السنة وقال المؤلف بفتح التاء وتشديد الراء اي

اي استيقظ

اي استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد بعد
تاكيد للتوحيد وقوله له الملك وله الحمد والان وهو على كل شيء قدير
اي بالغ في القدرة وكامل في القوة الحمد لله اي المنعوت بصفة الجمال
وسبحان الله اي الموصوف بنعوت الكمال ولا اله الا الله اي في الازل
بلا زوال وهو من مختصات اهل الجلال والله اكبر اي اعظم من ان
يخطر بالبال ولا حول ولا قوة الا بالله اي في جميع الاحوال اللهم اغفر لي
اي ذنوبي في الماضي والحال والاستقبال او يدعو اي اي دعاء شاء
وفي الاذكار رهو شك من الوليد بن مسلم احد الرواة وهو شيخ
شيخ البخاري ولابي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث
انتهى فيكون او يدعو بدل اللهم اغفر لي بناء على ان الراوي شك في
ان لفظه صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي او يدعو استجيب له بصيغة الماضي
المجهول من الاستجابة وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول منها فان
توضا وصلى اي حينئذ قبلت صلوته اي فانه وقت الاجابة خ ع
اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن عبادة بن الصامت من قال حين
يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشرا آمنت
وفي نسخة وامنت بالله وكفرت بالطاغوت اي الشيطان
وما يعبد من دون الله عشرا وقي بصيغة المجهول اي حفظ كل
شيء بالنصب على انه مفعول ثان للوقاية او بنزع الخافض وبرفعه
مانه نسخة من كل شيء يتخوفه اي في القائل ولم ينبغ اي لم يستعمل لذنب
ان يدركه اي يلحقه او يهلكه الى مثلها اي مثل ذلك الساعة التي تحرك
فيها وقال تلك الكلمات وفي نسخة لا ينبغي والظاهر انه وهم حيث
راى ان لم ينبغ ماض ولم يدرك انه في جزاء الشرط ينقلب الى معنى
الاستقبال ولم يتنبه ايضا ان الجزاء يكون مجزوما فانه بصيغة النفي

المثبت فوقع فيما لا ينبغي منه ومعنى ط ى اي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفي نسخة بالواو وهو المفهوم من الترغيب ولا يبعد ان يكون مرويا عنهما واذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلث مرات طرف للنفض فانه اي الشان او النايم القايم لا يدري ما خلفه بفتح الخاء واللام عليه اي اي شيء جاء عقبه وخلفه على فراشه في النهاية ولعل هامة دبت فصارت فيه بعده وخلاف الشيء ما جاء بعده فاذا اضطجع اي ثانيا كما سبق اولا فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وفي رواية ابن السني فاغفر لها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ عبادك الصالحين وفي رواية ابن السني بما تحفظ به احدا من عبادك الصالحين ت ى اي رواه الترمذي وابن السني كلاهما عن ابي هريرة واذا قام ليتهجد بفتح الدال على ان اللام للعلة وفي نسخة بالجزم على ان اللام للامر فان دخل اي اراد ان يدخل الخلاء اي مكان قضاء الحاجة قال الجوهري الخلاء ممدود المتوضى والمكان الذي لا شيء فيه فليقل بسم الله مص ى اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن علي رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك وفي رواية النسائي وابن ابي شيبة اعوذ بالله من الخبث بضم الخاء المعجمة والموحدة وتسكن جمع خبيث كالسبل بالوجهين جمع سبيل والخبائث جمع خبيثة هذه اللطائف اللطيفة ع مص اي رواه الجماعة وابن ابي شيبة عن انس وابن ابي شيبة ايضا وحده عن زيد بن ارقم قال المولف الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة يعني ذكران الشياطين واناثهم وقيل بل هو الخبث باسكان الباء وهو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال

الردية قال ميرك الحق هو الاول لما ورد من حديث زيد بن ارقم مرفوعا ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث رواه ابو داود وغيره وقوله محتضرة اي يحضرها الشياطين ويحتمل ان يكون بالسكون مخفف خبث بالضم فيرجع الى المعنى الاول وروي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه الطبراني وابن السني واذا خرج اي من الخلاء غفرانك اي يقوله والمعنى اسالك غفرانك او اغفر غفرانك قال المولف منصوب باضمار فعل اي اسال وفي الحكمة في هذا قولان الاول الاستغفار من ترك ذكر الله مدة لبثه على الخلاء فانه كان لا يترك ذكر الله تعالى بلسانه الا عند قضاء الحاجة وكانه راى تقصيرا فاستدركه بالاستغفار والثاني التوبة من تقصيره في شكر النعمة التي انعم عليه بها في اطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه فلجا الى الله بالاستغفار من التقصير حب مص اي رواه ابن حبان والاربعة وابن ابي شيبة كلهم عن عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي اذهب عني الاذى اي ما يوذيني كذا في رواية وعافاني اي منه ومن غيره من انواع البلاء س ى مو مص اي رواه ابن السني والنسائي كلاهما عن ابي ذر مرفوعا وابن ابي شيبة من قوله موقوفا واذا توضأ اي اراد ان يتوضأ فليسم الله اي في ابتداء وضوئه فانه من السنن المؤكدة عند الجمهور ومن الغرائب نقض عن احمد بل لحديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو محمول على نفي الكمال عند الاكثرين د ت ق اي رواه ابو داود عن ابي هريرة والترمذي عن سعيد بن زيد وابن ماجة عن ابي هريرة وسعيد وسهل بن سعد وابي سعيد الخدري ثم يقول اي

بارك

اي في اثناء وضوئه ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ اللهم اغفر لي ذنبي
اي ظاهرا او باطنا ووسع لي في داري اي في الدنيا والبرزخ والعقبى وبارك
لي في رزقي اي الحسي والمعنوي والدنيوي والاخروي س ن ي اي رواه
النسائي وابن السني عن ابي موسى الاشعري قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو اللهم
اغفر لي ذنبي الى اخره فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال
وهل تركت من شيء ترجم ابن السني له باب ما يقول بين ظهراني وضوئه
وابى النسائي فادخله في باب ما يقول بعد فراغه وكلاهما محتمل قال النووي
في الاذكار وقال ميرك ورجح الشيخ عمل ابن السني قلت ويؤيد النسائي
ظاهر قوله فتوضأ فسمعته يقول واذا فرغ من الوضوء رفع نظره وفي
نسخة طرفه بسكون الراء اي بصره الى السماء د س ي اي رواه ابو داود
والنسائي عن عمر رضي الله عنه والظاهر ان يكتب هذان الرمزان فوق قوله
رفع نظره الى السماء اشعارا باختصاصه بهما اذا الشرطية الخ
قبله لا بد منه ووجودها للرموز الاتية جميعا بعده وليقل اشهد ان لا
اله الا الله وحده يكتب فوق قوله وحده رمز م والنسائي لا شريك
له رمز فوق حرف مص ورمز ابن السني واشهد برمز م
والنسائي فوق اشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل ويرفع صوته
عند شهادة التوحيد ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة
م د س ق مص ي اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن عمر رضي الله عنه ايضا ولفظه
من قال ذلك فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي اصل
الجلال زاد رمز الترمذي بعد م ثلاث مرات ق مص ي اي رواه
ابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني من حديثه ايضا ورواه احمد ايضا

مطلب اذا فرغ من الوضوء

في نسخة

وفي نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث عمر رضي الله عنه اللهم اجعلني من
التوابين واجعلني من المتطهرين ت اي رواه الترمذي عن عمر رضي الله عنه
ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك اي
من الزلة واتوب اليك اي من الغفلة مس س اي رواه الحاكم والنسائي
كلاهما عن ابي سعيد لكن قال النسائي رفعه خطأ والصواب انه موقوف
على ابي سعيد انتهى فكان حق المص ان يكتب رمز مو قبل السين
من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
اي لا يكون ظاهرا باطنا وظاهرا كتب له اي هذا بعينه اي قبول ثنائه
واستجيب دعائه في رق بفتح الراء وتشديد القاف اي صحيفة
كما في المهذب وفي الصحاح هو ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ثم جعل في طابع
بفتح الباء وبكسرها علمهم الفرايض على ما في القاموس قال المص هو بفتح الباء
وهو الخاتم وجوز فتحها ثم جعل في طابع اذ التقدير جعل الرق في شيء ذي
طابع بما وقع عليه الطبع والختم فلم يكسر بصيغة المجهول اي لم يقطع
ولم ينقص بعضه لم يبطله شيء الى يوم القيمة طس اي رواه الطبراني في الاوسط
عن ابي سعيد ايضا ورواه النسائي ايضا وقال في اخره فختم عليها بخاتم
فوضعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيمة التهجد قال الكرماني
التهجد التيقظ من النوم بالليل والتهجد فمعناه التجنب عن النوم
كما يقال حرج اذا اثم وتحرج اذا تورع عن الاثم وزاد في السلاح
التجنب بالتكلف وقيل التهجد من الاضداد فلغة للطلب حينئذ والمراد
به ضد التيقظ النوم افضل الصلوة مبتدأ واللام للجنس اي افضل
انواع الصلوات بعد المكتوبة اي الا المفروضة الصلوة في جوف
الليل قال المولف اي في وسطه وجوف الليل الاخر اي ثلثه الاخر وهو
الجزء الخامس من اسداس الليل انتهى وليس المراد بقوله وسطه

تهجد

مطلب افضل الصلوة

الحقيقة كما يتوهم بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بعد نوم قبله بعد اداء العشاء
م قوله وجوف الليل الآخر اى ثلثه الآخر خلاف الظاهر فان المتبادر من آخر
الليل نصفه الاخير ثم تفسير بعضهم وهو الجزء الخامس من اسداس الليل
غير مستقيم بل الجزءان الاخيران من الاسداس هي الثلث الآخر وهذا
وقيل منه حجة لابي اسحق المروزي من الشافعية على ان صلوة الليل
افضل من السنن الرواتب وقال اكثر العلماء الرواتب افضل والاول
اقوى لنص هذا الحديث واجيب بان معناه من افضل الصلوة لكنه
خلاف سياق الحديث والاولى ان يقال ان الرواتب آكد بالنسبة
الى آحاد الامة وان الصلوة الليلي افضل من حيث المشقة زيادة
ويؤيده ما ورد موقوفا عن ابن عباس على ماذكره صاحب النهاية
افضل العبادات احمزها اى اقواها واشدها م اى رواه مسلم عن ابي
هريرة افضل الصلوة صلوة المرء في بيته اى في مكان مختص لبعده عن الريا
والسمعة وقربه الى الاخلاص ورفع الشهرة الا المكتوبة لان اظهار
الفرائض من شعائر الدين والملة والحق بها السنن الرواتب في هذا
الزمان لدفع التهمة من ان يكون اهل البدعة الذي لغير لاهل السنة
والجماعة خ م اى رواه البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت صلوة الليل
خ م اى رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما والنهار ا اى رواه
احمد عنه لكن بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين قوله مثنى مثنى خ م ا
اى رواه البخاري ومسلم واحمد ايضا عنهم قوله مثنى يدل على انها اثنتين
ففائدة التكرار التاكيد على ماهو الظاهر وسيأتي تحقيقه وفي الكشاف
انه لم ينصرف لتكرار العدل فيه وقال الخير للعدل والوصف وهو الاظهر
وعليه الاكثر وبيانه انه عدل عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك
تقول مررت بالقوم مثنى وقيل انه لم ينصرف لتكرار العدل فيه فانه عدل

اثنتين

عن لفظ

عن لفظ الاثنين الى مثنى وعن معنى اثنين الى اثنين اثنين فاذا قلت
جاءت الخليل مثنى فالمعنى جاءوا اثنين زوجين قال المؤلف يعني ركعتين
هذه رواية نافع وطاوس وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الليل والنهار
وهو شذوذ زيادة الثقة مقبولة وللحديث ورد في النوافل وبه قال مالك
والشافعي واحمد وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثماني
ركعات يسلم بين كل ركعتين وصلوة العيد ركعتان وكذا الاستسقاء
وهي من صلوة النهار قلت ماذكره معارض بما اخرجه ابو داود في سننه
والترمذي في الشمائل عن ابي ايوب الانصاري عنه صلى الله عليه وسلم قال
اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن ابواب السماء وفي لفظ
الترمذي في الشمائل قلت يا رسول الله افيهن تسليم فاصل قال لا وله
طرق اخر قال محمد بن حسن في موطائه ثنا بكر بن عامر البجلي عن ابراهيم
النخعي والشعبي عن ابي ايوب الانصاري انه عليه السلام كان يصلي اربعا
اذا زالت الشمس فسأله ابو ايوب عن ذلك فقال ان ابواب السماء
تفتح في هذه الساعة فاحب ان يصعد لي في تلك الساعة خير قلت
افي هن كلهن قراءة قال نعم قلت ايفصل بينهن بسلام قال لا واخرج
ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي الضحى اربع ركعات لا يفصل بينهن واخرج احمد
وابو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا صلى قبل
العصر اربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام واحد وفي الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها في صلوة الليل كان يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن
وطولهن ثم اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل
يفيد المراد والالف لا تسأل ثمانيا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان

ان ابا حنيفة على ان الاربع في النفل افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو
يوسف ومحمد الاربع في النهار افضل وصلوة الليل مثنى اعتبارا بالتراويح
فان الاجماع على الفضل فيها وللحديث المذكور في الصحيحين صلوة الليل
مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب الهداية للشافعي قوله
عليه السلام صلوة الليل والنهار مثنى مثنى اخرجه اصحاب السنن الاربع
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه شعبة قال الترمذي اختلف اصحاب
شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات عن عبيد الله
بن عمر رضي الله عنهما عنه عليه السلام ولم يذكروا فيه صلوة النهار وكذا هو
الصحيحين وقال النسائي هذا الحديث عندي خطا ورواه الحاكم في كتاب علوم
الحديث بسنده ثم قال رجاله ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها الكلام انتهى
ثم قال ابن الهمام فالاولى في التقرير ان ثبت الدليل وجهان احدهما ان مقتضى
لفظ الحديث حصر المبتدا في الخبر لانه حكم على العام اعني صلوة الليل والنهار
وليس بمراد والا لكانت كل صلوة تطوع لا تكون الا اثنتين شرعا والاتفاق
على جواز الاربع ايضا وعلى كراهة الواحدة والثلاث في غير الوتر واذا امتنع
كون المراد ان الصلوة لا تباح الا اثنتين ولا تصح الا اثنتين لزم كون
الحكم بالخبر المذكور اعني مثنى اما في حق الفضيلة بالنسبة الى الاربع او في حق
الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجيح احدهما بمرجح وفعله عليه السلام ورد
على كلا النحوين لكن علمنا زيادة فضيلة الاربع بانها اكثر مشقة
على النفس بسبب طول تقييدها في مقام الخدمة وروينا عنه عليه السلام
قال انما اجرك على قدر نصبك فحكمنا بان المراد الثاني اي مثنى لا واحدة
او ثلاث وثانيهما ان المراد بان كل مثنى في التطوع صلوة على حدتها
ومثنى معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فمراده حينئذ
اثنان اثنان صلوة على حدة ثم اثنان اثنان صلوة على حدة وهلم

جرانها

جرا بهذا اعني اربع صلوة على حدة اربع صلوة اخرى على حدة وهلم جرا
بخلاف ما لو لم يكرر لفظ مثنى وقال الصلوة مثنى مقتصرا عليه فان المعنى
حينئذ الصلوة اثنتين اثنتين وهلم جرا فيفيد ان كل اثنتين صلوة
على حدة وسبب العدول عن اربع اربع وهو اكثر استعمالا واشهر
معنى الافادة بذلك قصد افادة كون الاربع مفصولا بغير سلام وذلك
حينئذ ليس الا التشهد لا مخلوطة وقد وقع في بعض الالفاظ منه مفصولا
بالجنس في الاستعمال موقعه تغييرا على ما قلناه وهو ما اخرجه الترمذي
والنسائي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وكان اذا قام من الليل
يتهجد اي يريد ان يتهجد يعني يصلي صلوة التهجد قال ابن الشروح
وجملة يتهجد حال من الضمير في قام وقال في موضع النصب على انه خبر
كان ويحتمل ان يكون قال جواب اذا والجملة الشرطية خبر كان وقال
المولف يتهجد اي يسهر يقال تهجد وهجد اذا سهر ويتهجد
وتهجد اذا نام فهو من الاضداد انتهى والتحقيق ما قدمناه وفي حديث
يحيى بن زكريا عليهما السلام فنظر الى متهجدي عبادها بيت المقدس
اي المصلين بالليل ان قيل والاظهر ان يقال يتهجد استيناف
تعليل اي وكان اذا قام من الليل ليتهجد قال اللهم لك الحمد اي على النوم
واليقظة وعلى سائر الاحوال المختلفة انت قيم السموات والارض ومن
فيهن قال المولف اي مدبر امور خلقه انتهى وفي رواية قيام وفي
اخرى قيوم وهي من ابنية المبالغة واصلها من الواو قيوام وقيووم
وقيووم بوزن فيعال وفيعل وفيعول ومعناه القائم بامور
الخلق ومدبر العالم في جميع احواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم
بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى يتصور وجود شيء ولا

مطلب اذا قام من الليل

ولا دوام وجوده الا به كذا في النهاية ودرج في قوله ومن فيهن تغليب
العقلاء والضمير الى مجموع السموات والارض كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا
ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات
والارض ومن فيهن اي بك يهتدي من فيهما وقيل معناه انت منزه عن كل عيب
وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد اي مزينه وقال المولف اي منورها
اي خالق نورها انتهى وقال الغزالي النور هو ظاهر بنفسه ومنور لغيره
فالاضافة بمعنى في باعتبار ظهور نوره فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
الحق الحق ضد الباطل ويطلق على واجب الوجود قال المولف اي المتحقق
وجوده وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق وعرف الحق في الموضعين
بمعنى الحصر ونكر الباقي لان كلا منها محقق في نفسه ولقاؤك حق اي البعث
او رؤية الله تعالى قال المولف يعني البعث واختلف فسره بالموت انتهى
ولا يخفى ان خطاه غير ظاهر اذ اللقاء بمعنى الملاقاة وهو لا يكون الا بعد الموت
ويؤيده من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث وقد فسر بالموت
ويعود به ظاهر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الاية مع ان البعث
متكبر مع قوله وان الساعة حق والتاسيس اولى من التاكيد عند ارباب تنكر
التاييد فان قلت داخل تحت الوعد قلت الوعد مصدر والمذكور
بعده هو الموعود او هو تخصيص بعد تعميم كما ان قوله وقولك حق بعد الوعد
تعميم بعد تخصيص فان قلت القول يوصف بالصدق فيقال هو صدق
وكذب ولذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق للواقع والحق
بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال ايضا قول ثابت ثم انهما
متلازمان فان قلت لم عرف الحق في الاوليين ونكر في البواقي قلت
المعرف بلام الجنس والنكرة يقرب بينهما المسافة بل صرحوا ان مؤداهما
واحد لا فرق بينهما الا بان في المعرفة اشارة الى ان الماهية التي دخل

عليها

عليها معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة
والحاصل انه تفنن في العبارة لكن المعلومة قد صدقت على المجهولة لانها
او وقع في المتخلية هذا وفي صحيح مسلم وقولك الحق بالتعريف ايضا قال
الخطابي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما عداه في مع
رض الزوال والفناء وكذا وعده مختص بالانجاز دون غيره والتنكير
في البواقي للتعظيم والجنة حق والنار حق فيه ايماء الى انهما مخلوقتان موجودتان
والنبيون حق ومحمد حق خص محمدا من بين النبيين وعطف عليهم
ايذانا بالتغاير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير الوصف
بمنزلة تغاير الذات ثم جرد عن ذاته كانه غيره ووجب عليه الايمان
به وتصديقه على ان التحقيق انه يجب عليه التصديق الايماني بانه
حق كما ذكره بعض المحققين والساعة حق في النهاية ان الساعة لغة
يطلق على جزء قليل من النهار والليل ثم استعيرت للوقت الذي
تقوم فيه القيامة يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم فلقلة
الوقت الذي تقوم فيه تسمى ساعة انتهى والحاصل انها
ساعة بغتة كما قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة
فاللام للعهد وقيل لطول زمن القيامة سميت ساعة تسمية بالضد
كاطلاق الكافور على الزنجي اللهم لك اسلمت اي استسلمت وانقدت
ذكره الطيبي وبك آمنت اي صدقت بك وبكل ما اخبرت وامرت
ونهيت قال المولف وعليك توكلت اي اعتمدت عليك وفو
ضت امري اليك قاطعا للنظر من الاسباب العادية والاحوال
الكسبية واليك انبت من الانابة بمعنى الرجوع وهو مقتبس من قوله تعالى
عليه توكلت واليه انيب قال المولف اي اطعت ورجعت الى عبادتك
واقبلت عليها وقيل رجعت اليك في تدبيري اي فوضت اليك وبك

والتنكير

خاصمت اى جادلت وقاومت خصمى وخصمك وقال المص اى بما اعطيتنى
من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة والسيف
واليك حاكمت اى رافعت قضية الخصومة الى حكمك ورضيت بامرك
ونهيك وقال المولف اى كل من جحد الحق حاكمته اليك لا الى غيرك مما كانت
تتحاكم اليه الجاهلية من صنم وكاهن وغير ذلك انتهى وقدم مجموع صلات
هذه الا فعال عليها اشعارا بالتخصيص وافادة للحصر وزاد ابو عوانة انت
ربنا واليك المصير رمز فوقه فاغفر لى ما قدمت وما اسررت وما اخرت
اى اخفيت وما اعلنت قال المص قاله تواضعا وليقتدى به انتهى او نظر
الى ما قيل من ان حسنات الابرار سيئات المقربين او المراد به ما وقع
على خلاف الاولى او عد المباحات من الغفلات او اعتبر التقصير فى الطاعات
من جملة السيئات قال الله تعالى كلا لما يقض ما امره وقد ورد ما عبدناك حق
عبادتك وزاد البخارى فى رواية وما انت اعلم به منى فيشار اليه بكتابة
رمزه عليه انت المقدم مص اى من تشاء بما تشاء على ما تشاء وانت المؤخر
اى كذلك قال ابن بطال معناه انه صلى الله عليه وسلم اخر من غيره
فى البعث وقدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الاخرون
السابقون وفى رواية لمسلم زيادة انت الهى فينبه عليه بالرمز اليه
لا اله الا انت ع عو اى رواه الجماعة وابو عوانة كلهم عن ابن عباس
ولا حول ولا قوة الا بالله خ اى رواه البخارى عنه فهو من زيادته على رواية
الجماعة ووقع فى نسخة صحنا رمز العين بدل الخاء فيكون اشارة الى
ان هذه الزيادة لم يروها ابو عوانة والله اعلم سمع الله اى استجاب لمن حمده
وقيل تقبله واجاب دعاءه وقيل اللام زائدة اى سمع الله حمد من
حمده او اجابه وقيل ويشير اليه قول المص اى اجاب حمده وتقبله انتهى
والسمع والسماع يتعدى الى مفعولين تارة والى مفعول اخرى باللام ايضا

ومنه

ومنه لا تسمعوا لهذا القران ومنه لا يسمعون الى الملا الاعلى
ثم الضمير راجع الى الله وفى نسخة بالسكون للوقف وقيل على انه
تام السكت فالمفعول محذوف وهو تكلف مستغنى عنه على ما هو المعروف
الحمد لله رب العالمين ت اى رواه الترمذى عن ربيعة بن كعب الاسلمى
قال كنت ابيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوءه ها
فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوى من
الليل يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقول سبحان الله وبحمده هكذا
ورده صاحب السلاح واورد صاحب المشكوة رواية النسائى
ثم قال وروى الترمذى نحوه ويفهم من كلامه ان ابا داود لم يخرج
هذا الحديث وهو خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ بقوله سبحان الله
رب العالمين سبحان الله وبحمده د س اى رواه ابو داود والنسائى
عنه ايضا كذا ذكره ميرك واقول المنطوق معتبر دون المفهوم مع
ان المثبت مقدم على النافى وزيادة الثقة مقبولة وقعد الى النبى
صلى الله عليه وسلم الثلث الاخير اى فى الثلث الاخير من الليل كذا فى الاصل
الاصيل فهو بيان للثلث وهو ظاهر وفى اصل الجلال من النوم فهو
متعلق بقعد اى جلس قائما من النوم فنظر الى السماء فقال اى فقرا
ان فى خلق السموات والارض اى فى ايجادهما وابداعهما وفى المخلوقات
الكائنة فيهما واختلاف الليل والنهار اى فى تعاقبهما وتخالفهما
ظلمة ونورا وبردا وحرا وفى تفاوتهما طولا وقصرا لايات اى دلا
لات واضحات ومبينات لائحات لاولى الالباب اى لاصحاب
العقول السليمة وارباب البصائر العقلية وفى رواية للبخارى زيادة
العشر الاواخر من آل عمران حتى ختمها وهذا المفهوم من كلام
صاحب السلاح ثم قام فتوضا واستن بتشديد النون اى استاك

رواه النسائى وفى رواية له اى للنسائى وابن ماجه
بعد رب العالمين

بعد قيامه من النوم او في اثنائه وضوئه عند ارادة المضمضة او عند
قيامه للصلوة ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو فصلى احدى عشر ركعة
بسكون الشين ويكسر عند بني تميم فيكون التهجد ثماني ركعات والوتر
ثلاث والحمل على هذا لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى
من الحمل على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف في صحته ولما ورد من
النهي عن البتيراء وفي شرح الهداية لابن الهمام قال الشعبي سألت
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث
وركعتين بعد الفجر والاولى ان يصلي اربعا بتسليمة ثم ركعتين بتسليمة
ثم اربعا وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة
عن الائمة ثم اذن بلال اي اذان الصبح فصلى وفي الاصل الاصيل ثم
ركعتين اي سنة الصبح ثم خرج اي الى المسجد فصلى الصبح اي فرضه
بجماعة خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه كلهم عن ابن عباس وكان يصلي من الليل اي احيانا ثلاث
عشرة ركعة يوتر اي يصلي الوتر على ما في المغرب من ذلك اي من
مجموع ما ذكرنا بخمس اي بخمس ركعات لا يجلس في شيء اي بقصد
السلام وقطع المرام الا في آخرهن وحاصله انه يوقع الوتر وهو
الثلاث بعد الشفع الذي قبله فكانه اوتر بخمس خ م اي رواه البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها وقال ابن الهمام لا خلاف بينهم في اباحة
الثمان بتسليمة ليلا وكراهة الزيادة عليها في رواية قال السرخسي
الاصح انها تكره الزيادة على الثمان ايضا وثبت في صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها في حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه
الله ما شاء ان يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا

لا يجلس

لا يجلس فيهن الا في الثامنة فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم
فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما
يسمعناه ترجح ما صحح السرخسي لكنه يقتضي عدم القعود فيها الا على
الثامنة وكلهم على وجوب القعدة على راس الركعتين في النفل مطلقا
حتى لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد تمام القيام
ما لم يسجد لئلا يلي الزيادة في محله وكان اي احيانا من الليل احدى عشرة
ركعة يوتر بواحدة اي ملحوقة بالشفع الذي قبلها خ م اي رواه البخاري
ومسلم عنها قال ابن الهمام ظاهر كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام
ثمان ركعات واقله ركعتان فانه قال روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي من الليل خمس ركعات سبع ركعات تسع ركعات احدى عشرة ركعة
ثلاث عشرة ركعة فالذي قال خمس ركعات ركعتان صلوة الليل و
ثلاث وتر وهكذا البقية لكن في رواية ابي داود قالت عائشة
رضي الله عنها لم يكن يوتر باقل من سبع وروى الترمذي والنسائي
من حديث ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث
عشرة ركعة فلما كبر وضعف اوتر بسبع بقي ان صفة صلوة الليل
في حقنا السنية او الاستحباب يتوقف على صفتها في حقه عليه السلام
فان كانت فرضا في حقه فهي مندوبة في حقنا لان الادلة القولية فيها انما
تفيد الندب والمواظبة الفعلية ليست على تطوع لتكون سنة
في حقنا وان كانت تطوعا فسنة لنا وقد اختلف العلماء في ذلك
فذهب طائفة الى انها فرض عليه وعليه كلام الاصوليين من مشايخنا
وتمسكوا بقوله تعالى قم الليل الا قليلا وقالت طائفة تطوع لقوله تعالى
ومن الليل فتهجد به نافلة لك والاوجه تبين قالوا لا منافاة لان
المراد بالنافلة الزائدة اي زائدة على ما فرض على غيرك اي تهجد فرضا زائدا

لك علي ما فرض على غيرك وربما يعطي التقييد بالجواز وذلك فانه اذا كان
النفل المتعارف يكون كذلك ولغيره واسند عن مجاهد والحسن وابي
امامة ان تسميتها نافلة باعتبار كونها خاصة عليه الصلوة والسلام نافلة
في رفع الدرجات بخلاف غيره فانها نافلة في تكفير سيئات لكن في مسلم
وابي داود والنسائي عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة رضي
الله عنها يا ام المؤمنين اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران قال
فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني
عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا
في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف وصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضة الحديث فهذا يقتضي انه نسخ وجوبه عنه عليه السلام
واذا قام لصلوة الليل كبر اي قال الله اكبر عشرا وحمد بفتح فكسر
وفي نسخة بتشديد ميم مفتوحة اي قال الحمد لله عشرا او سبح
اي قال سبحان الله عشرا واستغفر الله عشرا د س ق مص حب
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة وابن حبان
عن عائشة رضي الله عنها وقال اللهم اغفر لي اي ذنبي واهدني اي الى الشرا
يع ديني وارزقني اي حلالا طيبا وعافني من البلايا الدنيوية المانعة
من العطايا الاخروية د س ق مص اي رواه ابو داود وابن ابي شيبة
عن عائشة رضي الله عنها ايضا عشرا حب اي رواه ابن حبان زيادة
عشرا عنها ايضا وكان الاظهر ان يذكر المص رمزه اولا مع ما قبله ايضا
وفي نسخة الجلال وضع حب قبل مص ايضا يتعوذ بالله من ضيق المقام

بك

بك الفساد وقد يفتح يوم القيمة قال المؤلف اي مقام يوم القيمة الذي
يضيق باهله حتى يتمنوا الذهاب الى النار من هوله وشدته د س
ق مص اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عنها
ايضا عشرا حب اي رواه ابن حبان مع ما قبله عنها ايضا وفي الاذكار
روينا في سنن ابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل اي استيقظ من نوم الليل والافتح
بمعنى فكبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال
سبحان الملك القدوس عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق
الدنيا ومن ضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتح الصلوة وقال المص
في تصحيح المصابيح رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والفاظهم قريبة
واذا افتتح صلوة الليل اي اراد افتتاحها قال اللهم رب جبريل بكسر
الجيم وبفتح الجيم والراء فهمزة مكسورة بعد ياء وبدونها اربع قراات متو
اترات وميكائيل بهمزة فياء وبحذفه وباسقاطهما ثلاث قراات
واسرافيل قال المظهر وجه اضافة الرب الى هؤلاء الملائكة وهو انه تعالى
رب كل شيء لبيان تشريف هؤلاء وتفضيلهم على غيرهم انتهى و
والظاهر ان مراتب تفضيلهم على ترتيب ذكرهم وقال المؤلف خصهم
بالذكر وكذلك قوله رب العرش العظيم ونحو ذلك من دلائل التعظيم لعظم
شانه تعالى فانه رب كل شيء انتهى وقد يقال ان حياة القلب
بالهداية وهؤلاء الثلاثة موكلون بالحيوة فجبريل موكل بالوحي الذي
هو سبب حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حياة الابدان
واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب العالم وعود الارواح الى الاجسا
دها فالتوسل الى الله سبحانه بربوبيته هذه الارواح العظيمة الموكلة
بالحيوة له تاثير عظيم في حصول الحاجات ووصول المهمات فاطر

السموات والارض اى مبدعهما ومخترعهما عالم الغيب اى ما غاب
من العباد والشهادة اى ما ظهر في البلاد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اى من الخلق فتثيب موافقوه وتعاقب مخالفوه اهدني لما اختلف
فيه من الحق بيان لما قال المعنى اى ثبتني عليه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
او ذلك اى بتوفيقك وتيسيرك والهداية يتعدى بنفسه كما في اهدنا الصراط
المستقيم وباللام كقوله تعالى سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
وبالى كما في قوله انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وذلك بالكسر
على انه استئناف مبين وفي نسخة بالفتح على التعليل وقال الطيبي اللام
بمعنى الى يقال هداه لكذا او هداه الى كذا وما موصولة اى الذي اختلف
فيه عند مجيء الانبياء وهو الطريق المستقيم الذي دعوا الخلق اليه
فاختلفوا فيه م عم حب اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن
عائشة رضي الله عنها ايضا واذا صلى الوتر ثلاثا فبعد ما رفع اذ لم يثبت
صريحا انه عليه الصلوة والسلام صلى الوتر ركعة او اكثر من ثلاث مع
ثبوت انه صلى الوتر ثلاثا واجمعوا على جوازه بل على كونه افضل فيقرا اى
مصلي الوتر استحبابا في الاولى اى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى
كما في نسخة وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد
د ت س ى ق حب ى اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة وابن حبان وابن السني لكن ابو داود وعن ابي بن كعب والترمذي عن ابن
عباس وابن ماجة عنهما والنسائي واحمد عن عبد الرحمن بن ابزى
ايضا وابن حبان عنه فقط كما ذكره ميرك وفي نسخة رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة واحمد عن ابي والترمذي والنسائي وابن ماجة
واحمد عن ابن عباس والنسائي واحمد عن ابن ابزى والمعوذتين
بكسر الواو وفي نسخة بفتحها د ق ت حب اى رواه ابو داود واحمد

وابن ماجة

وابن ماجة والترمذي وابن حبان كلهم عن عائشة رضي الله عنها و في
عطفه بالواو اشعارا بانهما منضمتان في هذه الرواية الى الاخلاص
في الثالثة ويمكن ان يكون الواو بمعنى او فيفيد انهما تقران بدل الاخلاص
ويفصل بين الشفع اى الواقع قبل الوتر والوتر اى وبين الوتر
اى الاثر انه صلوة مستقلة الكد بما قبلها سواء قلنا بوجوبها على مذهب
ابي حنيفة رحمه الله او بسنيتها على مذهب صاحبيه وسائر العلماء بتسليم
يسمعها اى من خلفها وهو من الاسماع وفي نسخة من الاسماع وفيه
تنبيه بنبيه على ان ما قبل الشفع الذي يليه الوتر هو ثلاث عندنا يجوز
له ان يفصل بين كل شفع وشفع ويجوز ان يصل بينهما او بين
الكل مما قبل الوتر على ما سبق تحقيقه ا اى رواه احمد عن ابن عمر رضي الله
عنهما الا في اذ رض اى في اذ ركعات الثلاث من الوتر س ى اى
رواه النسائي وابن السني كلاهما عن عبد الرحمن ابن ابزى والنسائي
من حديث ابي ايضا او يوتر بواحدة اى منضمة الى الشفع قبلها خ م
اى رواه البخاري ومسلم وكلاهما عن عائشة رضي الله عنها وابن حبان
او بخمس اى منها ثلاث وتر او بسبع كذلك ولعل بعض الرواة اطلق
الوتر على مجموع صلوة التهجد الواقع قبل الوتر لمكث رفقه قط سنى
اى رواه الدارقطني والبيهقي في السنن الكبير له عن ابي هريرة او بتسع
او احدى عشرة ركعة او اكثر من ذلك اى ثلاث عشرة ركعة ولا ينبغي
ما عدا ذلك من ان في ذلك خلاف اذ قال بعضهم من جملتها ثلث الوتر
وسنة الفجر سى اى رواه البيهقي في السنن الكبير عنه ايضا ويقنت
بضم النون اى يدعو قال ميرك لفظ القنوت يرد لمعان متعددة
والمراد هنا الدعاء مطلقا واما مقيدا بما لا ذكر المشهور وهو اللهم
اهدنا الخ في الاخيرة وفي نسخة وهو اصل الاصيل الاخرة اى في الركعة

او يسلم فاو للتنويع وفي نسخة ويسلم وهو الملائم للرواية والدراية ١٢ م

ط مظ

الاخيرة من الفجر وهو مختار الشافعي او من الوتر وهو مختار الحنفية وقال
النووي في الاذكار قال اصحابنا وجماعة انه يقنت في الوتر في جميع السنة وهو
مذهب ابي حنيفة رحمه الله انتهى والمشهور من مذهب الشافعي تخصيص
القنوت في الوتر بالنصف الاخير من رمضان واذا رفع راسه
من الركوع هذا موافق لمذهب الشافعي وعندنا قبل الركوع لحديث
اخرجه ابن ماجه والنسائي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قنت قبل
الركوع في الوتر واما قنوت الفجر فمنسوخ عندنا كما حققناه في المرقاة
شرح المشكوة س اي رواه الحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
فيقول اللهم اهدني فيمن هديت اي اجعلني من جملة الذين هديته
او هديتهم الى الصراط المستقيم وعافني فيمن عافيت اي اعطني العا
فية فيمن عافيتهم من الافات الدينية والمحن الدنيوية وتولني امر
حتى مني طلب تولي اذا احب عبدا وقام بحفظه وحفظ اموره قال المظهر
فيمن توليت اي فيمن اخترتهم بالولاء وبارك اي اوقع البركة والزيادة
لي فيما اعطيت اي فيما اعطيتني من خير الدارين وفي النهاية اي اثبت
لي وادم ما اعطيتني من التشريف والكرامة وغيرهما وهو من برك البعير اذا
ناخ في موضع فلزمه ويطلق من البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول
وقني شر ما قضيت اي احفظني سوء ما قدرت علي في حكمك كما قيل
اقرني قضاء الله تعالى اي قدره انك وفي رواية الترمذي والحاكم فانك
تقضي اي تحكم بما تشاء ولا يقضى عليك بصيغة المجهول اي لا يقع حكم
احد عليك فلا يجب شيء عليك الا ما اوجبته عليك بمقتضى وعدك
وانه لا يذل من واليت الذل ضد العز والموالاة ضد المعاداة وفي
رواية النسائي زيادة ولا يعز من عاديت وهو تصريح بما علم ضمنا
تباركت ربنا وتعاليت اي تعظمت وترفعت عن فهم المخلوقين

وفي رواية

وفي رواية ابن حبان زيادة نستغفرك ونتوب اليك وهو
موجود في اصل الاصيل خ حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة كلهم من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما الا ان
قوله اذا رفع راسه من الركوع من مختصات الحاكم ورواه احمد و
والبيهقي ايضا لكن البيهقي ذكر ان محمد بن الحنفية قال ان هذا الدعاء
الذي كان ابي يدعو به في صلوة الفجر في قنوته وفي الاذكار عن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات
اقولهن في الوتر وفي رواية في قنوت الوتر اللهم اهدني الى اخره و
واللفظ لابي داود والا قوله ولا يعز من عاديت فانه في رواية النسائي
وفي رواية له وصلى الله على النبي انتهى وهذا معنى قول المصنف وصلى الله على النبي
س اي رواه النسائي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ايضا ثم اعلم
انه يستحب الجمع في قنوت الوتر بين هذا الدعاء الاتي وهو قوله اللهم
انا نستعينك الى اخره على ما جرى به بعض علمائنا وينبغي تقديم هذا لانه
الاصح وقال ابن الهمام الاولى ان يؤخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم ا
نستعينك لكن لو قرأ غيره جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة ذاك
جاز واجاز فضيلة الجمع كما لا يخفى اللهم اغفر لنا اي معشر الحاضرين او
اهل البيت وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين وفي اصل الاصيل
وللمسلمين والمسلمات اي الجامعين بين صفتي التصديق الباطني
والانقياد الظاهري فالتغاير باعتبار الوصفين وان كان كل منهما
يطلق على الاخر شرعا لانهما متلازمتان اعتبارا ولو لم يلزم من
الاسلام الايمان كما في قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم واي حاجة الى ان عطفه
كالعطف في قوله تلك آيات الكتاب وقرآن مبين والف امرنخ

من التأليف اي اوقع الالفة الناشئة عن المحبة بين قلوبهم واصلح
ذات بينهم اي الحالات الواقعة بينهم ليسلموا من الخطاء والفتنة
فيما بين العباد والبلاد وقيل لفظة ذات مقحم فالمفعول محذوف اي
واصلح الامور الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة فيما بينهم واعرب
الحنفي حيث قال اي الف الصلاة والصلح بينهم انتهى وفي المغرب
قال يعني الاحوال التي كانت بينهم واصلاحها بالتعهد ولما كانت ملابسة
للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات
الصدور لذلك وانصرهم على عدوك وعدوهم اي الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا او على اعدائك واعدائهم من الكفار فان العدو يطلق على الواحد
والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة معنى الجنسية اللهم العن الكفرة الذين
يصدون اي يعرضون عن سبيلك او يمنعون الناس عن طريقك فانه
صد جاء لازما ومتعديا فمن الاول قوله تعالى يصدون عنك صدودا
ومن الثاني قوله سبحانه وصد عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر
ويكذبون بالتشديد ويجوز تخفيفه اي ينسبون الى الكذب رسلك
ويقاتلون اولياءك اي المؤمنين اللهم خالف اي اوقع الخلاف
بين كلمتهم ليقع التخالف بين جملتهم فلا يتم امرهم ويتفرق جمعهم وزلزل
اقدامهم اي حركها ولا تثبتها وانزل بهم من الانزال اي ارسل عليهم باسك
اي عذابك او قهرك وشدة اخذك الذي لا ترده عن القوم المجر
مين اي الكاملين في الجرم وهم الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم كذا
في رواية ابن السني هنا وفيما بعد قبل قوله اللهم الثاني ايضا وقد ورد
في بعض الروايات انهما سورتان من القران نسختا تلاوة اللهم اي
يا الله انا اي معشر المؤمنين نستعينك اي نطلب منك المعونة على الطاعة
وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر الكفرة والفجرة

والتقدم

ونستغفرك

نستغفرك اي نطلب منك المغفرة للذنوب والستر للعيوب
ونثني عليك من باب الافعال من الثناء وهو المدح نوقع عليك الثناء
وفي رواية بزيادة الخير وانتصابه على المصدر كما في المغرب اي ثناء
الخير فيفيد نوعا من التاكيد ولا نكفرك من الكفران وهو نقيض الشكر
والعرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف المضاف والاصل كفرت
نعمة فلان ونخلع من خلع الفرس رسنه اي القاه اي نطرح ونترك من يفجرك
اي يعصيك ويخالفك وفي الاذكار ان يلحد في صفاتك انتهى والفعلان
موجهان الى من والعمل منهما للثاني اللهم اياك نعبد اي نخصك بالعبادة
ولك نصلي اي نصلي لا لغيرك ونسجد تخصيص بعد تعميم وكذا وفي نسخة
واليك نسعى اي نسرع ونحفد اي نقصد قال المولف بفتح النون
وكسر الفاء اي نسرع في العمل والخدمة انتهى وفي المغرب اي
نعمل لك بطاعتك من الحفد وهو الاسراع في الخدمة ونخشى عذابك
الجد بكسر الجيم اي الحق كما في الاذكار وهو الامر الثابت خلاف الهزل
والمزح ونرجو رحمتك ان عذابك الجد بالكفار ملحق بصيغة الفاعل
وفي نسخة بالمفعول قال النووي كسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها
ايضا ذكره ابن قتيبة قال المولف بضم الميم وكسر الحاء كذا رويناه
اي من نزل به عذابك الحقه بالكفار وقيل بمعنى لاحق لغة يقال الحقته
ولحقته بمعنى مثل تبعته واتبعته ويروى بفتح الحاء على المفعول اي
ان عذابك ملحق بالكفار ويصابون به مص اي رواه ابن
ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير
له من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفا واذا سلم منه اي من الوتر
قال سبحان الملك القدوس بضم القاف والدال المشددة فعول من
ابنية المبالغة اي الطاهر المنزه عن العيوب والنقائض وقد يفتح

فاقه ذكره المص ثلاث مرات عقب صلوته في الثالثة ورواية ابن ابي
شيبة في الاوتر ويرفع اي صوته والظاهر انه عطف تفسير س
د مص قط اي رواه النسائي وابو داود وابن ابي شيبة والدار
قطني كلهم عن ابي بن كعب رب الملائكة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
وفي نسخة بالجر على انه بدل من الملك والروح بضم الراء فقيل هو ملك عظيم وقيل
خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل ان يكون جبرئيل
فيكون من باب عطف الخاص على العام وقد يراد بالروح الذي يقوم
به الجسد ويكون به الحيوة فقد ورد كذلك في القران والحديث
كذا ذكره المص وقيل الروح ملك موكل على الارواح او خلق اعظم
من الملائكة وهو الملائم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
قط اي رواه الدار قطني عن ابي منقضى الى ما سبق اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك اي غضبك وهذا راجع الى صفة الذات وبمعا
فاتك من عقوبتك وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة
والثاني للاثر المرتب عليها ثم رتب ذلك كله بذاته سبحانه وان
ذلك كله راجع اليه وحده لا الى غيره وهذا معنى قوله بعض العارفين
التوحيد اسقاط الاضافات وجاء في رواية بتقديم الجملة الثانية على
الاولى وجعلها الغزالي هو الاولى لمراعات الترتيب في الترقي للعلام
بقوله واعوذ بك منك الدال على ملاحظة الذات من غير شعور الافعال
والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل بالمزيد المنعم
عليه في مقام المزيد وهو اجمال ما سبق من قوله لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك ونقل المص نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال قال الحلبي
ان في هذا معنا لطيفا وهو انه استعاذ بالله وسال ان يجيره برضاه
من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان وكذلك

المعافات

المعافات والعافية فلما صار الى ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ
به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب
من حق عبادته والثناء عليه اعلمنا ذلك انتهى اي اعلمنا النبي صلى الله
عليه وسلم بلا ذكر من المعنى وقيل اعلمنا الحلبي له ولا يخفى انه مستدرك يستغنى
عنه لا احصي ثناء عليك اي لا اطيق احصاءه وقيل لا احيط به قال
الامام مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان
اجتهدت في الثناء عليك ذكره المص انت كما اثنيت على نفسك قال الطيبي
ما موصول او موصوفة والكاف بمعنى المثل اي انت الذات الذي
له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك وتقدر ان تحصي
ثناء على نفسك بالقول او بالفعل باظهار فعله عن نبت الائه انتهى قيل
فيكون التركيب نظير قول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره
ويمكن ان يقال انت مبتدأ خبره محذوف والكاف بمعنى على وما موصولة
اي انت على الوجه الذي اثنيت به على نفسك وقيل الكاف زائدة والمعنى
انت الذي اثنيت على نفسك وقال المولف هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل
الثناء وانه لا يقدر على حقيقته بل هو تعالى كما اثنى نفسه اذ كل ثناء اثني
به عليه وان بولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكبر
وفضله واحسانه اوسع وبلغني ان بعضهم يقول انت تاكيد للكاف في عليك
والمعنى لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ولا يخفى ما فيه فقد روى
النسائي في اليوم والليلة من حديث علي رضي الله عنه ولفظ لا استطيع
ان ابلغ ثناء عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك فيبطل ذلك المتمحل انتهى
ويعلم من هذا الحديث انه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب تعالى
فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من ان اطلاق لفظ النفس
عليه في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على سبيل المشاكلة لعدم

الاذن الشرعي باطلاق عن النفس على ذات الواجب تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص اى رواه الاربعة والطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن علي رضي الله عنه مرفوعا ولفظ الاربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر وتره اللهم الخ وفي احدى الروايات النسائي كان يقول اذا فرغ من صلوته وتبوا مضجعه وفيها لا احصي ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك واذا صلى ركعتي الفجر اى سنة الصبح يقرا اى بعد الفاتحة في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد قيل الحكمة في اختيار هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون اليه فكان الافتتاح به اول الصبح ليشهد الملائكة كما ورد به انه كان يقرا في سنة المغرب وكذا في الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا في ركعتي الطواف وسنة الاحرام وغيرها م حب اى رواه مسلم وابن حبان عن ابي هريرة او في الاولى قولوا آمنا بالله الاية يعني وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وفي الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الاية يعني الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون واختيارهما ايضا لاشتمالهما على التوحيد م اى رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اى بعد سنة الصبح وهو جالس جملة حالية وهي موجودة في رواية ابن السني دون الحاكم كما نبههم في كلام صاحب السلاح اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل ومحمد زاد ابن السني بعت النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار

ثلاث مرات مس ى اى رواه الحاكم وابن السني عن اسامة بن عمير ثم ليضطجع اى في بيته من غير نوم على شقه الايمن اى لكي استراحة من تعب قيام ليكون على نشاط في فرض الصبح د ت اى رواه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة واذا او في اصل الجلال فاذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله الخ الحديث انما هي الثانية من رواية ابي داود والنسائي وابن ماجه والحاكم على ما في اصل الجلال وكثير من النسخ اللهم اني اعوذ بك من ان نزل بكسر الزاء من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل كما في الراغب او نزل من الارض بصيغة المعلوم في اصل الجلال وهو الاصح وفي اصل الاصيل بصيغة المجهول واما ما في نسخة بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر انه تصحيف وتحريف او نضل بضم اوله معلوما وفي نسخة بصيغة المجهول او نظلم اى انفسنا او على احد وزاد في اصل الجلال او يظلم علينا بصيغة المفعول وليس في اصل الاصيل ولا في اكثر النسخ المعتمدة او نجهل اى في المعاشرة والمخالطة والمصاحبة مع الاهل والاصحاب وقال المظهر يعني نجهل امور الدين او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله او نفعل بالناس ما يفعل الجهال من الايذاء وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا بصيغة المجهول اى يفعل الناس بنا فعل الجهال عه مس ى اى رواه الاربعة والحاكم وابن السني عن ام سلمة رضي الله عنها بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله التوكل اظهارا للعجز والاعتماد على العزيز والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه مس ق ى اى رواه الحاكم وابن ماجه وابن السني عن ابي هريرة بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله د ت س حب ى اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن السني عن انس مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته

مطلب فاذا خرج من بيته

المظهر

فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت
وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان فيقول لشيطان اخر
كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي يعني كيف تتيسر لك اغواؤه
بقوله مغريا مسليا للشيطان الذي تنحى لاجل العائق عن طريق اضلاله
متحسرا آيسا فقوله لك متعلق بتتيسر وبرجل حال كذا حققه الطيبي
وروى الترمذي من حديث ابي هريرة بمعناه اي استعان العبد بالله
وباسمه المبارك هداه وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية
واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تعالى فيكون حسبه
ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله تعالى من الشيطان ولا
يتسلط عليه ما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي نسخة صحيحة
من بيته ولا منافاة لان بيت ام سلمة لرواية هذا الحديث هو
بيته صلى الله عليه لكونها من امهات المؤمنين فقط يدل على المواظبة
والمداومة والمعنى ابدا الا رفع طرفه بسكون الراء اي بصره الى السماء
فقال اللهم اني اعوذ بك من ان اضل اي عن الحق وهو بفتح فكون
من الضلالة وهو ضد الرشد ولا يخفى انه يلزم من نفي الضلال عدم
صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على ارباب الهداية
واصحاب الكمال او اضل على بناء المجهول اي يضلني احد كذا في المفاتيح
وفي نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او اضل احدا والحاصل ان الثاني
روي معلوما ومجهولا والمعنى على الاول انه استعاذ من ان يضل هو بنفسه
ومن ان يضله غيره وعلى الثاني استعاذ من ان يضل هو ومن ان يضل
غيره وكذا حكمه الى اخر قوله او ازل او ازل ويؤيده رواية
المجهول قوله او اظلم او اظلم او جهل او يجهل علي د ق اي رواه
ابو داود وابن ماجه عن ام سلمة قال النووي في الاذكار هكذا في رواية

ابي داود ان اضل او اضل او ازل او ازل وكذا الباقي بلفظ التوحيد
وفي رواية الترمذي بلفظ الجمع فاذا وفي نسخة واذا خرج للصلوة
اي لصلوة الصبح اللهم وفي نسخة قال اللهم اجعل في قلبي نورا قال
الكرماني التنوين فيها للتعظيم اي نورا عظيما وفي بصري نورا وفي سمعي
نورا وخص الثلاثة بالذكر ولم يذكر بواقي الحواس لان القلب
موضع الفكر في آلاء الله ونعمائه ومكانها وحقيقتها والحواس وسائر
الاعضاء تابعة له لقوله عليه الصلوة والسلام ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب ولذا قدم البصر مسرح ايات الله المنصوبة في الافاق وله مدخل
تام في قراءة الكتب المنزلة وغيرها والسمع مدرك انوار الوحي والايات
المنزلة والعلوم المنقولة والمراد بنور الاعضاء ان تتحلى بنور المعرفة
والطاعة وتتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة وعن يميني نورا
وعن شمالي نورا وخلفي نورا اقتصار لما وقع في الحديث المتفق
عليه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا
وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا
والمقصود من ذلك طلب الاحاطة كما يدل عليه قوله واجعل لي نورا اي نورا
عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكانه اجمال بعد تفصيل وفذلكة وتذييل
قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سال الله تعالى ان يجعل
له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيمة هو ومن
يتبعه من شاء الله منهم قال والاولى ان يقول هي مستعارة للعلم والهداية
كما قال الله تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم
قال والتحقيق في معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه
فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونوره

القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواها فان الشيطان محيط بالجهات الست بالوسواس المشبهة بالظلمات فدفع كل ظلمة بنور فكانه طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء الحق واليه يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال وخص السمع والبصر صارح ايات الله المتلوه والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله ومن الخلق وقوله في اخره واجعل لي نورا هي فذلكة وتاكيد كذا نقله ميرك عن الشيخ خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري بفتح العين والشين وبسكون نورا وفي بشري اي جلدي نورا خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ولعل وجه الفصل اظهار وابيان عنه او الثاني زيادة على الاول فتامل وكذا الكلام في قوله وفي لساني نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا بقطع الهمزة وكسر الظاء اي اجعل نورا عظيما م اي رواه مسلم عنه ايضا واجعلني نورا وهو ابلغ من الجميع س مس اي رواه النسائي والحاكم عنه ايضا لكن فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروي واجعلني نورا وحده فكان اللايق ان يذكر رمزه فيما سبق ايضا اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا وفي نسخة

في فلقي

في فلقي وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم وغير مناسب لقوله ومن امامي بفتح الهمزة اي قدامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا لكن هذا على ما هو الظاهر رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم وباختلاف بعض كلماته وعند دخول المسجد اي ارادة دخوله اعوذ اي يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه اي ذاته الكريم اي النافع او الاكرم وسلطانه القديم اي الازلي المقرون بالنعت الابدي من الشيطان الرجيم اي المطرود من رحمة الرحيم د اي رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم قال ميرك د رواه ابو داود وباسناد جيد انتهى وفي بعض النسخ زيد بعد د رمز النسائي وابن ماجه وهو الظاهر انه سهو ثم اعلم ان من ادب الدخول ان يقدم اليمنى وبوز الي بخلاف الخروج فانه عكس فقضيته الخلاء رعاية لشرف اليمين في الجميع فتامل فانه موضع زلل وقد حكي ان ابن الاقدم قدم رجله اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج منه مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له في ذلك فقال لو تركت ادبا من الاداب خفت ان يسلبني الله الجميع ما اعطاني كذا في خلاصة الحقايق واذا دخله اي اراد دخول المسجد واذا تحقق فقوله فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم د س ق حب مس ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني على ما في نسخة التصحيح كلهم عن ابي هريرة الا ابا داود فعن ابي حميد او ابي اسيد على الشك وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك م د س ق حب مس ي اي رواه مسلم وابو داود والنسائي

عن ابي حميد او ابي اسيد وابن ماجه عن ابي حميد وابن حبان والحاكم
وابن السني عن ابي هريرة اللهم افتح لنا ابواب رحمتك اي من الاحوال
الموجبة وسهل لنا ابواب رزقك اي من الاعمال الكسبية ق عو اي
رواه ابن ماجه وابو عوانة عن ابي حميد وحده او يقول بسم الله
والسلام على رسول الله ولفظ ابن ابي شيبة وعلى سنة رسول الله ق
ت مص مه اي رواه ابن ماجه والترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة
كلهم عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد مه
اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا بدلا عن الاول او منضما اليه اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك اي كالاعمال الموجبة لرحمتك ق ت مص
مه اي رواه ابن ماجه والترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة عنها ايضا
زيادة على ما تقدم والله اعلم وبعد دخوله السلام علينا اي الحاضرين
من الملائكة والمؤمنين وعلى عباد الله الصالحين اي سائرهم اجمعين مو
مس اي رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس رضي الله عنهما فاذا خرج
اي اراد ان يخرج او اذا تحقق خروجه منه اي من المسجد فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني بهمز وصل وكسر صاد اي احفظني من
الشيطان س ق حب مس ي اي رواه النسائي وابن ماجه وابن
حبان والحاكم وابن السني كلهم عن ابي هريرة الرجيم اي المطرود الملعون
المبعود والذميم ق اي رواه ابن ماجه عنه ايضا منضما الى ما تقدم و
ولعله وقع له روايتان والله اعلم اللهم اني اسألك من فضلك اي عطائه بقوله
تعالى واسألوا الله من فضله اي من زيادة كرمه ورحمته وبتوفيق طاعته
وحسن عبادته وقبول خدمته ومزيد مثوبته م د س اي رواه مسلم وابو
داود والنسائي كلهم عن ابي حميد او ابي اسيد او بسم الله والسلام على رسول
الله مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه

وابن خزيمة

وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد م اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك قيل لعل السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج
ان من دخل اشتغل بما يزلفه الى ثوابه وجنته فناسب ذكر الرحمة بالد
خول واذا خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال
فناسب الفضل كما قال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
ولما لم يزل الانسان في التقصير لزم في الحالتين طلب الغفران مص ت ق مه
اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة عنها ايضا
ولا يجلس اي الداخل في المسجد وهو بصيغة النفي المقصود منه النهي على
وجه الابلغ وفي بعض النسخ بالجزم على صريح النهي عن الجلوس حتى
في المسجد في غير وقت المكروه حتى يصلي ركعتين اما فرضا اداء او قضاء
او سنة او نفلا وليس للمسجد صلوة على حدة تسمى تحية المسجد على
ما يتوهمه العامة بل المقصود انه لا ينبغي دخوله خاليا في المسجد ولهذا لو
توضأ في بيته ودخل المسجد فصلى ركعتي سنة الفجر مثلا فقد اتى
بشكر الوضوء وتحية المسجد واداء سنة الصبح فلو كان وقت المكروه
التنزيهي فليصل قضاء ان كان عليه والا فليقل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا وينبغي ان ينوي الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول
الامام محمد وغيره كالشافعي ومن تبعه ويحصل ثواب الاعتكاف ما دمت
في المسجد ثم الطواف في المسجد الحرام يقوم مقام التحية فلا
يصلي الداخل فيه قبله الا اذا دخل ولم يرد ان يطوف وليس كما يتو
همه بعض الجهال ان ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف خ م اي رواه
البخاري ومسلم كلاهما من حديث ابي قتادة ولفظ مسلم اذا دخل احدكم

المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ذكره ميرك وقال اى فليصل
من اطلاق الجزء وارادة الكل وفى الجامع اذا دخل احدكم المسجد فلا
يجلس حتى يصلى ركعتين رواه احمد والشيخان والاربعة عن ابى قتادة
وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه العقيلى وابن عدى والبيهقى عن ابى هريرة ولفظه
اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين واذا دخل احدكم
بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله تعالى جاعل له من ركعتين فى بيته
خيرا وقال ميرك وهذا العدد لا مفهوم لاكثره باتفاق واختلف فى
اقله والصحيح اعتباره فلا يتأدى هذه السنة باقل من ركعتين قلت
وفى مذهبنا لا يصح الصلوة باقل من ركعتين ثم اتفق اهل الفتوى على ان
الامر فيها للندب ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب هذا وقيل انما
سبب تقديمه على قوله فاذا خرج منه لكنه متفرع بانه لما ذكر آداب الدخول
والخروج للمناسبة الظاهرة على ما جمع فى الروايات الحديثية بينهما ايضا
ايقاظا لاولى الالباب شرع فى المسائل المتعلقة بمن يريد القعود والاستمرار
فيه ولذا قال وان سمع اى احد من ينشد بضم الشين اى يصوت
من يطلب ضالة اى لقطة ضايعة فى المسجد وقال المؤلف ينشد بفتح
الياء وضم الشين من النشد وهو رفع الصوت اى يرفع صوته بطلبها
انتهى وفى القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها فليقل لا ردها الله
عليك او ما فى معناه من الدعاء عليه لمناسبة له لما رواه مسلم ان رجلا
نشد فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم
الى الدعاء عليه التعليل المذكور او نحوه كقوله فان المساجد لم تبن لهذا
ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما صدرت من صاحب
الشريعة ليعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل فى هذا

كل

مطلب منع اعطاء السائل فى المسجد

كل امر لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا
والاشتغال بالخياطة والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا
ما يشغل المصلى ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا رفع الصوت
ولو بالذكر فى المسجد حرام وكان بعض السلف لا يرى ان يتصدق على
السائل المتعرض فى المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل
المتعرض برفع صوت او الح ومبالغة او بمرور وتخط وخطوة
على رقبة او فى حال الخطبة وامثال ذلك م د ق اى رواه مسلم وابو
داود وابن ماجه كلهم عن ابى هريرة ولفظ الحديث عندهم من سمع رجلا
ينشد الخ وان راى من يبيع او يبتاع اى يشترى فى المسجد
اى وهو غير معتكف او مع احضار المبيع فليقل اى لا اربح الله
تجارتك اى لا جعل الله تجارتك رابحة او لا جعلك الله رابحا فى تجارتك
ت س مس حب اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان
كلهم من حديث ابى هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك
ورواه ابن حبان بمعناه كذا فى سلاح المؤمن وفى الجامع اذا
رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا لا اربح تجارتك ورواه
~~ابن حبان بمعناه كذا فى سلاح المؤمن وفى الجامع اذا رأيتم من يبيع~~
~~او يبتاع فى المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك~~ واذا رأيتم من ينشد
فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك رواه الترمذى والحاكم عن ابى هريرة
والاذان تسع عشرة كلمة اى جملة موقوف اى مشهور خبر بعد خبر
وهو الخبر وما قبله حال اى حال كونه مرويا بهذا العدد وهو مبنى على
قاعدة الترجيع وتحقيقه وهو انه اذا قال بعالى صوته الله اكبر الله اكبر
الله اكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن يقرب به اشهد ان لا اله الا الله

اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد
ان محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اه
اشهد ان محمدا رسول الله كذا في الاذكار وفي بعض الروايات خمس
عشرة كلمة فيكون مبنيا على عدم الترجيع موافقا لمذهبنا كما سيأتي
تحقيقه ثم اعلم ان الاذان الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف
فهو كما في المناذين كالسلام من التسليم كذا في المغرب والتحقيق ان الاذان
لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع وشرعا الاعلام بوقت الصلوة بالفاظ مخصوصة عينها
الشارع مثناة قال العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت
الصلوة ومكانها والدعاء الى الجماعة واظهار شعائر الاسلام والحكمة
في اختيار القول دون الفعل بايقاد نار وضرب طبل ونحوهما سهولة
القول وتيسره لكل احد في كل زمان ومكان مع تضمنه من النطق
بالذكر واستماعه والبعد عن التشبه باهل الكتاب قال ابن الهمام
الاذان سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا
واجب لقول محمد لو اجتمع اهل بلد على تركه لقاتلتهم عليه اهـ
اي رواه الاربعة واحمد وابن خزيمة كلهم عن ابي محذورة مرفوعا
علمني الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة واعلم ان ظاهر
ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان قوله الاذان الى قوله معروف
مرفوع في الكتب المذكورة التي رقم عنها وليس كذلك لما عرفت
من لفظ الحديث الا ان يحمل على النقل بالمعنى وهو بعيد ذكره ميرك واقول
بل هو متعين كما في اكثر ايراداته حيث يأتي بخلاصة معنى الحديث
وبالمقصود منه كما علم في اداب الدعاء واحوال الاجابة واوقاتها وامثالها

ابن الهمام

ابن الهمام عن ابي محذورة ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاذان الله
اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود فيقول اشهد
ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين حي على الصلوة
الحديث رواه مسلم هكذا والتكبير في اوله مرتان وبه يستدل مالك
ورواه ابو داود والنسائي والتكبير في اوله اربع واسناده صحيح
وقال صاحب الهداية ولا ترجيع في المشهور قال ابن الهمام منها حديث
عبد الله بن زيد بجميع طرقه واخرج الدار قطني بسند فيه عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال قام رجل من الانصار عبد الله بن زيد
يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في النوم
كان رجلا نزل من السماء عليه بردان اخضران نزل على حائط من المدينة فاذن
مثنى مثنى ثم جلس قال ابو بكر بن عياش على نحو من اذاننا اليوم قال علمها بلالا
فقال عمر رضي الله عنه رايت مثل الذي راى ولكنه سبقني ولابي داود
وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلوة طاف بي وانا نائم رجل
يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال ما تريد به
فقلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت
بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد
ان محمدا رسول الله الخ فهذا بلا ترجيع قال ثم استأخر عني غير بعيد
ثم قال ثم تقول اذا اقمت الصلوة الله اكبر الله اكبر فساق الاقامة
قال ابن الهمام فترجح عدم الترجيع لان حديث عبد الله بن زيد
هو الاصل في الاذان وليس فيه ترجيع ويزاد في اذان الصبح الصلوة

الصلوة خير من النوم مرتين د قط م اى رواه ابوداود عن ابى محذورة
والدارقطني وابن خزيمة عن انس بلفظ من السنة اذا قال المؤذن في اذان
الفجر حي على الفلاح قال الصلوة خير من النوم مرتين وقول الصحابي من
السنة كذا حكم المرفوع على الاصح ذكره ميرك وقال ابن الهمام عليه
الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه موقوفا فكان الاظهر ان ياتي بركن مرفوع
انه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب
عن بلال انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلوة الفجر فقيل هو نائم
فقال الصلوة خير من النوم مرتين فاقرت في تاذين الفجر وابن المسيب
لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم
على انه روى في حديث ابي محذورة انه صلى الله عليه وسلم قال فاذا كان
اى الاذان في صلوة الصبح قلت الصلوة خير من النوم الصلوة خير
من النوم الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله رواه ابوداود والنسائي وفي معجم
الطبراني الكبير عن بلال انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصبح
فوجده راقدا فقال الصلوة خير من النوم مرتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما احسن هذا يا بلال اجعله في اذانك واذا سمعوا اى احد
المؤذن اى اذانه فليقل اى اتبع كما يقول اى المؤذن قال القاضي
عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط
ويستحب اجابة المؤذن لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب
وحائض وغيرها ممن لا مانع له ع ى اى رواه الجماعة وابن السني
كلهم عن ابي سعيد الخدري وبعد الحيعلة اى بعد كل من قوله حي على الصلوة
وحي على الفلاح لا حول ولا قوة الا بالله اى يقولها قال التوربشتي العرب
اذا كثر استعمالهم في الكلمتين ضموا بعض حروف احديهما الى بعض مثل
الحوقلة والهيللة والحيعلة وهي مركبة من حي على كذا والمراد هنا قول حي على

الصلوة

الصلوة حي على الفلاح وفي المغرب حي من اسماء الافعال ومنه حي على
الفلاح اى هلم وعجل الى الفوز وقال الطيبي لما قيل حي اى اقبل قيل
له على اى شيء اجيب على الصلوة ذكره نحوه في الكشاف في قوله تعالى
هيت لك واقبل يعدى بعلى يقال اقبل عليه بوجهه قال تعالى واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون فالجار اذا دعا بالحيعلتين كانه قيل له اقبل
بوجهك وجملتك على الصلوة عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بان هذا
امر عظيم وخطب جسيم فكيف اطيق هذا مع ضعفي وتشتت احوالي
ولكني ان وفقني الله تعالى بحوله وقوته لعلي اقوم بهاه قال المظهر لا حول اى
لا حيلة في الخلاص عن المكروه ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى وفي
فتح الباري شرح البخاري ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن في بعض
الاحاديث كما سياتي ما يقتضي ان يقال هنا ايضا ما قال المؤذن حي على
الصلوة حي على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح فيقول
تارة كذا وتارة كذا والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه للحنابلة قلت وهو
وجه وجيه وجمع نبيه خ م د س اى رواه البخاري عن معاوية رضي
الله عنه ومسلم وابوداود والنسائي عن عمر رضي الله عنه اذا قال ذلك
اى مثل ما قال المؤذن من قلبه دخل الجنة م د س اى رواه مسلم وابو
داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه ايضا لكن ليس لفظ ذلك في الحديث
بل فيه واذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة
والظاهر ان من قلبه متعلق بقوله لا اله الا الله لا بالمجموع لكن روى النسائي
وابن حبان من حديث ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال مثل ما قال هذا يقينا دخل الجنة د رواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد ذكره ميرك من قال حين يسمع المؤذن اى صوته او قوله

تحقيق الحيعلتين

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر
له ذنبه وفي نسخة بصيغة الفاعل وهو معلوم م عه ى اى رواه مسلم والاربعة
وابن السني عن سعد بن ابي وقاص منه قال مثل مقاله اى مثل قوله يعني المؤذن
هذا من كلام الراوي اى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير في مقال المؤذن
وشهد مثل ما شهادته تخصيص بعد تعميم فله الجنة حى اى رواه ابو يعلى
عن انس وكان اى النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد اى يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال اى النبي صلى الله عليه الصلوة
والسلام وانا وانا اى وانا اشهد قال ميرك ايضا هو عطف على قول المؤذن
اشهد على تقدير العامل لا الاستيناف اى وانا اشهد كما تشهد والتكرير
في وانا راجع الى الشهادتين وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بان
يشهد على رسالته كسائر الامة ويحتمل ان يكون التكرار للتاكيد في كل من الشها
دتين د حب مس اى رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عائشة
رضي الله عنها ثم ليصلي بسكون لام الامر وبكسرها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يسأل الله بالرفع وفي نسخة بالكسر للالتقاء على انه مجزوم معطوف على مد
خول لام الامر كما هو الظاهر اى ثم ليطلب من الله له اى للنبي عليه الصلوة و
السلام الوسيلة اى الدرجة الجلية والمنزلة العلية ويدل عليه حديث الامام
احمد عن ابي سعيد مرفوعا الوسيلة درجة عند الله ان يؤتيني الوسيلة
وهي ما يتوسل به مما يتقرب اليه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال المؤلف يعني الحنفي للنبي صلى الله عليه وسلم اى القربة
من الله عز وجل قيل اى الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزل من منازل الجنة
كما جاء في الحديث واصل الوسيلة القرب الوصلة م د ت س ى اى رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن السني كلهم في حديث عبد الله

بن عمر

بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة
حلت له الشفاعة ذكره ميرك كما في بعض حواشي الحصن من اسناد الحديث
الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما تصحيف وتحريف يقول
اى مجيب المؤذن بعد اجابته اللهم رب هذه الدعوة التامة اى المستحق
ان يوصف بها كما قال تعالى له دعوة الحق وهي بفتح الدال ومعناها الدعاء
والتامة التي لا نقص فيها ولا يتطرق اليها نسخ ولا تغيير وقال المؤلف وصفها
بالتمام لانها ذكر الله تعالى ويدعى الى عبادة الله تعالى وهو الذي يستحق
صفة الكمال والتمام والصلوة القائمة اى الثابتة ابواب السماء
للرحمة وفي رواية البيهقي اللهم اني اسألك بحق هذه الدعوة الخ فقيل
يحتمل ان يراد بها الفاظ الاذان اذ يدعى بها الشخص الى عبادة
الله ووصفت بالتمام لانها كلمات جامعة للعقائد الايمانية من العقليات
والنقليات علمية وعملية اولان هذه الاشياء وما والاها هي التي تستحق
صفة الكمال والتمام وما سواها من الامور الدنيوية في معرض الزوال
والنقص والفساد وانها محمية عن التغيير والتبديل باقية الى النشور
وقيل المراد بها دعوة التوحيد كقوله تعالى له دعوة الحق وقيل لدعوة
التوحيد تامة لان الشرك نقص وقال ابن التين وصفت بالتمام
لان فيها اتم القول وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله الى قوله محمد
رسول الله هي الدعوة التامة والحيعلة والصلوة القائمة في قوله ويقيمون
الصلوة انتهى والصلوة والاظهر ان المراد بالصلوة المعهودة المدعو
اليها حينئذ محمد ذكره ميرك ات محمدا اى اعط الوسيلة والفضيلة

اى المرتبة الزائدة على سائر الخلايق او منزلة اخرى او تفسير للوسيلة
وابعثه مقاما محمودا اى فى مقام محمود يحمد القائم فيه وهو مطلق فى كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وفى رواية النسائى وابن حبان المقام
المحمود فان قلت ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا فيه لانه مكان غير
مبهم فلا يجوز ان يقدر فى فيه قلت هو مشبه بالمبهم فله حكمه ويجوز ان
يلاحظ فى البعث معنى الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا ويحتمل ان يكون
منصوبا على المصدرية اى ابعثه يوم القيمة فاقم مقاما محمودا او ضمن ابعثه
معنى اقم او على انه مفعول به ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان يكون حالا اى ابعثه
ذا مقام محمود هكذا قرره صاحب الكشاف فى قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا الذى وعدته صفة للمقام ان قلنا المقام المحمود صار
علما لذلك المقام او بدل او نصب على المدح بتقدير اعنى او رفع بتقدير
هو وعلى الرواية التى وقع فيها المقام باللام لاشكال ويكون صفة اولا
يجوز ان يكون الموصول صفة للنكرة قيل وانما نكره للتعظيم والتفخيم
كانه قيل مقاما اى مقام مقاما يغبطه الاولون والاخرون محمودا يكل عن
وصفه السنة الحامدون والمعنى الذى وعدته فى قولك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقيل المقام المحمود الذى هو اجلاسه على العرش وقيل على
الكرسى وعلى صحة هذين القولين لا ينافى القول الاشهر الذى عليه الاكثرون
وهو مقام الشفاعة لاحتمال ان يكون الاجلاس علامة الاذن فى الشفاعة
ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وعليه الجمهور
وان الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة او الفضيلة وروى عن ابن
عباس انه قال فى هذه الاية مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون تال
فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى فاصة

والاهل

ولاهل القيمة عامة لتعجيل الحساب والاراحة من العذاب لطول الوقفة
وضيق المقام والجام العرق والخجالة والتشوير والكلام المعبر عنها بالشفاعة
الكبرى خ عه حب سق اى رواه البخارى والاربعة وابن حبان والبيهقى
فى السنن الكبرى له كلهم عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهم انك
لا تخلف الميعاد اى الوعد وكذا الوعيد فهو من باب الاكتفاء او اقتصر على
الاول لاقتضاء المقام فتامل فانه موضع زل ومقام خطل سق اى
رواه البيهقى فى سنن الكبير له عنه ايضا ما من مسلم يسمع النداء اى الاذان
او نداء المؤذن فيكبر اى يقول الله اكبر ويكبره اى حين كبر المؤذن
ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد وفى نسخة صحيحة نشهد
ان محمدا رسول الله اى حين يتم المؤذن بالشهادتين ثم يقول اى بعد تكميل
اجابة المؤذن اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله فى الاعليين
بفتح اللام والنون جمع الاعلى على ان اصله الاعليين بعد قلب الواو
ياء ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذف لالتقاء الساكنين
وقوله درجته بالنصب على ان يكون بدلا من الضمير المتصل فى اجعله اى اجعل
درجته فى الاعليين اى فيما بينهم وفى بعض النسخ بالرفع فجملة فى الاعليين
درجته مفعول ثان لاجعله اى اجعله بصفة ان درجته فى درجة
الاعليين وفيه تكلف بل تعسف وكذا الحال وفى قوله وفى المصطفين محبته
وفى المقربين ذكره الا وجبت له الشفاعة اى الخاصة يوم
القيمة ط اى رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حين ينادى
المنادى اى يؤذن المؤذن اللهم رب هذه الدعوة التامة اى الثابتة
الدائمة والصلوة النافعة اى فى الدنيا او فى العقبى صل على محمد وارض
عنى وفى نسخة عنه وفى اخرى وارضه عنى رضا وهو مقصور ويكتب بالالف
لانه واوى ثلاثى وفى نسخة بالمد يقال رضيت عنه رضا بالقصر مصدر

محض والاسم الرفا بالمد والظاهر هنا المعنى المصدري ولا تسخطا بالخطاب
وفي نسخة بالغيبة وهي ملائم لنسخة ارضه عنه اى لا ينغضب بعده اى بعد
ذلك الرضا المستجاب الا قوله جواب للشرط اطس ى اى رواه احمد
والطبراني في الاوسط وابن السني كلهم عن جابر من نزل به كرب اى حزن
يا فيه بالنفس على ما في القاموس او شدة اى بلية شديدة ومحنة
عظيمة فهى اعم من الكرب فاو للتنويع فعول الحنفى شك من الراوى اى
بخبر منه صلى الله عليه وسلم ليس في محله فليتحين المنادى قال الطيبى
لف اى يطلب حين نداء المنادى بالصلوة وهو الاذان واحين الوقت
فاذا كبر اى المؤذن كبر فكبر اى السامع الخ على الصلوة
واذا تشهد اى المؤذن تشهد اى السامع واذا قال المؤذن حي على
الصلوة قال اى السامع حي على الصلوة واذا قال حي على الفلاح قال
حي على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب
لها اى للدعوة واى رسد فا على المستجاب دعوة الحق بالجر على انها
بدل من هذه الدعوة وهو الاظهر وبالنصب على تقدير اعنى وبالرفع على انها
خبر مبتداء محذوف هو هي وكلمة التقوى عطف عليها وهي كلمة الشهادة
كما فسرها صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى على ما رواه الترمذي
وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها يعني سبب الوقاية من
النار اى كلمة اهلها احينا عليها اى على قولها واعتقادها والعمل بمقتضاها
بمقتضاها بامر التقوى وامتنا عليها اى قولا واعتقادا وابعثنا اى احشرنا
عليها وهذا تاكيد والا فكما نموت نبعث واجعلنا من خيار اهلها اى
الكاملين في مراعاتها احياء وامواتا حالان وفي رواية ابن السني
محيا ومماتا اى حيوة وموتا او في زمنهما ثم يسال الله حاجته س ى
اى رواه الحاكم وابن السني عن امامة والدعاء بين الاذان والاقامة

لابرد اى مستجاب كما في رواية ابن حبان د ت س حب ص ى اى
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابو يعلى كلهم عن
انس رضي الله عنه فادعوا اى الله كما في نسخة ص اى رواه ابو يعلى عنه
ايضا زيادة على ما سبق فسلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ت
اى رواه الترمذي عنه ايضا بهذه الزيادة قال المنذري زاد الترمذي في روايته
قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة والاقامة
اى الاعلام بالشروع في الصلوة وهي بالفاظ مخصوصة عينها الشارع
وامتازت عن الاذان بالشروع الله اكبر الله اكبر اى مرتين وفي الوصل
بضم الراء على انه مرفوع وهو الظاهر او بفتح بناء على معاملة سكونه الوقفي
معاملة المجزوم اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على
الصلوة حي على الفلاح اى مرة مرة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة
اى مرتين قال الخلخالي مذهب عامة العلماء انه يكرر قد قامت الصلوة
الا مالك فان المشهور عنه انه لا يكرر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وهذا
الافراد في الاقامة عند الشافعي وغيره ايضا واما عند علمائنا الحنفية
فافراد الاقامة منسوخ بحديث ابي محذورة المكي الذي رواه
اهل السنن الاربعة كما سيأتي وفيه تثنية الفاظ الاقامة وتربيع التكبير
في اولها وهو متاخر عن حديث انس المقتضي لافرادها المخرج في الصحيح
ا د ق مس ت اى رواه احمد وابو داود وابن ماجه وابن خزيمة و
والترمذي كلهم عن عبد الله بن زيد المدني الانصاري الخزرجي الذي اري
الاذان ولا يظهر وجه تاخير رمز الترمذي فتامل او هي اى الاقامة
كالاذان اى كالفاظه في جميع الاوقات والاحوال الا في الترجيع اى
الوارد في بعض طرق حديث ابي محذورة قال المؤلف وهو الترديد
بان يقول المؤذن في الشهادتين اولا بخفض صوته ثم يرفع ثم يرفع

صد

بها صوته وزيادة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اعم حه اى رو
رواه احمد والاربعة وابن خزيمة عن ابى محذورة قال علمنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاذان خمس عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة الحديث
ذكره ميرك واذا قامت الى الصلوة المكتوبة قال المولف اى المفروضة التى كتبها
الله تعالى اى فرضها على عباده حب ت اى رواه ابن حبان والترمذى عن
ابى رافع قال م عو حب اى رواه مسلم و[…] ربعة وابن حبان عن عن
على رضى الله عنه بعد التكبير م ت اى رواه مسلم و الترمذى عن على رضى
الله عنه فتامل وجه التطبيق بين الروايات والرواة وجهت وجهى بسكونه
الياء وفتحها اى جعلت ذاتى متوجهة للذى اى الى الذى فطر السموات
والارض اى خلقهما على غير مثال سبق وقال ميرك توجهة بالعبادة بمعنى
اخلصت عبادتى له وقصدت بعبادتى نحوه حنيفا حال من فاعل وجهت
قال المولف الحنيف المائل الى الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان
على دين ابراهيم عليه السلام انتهى وفى المهذب الحنيف المسلم فقوله مسلما
على ما فى رواية ابن حبان تاكيد له ويمكن ان يكون معناه منقادا او مخلصا
كما فى قوله تعالى بلى من اسلم وجهه ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم
قال اسلمت لرب العالمين وما انا من المشركين حال مقررة لمضمون
الجملة السابقة ان صلاتى وهى العبادة المعروفة ونسكى اى جميع طاعاتى
ونيل دينى وقيل قربانى وذبيحتى وقيل حجى وعمرتى ومحياى بفتح الياء
ويسكن ومماتى بالسكون ويفتح اى حياتى وموتى لله متعلق به الكل
اى صلوتى ونسكى خالص لوجه الله ومحياى ومماتى لله بمعنى انه خالقهما و
ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما رب العالمين اى مربيهم ومصلحهم ومدبر
امورهم لا شريك له اى فى جميع ما ذكر وبذلك اى وبهذا الاخلاص امرت وانا
من المسلمين وفى رواية ابى داود وانا اول المسلمين قال ابن الهمام يقول وانا

من المسلمين

وانا من المسلمين ولو قال اول المسلمين قيل تفسد صلوته للكذب وقيل
لا وهو الاول لانه قال لا نجز اقول او راوى عن المخبر وهو النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الملك لا اله الا انت اثبات الالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر
بعد اثبات الملك له كذلك فى انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام
ترقيا من الادنى الى الاعلى على طبق قوله ملك الناس اله الناس وانما اخر
الربوبية فى قوله انت ربى لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى النفس
واخرجها عن الاطلاق وانا عبدك تاكيدى قبله ظلمت نفسى اى بالمعاصى
واعترفت بذنبى اى طلب للمغفرة فاغفر لى ذنوبى جميعا اى صغيرها وكبيرها
انه لا يغفر الذنوب اى جميعها الا انت ايما الى قوله سبحانه يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
واهدنى اى ارشدنى لاحسن الاخلاق اى للاخلاق الحسنة الظاهرة
والباطنة لا يهدى لاحسنها الا انت اشعارا بان الاستقلال للعقل
فى موفقة صديق الاشياء وتحسين الافعال والاحوال واصرف
اى ادفع عنى سيئها اى الاخلاق السيئة لا يصرف عنى سيئها الا انت
لبيك وسعديك سبق الكلام عليهما والخير اى افراد الخير كله اى جميعه
فى يديك اى فى قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة غاية التصرف ونهاية الكمال
القدرة وفى نسخة بيديك والاول ابلغ اى الكل عندك كالشئ الموثوق
به المقبوض عليه يجرى بجرى قضائك وقدرك لا يدرك من غيرك ما لم يسبق
به كلمتك والشر ليس اليك اى ليس اليك قضاؤه فانك لا تقضى الشر
من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة فالمقضى بالذات هو
الخير والشر داخل فى القضاء بالعرض وقيل معناه ان الشر ليس شرا
بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال المظهر معناه عند
اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون من خير وشر ونفع وضر من الله

سبحنك وبحمدك وبارادتك وتقديره فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا
يصعد اليك بل يصعد الكلم الطيب ولا يضاف اليك ادبا فلا يقال يا خالق
الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقها
انا بك اى باق او اعتمد او اعوذ بك واليك اى راجع او اتوجه
او اتوب اليك او بك وجدت واليك انتهى فانت المبدأ والمنتهى وقيل
استعين بك والتجئ اليك وقيل انا موفق بك وبتوفيقك علمت والتجئ
وانتمي اليك تباركت اى تعظمت وتمجدت او جئت بالبركة واصل
الكلمة للدوام والثبات وتعاليت اى عما يتوهمه الاوهام ويتصوره
العقول والافهام ولا تستعمل هذه الكلمة الا لله تعالى استغفرك واتوب
اليك م عه حب ط اى رواه مسلم والاربعة عن علي رضي الله عنه وابن
حبان والطبراني عن ابي رافع ايضا قال صاحب الهداية ان ابا يوسف قال
يضم اليه قوله سبحانك اللهم وجهت وجهي وهو مخير في البداية بايهما شاء
لرواية علي انه عليه الصلوة والسلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان
المراد يجمع بينهما تم الاستدلال وان كان المراد انه كان يقول التوجيه
لم يتم لانه اعم من افراده وجمعه فيجوز كونه كان يفتتح احيانا بهذا واحيانا
بذلك فلا سنية بعد الجمع والثابت في حديث مسلم ما ظاهره الافراد فكان الاولى
ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استفتح الصلوة
قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت وجهي
الى الله رب العالمين اخرجه البيهقي كذلك انتهى ويستفاد منه تقديم التسبيح
على التوجيه واما ما افتاه بعض المشايخ من قرائة وجهت وجهي قبل
الشروع في النية فهو مخالف للرواية والدراية ولما يلزم منه تاخير التكبير
عن الاقامة عند قيام الجماعة اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب اتى بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة

والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل منها
او اللاحقة فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه وهو مجاز لان
حقيقة المباعدة انما هو في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق
والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية وكرر
لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف على الضمير
المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياي اى امحها وفي رواية مسلم اغسلني
من خطاياي اى طهرني من ذنوبي بالماء والثلج والبرد بفتحتين وهو ما نزل
من السماء مدورا منجمدا قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو
فان الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة اشياء منقية يكون في غاية النقاء
ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة يقع
بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انتهى وقيل الغسل
البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر ذلك فاجاب محيي السنة بان معناه
طهرني من الذنوب وذكرها مبالغة في التطهير لا انه يحتاج اليهما و
وقال الخطابي هذه امثال ولم يرد بها اعيان هذه المسميات وانما اراد
بها التاكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها عنه قال التوربشتي
ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارات باحد
منها تبيينا لانواع المغفرة التي لا مخلص من الذنوب الا بها اى طهرني من
الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع
الثلاثة في ازالة الارجاس ورفع الاحداث والانجاس قال
الطيبي يمكن ان يقال المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول
الرحمة وانواع المغفرة بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي
في غاية الحرارة من قولهم برد الله مضجعه اى رحمه ووقاه عذاب النار و
وقال ميرك الاقرب ان يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبر عن

اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث
اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية
للحال وكان تقديم المستقبل للاهتمام بدفع ما سياتي قبل رفع ما حصل
انتهى والتنقية سياتي في الرواية الاتية خ م د س ق اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه سبحانك اللهم نصب سبحانك على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك
اي انزهك تنزيها وانا مشتغل بحمدك او اشتغل بحمدك قال الزجاج اي
وبحمدك سبحتك وقال الطيبي كلامه يحتمل معنيين الاول ان يكون الواو
للحال والثاني عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير اسبحك تسبيحا مقيدا
بشكرك وعلى التقدير اللهم معترضة والباء في بحمدك اما سببية ولاحق
متصل بفعل مقدر او الصاقية وايا والجار والمجرور حال من فاعله وتبارك اسمك
اي عظمت وكثرت بركة اسمك في السموات والارض اذ وجد كل خير
من ذكر اسمك وجعلت البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفي رواية
وتبارك اسمك وتعالى اي تعظم عن ادراك اسوهم وارتفع عن مقام
التوهم جدك اي عظمتك وقيل تعالى تفاعل من العلو اي علا ورفع عظمتك
على عظمة غيرك غاية العلو ولا اله غيرك د ت ق مس طس وم اي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والطبراني كلهم عن عائشة رضي
عن انس مرفوعا ورواه مسلم موقوفا عن عمر رضي الله عنه قال ميرك والمحققون
على انه روي من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوي بعضها ببعض فيصل
الى حد الحسن فيحتج به قال ابن الهمام روى البيهقي عن انس وعن عائشة
وابي سعيد الخدري وجابر وعمر وابن مسعود فانه اي البيهقي خرج انس
الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك الى اخره مرفوعا الا عمر وابن فانه
اي البيهقي وقفه على عمر ورفعه الدارقطني عن عمر قال اي الدارقطني المحفوظ

عن عمر

عن عمر رضي الله عنه من قوله وفي صحيح مسلم عن عبدة وابن ابي لبابة ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات ورواه ابو داود
والترمذي عن عائشة وضعفاه ورواه الدارقطني عن عثمان رضي
الله عنه من قوله ورواه سعيد بن منصور عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه من قوله وفي ابي داود وعن ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ثلاثا تبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول
الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه
ونفثه ونفخه ثم يقرا واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال
الترمذي وحديث ابي سعيد اشهر حديث في هذا الباب وقال ايضا قد
تكلم في اسناد حديث ابي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي
وقال احمد لا يصح هذا الحديث انتهى وعلي بن علي بن نجاد بن رفاعة
وثقه وكيع وابن معين وابو زرعة وكفى بهم ولم يثبت من فعل النبي
كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام بسبحانك اللهم مع الجهر به لقصد
تعليم الناس ليقتدوا ولو بانوا كان دليلا على انه الذي كان عليه
عليه الصلوة والسلام اخر الامر وانه كان الاكثر من فعله وان
كان الاكثر من فعله وان كان رفعه اقوى على طريق المحدثين الا
يرى انه روي في الصحيحين من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم كان يسكت هنيهة قبل القراءة بعد التكبير فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول
قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم
اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وهو اصح من الكل لانه متفق

عليه وسلم ذلك لم يقل بسنيته عينا احد من الاربعة واي اصل ان غير المرفوع
او المرفوع المرجوح في الثبوت عن مرفوع اخر قد يقدم على عديله اذا انه
اقترن بقرائن تفيد انه صحيح عنه عليه الصلاة والسلام مستمر عليه
الله اكبر كبيرا قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا وقيل منصوب باضمار
فعل كانه قيل الله اكبر اكبر كبيرا وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله
سبحانه ذكره في النهاية والحمد لله كثيرا صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية
حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا منصوبان على الظرفية اي اول النهار
وآخره او اول الملوين او المراد بهما الدوام كما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وقيل خصهما بالذكر لاجتماع ملائكة الليل والنهار
فيهما وكان المقصود تنزيهه تعالى في جميع الاوقات لكن خصهما
بالذكر منبها بهما لزيادة الاهتمام بشانهما او لانهما محل الحدوث
والاوفق المناسب لهما تنزيه الرب عنهما م ت س اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اي طاهرا
لا رياء فيه ولا سمعة ولا غير ذلك من الامور المخلة بالحقيقة مباركا فيه م د س
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن انس رضي الله عنه فيه د س
اي رواه ابو داود والنسائي بهذه الزيادة منه ايضا اللهم باعد بيني
وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني اي طهرني ونظفني
من خطيئتي اي من اثرها بالمحو كما نقيت الثوب من الدنس بفتحتين
اي الوسخ ط اي رواه الطبراني عن سمرة بن جندب وفي صلاة
التطوع د اي رواه ابو داود عن جبير بن مطعم الله اكبر كبيرا ثلاثا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان
وزاد ابن ماجه والبيهقي في السنن الكبير لفظ الرجيم ثم قوله من نفخه
ونفثه وهمزه بدل من الشيطان فقيل نفخه كبره لان المتكبر كان الشيطان

ينفخ

ينفخ فيه بالوسوسة فيعظم في عينه ويحقر الناس عنده والنفث
عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وهمزه المؤتة و
هي نوع من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق رجع اليه
كمال عقله كالنائم والسكران بهذا جاء في الحديث تفسيرها كما ذكر بعضهم
وقال الطيبي ان كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه وان
كان من بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر كقوله تعالى ومن
شر النفاثات في العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله تعالى وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وهي خطراتهم فانهم يغرون الناس
على المعاصي د ق حب مس مص سني اي رواه ابو داود وابن ماجه وابن
حبان والحاكم وابن ابي شيبة والبيهقي في السنن الكبير لهم من حديث
جبير بن مطعم سبحان ذي الملكوت هو الملك وزيدت التاء للمبالغة
والكثرة كما قال رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك والملكوت
يفسر الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي والثاني
بالعلوي والمراد بالملكوت هنا اعم منهما كما في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض والجبروت فعلوت ايضا للمبالغة من الجبر
وهو القهر من الصفات الافعالية والكبرياء اي الذاتية والعظمة اي
الصفاتية طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن حذيفة واذا قال
الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليقل المأموم آمين قال
قال ابن الهمام وهو اعم من كونه في السرية اذا سمعه او في الجهرية وفي
السرية منهم من قال بقوله ومنهم من قال لا لان ذلك الجهر لا عبرة
به وعن الهندواني يؤمن لظاهر الحديث اذا امن الامام فامنوا
فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه متفق
عليه ثم هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات وفي جميع القراءة لكن

جوّز ورش طوله وتوسطه ايضا وحكى الواحدي عن حمزة والكسائي الامالة
ويجوز قصره ومنه قول الشاطبي آمين وامنا لامين بسترها قال صاحب
الهداية والتشديد خطأ وفي التجنيس تفسد به لانه ليس بشيء وقيل عند
هما لا تفسد وعليه الفتوى قال الحلواني له وجه لان معناه ندعوك
قاصدين اجابتك لان معنى امين اسم فعل ويفتح في الوصل لانها
مبنية بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا وتوسطا ومعناه اللهم
استجب عند الجمهور وقيل امنا وقيل افعله وقيل كذلك يكون يحبه الله
من الاجابة وهو مجزوم على جواب الامر والضمير راجع الى الدعاء او الداعي
م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي
موسى الاشعري واذا امن الامام فليؤمن المأموم اي فليقل امين وهو
جواب لاذا ومع واقع تعليل للامر بالتأمين ومتضمن للخبر عن تأمين
الملائكة كما يدل عليه رواية البخاري اذا امن القاري فامنوا فان
الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه اي من الامام والمأموم تأمين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
وفي بعض طرق الحديث زيادة وما تأخر وهي زيادة شاذة لها طرق
اخرى ضعيفة ولما قال صلى الله عليه وسلم امين مد بها اي بكلمة امين في اولها
او في اخرها صوته ا د ت مص اي رواه احمد وابو داود والترمذي
وابن ابي شيبة كلهم عن وائل حضرمي بن حجر ه رفع بها صوته د اي رواه
ابو داود عنه ايضا وكان له روايتين ولعل رفعه صلى الله عليه
وسلم كان تعليما ولما علموا طريقه اخفاه وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث
النبوية والروايات الفقهية فان العلماء الحنفية على انه ليس الا اخفاء
في التأمين قال ابن الهمام روى احمد وابو يعلى والطبراني والدار قطني والحاكم
في المستدرك من حديث شعبة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين
اخفى بها صوته ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث سفيان
عن وائل بن حجر وذكر الحديث وفيه رفع بها صوته فقد خالف سفيان شعبة
في الرفع وفيه علة اخرى ذكرها الترمذي في علله الكبير وقد رجح الدار قطني
وغيره رواية سفيان بانه احفظ وقد روى البيهقي عن شعبة في الحديث
رافعا صوته ولما اختلف في الحديث عدل صاحب الهداية الى ما عن ابن
مسعود انه كان يخفي فانه يؤيد ان المعلوم عنه عليه الصلوة والسلام
الاخفاء قال ابن الهمام ولو كان الي في هذا الشيء لوفقت بان رواية
الخفض يراد بها عدم القرع العنيف ورواية الجهر بمعنى قولها في زبر الصوت
وذيله ويدل على هذا قوله وكان اي النبي صلى الله عليه الصلوة والسلام اذا قال
امين يسمع من يليه او الاسماع من يليه اي يقرب منه من الصف الاول
د ق اي رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه فيرتج
بتشديد الجيم افتعال من الرج وهو الحركة الشديدة على ما في النهاية اي
يضطرب ويتحرك بها المسجد اي من رفع صوته ق اي رواه ابن ماجه
عنه ايضا قال ابن الهمام وارتجاج اذا قيل في اليوم فانه الذي يحصل
عنده دوي كما يشاهد في المساجد بخلاف ما اذا كان بقرع وعلى هذا
فينبغي ان يقال هذا الوجه لا يقرع كما يفعله بعضهم انتهى وفيه انه لا قائل
به ولا نظير له في الشرع فطريق صاحب الهداية اعدل لانه عدل عن اختلاف
فعل النبي صلى الله عليه وسلم الى حد فعل الصحابي الى المعتبر الملازم على الدوام
لترجيح الاخفاء مع انه الاصل عند التعارض والتساقط على انه مؤيد
ايضا بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا شك ان امين دعاء حقيقة او
حكما والقياس ايضا يساعده فان سائر الاذكار والادعية ليس اخفاؤها
اتفاق فكذا هذا والله اعلم د قال اي مرة او احيانا امين ثلاث مرات

ط اى رواه الطبرانى عن وائل بن حجر وحين قال ولا الضالين قال اى اجابة
رب اغفر لى آمين ط اى رواه الطبرانى عنه ايضا واذا ركع سبحان
ربى العظيم بفتح الباء وبكسرها م عه حب مس د اى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة
وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهنى والبزار وكذا ابو داود وعن
مسعود واخرجه الترمذى والنسائى عن ابن مسعود ايضا ثلاثا ز اى رواه
البزار عن ابن مسعود ايضا وذلك ادناه اى ادنى الكمال ان يزيد الى التسع
سبع مرات ذكره المظهر د اى رواه ابو داود وعن ابن مسعود ايضا سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك قيل فيه اضافة الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه مجازا
وهو ما يوجب الحمد او الى المفعول يكون معناه سبحت متلبسا بحمدى لك
اللهم اغفر لى خ م د س ق اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن
ماجه عن عائشة رضى الله عنها سبحان الله وغفرانه وسبحان الله وبحمده ثلاث
مرات اط اى رواه احمد والطبرانى عن ابى مالك الاشعرى اللهم لك ركعت
وبك آمنت اى فى الباطن ولك اسلمت اى فى الظاهر خشع اى خضع وتواضع
وانقاد لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى بفتحتين واسناد الخشوع الى
الامور التى ليس من شانها الادراك والتاثر كناية عن كمال الخشوع والخضوع
حتى كان تمام اعضائه صلى الله عليه وسلم خاشعة خاضعة لربها م د س اى
رواه مسلم وابو داود والنسائى كلهم عن على رضى الله عنه سبوح قدوس
قال المولف هو بضم الفاء وتشديد العين وحكى فيها الفتح وقال ثعلب
كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فالضم فيهما
اكثر وقال غيره سبوح قدوس هو الله تعالى والمراد بهما المسبح والمقدس
انتهى وفى المغرب سبحه الله نزهه والسبوح منزه عن كل سوء ثم هما
خبران لمبتدأ محذوف تقديره ركوعى وسجودى لمن هو سبوح قدوس
اى منزه عن اوصاف المخلوقات وعن مشابهة الموجودات رب

الملائكة

الملائكة والروح سبق ذكره م د س اى رواه مسلم وابو داود والنسائى
كلهم عن عائشة رضى الله عنها ركع لك سوادى اى شخصى لانه يرى السواد
من بعيد وخيالى بفتح اوله والشخص والطيف ايضا على ما فى الصحاح
وفى القاموس الخيال ما تشبه لك فى اليقظة والحلم من صورة وشخص
الرجل وطلعته انتهى فالمراد بالسواد الظاهر وبالخيال الباطن اى ركع
لك ظاهرى وباطنى وآمن بك فؤادى بالهمزة اى قلبى واما فواد بالواو
فوجع القلب ابوء بنعمتك على اى اعترف بها واقر بالعجز عن احصائها
والقيام بشكرها هذه يداى وما جنيت اى كسبت على نفسى ما موصولة
او موصوفة او مصدرية وهذه اشارة اما الى مجموع اليدين وما جنت
واما الى كل منهما والمقصود اظهار العجز والاعتراف بالتقصير ز اى
رواه البزار عن ابن مسعود رضى الله عنه سبحان ذى الجبروت والملكوت
تقدم لكن مقدما ومؤخرا والكبرياء والعظمة د س اى رواه ابو داود
والنسائى عن عوف بن مالك الاشجعى واذا قام من الركوع قال سمع الله
لمن حمده م عه ط اى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة بن اليمان والطبرانى
عن ابن مسعود قال النووى معنى سمع اجاب اى من حمد الله تعالى متعرضا
لثوابه استجاب الله له واعطاه ما تعرض له فقوله اللهم ربنا لك الحمد لتحصيل
ذلك بتكرير النداء على سبيل التعداد زيادة التضرع خ م ت س د
اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابو داود كلهم عن ابى هريرة
رضى الله عنه ربنا ولك الحمد اى ادعوك والحال ان الحمد لك لا لغيرك
وقيل الواو للعطف على مقدر قال النووى ولفظ ربنا على تقدير اثبات
الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله لمن حمده يا ربنا ولك الحمد فاستجب
حمدنا خ م اى رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة ايضا ربنا لك الحمد
خ اى رواه البخارى عنه ايضا قال ميرك فى بعض الروايات بدون الواو

وفي بعضها باثباتها والامران جائزان ولا ترجيح لاحدهما في مختار الشفيعة
انتهى وقال ابن القيم في بدايه صح عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كله واما الجمع
بين اللام والواو فلم يصح انتهى قال ابو المكارم في شرح النقاية مختصر +
الوقاية في التحميد اربع روايات ربنا لك الحمد في الغنية هو الصحيح وقال
الطحاوي هو الاصح وربنا ولك الحمد وهو الاحسن والكل منقول عن النبي
صلى الله عليه وسلم كذا في الكافي ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه خ
د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن رفاعة بن رافع الزرقي
وزيد في بعض الروايات مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى قال العسقلاني اما
قوله مباركا عليه فيحتمل ان يكون تاكيدا وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة
والثاني البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره بعض
الشراح ولا يخفى ما فيه واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من حسن التفويض
الى الله تعالى ما هو الغاية في القصد فذكره ميرك اللهم لك الحمد ملء السموات
برفع الهمزة ونصبها وهو اشهر كذا في شرح مسلم للنووي وكذا قوله وملء
الارض وهذا تمثيل وتقريب اذ الكلام لا يقدر بالمكائيل ولا يسعه الاوعية
وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر ان يكون تلك الكلمات اجساما لملأت
الاماكن كلها ولا يبعد ان يقال المراد بملئهما مثلهما ومقابلهما فان السموات والارض
انفسهما وما فيهما في المخلوقات كلها نعم يحب حمد الباري عليها وزيد في بعض
الرواية وملء ما بينهما اي من الهواء والسحاب ونحوهما وملء ما شئت
من شيء اي كالعرش وما فوقه وما تحت الثرى واشارة الى النشأة
الاخرى من عالم الآخرة بعد بالضم على البناء اي بعد ذلك من المذكورات فهو
تعميم بعد تخصيص وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن اداء حق الحمد
بعد استفراغ الجهد فانه حمده ملء السموات وملء الارض وما بينهما
ثم ارتفع في حال الامر فيه على المشية اظهار الضعف الطاقة كما اخبر الله سبحانه

عنه بقوله

عنه بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولسبق الى ذلك للحمد منتهى فلهذه
الرتبة التي لم يبلغها احد من خلق الله استحق ان يسمى احمد اللهم طهرني بالثلج
والبرد والماء البارد اي بانواع المغفرة والرحمة والفضل اللهم طهرني من
الذنوب اي التي وقعت عمدا او الخطايا اي التي صدرت خطأ او سهوا
او جمع بينهما للتاكيد المفيد للاحاطة كما ينقى بصيغة المجهول اي ينظف
الثوب الابيض وفي نسخة ينقى بصيغة المعلوم الذي طب نظرا الى الحقيقة
من الوسخ بفتحتين اي الدنس والدرن كما في الروايتين لمسلم م د
ت ق اي رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن ابي
اوفى اللهم وفي اصل الاصيل زيادة ربنا لك الحمد ملء السموات وملء
الارض وفي رواية لمسلم وملء ما بينهما ولعل رواية تركه لارادة العلويات
والسفليات منهما مع شامل لما بينهما لانه لا يخلو عنهما وملء ما شئت
من شيء بعد لقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اهل الثناء بالنصب على النداء
او المدح او على انه وصف المنادى وجوز رفعه على انه خبر محذوف او مكة
اي انت اهل الثناء او اهل للثناء عليك والمجد اي العظمة والشرف
يعني اهل ان تعظم وتكرم وروى الحمد فلكانا عياض وثبت بمعروفه
كذا في التصحيح احق ما قال العبد ما مصدرية والمعنى اقوال العبد وهو
مبتدا خبره ولا مانع لكان موصوفة او موصولة اي احق الاشياء التي تعالى
يتكلم بها العبد ثناء لله من العبد المطيع اي ضعوا لكن شرع التعريف
في العبد للجنس او للعهد والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوز الحنفي
في احق النصب والرفع كما في اهل الثناء وقال اي احق ما قال العبد
انتهى وهو وجه بعيد مستغنى عنه بما هو ظاهر قريب غير محتاج الى التقدير
واما تجويزه النصب فمخالف للرواية والدراية ويحتمل ان يكون خبر مبتدا
محذوف اي انت احق بما قال لك العبد من المدح من غيرك فيكون

جملة اللهم لا مانع لحج دعاء اخر ووجد في نسخة من النسائي بلفظ غير ما قال
العبد ووقع في بعض الكتب حق ما قال العبد كلنا بحذف الالف والواو
وهو غير معروف في الرواية وان كان كلاهما صحيحا ذكره ميرك لكن في شرح المنهاج
للدميري ان النسائي روى حذف الالف صح اصح والواو في وكلنا والله اعلم
وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتداء وخبره على ما هو الاظهر الاشهر
لا مانع وفي حاشية لا نازع بر فر مسلم وليس في نسخة اصيل وفي النسائي
ايضا بلفظ لا نازع لما اعطيت وهو المناسب بقوله تعالى تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لا مانع احسن لحسن المقابلة
اللغوية المسماة بالطباق عند علماء البديع لا سيما مع قرينة المقلوبة
المتفق عليها وهي قوله ولا معطي لما منعت وما احسن قول ابن عطاء ربما
اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك ولا ينفع ذا الجد منك
الجد سبق بعض تحقيقه وفي تصحيح الجد بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون
والمتاخرون قال ابن عبد البر ومنهم من رواه بالكسر والطبري ومن بعده
قال ومعناه على ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده
انما ينفعه وينجيه رحمتك والصحيح المشهور الفتح وهو الحظ والغنى والعظمة
في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطنة اي لا ينجيه حظه منك وانما
ينفعه وينجيه العمل الصالح فيكون معنى منك عندك وقيل ولا ينفع معطوف
على ما قبله اي ولا ينفع عطاؤه وذا الجد منادى اي ذا الغنى والعظمة والحظ
منك الجد لا من غيرك ويحتمل ان يكون المعنى ولا يسلم من عذابك غناه
م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي سعيد
اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وفي نسخة وملء الارض وملء
ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد اي من غيرهما كالكرسي وغيره اهل الثناء
واهل الكبرياء والمجد لا مانع لما اعطيت وترك هنا ولا معطي لما منعت

الجيم

للاكتفاء

للاكتفاء وظهور المقابلة ولا ينفع ذا الجد منك الجد قيل المراد بالجد اب
الاب واب الام اي لا ينفع احدا نسبه بل انما ينفعه حسبه
وقال صاحب الفائق اي لا ينفع المحظوظ بذلك اي بدل طاعتك
ويمكن ان يكون من اصل معناه على الابتداء ويتعلق اما بينفع او
بالجد والمعنى ان المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان
تمنحه اللطف والتوفيق للطاعة وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب
الله تعالى في الاخرة بالجد وانما ذلك بالجد في الطاعة ط اي رواه الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله عنه واقرا سبحان ربي الاعلى بفتح الياء
وسكونها م د س ص ت اي رواه مسلم والاربعة عن حذيفة و
البزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني ثلاثا ز اي رواه البزار
عن ابن مسعود رضي الله عنه وذلك ادناه د اي رواه ابو داود عنه ايضا
اللهم اعوذ اي بدون فا اي التجئ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص واما ما نقله ميرك هنا عن النهاية
المعافاة هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك
عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم فهو في غير محله
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك اي لا احصي العد بالحصى فانهم كانوا
يعتمدون على الحصى كالمعتمد على الاصابع اي لا اطيق ان اثني عليك
كما تستحق بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائي قدر استحقاقك انت كما اثنيت
على نفسك اي بقولك لله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
الاية م ع اي رواه مسلم والاربعة كلهم عن عائشة رضي الله عنها اللهم
لك سجدت وبك امنت اي باطنا ولك اسلمت اي ظاهرا سجد
وجهي بسكون الياء وفتحها اي ذاتي او عضوي الاشرف الوجيه
الا لطف للذي خلقه اي اوجده وصوره اي جعله ذا صورة في احسن

تقويم وزاد ابوداود والنسائي فاحسن صورة وشق اي فتح سمعه وبصره اي جعله سميعا بصيرا وفيه دليل لمن يقول الاذنان من الوجه ولعل الاعلى منهما من الرأس واسفلهما من الوجه وذهب ابو حنيفة رحمه الله واحمد به الى انهما من الرأس والشافعي رحمه الله مذهب واتباعه الى انهما عضوان مستقلان واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد به الذات قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا يبعد ان يقال الاضافة لادنى الملابسة وهي المشارفة والمقاربة تبارك الله اي تكاثر خيره وتزايد بره احسن الخالقين اي المصورين والمقدرين والا فالخالق بمعنى اوجد لا يوجد غير الله قال الله تعالى خالق كل شيء م د س اي رواه مسلم وابوداود والنسائي عن علي رضي الله عنه خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وفي نسخة بدل لحمي وعظمي وعصبي وزاد ابن حبان وما استقلت به قدمي اي حملته قدمي وهو تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل وقدمي بصيغة الافراد وهو مؤنث واما قول الحنفي يجوز ان يكون بتشديد الياء على لفظ التثنية وان يكون بتخفيفها على الواحد فخطا رواية ودراية اما الاول فمن عدم القراءة على المشايخ المعتبرة وعدم التتبع للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ومن قلة التأمل في القواعد العربية فانه لو اريد به التثنية لقيل قدماي لكونه مرفوعا على الفاعلية لما استقلت في القاموس استقله حمله ورفعه كاقله لله رب العالمين متعلق بخشع س حب اي رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن جابر سبوح قدوس رب الملائكة والروح م د س اي رواه مسلم وابوداود والنسائي كلهم عن عائشة رضي الله عنها سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه بكسر الدال المهملة وتشديد القاف وجله بكسر الجيم وتشديد اللام اي قليله وكثيره وقيل الدق بكسر الدال الدقيق والجل بكسر الجيم وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق

الصغير

الصغير وبالجل الكبير قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد في مسألته ولان الكبائر تنشأ في غالب الاحوال من الاصرار على الصغائر وعدم المبالاة بها فكانها وسائل الى الكبائر ومن حق الوسيلة ان تتقدم اثباتا ونفيا واوله واخره وعلانيته وسره فان قلت قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما فائدة قلت فائدته بيان الافتقار الى الله تعالى والاستغفار واظهار العبودية والشكر للنعمة وطلب الدوام او استغفار عن ترك الاولى او التقصير في بلوغ حق عبادة المولى مع ان كل لفظ الدعاء هو العبادة وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره على احسن الوجوه وكان ما يأتي به في الركوع والسجود وكثيرا لان في حالة الصلوة افضل من غيرها ثم في تينك الحالتين زيادة خضوع وخشوع ليست في سائرها فكان يختارهما لاداء هذا الواجب الذي امر به ليكون اكمل وعلى الوجه الافضل م د اي رواه مسلم وابوداود كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه اللهم سجد لك سوادي اي شخصي الظاهر وخيالي اي الباطن وبك امن فؤادي اي قلبي ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي اي حاضرا وانا به مقر يا عظيم اي عظيم المغفرة يا عظيم اي عظيم الرحمة اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الذنوب العظيمة اي كمية وكيفية الا الرب العظيم اي ذاتا وصفة مس اي رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه سبحان ذي الملك اي ملك عالم الشهادة والملكوت اي ملك عالم الغيب سبحان ذي العزة اي الغلبة والمنعة والجبروت اي القهر والعظمة والقدرة سبحان الحي الذي لا يموت اي لا يزال ولا يموت اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك اي عظمة ذاتك وعلت صفاتك مس اي رواه الحاكم عن عمر رضي الله عنه رب اعط نفسي تقواها وفتحها على انواع

الكمال

على النوافح تقوىها من الشرك الجلى والخفى وزكها اى انمها بالعلم النافع والعمل
الصالح انت خير من زكها اى طهرها انت وليها اى متصرف امرها ومولاها اى
مالكها وناصرها وفيه تلويح الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقوىها قد افلح
من زكىها وقد خاب من دسىها اى خسر من نقصها بالجهالة والمعصية
اخفيها ا اى رواه احمد عن عائشة رضى الله عنها اللهم اغفر لى ما اسررت
اى اخفيت وما اعلنت اى اظهرت مص اى رواه ابن ابى شيبة
عن عائشة رضى الله عنها ايضا اللهم اجعل فى قلبى نورا واجعل فى سمعى
نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل امامى بفتح الهمزة اى قدامى نورا واجعل
خلفى نورا واجعل من تحتى نورا واعظم لى نورا بقطع الهمزة اى اجعل
لى نورا عظيما مص اى رواه ابن ابى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما
وفى سجود التلاوة اى يزيد على التسبيح الثلاث سجد وجهى للذى
خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله اى بتصرفه وقدرته وقوته
س د ت حس اى رواه النسائى وابو داود والترمذى والحاكم عن عائشة
رضى الله عنها مرارا د اى رواه ابو داود عنها ايضا فتبارك الله احسن
الخالقين مس اى رواه الحاكم عنها ايضا اللهم اكتب لى عندك اى [illegible]
بها اى بسبب هذه السجدة او فى مقابلتها وبدلها اجرا اى ثوابا
كاملا وضع امر من الوضع اى حط عنى بها وزرا اى اثما واجعلها لى عندك
ذخرا بضم الذال المعجمة اى ذخيرة وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود
د ق حب مس اى رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن
ابن عباس رضى الله عنهما ما وضع رجل اى مؤمن جبهته لله اى خالصا
ساجدا الا فقال يا رب اغفر لى ثلاثا الا رفع راسه وقد غفر له مو مص
اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابى سعيد الخدرى وله حكم الرفع
واذا جلس بين السجدتين قال المص فى التصحيح وانما حفظ بين

السجدتين بالدعاء لانه حال بين حالتين مامور بالدعاء فيهما فاعطى
حكمها فكانه لم يعد فاصلا بين السجدتين قلت ولعله وقع نادرا
منه صلى الله عليه وسلم ولهذا ما عده علماؤنا من السنن ولا من المستحبات
لكنه ينبغى ان يؤتى بها فى بعض النوافل من الصلوات اللهم وفى رواية
البيهقى رب اغفر لى وارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى د ت ق
مس ى اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم والبيهقى فى
السنن الكبير لكلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما واجبرنى اى اغننى
من جبر الله مصيبته اى رد عليه ما فات منه ~~[illegible]~~ وذهب او عوضه
واصله من جبر الكسر اى اصلحه كذا فى النهاية ت سنى اى رواه
الترمذى والبيهقى عنه ايضا وارفعنى اى فى القدر والرتبة حس ق سنى
اى رواه الحاكم وابن ماجة والبيهقى عنه ايضا ويقنت بضم النون ن
اى بعد طلوع الفجر تقدم حكمه بانه منسوخ او مقيد بنازلة ر مس مو
مص اى رواه البزار والحاكم عن انس وابن ابى شيبة موقوفا من قول
عمر رضى الله عنه وفى سائر الصلوات اى باقيها وجميعها ان نزل نازلة
اى شديدة من شدائد الامر اذا قال سمع الله لمن حمده وهذا عند
الشافعى ومن تبعه واما عند غيره فقبل الركوع كما ورد فى الاحاديث
فى الركوع الاخيرة ويؤمن بتشديد الميم عطف على يقنت اى يقول
امين من خلفه اى من كان خلفه ا د اى رواه احمد وابو داود عن ابن
عباس رضى الله عنهما واذا جلس اى فى القعدة للتشهد اى لقراءته
فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجبان
عندنا وسمى الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتى الشهادة
التحيات لله جمع تحية وهى السلام وقيل البقاء وقيل الملك وقيل
العظمة وجمعها لتشمل المعانى كلها وقيل السلامة من الآفات والنقص

وقيل الملك وقال ابو سعيد الضرير ليس التحية الملك نفسه لكنها الكلام
الذي تحيى الملك وقال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان
لكل ملك تحية تخصه فلذا جمعت فكان المعنى التحيات التي
يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال الخطابي ثم البغوي ولم يكن
في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله تعالى فلذا ابهمت الفاظها واستعمل
منها معنى التعظيم فقال قالوا التحيات لله اي انواع التعظيم وقال المحب
الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني المتقدمة وكونها
بمعنى السلام هنا انسب والصلوات اي الصلوات الخمس او ما هو اعم من
ذلك من الفرائض في كل شريعة او العبادات كلها وقيل الدعوات وقيل
انواع الرحمة ذكره العسقلاني وقال المولف اصل الصلوة التعظيم اي الادعية
التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحق بها لا يليق لاحد سواه انتهى وفي النهاية
اصل الصلوة الدعاء فسميت العبادة المخصوصة ببعض اجزائها
وقيل اصلها التعظيم وسميت العبادة المخصوصة لما فيها من تعظيم
الرب والطيبات اي ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون
ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به وقيل الطيبات الاذكار
ذكره العسقلاني وقال ابن دقيق العيد اذا حملت الصلوات على العهد
او على الجنس كان التقدير انها واجبة لله لا يجوز ان يقصد بها غيره واذا
حملت على الرحمة فيكون معنى قوله لله انه متفضل بها لان الرحمة التامة لله
يوتيها من يشاء واذا حملت على الدعاء فظاهر واذا حملت التحية على
السلام فيكون التقدير التحيات التي يعظم بها الملوك مستمرة لله
واذا حملت على العبادة فلا شك في اختصاص الله به وكذلك العظمة
التامة واما الطيبات فقد فسرت بالاقوال ولعل تفسيرها بما هو اعم
فتشمل الاقوال والافعال والاوصاف وطيبها كونها كاملة خالصة

عن الشوائب وقال القرطبي قوله لله فيه تنبيه على الاخلاص في العبادة
اي تلك لا يفعل الا لله ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف بان
ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله واظهر الاقوال واجملها
ما قيل من ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات
البدنية والطيبات العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوي يحتمل
ان يكون الصلوات مبتدأ وخبره محذوف والطيبات معطوفة
عليها فالواو الاولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله اي رأفته وعطفه ومغفرته وبركاته
قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى
الكثرة او بمعنى الخير ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وسيأتي تحقيق السلام مبنى ومعنى
ووجد بخط السيد اصيل الدين في الحاشية هنا سلام بالتنكير في
الموضعين وكتب عليه فيهما رمز النسائي وهو سهو مبناه ومعنى
حيث قال النووي يجوز في السلام عليك وفيما بعده حذف الالف
واللام والاثبات افضل وهو الموجود في الروايات الصحيحين
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يقع في شيء من طرق حديث ابن
مسعود رضي الله عنه بحذف اللام وانما اختلف ذلك في حديث ابن
عباس رضي الله عنهما وهو من افراد مسلم اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي رواية النسائي اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ع س الا رواه الجماعة
كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه والبيهقي في السنن الكبير عن عائشة رضي
الله عنها ولفظ ابن مسعود كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان السلام على فلان صا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات
لله الى آخره ثم اعلم ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه اصح حديث روي
في التشهد وعليه العمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على ما
ذكره الحافظ العسقلاني التحيات المباركات الصلوات الطيبات
قال الخطابي حذفت الواو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اختصارا
تقديره والمباركات والصلوات والطيبات وهو جائز معروف في اللغة
وقيل في بيان هذا النظم انه جملتان واردتان على سبيل الاستيناف
فان التحيات مبتدا والمباركات صفته والخبر مقدر اي التحيات المباركات
لله فان العبد لما وجه التحيات المباركات الى الله تعالى ان يقول فما
للعبد حينئذ فاجيب بان الصلوات الطيبات لله تعالى يوجهها اليه
جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة فان الصلوة هي الرحمة والبركة انواع الخير وهي
المسئولة في قوله اللهم انزل لك الطيبات انتهى وفيه بحث لانه خلاف
الظاهر ولا يلائم سائر الروايات والظاهر ان كلا من هذه الاربع مبتدا
اما حذف العاطف كما جوزوا او على سبيل التعداد ولله خبرها السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قيل اورد هنا البركات بصيغة الجمع
دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله
للتفنن او للاستغراب او موكول علمه اليه صلى الله عليه وسلم السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية الترمذي والنسائي هنا في الموضعين
سلام بالتنكير قال الطيبي اصلا سلام عليك سلمت سلاما ثم حذف
الفعل واقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة
على ثبوت المعنى واستقراره ثم التعريف اما للعهد والتقدير اي ذلك
السلام الذي وجه الى الامم السالفة عليك وعلينا وعلى اخواننا واما
للجنس والمعنى ان حقيقة السلام الذي يعرفه كل احد انه ما هو ومحق

يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا ويجوز ان يكون للعهد الخارجي اشارة
الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ولا شك ان هذه التقادير
اولى من تقدير النكرة انتهى وحكى صاحب الاقليد ان التنكير فيه للتعظيم وهو
وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة قال البيضاوي علمهم ان
يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم ثم علمهم ان يخصصوا
انفسهم اولا لان الاهتمام بها اهم ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين
اعلاما منه بان الدعاء للمومنين ينبغي ان يكون شاملا لهم وقال التوربشتي
السلام بمعنى السلامة كالمقام بمعنى المقامة والسلام اسم من اسماء الله
تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب ونقص
وآفة وفساد ومعنى قولنا السلام عليك الدعاء اي سلمت من المكاره
وقيل معناه اسم السلام عليك كانه تبرك عليه باسم الله تعالى وقال الكرماني
قيل معناه التعوذ بالله فان السلام اسم من اسمائه تقدير الله عليك اي حفيظ
كما يقال الله معك اي بالحفظ وقيل السلام بمعنى السلامة كالملاذ
واللذاذة اي السلامة والنجاة لك انتهى والمراد بالصالحين القائمون
بحقوق الله وحقوق عباده المومنين اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله متفق عليه اي رواه مسلم والاربعة والبخاري
حيث كلام عن ابن عباس رضي الله عنهما وافتراق في زيادة المباركات
فيه وهي موافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة واختار ابو حنيفة
وجمهور العلماء تشهد ابن مسعود رضي الله عنه لكونه اصح التحيات
الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قيل الصلاح هو استقامة
الشيء على حالة كماله والفساد ضده ولا يحصل الصلاح الحقيقي الا في الاخرة
لان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا

لا تكون من نبيه خللا وفسادا ولا يصفو ذلك الا في الآخرة خصوصا
لزمرة الانبياء لان الاستقامة التامة لا تكون الا لمن فاز بالقرب
المعلى ونال المقام الاسنى ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة الانبياء
والمرسلين قال تعالى في حق خليله عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وحكى
عن يوسف عليه السلام انه دعا بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين ه
اشهد ان لا اله الا الله زاد الثاني وحده لا شريك له وان محمدا زاد مسلم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله م د س ق اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه التحيات الطيبات
والصلوات والملك لله د اي رواه ابو داود عن سمرة بسم الله وبالله
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله ه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختار الجملة الفعلية لافادة التجدد
والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما
بشانه صلى الله عليه وسلم وعطف للاتصال بين الجملتين وكرر اشهد
لقصد المبالغة والتعظيم له صلى الله عليه وسلم وذكر النبي والرسول اشارة
الى انه جامع بين منقبتي النبوة والرسالة س ق مس اي رواه
النسائي وابن ماجه والحاكم عن جابر رضي الله عنه التحيات لله الزاكيات
لله الطيبات اي لله وحذف اكتفاء بما قبله او ما بعده وهو قوله الصلوات
لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يقال في وجه اختيار
الخطاب في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحن نتبع لفظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين من الصحابة كيفية
التسليم ومن ذهب الى الغيبة توخى معنى ما يؤديه اللفظ بحسب
مقام الغيبة وقريب منه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء

والياء فالتحتانية هو اللفظ المتوعد به والفوقانية معنى ذلك
بحسب مقام الخطاب وينصر هذا التأويل ما رواه البخاري في صحيحه عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه علمني النبي صلى الله عليه وسلم وكفي بين
كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن التحيات لله الخ فلما قبض
قلنا السلام على النبي قيل ويمكن ان نأخذ من مشرع اهل العرفان ونقول
الصلوات محمول على ما هو المعروف من الاركان المخصوصة والطيبات على كونها
خالصة لوجه الله تعالى محصلة للزلفى كما قال تعالى ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله وجه تقدير وجه الخطاب في السلام انهم حين استفتحوا
باب الملكوت واستأذنوا بالتحيات على الولوج كأنهم اذن لهم بالدخول
في حريم الملك الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجات كما ورد قرة
عيني في الصلوة وارحنا يا بلال فاقتدوا في الحمد والثناء والتمجيد
وطلب المزيد وشفعوا لحاجاتهم فعند ذلك تنبهوا على ان هذه المنح
والالطاف بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب
في حرم المحبوب حاضرا فاقبلوا عليه مسلمين بقولهم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال الولي بالاتفاق ابو بكر الوراق
ذات يوم لاهل مجلس الوفاق يا ايها الناس ابشروا بالبشارة
العظمى والكرامة الكبرى وهي انه صلى الله عليه وسلم لا ينسكم قطعا في حال
من الاحوال ولا في مقام من مقامات الاكرام والاجلال فلو كان ينسيكم
ساعة او لحظة لنسيكم في مقام الهيبة حين قام بين يدي رب العزة
وحصل له قرب الحضرة فقال التحيات لله والصلوات والطيبات
فقال الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبي عليه السلام
اعتناء بكم اجمعين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة

المقربين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
مو مس طا اى رواه الحاكم فى المستدرك ومالك فى الموطا كلاهما
من قول ابن عمر رضى الله عنهما موقوفا واختار مالك هذا التشهد لان
عمر رضى الله عنه قرأه على الناس فوق المنبر فكان بمنزلة الاجماع حيث
لم ينكر عليه احد وفيه انه لا خلاف فى جواز الفاظ التشهد جميعها وانما الخلاف
فى الافضل ولا شك ان كلما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق اصح فهو
اولى بالعمل بسم الله وبالله خير الاسماء بالجر ويجوز رفعه ونصبه التحيات
الطيبات الصلوات لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق الباء للملابسة والحق الشريعة
او للسببية فهو القرآن وسائر المعجزات بشيرا اى مبشر المؤمنين بالجنة
ونذيرا اى منذر الكافرين بالنار وان الساعة اى القيامة آتية اى
بغتة لا ريب فيها اى عند ارباب اليقين او نفى معناه نهى اى لا ترتابوا
فى وجودها ولا تشكوا فى قرب وقوعها السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفر لى واهدنى
طس اى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط عن ابن الزبير رضى الله
عنه وكيفية الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد قيل الآل من حرمت الزكوة عليه من بنى هاشم وبنى عبد المطلب
وقيل كل تقى آله وقيل جميع امة الاجابة واليه مال مالك على ما ذكره
ابن العربى واختار الازهرى والنووى فى شرح مسلم كما صليت ما
مصدرية اى صلوة مثل صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم التشبيه
ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف
بما يعرف وقيل التشبيه يتعلق بآل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
لا يشترط ان يكون المشبه به اقوى بل مجرد المشاركة كفى والشرط

اغلبين

اغلبين والمقصود منه تشبيه الصلوة بالصلوة اما فى الكمية او فى الكيفية
او غيرهما كالدوام والثبات فهو من قبيل التشبيه لبيان الحال او الكمال
اللاحق وقال المؤلف ان قيل لا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق فكيف طلب له من الله الصلوة كما لابراهيم والاصل ان يكون المشبه
فوق المشبه فهذا السؤال مشهور اجيب عنه باجوبة كثيرة ضعيفة
احسنها انه صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم فاذا دخل غيره من الانبياء
الذين من ذرية ابراهيم فدخول محمد صلى الله عليه وسلم اولى فيكون قولنا
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متناولا للصلوة عليه وعلى
سائر النبيين من ذرية ابراهيم ثم قد امرنا الله ان نصلى عليه وعلى آله خصوصا
بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل ابراهيم عموما وهو فيهم فيحصل لآله
من ذلك ما يليق بهم ويبقى الباقى كله له صلى الله عليه وسلم فيكون قد
صلى عليه خصوصا وطلب له من الصلوة لآل ابراهيم عموما وهو افضل
منهم ولا شك ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم له عليه السلام اكمل من الصلوة
اى صلوته دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله على ابراهيم وعلى كل
آل ابراهيم انتهى ولا يخفى انه مع بعده غير مستقيم بالروايات
التى لم يذكر فيها آل ابراهيم او اقتصر على آل ابراهيم واريد به ابراهيم الا ان
يقال المراد به آل ابراهيم معه كما قيل فى قوله تعالى وانجيناكم من آل فر
عون واغرقنا آل فرعون وعندى ان المشبه به هو صلوة ابراهيم
وآل ابراهيم جميعا او صلوة آل ابراهيم من الانبياء الذين من ذريته فانهم
لكثرتهم يقوى جانبهم المشبه به فى الجملة وان كان هو افضل من كل
واحد منهم على حدة والله سبحانه اعلم انك حميد مجيد تذييل للكلام السابق
وتقرير له على سبيل العموم اى انك حميد فاعل ما يستوجب الحمد من
النعم المتوالية المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتواترة مجيد كريم

الامان الى جميع افراد الانسان ومن محامدك واحسانك ان توجه صلاتك
على حبيبك نبي الرحمة والاصحاب السامية وسادات الائمة اللهم بارك على محمد
اى اثبت له دوام ما اعطيته من التشريف والكرامة قاله في النهاية وعلى
ال محمد كما باركت على ال ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد ع اى رواه
الجماعة عن كعب بن عجرة وهو اصح الفاظ الصلوة وافضلها واعجبها كما
فينبغي عليها في الصلوة وغيرها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وفي اصل الجلال على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وفي نسخة الجلال على ابراهيم واعلم ان هذه الرواية
يدخل ابراهيم في الصلوة دخولا اوليا اصليا كما اشرنا اليه لانه الاصل
المستتبع لاله فان الاول اذا ذكر مضاف الى شيء هو له ولم يذكر من هو له
معه معه دا ايضا بيننا وله الاول كما يشير اليه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وكما يدل عليه ما في الصحة
الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى ان اباه اتى النبي عليه الصلوة
والسلام بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى ومن المعلوم ان ابا
اوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء انك حميد فعيل من الحمد بمعنى
المحمود وابلغ منه وهو من حصل له صفات الحمد كلها وقيل هو بمعنى الحامد
اى يحمد افعال عباده مجيد فعيل من المجد وهو صفة من كمل في الشرف
وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام والجمال ومناسبة
ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكريم الله لنبيه
وثناؤه عليه وتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب
الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انه كالتعليل للمطلوب او هو كالتذييل
خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن كعب ايضا اللهم صل على محمد
وال محمد كما صليت على ابراهيم قيل الال مقحم وقيل المراد هو واله كما قدمناه

انك

انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد خ س اى رواه البخاري والنسائي كلاهما عن كعب ايضا
اللهم صل على محمد وازواجه وفي رواية مسلم وعلى ازواجه اى امهات المؤمنين
وهو جمع زوج ويقال للمراة زوج الرجل كعكسه قال تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة واما جمع الزوجة فزوجات وذريته في الصحاح هي بالضم و
التشديد نسل الثقلين وفي القاموس ذرا الله الخلق بذرو خلقهم فلعلهم
ومنه الذرية الا ان العرب تركت همزها والجمع ذراري وفي المغرب
ذرية الرجل اولاده يكون واحدا وجمعا كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وفي رواية مسلم وعلى ازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم خ م د س ق حب اى رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي حميد الساعدي
انك حميد مجيد م اى رواه مسلم عنه ايضا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال
ابراهيم خ س ق اى رواه البخاري والنسائي وابن ماجه كلهم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم خ اى رواه
البخاري عنه ايضا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين الاصح ان المراد
به اصناف الخلق فان العالم ما سوى الله وانه جمع لجميع الانواع ويشمل
الاصناف وغلب فيه العقلاء لشرفهم وقيل باجواه بطن الفلك وقيل
كل محدث فيه وقيل مختص بالعقلاء وقيل المراد به الجن والانس انك
حميد مجيد م د ت س اى رواه مسلم وابو داود والترمذي و
والنسائي كلهم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه على محمد وفي نسخة

اللهم صل على محمد النبي الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ
فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا في المغرب والمراد نفي الكتابة
والقراءة غالبا وقيل منسوب الى مكة لانها ام القرى اي اصلها وعمدتها وبركتها
وقيل منسوب الى الام اي مثل ما خرج من بطن الام لم يتعلم القراءة والكتابة
وعلى ال محمد د س اي رواه ابو داود والنسائي عنه ايضا لكن بزيادة
النبي الامي كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد س اي رواه النسائي ايضا عنه فللنسائي روايتان
فهو مختص ببعض الزيادة في هذه الرواية اللهم صل على محمد وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم انك حميد مجيد ز اي رواه
البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه اقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن اي معشر الصحابة عنده اي عند النبي صلى
الله عليه وسلم والجملة حالية معترضة فقال يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه اي بواسطة تعليمك ايانا كيف السلام عليك اي لفظه
او طريقه قال البيهقي اشارة الى السلام الذي في التشهد انتهى وحكى
ابن عبد البر احتمالا اخر وهو ان المراد به السلام الذي يتحلل من الصلوة
وقال الاول اظهر واقول يحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام المتعارف
وهو قولنا السلام عليك لانه اقل السلام المعتبر واما زيادة ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فمن خصوصيات التشهد وكانه استفهم عن معنى قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان معرفة صيغة السلام
ظاهرة بخلاف صيغة الصلوة فانها مبهمة غير معينة ولذا قال فكيف نصلي
عليك فانه يحتمل ان يكون احتمالات من الصلوة عليك على طبق السلام
عليك او صلى الله عليك على ارادة الانشاء او قصد الدعاء او غير ذلك اذا
نحن صلينا اي اذا اردنا ان نصلي عليك في صلاتنا اي خصوصا فانه

وسلم

وسيلة الى قبول التوبة وتمام الطاعة وكمال العبادة ثم رايت ميرك
نقل عن العسقلاني انه قال واختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد
السؤال عن الصلوة المامور بها وباي لفظ تؤدى وقيل عن صفتها
وقال القاضي عياض لما كان لفظ الصلوة المامور بها في قوله تعالى صلوا
عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم فسألوا باي لفظ تؤدى هكذا قال
بعض المشايخ ورجح الباجي ان السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها
وهو اظهر لان كيف ظاهر في الصفة واما الجنس فيسأل بلفظ ما وبه جزم
القرطبي قال الراوي وهو ابو مسعود الانصاري رضي الله عنه فصمت
اي سكت النبي عليه الصلوة والسلام حتى احببنا اي تمنينا ان الرجل
لم يسأله وانما احبوا ذلك خشية ان يكون لم يعجبه ذلك السؤال لما تقرر عندهم
من النهي عن ذلك قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
ذكره ميرك عن العسقلاني والاظهر ان تمنيهم لخوف تعنيته صلى الله عليه وسلم
في الاحتياج الى التامل ان كان يعمل بالاجتهاد او بالتوجه الى الانتظار
للوحي او لفوت ما كانوا يستفيدون منه صلى الله عليه وسلم فوايد
عزيزة وعوايد كثيرة فاتتهم بسبب هذا السؤال والله اعلم بالحال قال وفي
رواية الحاكم ثم قال اذا صليتم علي فقولوا وهو امر استحباب في الصلوة
عند الجمهور خلافا للشافعي وفي رواية عند الطبري فسكت حتى جاءه الوحي
فقال تقولون اللهم صل على محمد ~~صلى~~ وفيه ايماء الى عجز الخلق عن حقيقة
التصلية عليه ولذا طلبوا من الله الصلوة عليه واحالوا الامر العظيم اليه
النبي الامي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد
النبي الامي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
حب مس اي رواه ابن حبان والنسائي والحاكم واحمد عن ابي مسعود

الانصاري البدري رضي الله عنه من سره اي احبه واعجبه ان يكتال
على صيغة المجهول من الاكتيال وروي بصيغة المعلوم بالمكيال الاوفى
هو عبارة عن نيل الثواب الوافر وحصول الاجر المتكاثر اذا صلى علينا اهل
البيت منصوب بفعل مقدر تقديره اعني اهل البيت ويجوز الجر على انه بدل من
الضمير المجرور في علينا او عطف بيان ثم قوله اذا شرط جزاؤه فليقل والشرط
والجزاء جواب الشرط الاول اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين
صفة كاشفة او احترازية بمخرج من افتخر ربة الدنيا فكانت تلفظ
النبوة في طرق المدينة وذريته اي اولاده واولاد بناته واهل بيته تعميم
بعد تخصيص فدخل فيه مواليه ومنه الحكي الوثيب ما حكي الخطيب انه دخل
يحيى بن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا له وسلم عليه فقال العلوي
ليحيى ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في طين عجن بماء الوحي
وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك
الهدى وعنبر التقوى فقال العلوي ليحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك
فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا وفي اللطائف لبعض الظرفاء انه
قال له بعض الشرفاء مما كان متلطخا بالمعاصي وانواع الجفاء يجب
عليك ان تصلي علينا اهل البيت فقال انا اقول على اهل بيته الطيبين
الطاهرين كما صليت على ال ابراهيم وفي نسخة على ابراهيم ويؤيده
ما في سلك المؤمنين فالمعنى صل على كل منهم كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه من صلى
على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
اي ثبتت وحلت ثم وصف المقعد بالمقرب باعتبار ان كل من كان
فيه فهو مقرب عند الله وهو من قبيل وصف المكان بوصف المتمكن فيه

فعلى

فعلى هذا المقرب اسم مفعول ولا يبعد ان يوصف المكان بالقرب بالنسبة
كما قيل في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بمعنى مؤلم بفتح اللام ويجوز ان يكون
اسم مكان اي مقعد هو مكان التقريب والقرب عنده ولعله مقتبس
من قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم قيل هو المقام المحمود
وقيل جلوسه على العرش او الكرسي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مقامان احدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف عن يمين الرحمن حيث
يغبطه الاولون والاخرون وثانيهما مقعده في الجنة ومنزله الذي لا منزل
بعده وهذا المعنى هو الانسب في هذا المقام لوجود نظيره من سؤال الوسيلة
كما تقدم والله اعلم ط طس اي رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط معا
عن رويفع بن ثابت ثم ليتخير اي ليختر في الدعاء اي جنسه ويستثنى
منه ما يسأل من الناس فانه لو قال في صلوته اعطني مالا ونحوه بطلت صلوته
عند علمائنا الحنفية او من الدعاء المأثورة اعجبه اي احسنه اليه او الينبغي
فيدعو خ اي رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ميرك وفي
رواية لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء وفيه جواز الدعاء بما هي دنيا
ودينويا في الصلوة سواء كان بالفاظ القرآن والادعية ام لا قال الشافعي
يجوز الدعاء في الصلوة بما شاء من امر الدنيا والاخرة ما لم يكن اثما قال عمر رضي
الله عنهما اني لادعو في صلوتي حتى بشعير حماري وملح بيتي وقال الحنفية
يدعو بما شابه الفاظ القرآن والادعية المأثورة انتهى ولا دلالة لاثر ابن
عمر رضي الله عنهما على المدعى فان الظاهر منه ان كان يطلب تيسير الملح و
الشعير منه تعالى لا تعمهما على طريق خرق العادة فهذا لا ينافي ما قال علماؤنا
من انه لو قال اعطني شعيرا او ملحا بطلت صلوته لانه من جنس كلام الناس
ومثله يبطل وان كان بلفظ الذكر كما اذا قيل له جاء فلان فقال ان لله وامثال
ذلك حيث ينقلب الذكر من موضعه المعنوي الى الجواب الانساني والخطاب

النوع الحدثاني بعقده الجواب ونظيره تكلم الجنب واى يفض بالآية
القرآنية لا على قصد التلاوة وليستعذ بالله اى اذا فرغ احدكم من
التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من عذاب
جهنم اى ومايودي اليه ومن عذاب القبر اى من انواعه واسبابه ومن
فتنة المحيا اى الحيوة او زمانها من الابتداء مع زوال الصبر والرضا والوقوع
في الآفات والاصرار على الفساد والممات اى الموت او وقته من حالة النزع
ووقت سكرات الموت ومنكراته او زمانه حقوق سؤال منكر ونكير مع الحيرة
والخوف والدهشة والغربة وضيق القبر والشدة ومن شر فتنة
المسيح الدجال هذا عطف خاص على عام يدل على عظمة فتنته وقوة بليته
ويمكن ان يكون كناية عن الكفر في حال الحيوة او الممات لانها نتيجة فتنته
وزبدة بليته ولا شك انها اعظم الفتن واقوى المحن تحقيقه بان يختم الدعا
به ليحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح مخففا يطلق على الدجال و
وعلى عيسى بن مريم عليه السلام لكن اذا اريد به الدجال قيد به وقال ابو داود
المسيح المشدد الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل
بالتشديد والتخفيف واحد يقال للدجال ولعيسى واختلف في تلقيب الدجال
به فقيل لانه ممسوح العين لان عينه الواحدة ممسوحة وقيل لان
احد شقي وجهه خلق ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه او لانه ممسوح
من كل خير اى مبعود ومطرود فعلى هذا هو فعيل بمعنى المفعول وقال
ابو الهيثم انه المسيح بوزن السكيت وانه الذي مسح خلقه اى
شوه وليس بشيء كذا في النهاية وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح
الارض اذا خرج اى يقطعها في ايام معدودة وقيل هو المسيخ بالخاء
المعجمة بمعنى الممسوخ واما عيسى عليه السلام فسمى بذلك لانه خرج من بطن
امه وهو ممسوح بالدهن وقيل لان زكريا عليه السلام مسحه او لانه

كان المسيح

كان لا يمسح مريضا الا برأ وكان يمسح الارض اى يقطعها والمسيح الممسوح
جمع المسيح وهو البلاس ولانه بالعبرانية مشيحا كذا في النهاية فعرب
بالمسيح او لان المسيح الصديق وقال العلماء قد تكرر ذكر الدجال
في الحديث وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الالوهية فعال من ابنية المبالغة
اى يكثر منه الكذب والتدليس والخلط والتلبيس م عه حب اى
رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن ابي هريرة رضه اعلم ان هذا الحديث
وسائر الاحاديث الآتية تدل على استحباب التعوذ بين التشهد الاخير والتسليم
وقال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد في حديثه بلفظ
قل او فليتعوذ والاصل في الامر الوجوب وكان امر ولده ان يعيد صلوته
التي صلاها بغير هذا التعوذ اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك
من فتنة المسيح الدجال الخ واطلق الجمع فلا يرد انه قبيل الموت ادرج
في عذاب القبر ما يوجد ويحصل بسببه واعوذ بك من فتنة المحيا والممات
تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف والنشر الغير المرتب لان عذاب
القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال دخل تحت فتنة الحياة قال ابن
دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض الانسان مدة حياته من الافتتان
بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن والبليات واعظمها والعياذ
بالله امر الخاتمة عند الموت ثم فتنة الموت يجوز ان يراد بها شدة
السكرات عند الموت اضيف اليه لقربها منه ويجوز ان يراد بفتنة الممات
فتنة القبر وقد صح في حديث اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا
من فتنة الدجال فلا يكون مع ذلك تكرار مع قوله عذاب القبر لان عذاب
القبر مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب وقد اخرج الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل في القبر من ربك
بدا له الشيطان فيشير الى نفسه اى انا ربك ولهذا ورد السؤال بالتثبيت

لا حين سال ثم اخرج بسنده الى عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع
الميت في القبر ان يقول اللهم اعذه من الشيطان قال ميرك واسناده
جيد انتهى لكن فيه بحث من حيث انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور
اغواء الشيطان ويعتبر حينئذ اضلاله هذا وقال القاضي عياض في استعاذته
صلى الله عليه وسلم من الامور المذكورة التي قد عصم منها انما هو ليلتزم خوف
الله والافتقار اليه وليقتدي به الامة وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة
اللهم اني اعوذ بك من المأثم مصدر اثم الرجل يأثم والمراد الامر الذي يأثم به
الانسان او الاثم نفسه او ما فيه الاثم والمغرم وهو الغرم والغرامة واحد
والمراد الدين الذي استدين به فيما يكره الله او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه
واما الدين المحتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا استعاذة فيه المراد بالغرم
ما يلزم الانسان اداؤه بسبب جناية او معاملة ونحوهما وبالجملة الاولى
اشارة الى حق الله والثانية الى حق العباد خ م د س اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي ما قدمت
اي قدمته من الاعمال السيئة وما اخرت اي من الاعمال السيئة التي يبقى
اثارها او ما اخرت بان تركته فعالها من الاعمال الواجبة وما اسررت
وما اعلنت وما اسرفت اي على نفسي بارتكاب المعاصي القاصرة او المظالم
المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص وما انت اعلم به مني تذييل وتتميم ايماء
الى انه ربما يظن العامل انه يعمل حسن ويكون في الحقيقة سوء انت المقدم
اي لمن تشاء بالتوفيق والمعونة وانت المؤخر اي لمن تشاء بالخذلان وترك
النصرة لا اله الا انت م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي عن علي رضي الله عنه اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وفي رواية لمسلم
بالموحدة قال النووي في الاذكار ضبطنا ظلما كثيرا بالثاء المثلثة وفي معظم
الروايات وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي

ان يجمع

ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا كبيرا اقول الاظهر ان يقول مرة كبيرا
بالموحدة وكثيرا بالمثلثة لانه الملائم للرواية وليتبين على قياس التلفيقين لان
الظلم الكبير هو الشرك وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عنه اجماعا وكذا في
الحديث المتصل فيه وهو الصديق الاكبر كرم الله وجهه اللهم الا ان يراد بالكبير
واحد الكبائر ومع هذا انه بسبب الكثير الداخل فيه الكبير قوله ولا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك اي مغفرة كاملة ناشئة من عندك [illegible]
غير كرمك فيها وهذه الكناية في نهاية العناية وارحمني اي بعد المغفرة بتوفيق
الطاعة والعصمة من المعصية انك انت الغفور الرحيم قال ميرك دل تنكير المغفرة
على انه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف بكونه من عندك على مزيد ذلك التعظيم
لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى واتيناه من لدنا
علما وهذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية
الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي
الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم
خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجه كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني اسألك يا الله الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سبق مبنى ومعنى ان تغفر لي ذنوبي
انك انت الغفور الرحيم د س اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن
محجن بن الادرع الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
فاذا هو برجل قد قضى صلوته وهو يتشهد فقال اللهم اني اسألك يا الله
الاحد الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ثلاثا اللهم حاسبني حسابا
يسيرا اي سهلا والاشارة الى قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا مس اي رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ
بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح

الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات م اى رواه الحاكم مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما كان يعلمهم هذا الدعاء كما كان يعلمهم السورة وقد تقدم
ان بعض العلماء قال ان هذا الدعاء ولبعض اللهم انى على ما فى النسخ المصححة
اسالك من الخير كله بالجر تاكيد اى جميعه وفى نسخة بنصبه على تقدير اعنى
او تاكيدا على محل من الخير فانه مفعول وبيان لقوله ما علمت منه وما
لم اعلم واما ما الحنفى من انه منصوب على انه مفعول اسالك ففيه هذا ما
علمت منه وما لم اعلم بدل منه فمحل بحث اذ يبقى حل الكلام اسالك من الخير
كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه اللهم انى اسالك من خير ما سالك عبادك
الصالحون اى من الانبياء والاولياء واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك
الصالحون ربنا اتنا فى الدنيا حسنة اى طاعة او قناعة او عافية
وقد يراد بالنكرة العموم فى الكلام المثبت نحو قوله تعالى علمت نفس
ما احضرت وفى الاخرة حسنة اى مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة
وجنة عالية ومنزلة عالية وقنا عذاب النار اى احفظنا منها ومما
يقرب اليها وسمعت سيدنا وسندنا زبدة العلماء وعمدة الصلحاء مولانا
زكريا انه نقل عن شيخه القطب الربانى الشيخ ابى الحسن البكرى
قدس الله سره السرى ان فى هذه الاية تكلم فى الاقوال للمفسرين
والعلماء المعتبرين واحسنها ربنا اتنا فى الدنيا حسنة اى اتباع الاولى
وفى الاخرة حسنة اى الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار اى حجاب المولى
ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى الماضية والاتية وقنا عذاب النار
ربنا اتنا وفى نسخة وآتنا وهى الموافقة فى التنزيل ما وعدتنا على
رسلك اى السنتهم او ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب ولا تخزنا
اى تفضحنا بما يقتضى الاخزاء او بان تدخلنا فى النار للخلود يوم
القيمة اى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقد روى

الحافظ

الحافظ ابو يعلى الموصلى ان العار والخزى ليبلغ من ابن آدم فى القيامة
بين يدى الله ما يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار وقال بعض العارفين
لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك علينا انك لا تخلف الميعاد اى
بقولك سبقت رحمتى غضبى وقال البيضاوى باثابة المؤمن واجابة الداعى
وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرار ربنا للمبالغة فى الابتهال
والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفى الاثار من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد ولعله مقتبس من تكرار ربنا
فى اخر ال عمران خمس مرات متواليات ثم تعقيبه بقوله فاستجاب
لهم ربهم مو مص اى رواه ابن ابى شيبة من قول ابن مسعود موقوفا
سيد الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس فى صلوته اى للتشهد
فى القعدة الاخيرة اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت [illegible]
ابوء اى اقر بنعمتك على وابوء بذنبى فى نسخة انه بكسر الهمزة وفى نسخة
بفتحها وفى اخرى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ز اى رواه البزار عن بريدة
ورواه صاحب المشكوة عن النبى صلى الله عليه وسلم اى للانصراف عن الصلوة
قال لكما فى نسخة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وزاد البزار
والطبرانى يحيى ويميت واقعهما ابن السنى بزيادة قوله بيده الخير
وهو على كل شىء اى من الممكنات المتعلقة بها المشية قدير اى بالغ
القدرة كامل القوة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد قال النووى اى بدلك ومنه قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
اى لا ينفع ذا الحظ فى الصحة منك بمعنى عندك اى لا ينفع ذا الغنى
عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل فيه حذف تقديره من
قضائك او سطوتك او عذابك وقال ابن دقيق العيد قوله منك

يحب ان يتعلق بنفعه وينبغي ان يكون بنفعه منحى عنفه وقادره
اي كعبد فرج ويجوز ان يتعلق منك بالجد كما يعاد لفظه منك كثيرا لان ذلك
نافع ذكره العسقلاني ثم قال والجد مضبوط في جميع الروايات بفتح
الجيم ومعناه الغنى كما نقله البخاري عن الحسن وحكى الراغب ان
المراد هنا ابو الاب اي لا ينفع احدا نسبه كقوله تعالى فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقال القرطبي حكي عن ابي عمرو والشيباني انه رواه
بكسر الجيم قال ومعناه لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده وانكره الطبري
دعا الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل ان يكون المراد الاجتهاد
في طلب الدنيا وتضييع امر الآخرة وقال غيره لعل المراد انه لا ينفع بمجرده
ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا بفضل الله ورحمته قلت ويؤيده
الحديث المشهور لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته خ م د س بز طب ى اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي والبزار والطبراني وابن السني كلهم عن المغيرة بن
شعبة الا البزار فعن جابر وابن عباس ورواه الطبراني عن ابن عباس
ايضا او لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير ثلاث مرات خ س اي رواه البخاري والنسائي عن المغيرة ايضا
او مرة وبعده لا حول ولا قوة الا بالله سبق معناه بتغمده صلى الله عليه
وسلم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه الظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله
وقيل حال من فاعل فعل محذوف يعني نقول لا اله الا الله حال كوننا غير عابدين
الا اياه له النعمة اي الانعام والاحسان وله الفضل اي الامتنان وله
الثناء الحسن اي النعت المستحسن لا اله الا الله مخلصين اي نقوله
حال كوننا مخلصين له الدين اي الطاعة في الدين مفعول به لمخلصين
وله ظرف قدم المفعول للاهتمام به كذا قال بعضهم والاظهر انه ظرف لمخلصين

كما هو

كما هو المتبادر من العبادة ولو كره الكافرون قوله وقال المظهر اي
لكوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين له غير مشركين به شباد م س مص
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن عبد الله بن
الزبير استغفر الله ثلاثا اللهم انت السلام اي انت السالم من التغيرات
والآفات او معطي السلامة منك ومنك السلام اي يرجى ويستوهب
ويستفاد قال المؤلف في التصحيح واما ما يزاد بعد قوله ومنك السلام من نحو
واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام فلا اصل
له بل هو مختلق بعض القصاص تباركت اي تكاثر خيرك وتزايد بركتك وقال
الازهري معناه تعاليت اي تعاظمت صفتك عن صفات المخلوقين ذا الجلال
وفي رواية مسلم والطبراني وابن السني يا ذا الجلال اي مستحق الجلال وهو العظمة
وقيل الجلال التنزه عما لا يليق والجلال لا يستعمل الا لله والاكرام اي الا
الاحسان وقيل المكرم لاوليائه بالانعام عليهم والاحسان اليهم م عه طى
اي رواه مسلم عن ثوبان وعائشة رضي الله عنهما والاربعة عن ثوبان
فقط والطبراني عن ابن عمر رضي عنهما وابن السني عن ثوبان وعائشة
رضي الله عنهما وفي بعض النسخ عن عائشة رضي الله عنها فقط وليس في حديث
عائشة رضي الله عنها الاستغفار سبحان الله والحمد لله والله اكبر ليكون كذا
في اصل الجلال واكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي نسخة
صحيحة وهي الظاهرة منهن اي من الكلمات المذكورة والجمل المسطورة كلهن
بالرفع لاكثر الرواة كما صرح به العسقلاني على انه اسم يكون وخبره قوله
ثلاثا وثلاثين مرة وهو ظاهر وفي نسخة صحيحة بالكسر تاكيد للضمير
المجرور فيكون اسم يكون محذوفا اي ليكون عدد المذكورات منهن
جميعهن ثلاثا وثلاثين مرة وقال ميرك نقلا عن العسقلاني وقع لبعض
الرواة بالنصب ووجه بان اسم يكون محذوف والتقدير حتى يكون

العدد منهن كلهن ثلاثا وثلاثين انتهى وهو غير مستقيم كما لا يخفى الا ان
يعدل عنه ثلاثا وثلاثين والوجه الوجيه هو ان يكون منصوبا بتقدير
اعني او يعني وهو الاظهر فيكون حينئذ مدرجا من كلام الراوي والله اعلم ثم اعلم
انه يحتمل ان يكون مجموع العدد للجميع فاذا وزع كان لكل واحد احدى
عشرة وهو الذي فهمه سهيل بن ابي صالح احد رواة الحديث كما رواه مسلم
من طريق روح بن القاسم عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا بل وفي شيء
من طرق الحديث التصريح باحدى عشرة الا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند
البزار وهو اسناده ضعيف فالاظهر ان المراد ان المجموع لكل فرد والروايات
الثابتة عن غير سهيل صريحة فيه قال عياض هو الاولى ثم ان القائل بان
العدد للجميع افاد ان يقول ذلك مجموعا حتى يصير من المجموع ثلاثا وثلاثين
ورجح بعضهم للاتيان فيه بواو العطف والذي يظهر ان كلا من الامرين
حسن الا ان الافراد يتميز بامر آخر وهو ان الذاكر يحتاج الى العدد وله على كل
حركة كذلك سواء كان باصابعه او بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا
الثلث والله اعلم كذا ذكره الشيخ ابن حجر العسقلاني على ما ذكره ميرك
ع م د س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله
عنه احدى عشرة بسكون الشين وبكسرها اى يقولها واحدى عشرة اى مرة
واحدى عشرة اى لكل من الاذكار المذكورة فذلك اى مقدار ما ذكر كله اى
جميعه ثلاث وثلاثون م اى رواه مسلم عنه ايضا او عشرا بسكون الشين
لا غير عشرا عشرا بالنصب عطفا على ثلاثا وثلاثين او على محل احدى عشرة
وهو اقرب وانسب خ اى رواه البخاري عنه ايضا من سبح الله دبر كل
صلوة اى مكتوبة كما سيأتي في رواية وهو بضم الدال والموحدة في الا
صول المعتمدة منصوبا على الظرفية بمعنى العقب والخلف ففي القاموس
الدبر بالضم وبضمتين نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره قال

ميرك

ميرك بضم الدال المهملة على المشهور في اللغة وهو المعروف في الروايات
ايضا وقال ابو عمرو المطرزي دبر كل شيء بفتح الدال آخر اوقاته من
الصلوة وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة واما الجارحة فبالضم وقال
الداودي نقلا عن ابن الاعرابي دبر الشيء بالضم والفتح آخر اوقاته والصحيح
الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا و
ثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة بالنصب على انه ظرف
او حال وروي بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه جزاء او خبر
لمن سبح ثم الصغائر مكفرة بتلك الاذكار والكبائر التي بينه وبين و
الله تعالى يغفو بالتوبة والتي بينه وبين العبد فلا بد من اداء حقها وارضاء
صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ذكره ميرك
لكن لا يخفى ان بعض الكبائر التي بينه وبين الله تعالى ايضا لا بد من ادائها كترك
الصلوة والصوم والزكوة ثم في حقوق العباد لا بد من التوبة ايضا خلافا
لما يتبادر من العبارة وان كانت اى لو كانت خطاياه مثل زبد البحر اى
في الكثرة قال العسقلاني هو كناية عن المبالغة في الكثرة م د س اى رواه
مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا معقبات بكسر
القاف المشددة اى كلمات يأتي بعضها عقب بعض ماخوذ من العقب ويقال
لملائكة الليل والنهار معقبات لان بعضهم يعقب بعضا كما في قوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال في النهاية سه
سميت معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى ولانها تقال عقيب الصلوة
او معقبات للثواب ثم محل التركيب اى قوله معقبات اما صفة مبتدأ اقيمت مقام
الموصوف اى كلمات معقبات وخبره لا يخيب اى لا يصير مجردا عما عليه
قائلهن او فاعلهن شك من الراوي لا تخيير كما توهم الحنفي وقوله دبر كل يريد

صلوة مكتوبة ظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون متعلقا بما ثم ان
وقوله ثلاث وثلاثون تسبيحة بدل او بيان للمعقبات ويحتمل ان يكون خبرا
اخر او خبر المبتدا محذوف هو هي واما مبتدا ولا يخيب صفته او خبر صفة
اخرى والخبر قوله ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة
واربع وثلاثون تكبيرة قال المظهر في تصحيح المصابيح معقبات بكسر
القاف ومعناه تسبيحات يفعل اعقاب الصلوات ومعقبات
مبتدا خبره ثلاث وثلاثون واو للشك من الراوى اذ ربما يقال للقائل
فاعل او المقول فعل من الافعال م ت س اى رواه مسلم والترمذى والنسائى
عن كعب بن عجرة قال المحقق ابن الهمام في شرح الهداية هل وصل السنة
التالية للفرض له اولا ففي شرح الشهيد القيام الى السنة متصلا
بالفرض مسنون وفي الشافي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم يمكث
مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والاكرام وكذا عن البقالى وقال الحلوانى لا باس بان يقرا بين الفريضة
والسنة الاوراد ويشكل على الاول ما في سنن ابى داود عن ابى رمثة
قال هذه الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يقومان في الصف المقدم عن يمينه صلى الله عليه وسلم وكان رجل قد شهد
التكبيرة الاولى من الصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة ثم سلم
عن يمينه وعن يساره حتى راينا بياض خديه صلى الله عليه وسلم ثم انفتل
كانفتال ابى رمثة يعنى نفسه فقام الرجل الذي ادرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب
عمر رضي الله عنه فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل الكتاب
الا انهم لم يكن لهم بين صلوتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ولا يرد هذا على الشافي اذ قد يجاب
بان قوله اللهم انت السلام الى اخره يفصل ادى فقد لا اكثر منه فليتقله وقولهم

الافضل

الافضل في السنن التي بعد المغرب المنزل لا يستلزم مسنونية الفصل
بالكثير اذ الكلام فيما اذا صلى السنة في محل الفرض ماذا يكون الاولى فقلت
الاولى انه يقتصر على ما ورد من قوله اللهم انت السلام الخ وينفى هذا الانفصال
لا ينافي الاتصال المسنون في شرح الشهيد واما زيادة الاوراد المستلزمة
للفصل الكثير فلا شك انه خلاف الافضل كما سيأتي في كلام ابن الهمام ثم
الذي ينبغي ان في حديث ابى رمثة من فعل عمر بالرجل من زجر عمر وتقليله
وتصويبه صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان يشرع في الشفع من غير
ان يفصل بالسلام على قصد الانحراف من الصلوة لان اتصال السنة بالفرض
بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته وانما الخلاف
في الاولى والله اعلم ثم قال وما ورد من انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلوة
لا يقتضي وصل هذه الاذكار بل كونها عقيب السنة من غير اشتغال بما
ليس هو من توابع الصلوة يصحح كونه دبرها واما هل انه لم يثبت
عنه عليه السلام الفصل بالاذكار التي يواظب عليها في المساجد في عصرنا
من قرأة اية الكرسى والتسبيحات واخواتها ثلاثا وثلاثين وغيرها
بل ندب هو اليها والقدر المتحقق ان كلا من السنن والاوراد له نسبة
الى الفرائض بالتبعية والذي ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخر
السنة عن الاذكار هو ما روى مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام فهذا نص صريح في المراد
وما يتخيل انه نحو لم يعتق رقبة اولم تلزم دلالته على ما نفى لغو فوجب اتباع
هذا النص واعلم ان المذكور في حديث عائشة رضي الله عنها هذا قولها
لا يقعد الا مقدار ما يقول وذلك لا يستلزم سنية ان يقول ذلك بعينه
في دبر كل صلوة اذ لم تقل الا حتى يقول او الى ان يقول فيجوز كونه عليه السلام

كان مرة يقوله ومرة يقوله بجزء منها وروى انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ واللهم لا مانع لما اعطيت الى آخره فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل بذكر قدر ذلك وذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وينقص قليلا وقد يدرج وقد يزيد فاما يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد السابق من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات فينبغي ان تؤخر عن السنة البتة وكذا آية الكرسي على ان ثبوت ذلك عنه عليه السلام مواظبة لا اعلمه بل الثابت ندبه الى ذلك وليس يلزم من ندبه الى شيء مواظبته عليه السلام والا لم يفرق حينئذ بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب على السنية وليس هذا على اصولنا وقول الحلواني عندي لكم ان لا يعارض القولين لانه انما قال لا باس والمشهور في هذه العبارة كونه خلافه اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرأ الاوراد قبل السنة ولو فعل لا باس به فافاد عدم سقوط السنة بذلك حتى اذا صلى بعد الاوراد تقع سنة مؤداة لا على وجه السنة ولذا قالوا لو تكلم بعد الفرض لا تسقط السنة لكن ثوابها اقل فلا اقل من كون قراءة الاوراد لا تسقطها انتهى ملخصا وانما ذكرته لما فيه من فوائد لا توجد في كتب القوم لا من علماء الحديث ولا من علماء الفروع ومن سبح دبر كل صلوة مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر س اي رواه النسائي عن ابي هريرة او من كل اي يقول من كل واحد من الاذكار الاربعة خمسا وعشرين اي فيكون المجموع مائة واو للتنويع من كلام المصنف كما تقرر سابقا ولاصحابه س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن زيد بن ثابت الانصاري قال امروا ان يسبحوا دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين ويحمدوا ثلاثا وثلاثين ويكبروا اربعا وثلاثين فاتي رجل من الانصار في منامه فقيل امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال نعم قال اجعلوها خمسا وعشرين

واجعلوا

واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اجعلوه كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه كذا في سلاح المؤمن لكن لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم ما عمل به للمنام الذي ذكره وانما هو بتقرير منه اما بالوحي او باجتهاد وعلى العمل به والا فالاحلام المنامية والاحوال الكشفية لا اعتبار لها في الامور الشرعية او من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير اي ومن التكبير اربعا وثلاثين ولا اله الا الله اي ومن التهليل عشر مرات بالنصب لقوله ثلاثا ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما او كذلك هذا نقل بالمعنى اي كما ذكر في قوله من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير ثلاثا وثلاثين فهو بالجر على ما هو الظاهر وفي اصل الجليل بالرفع ولعل التقدير والتكبير يقول ثلاثا وثلاثين س اي رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او من كل من التسبيح والتحميد والتكبير مائة مائة الظاهر ان قوله مائة كناية في هذا المقام لقوله من كل فالتكرار للتأكيد مع لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله فهو يحتمل ان يعتبر فيه المعية المجردة او المعية المقيدة بالمائة وهو الاصح كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لمحتها اي لمحت هذه الكلمات تلك الخطايا والاسناد مجازي فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت اي رواه احمد من حديث ابي ذر الغفاري وظاهر ايراد الشيخ المصنف ان الحديث في مسند الامام احمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب عن ابي كثير مولى بني هاشم انه سمع ابا ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلوة الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو كانت خطاياه مثل زبد

البحر المحيط رواه احمد وهو موقوف انتهى كلام المنذري لكنه في حكم المرفوع
فهذا غاية عذر المصنف والله اعلم وآية الكرسي اي قراءتها دبر كل صلوة مكتوبة
اي مفروضة لم يمنعه اي قارئها من دخول الجنة الا ان الموت اي الا الموت
قال الفاضل الطيبي اي الموت حاجز بينه وبين دخوله فاذا تحقق وانقضى
حصل دخوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والموت قبل لقاء الله والمحقق
الصمداني المولى سعد الملة والدين التفتازاني معنى الحديث انه لم يبق
من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لابد من حضوري
اولا ليدخل الجنة وقال ميرك شاه رحمه الله ويمكن ان يقال المقصود انه لا يمنع
من دخول الجنة شيء من الاشياء البتة فان الموت ليس مانع من دخول الجنة
بل قد يكون موجبا لدخولها فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت
وهذا ليس بعيب فالمعنى لا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون المعنى لم يمنعه من دخول
الجنة الا انه يموت كافرا والعياذ بالله اشارة الى ان سائر المعاصي لم يمنعه
بان لم يغفرها او يعفو عنها الله له س حب ى اي رواه النسائي وابن حبان وابن
السني عن ابي امامة الباهلي قال الحافظ المنذري رواه النسائي والطبراني
باسانيد كلها صحيحة وزاد الطبراني في بعض طرقه وقل هو الله احد واسناده
بهذه الزيادة جيد ايضا كان اي قارئ آية الكرسي في دبر كل صلوة في ذمة
اي امانة وحفظ الى الصلوة الاخرى ط اي رواه الطبراني عن الحسن بن علي رضي
الله عنهما واسناده حسن وليقرا المعوذتين بكسر الواو المشددة وفي
نسخة بفتحها وفي حاشية المعوذات مرموزا فوقها رمز ابي داود و
والنسائي وابن السني دبر كل صلوة ت د س حب مس ى اي رواه
الترمذي وابو داود وابن حبان والحاكم وابن السني عن عقبة بن عامر رضي الله
عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرا المعوذتين دبر كل صلوة
رواه ابو داود واللفظ له وابن حبان والحاكم وصححه ورواه الترمذي ولفظه

ان اقرا بالمعوذتين ذكره ميرك وقال بعض الشراح في نسخ سنن ابي داود و
والنسائي والبيهقي المعوذات وفي نسخ الترمذي المعوذتين فعلى الاول
اما ان يكون اقل الجمع اثنين ولعله ان يدخل سورة الاخلاص او الكافرون و
في المعوذتين لان في كليهما براءة من الشرك والتجاء الى الله اللهم اني
اعوذ بك من الجبن بضم جيم وسكون موحدة وبضمتين علي ما في القاموس
ايضا يقال جبان كسحاب وشداد وامير هيوب للاشياء لا يقدم عليها
قال ميرك وقد وقع في هذا الحديث عند البخاري زيادة وصح واعوذ بك من
البخل فقيل الجود اما بالنفس وهو الشجاعة ويقابله الجبن واما
بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل ولا يجتمع الشجاعة والسخاوة الا في
نفس كاملة ولا ينعدمان الا في متناه في النقص واعوذ بك ان ارد بصيغة
المجهول اي من ان ارجع الى ارذل العمر بفتحتين وتسكين الميم اي الى اخره وهو
الكبر والعجز والخرف وهو العته والارذل من كل شيء الردي منه علي ما في النهاية وانما
استعاذ منه لان المقصود من العمر هو التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام
بموجب امره ويفوت ذلك في ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا اي
اي بجميع انواعها من المحن الدينية والنعم الاخروية واعوذ بك من عذاب
القبر اي [illegible] خ ت نص اي رواه البخاري والترمذي و
والنسائي عن سعد رب قني عذابك يوم تبعث اي تحيي عبادك و
وفي نسخة اي تشية او تجمع مرموزا عليه بالميم وعه فوقه م عه اي رواه
ابو عوانة ومسلم والاربعة كلهم عن البراء بن عازب واختياره لفظه
ابي عوانة وترك لفظ الجمع مما لا يظهر له وجه وجيه اصلا مع ان البعث
والجمع متغايران معنى ولو كانا متحدين اعتبارا وقال اللهم اغفر لي و
ارحمني واهدني وارزقني عو اي رواه ابو عوانة عن ... اللهم رب
جبرئيل وميكائيل بعد ضبطهما واسرافيل اعذني من حر النار اي وبردها

فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد والمراد
بحر جهنم شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها كما قيل في حديث من صبر
على حر مكة ساعة تباعد منه جهنم مائتي سنة كما في المدارك ولعله
تخصيص الحر لكونه اكثر وعذاب القبر طس اى رواه الطبراني في الاوسط
عن عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
سبق معناه دم ت حب اى رواه ابو داود ومسلم والترمذي وابن
حبان عن علي اللهم اعني على ذكرك اى الشامل للقران وغيره من الاذكار وشكرك
اى شكر نعمتك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التي لا يمكن احصاؤها
وحسن عبادتك من القيام بشرائطها واركانها وسننها وادابها وخضوعها
وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام اى جميعها
د س حب مس ى اى رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن
السني عن معاذ بن جبل اللهم ربنا ورب كل شيء بالنصب فيهما على انه
وصف او منادى ثان انا شهيد انك اى اشهد بانك الرب اى رب كل
شيء او الرب المطلق وحدك لا شريك لك اى ليس في الربوبية احد غيرك
اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك
ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم بالنصب
على انه تاكيد ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره اخوة والجملة خبر ان كقوله تعالى
قل ان الامر كله لله قرا الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع ثم قوله اخوة
اى كما قال قوله تعالى انما المؤمنون اخوة واشعار بان الاعتبار للايمان
دون الانسان خلاف ما في الجاهلية من التفاخر بالانساب والتنابز
بالالقاب اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا بكسر اللام في اكثر النسخ
وفي نسخة بفتحها وهو الاكمل لك واهلي عطف على المنصوب في اجعلني

اى واجعل

اى واجعل اهلي مخلصا ايضا مصروفا الى طاعتك في كل ساعة اى نفس
في الدنيا والاخرة اى في امورهما بحيث لا يوجد ساعة بلا صرف طاعتك سواء
كانت تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا والعقبى ليكون مقرونة بالاخلاص
الموجب للخلاص فاندفع ما توهم الحنفي حيث قال يستفاد منه تحقق
عدم الاخلاص في الاخرة ذا الجلال والاكرام اى يا صاحب صفتي الجلال والجمال
على وجه الكمال اسمع اى تقبل واستجب اى دعائي الله اكبر الاكبر بالرفع
وكرر للتاكيد وانما الاكبر سواء عرف او نكر وفي نسخة صحيحة بالجر
على ان المراد به اكبر من كل اكبر فاللام فيه للجنس حسبي الله ونعم الوكيل
الله اكبر الاكبر س د ى اى رواه النسائي وابو داود وابن السني عن زيد
بن ارقم الحكم في سلاح المؤمن نقلا عن ابي داود والنسائي وقال اللفظ للنسائي
الله اكبر الاكبر الله نور السموات والارض الله اكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل
الله اكبر الله الاكبر اللهم اني اعوذ بك من الكفر اى الشرك او الكفران والفقر
اى القلبي او الافتقار الى افراد الانسان وعذاب القبر س مس مص ى
اى رواه النسائي والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن ابي بكرة الثقفي
اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة امري اى عاصمة فهو من قبيل وضع المصدر
موضع الاسم مبالغة كرجل عدل وفيه ايماء الى الحديث المشهور امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وهو المسيح بحكم الاسلام والعصمة
هي المنع والحفظ على ما في الصحاح واصلح لي دنياي بتثليث الياء وغيرهم اى
امورها الضرورية التي جعلت فيها معاشي اى سبب عيشي وحياتي الى وقت
مماتي وسيجيء في بعض الروايات زيادة واصلح لي اخرتي التي فيها معادي
اى مرجعي ودعا اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك

من نقمتك بفتح النون وكسر القاف وبكسر اوله وسكون ثانيه وهو
الاشهر اى عقوبتك ففي الصحاح انتقم الله منه اى عاقبه والاسم النقمة والجمع
نقمات فعلت نقمة والجمع مثل نقمة ونقم وفي القاموس النقمة بالفتح وبالكسر
وكفرحة المكافاة بالعقوبة انتهى والرواية بالوجهين البقين واعوذ
بك منك لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت وفي اى نسخة ولا راد
لما قضيت س رمز للنسائي حب رمز لابن حبان وفي بعض النسخ رمز طب للطبراني
في الدعاء وهو غير ظاهر اذ لم يذكر بعد في الرموز الاتية ولا ينفع ذا الجد منك
الجد س حب اى رواه النسائي وابن حبان عن صهيب بن سنان الرومي
وقال ميرك عن عطاء بن ابى مروان عن ابيه ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى
انا نجد في التورية ان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من
صلوته قال اللهم اصلح لى دينى الخ قال وحدثني كعب ان صهيبا حدثه ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلوة رواه النسائي واللفظ
له وابن حبان في صحيحه بمعناه كذا في سلاح المومن اظن ان قوله في التورية
وهم من بعض الرواة والصواب في الزبور ثم قلت تاملت فوجدنا ان
قوله في التورية هو الصواب وغيره فان كعبا كان يهوديا وكتب بهم التو
رية وايضا يتصور ان يوجد فيها ان داود كان يقول كذا ولا
يتصور ان يوجد في الزبور الذي نزل على داود انه كان يفعل كذا فان قيل
التورية نزلت قبل الزبور فيكون اخبارا عن الغيب الذي سيقع في مستقبل
الزمان والله المستعان اللهم اغفر لى كلها في نسخة خطاى بفتحتين
وكسر همزة وفي نسخة بالقصر والهمز وهما لغتان مناسبتان لقوله وعمدي
وفي نسخة وخطاياى بصيغة الجمع للخطيئة ففي القاموس الخطا والخطاء ضد
الصواب والخطيئة الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر والخطاء ما لم يتعمد
والجمع خطايا اللهم اهدني لصالح الاعمال اى الافعال الظاهرة والاخلاق

[illegible]

الاحوال الباطنة والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف فقول الحنفي اى
احسنها واكملها ليس في محله وان ورد بلفظ احسن الاعمال والاخلاق
في رواية انه لا يهدى وفي نسخة انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها
الا انت وفي رواية واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت ز
اى رواه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما اللهم انى اعوذ بك من عذاب النار
وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال تقدم مستوفى
عو ص اى رواه ابو عوانة والحاكم كلاهما عن ابى هريرة رضي الله عنه اللهم
اغفر لى خطاياى اى الصغاير وذنوبى اى الكبائر كلها اى جميع انواعها
المعاصى اللهم انعشني بفتح العين اى ارفعني واحيني اى حيوة طيبة مقرونة
بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية وفي رواية الطبراني وابن السني
بدل واحيني واجبرني بضم الموحدة بمعنى اصلح شاني وارزقني اى حلالا
طيبا او علما نافعا واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه بالكسر ويجوز فتحه
لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت مس طى اى رواه الحاكم
عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه والطبرانى وابن السنى كلاهما عن ابى امامة
الباهلي رضي الله عنهما اللهم اصلح لى دينى اى فانه مدار امرى ووسع لى اى
معيشتى في دارى اى في مسكني وماواى وبارك لى في رزقى ليكون كفاية
ويوجب قناعة ويقتضى طاعة وعبادة ا ط ص اى رواه احمد والبزار
وابو يعلى عن ابى موسى سبحان ربك الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام
والمراد به الخطاب العام رب العزة بدل او صفة لربك واضيف الى العزة
لاختصاصه بها كانه قيل ذى العزة بل ولا من عزة لاحد الا وهو مالكها وخا
لقها والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته منزه عما يصفون اى يذكرون
له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته
من الملاحدة والزنادقة وسلام اى عظيم على المرسلين اى بالاحالة وغا

لمتابعتهم بالتبعية والحمد لله رب العالمين اي جميع النعماء ص ى اي رواه
ابو يعلى وابن السني عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ولفظ ابي يعلى من قال دبر كل
صلوة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده
ضعيف ولفظ ابن السني ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلوته لا ادري
قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك الخ وكان صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من صلوته مسح بيمينه على راسه اي مقدم راسه وقال بسم الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم برفعهما على البدلية من هو وفي نسخة بجرهما على الوصفية
او للموصول اللهم اذهب عني الهم اي ازل عني الهم اي الغم الذي يذيب
البدن والحزن بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين وقرئ بهما في القرآن وهو تعميم
بعد تخصيص او الهم ما يلحق لحوق الخوف والحزن ما يصيبه من خوف الفوت
فكانه قال اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم اي لحوق العقاب ولا هم
يحزنون اي من فوت الثواب وقد اخبر الله سبحانه عن لسان اهل الجنة
فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والا فدامت في هذه الدار الا تنغص
وتنوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ر طس ى اي رواه ا
البزار والطبراني في الاوسط وابن السني عن انس قال ميرك واسناده ضعيف
ولفظ ابن السني اذا قضى صلوته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم اذهب عني الحزن دبر صلوة الصبح وهو اي
المصلي ثان رجليه اي عاطف رجليه في التشهد قبل ان ينهض وسيأتي
في حديث اخر قبل ان يثني رجله قال وهذا ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى
لانه اراد قبل ان يصرف رجله عن حالته التي هي عليها في التشهد كذا في النهاية
وقال الطيبي الواو للحال اي لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد ت
س طس ى اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر والطبراني في الاوسط
وابن السني عن ابي امامة قبل ان يتكلم ت س اي رواه الترمذي والنسائي

عن ابي ذر

س طس

عن ابي ذر ايضا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وزاد النسائي والطبراني في الاوسط بيده الخير وهو على كل شيء قدير
عشر مرات ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر ايضا مائة طس ى
اي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني عن ابي امامة وقال النووي في الاذكار
روينا في كتاب الترمذي وغيره عن ابي ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال في دبر صلوة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس
من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه اي يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم الا الشرك
بالله تعالى قال الترمذي حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح قال ميرك ورواه
النسائي وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت وزاد فيه ايضا وكان
له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ وزاد فيه ومن
قالهن حين ينصرف من صلوة العصر اعطي مثل ذلك في ليلته ورواه احمد من
حديث عبد الرحمن بن غنم وفي رواية بتقديم قوله بيده الخير على قوله يحيي
ويميت وفيه لا يحل لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس
عملا الا رجلا يقول افضل مما قال اللهم اني اسألك رزقا طيبا اي حلالا طلبا
للقوة معينا على الطاعة ومقويا للعبادة وقدمه على ما بعده لانه اساس
لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال ربنا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وعلما نافعا
اي شرعيا اعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة اي مقبولا بان يكون مقرونا
بالاخلاص ص طى اي رواه الطبراني في الصغير وابن السني كلاهما
عن ام سلمة رضي الله عنها وفي الاذكار رواه احمد وابن السني عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال

حلالا

اللهم انى اسئلك علما نافعا وعملا صالحا متقبلا ورزقا طيبا ودبر المغرب
والصبح وحميعا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد الترمذى
يحيى ويميت وزاد احمد والطبرانى بيده الخير وهو على كل شىء قدير عشر مرات
س حب ط اى رواه النسائى وابن حبان والطبرانى كلهم عن ابى ايوب الا
نصارى رضى الله عنه واحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايضا والطبرانى عن معاذ
ايضا قبل ان ينصرف ويثنى رجليه فكونه فكر رجليه وهو عطف تفسير
ولسبق معناه وقيل حال بتقدير المبتدا وقوله منهما على ما فى بعض النسخ
المصححة متعلق بينصرف اى قبل ان ينصرف من المغرب والصبح وفى نسخة
منها اى من الصلوة ا اى رواه احمد عن عبد الرحمن ابن غنم وبعد صلوتى
الصبح والمغرب وفى نسخة وبعد صلوة الصبح والمغرب اى بعد كل منهما
ايضا اى زيادة على ما سبق قبل ان يتكلم اللهم اجرنى من النار اى احفظنى
من النار سبع مرات د س حب اى رواه ابو داود والنسائى وابن
حبان عن مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التميمى والاول اصح
وبعد صلوة الضحى اللهم بك اى بحولك وقوتك وعونك ونصرتك احاول اى
اعالج امورى وقال البيهقى اى اطالب وبك احاول اى ادافع وقال المولف
اى اسطو واقهر وبك اقاتل اى اخاصم واجاهد ى اى رواه ابن السنى
عن صهيب وان دعى الى الطعام فليجب امر فى الاجابة وجوبا او ندبا
م د ت س اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ولا سيما وليمة العرس وهى الطعام الذى يصنع عند
العرس وهو ضيافة الزوج عند عقد او زفافها ماخوذة من الولم
وهو الجمع وزنا ومعنى وسمى وليمة لاجتماع الزوجين ثم سمى بمعنى مثل يقال
هما سيان اى مثلان وما زائدة او موصولة او موصوفة وهذا الحكم
المستعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظه لكنه مراد وما بعده مرفوع على انه

خبر مبتداء

خبر مبتدا محذوف والجملة صلة ما او صفته وفى نسخة بالجر على انه مضاف
اليه لشى بناء على زيادة ما فى اصل الاصيل بالنصب ولعل وجهه ان يقال
لا امثل وليمة العرس شىء من انواع الدعوة د ق عو اى رواه ابو
داود وابن ماجه وابو عوانة عن ابن عمر رضى الله عنهما فان كان المدعو
المجيب صائما صلى اى فليدع لهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه وعبادته
اذ كان من اهل العلم والصلاح او دعا لهم بالخير وقال المولف اى فليدع
لاهل الطعام بالمغفرة والبركة م د ق س اى رواه مسلم وابو داود
وابن ماجه والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما وفى بعض النسخ المصححة
رمز الترمذى بدل ابن ماجه ودعا وبرك بتشديد الراء اى دعا بالبركة فهو تخصيص
بعد تعميم وظاهر عطف دعا على صلى يفيد المعنى الذى ذكرناه سابقا د ق عو اى
رواه ابو داود وابن ماجه وابو عوانة وقال برك وانما ذهب المصنف
قدس سره الى المعنى الذى ذكره لما فى رواية مسلم وابى داود والترمذى وقال
هشام بن حسان يعنى احد رواة الحديث الصلوة بمعنى الدعاء وعند
النسائى من حديث ابن مسعود وان كان صائما دعا بالبركة فقوله ودعا
وبرك الظاهر ترك الواو فى الجملة الاولى لان الحديث فى الكتب الثلاثة
بلفظ اذا دعى احدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان صائما دعا وبرك
وان كان مفطرا اكل فكان قوله ودعا فى هذه الرواية بدل قوله صلى الله
عليه وسلم فى الرواية الاخرى صلى لان يكون معطوفا عليه فخلاف ما يقتضيه
ايراد الشيخ المصنف قدس سره وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال ردوا سمنكم الى
سقائه وتمركم فى وعائه فانى صائم وفيه فضيلة غير المكتوبة فدعا لام
سليم واهل البيت واذا افطر قال ذهب الظمأ بفتحتين فهمز اى العطش
او شدته وقيل يمد ويقصر وقرئ بهما فى قوله تعالى لا يصيبهم ظمأ وابتلت اى

اى صارت رطبة العروق اى عروق الجوف و ثبت الاجر على قدر التعب والنصب في الصبر عن الاكل والشرب وتحمل الجوع والعطش لا سيما
ان شاء الله اى ان تعلق بقبوله مشية الله وارادته م د س ى اى
رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابو داود والنسائى والحاكم عن ابن عمر رضى
الله عنهما اللهم انى اسالك برحمتك التى وسعت كل شيء ان تغفر لى ذنوبى
مو س ق ای وى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السنى كلهم عن ابن عمر رضى
عنهما موقوفا فان افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون الجملة خبرية
مبنى و دعائية معنى وكذا قوله واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة اى
دعت لكم بخير والبركة ق نب د اى رواه ابن ماجة وابن حبان ظاهرا عن
عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وابو داود وعن انس بن مالك ان النبى صلى
الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزبيب فاكل ثم قال النبى
صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة هكذا رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه ابن السنى عن انس
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الخ
وروى ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال افطر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر عندكم الخ ورواه ابن حبان في صحيحه
وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ والله اعلم بالصواب فصل في
الجمع بتعدد التقيية واذا حضر الطعام فليسم الله لا خلاف في ان التسمية في بدء
حال الاكل سنة مؤكدة والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب
ويؤيده مواظبته صلى الله عليه وسلم واما الاكل مما يليه فمحله اذا كان الطعام
نوعا واحدا واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز من اى موضع
شاء الاكل يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية خ م ت س اى رواه
البخارى ومسلم والترمذى والنسائى كلهم عن عمر بن ابى سلمة ربيب النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وابنه ام سلمة رضى الله عنهم ولفظ في الشمائل ادن بنى فسم الله وكل بيمينك
مما يليك ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه بصيغة المجهول
قال المظهر اى يجعله حلالا فيتبرك صاحبه فيه وقال ميرك معناه انه يتمكن
من اكل الطعام وهو محمول على ظاهره بان اكل الشيطان حقيقة اذ العقل لا
يحيله والشرع لا ينكره بل اثبت فوجب قبوله وقال النووى يعرف قوته فيما
لا يرضاه الله تعالى اى لا يكون ممنوعا في التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله عليه
قال البيضاوى وكان ترك التسمية اذن من الله للشيطان من تناوله كما ان
التسمية منع له عنه نقله الطيبى م د س ى اى رواه مسلم وابو داود و
والنسائى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قالوا يا رسول الله انا نأكل اى
كثيرا ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا نعم بفتح العين وبجوز كسرها
وبه قرأ الكسائى حيث جاء في القران قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا
اسم الله اى عليه وهذا تنبيه للامر الاهم يبارك لكم فيه بصيغة المجهول فاعلم انه
يبين نائب الفاعل وفي نسخة بصيغة المعلوم فالفاعل هو الله حقيقة او اسم
مجازا وهو ابلغ د ق س اى رواه ابو داود وابن ماجة والنسائى عن
وحشى بن حرب حامل الصحابة في الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية
ان اذكروا اسم الله بكسر نون ان المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا
وكلوا فاكلوا اى بعد ما سموا فلم يصب احدا منهم شيء اى ضرر السم الذى
كان في الشاة صحى اى رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال ميرك
ولى فيه تامل اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ انه
لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور
اكل منها لقمة ومات منها وامر النبى صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة
او دفنها تحت التراب ثم قتلوا فانه صلى الله عليه وسلم امر بقتل اليهودية

او عفا عنها والاصح انه قتلها لاجل قصاص بشر بن البراء وعفا عنها لاجله
صلى الله عليه وسلم يعني قبل القصاص فانها استدلت بها انه نبي فاسلمت
قال والظن ان في هذه الرواية وهي شديدة او نكارة ظاهرة قلت من وجوه
كثيرة منها انه امرهم بالاكل منها مع العلم بها ومنها ان العموم اكلوا منه جميعا
ومنها عدم الضرورة وقد تقرر به صلى الله عليه وسلم حتى مات شهيدا بالها ومنها
المعاود له كل سنة حتى لقي الله تعالى نعم لغيره لما رواه سائر الحفاظ فقد رواه
ابو داود والدارمي عن جابر ان يهودية من اهل خيبر سممت شاة مصلية
مشوية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت
من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا
فلن يضره وان لم يكن نبيا فاسترحنا منه فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة
وهو مولى لبني بياضة من الانصار فقوله فعفى عنها اي اولا ثم لما مات من الاكل
منه من اصحابه امر بقتلها فقتلت وفي حديث مسيره صلى الله عليه وسلم
الى ذيابه وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى بيت ابي الهيثم بعد خروج فكون فتح
وهو مالك ابن التيهان الانصاري رضي الله عنه والقصة مذكورة في الشمائل
مبسوطا والكلام الطيب يقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا في قوله وشبع معه
بهم الماء مع التثليث في الشين والضم اشهر ثم الفتح وقوله صلى الله عليه
وسلم مبتداء مؤخر خبره في مسيره والمعنى ان هذا اي ما ذكر من اكل الرطب
واللحم وشرب الماء البارد هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة اي المراد بقوله
تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فلما كبر بضم الموحدة اي شق وصعب وعظم

على اصحابه

على اصحابه اي من ابي بكر وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم الراوي قال
اذا اصبتم اي صادفتم ووجدتم مثل هذا مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعم
على ما في المذهب ويمكن ان يقال التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا وضربتم بايديكم
اي شرعتم في تناوله واخذه فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا
الحمد لله الذي هو اي لا غيره اشبعنا وارونا اي من الشرب واطعمنا اي
اغنانا الجوع والعطش وفي قوله هو اشارة الى ان كلا من الاكل والشرب انما
هو سبب للشبع ودفع العطش والا فالمشبع والمروي هو الله ونظير الحنفي
اه وانا لسقانا في غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا
حتى اروانا وانعم علينا اي بسائر النعم الظاهرة والباطنة وافضل اي اكثر النعم اروانا
وانتهاء فان هذا اي القول كفاف هذا اي النعيم قال الشيخ المولف بفتح اي يوازيه
سواء بسواء ومنه قول عمر رضي الله عنه يعني قوله وددت اني سلمت من الخلافة
كفافا لا علي ولا لي انتهى وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء
ويكون بقدر الحاجة اليها وهو نصب على الحال اي من الفاعل او المفعول
وقيل اراد به مكفوفا عن شرها وقيل معناه ان لا تنال مني ولا انال منها اي
يكف عني واكف عنها س اي رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه وان
نسي التسمية اول الطعام اي في اول اكله فليقل اي بعد التذكر في اثنائه
وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام ونقع اليه بسم الله اوله واخره بنصبهما على
الظرفية اي في اوله واخره واستيفاء جميع اجزائه وقال الطيبي اي اكل
اوله واخره مستعينا بالله فيكون الجار والمجرور حال عن فاعل الفعل المقدر
وفيه ان اكل اوله ليس في زمان الاستعانة بالله بسم الله لانه في وقت اكل اوله
لم يكن مستعينا بالله اللهم الا ان يقال انه في وقت اكله اولا مستعين به انما
حكما لان حال المؤمن وشانه هو الاستعانة به فينبغي له في حق جميع احواله وان لم يجر
اسم الله على لسانه لنسيانه اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق بين الطعام والوضوء

حيث ان المتوضي اذا نسي التسمية في اوله لا يبتدئ ذكره
بناء ان الوضوء فعل واحد بغسل الاعضاء جميعا
بخلاف الطعام فان الاكل كل لقمة فعل على حدة ولذا اكابر العلماء يسمون
في كل لقمة ولعل اثر رج الكتيع بادر في التسمية في اكله ومع هذا فضلاء
الصوفية يسمون ايضا في غسل كل عضو من اعضاء الوضوء د ت س حب مس
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة
رضي الله عنها ان اكل مع مجذوم اي الذي به جذام وهو تشقق الجلد وتقطع
اللحم وتساقطه والفعل منه جذم كذا في المغرب اي مع ذي عاهة اي علة من
سائر العلل المتعدية فقال بسم الله ثقة اي اثق ثقة اي اعتمادا بالله
فنصبه على المفعول المطلق وكذا قوله وتوكلا عليه ت د ق حب مس ى
اي رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن
السني عن جابر رضي الله عنه لكن لفظ الحديث على ما في الاذكار هكذا روينا
في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل ثقة
بالله انتهى وهو كذلك في المشكوة فعلى بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها
محذوف اي كل معي واثقا بالله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الراوي حالا
من فاعل قال وان يكون مفعولا مطلقا اي كل ثم استانف اي اثق ثقة
بالله ذكره الطيبي وقال ميرك الاحتمال الاول ضعيف جدا اقول الاحتمال
الاول هو القوي نعم لو قدر اكل معك ثقة بالله لكان اقوى ظهورا
واي صل ان الاكل مع المجذوم يحتمل احوال الاعتماد والتوكل على الله
دون المجذوم على ما يتوهم من التقدير الاول ثم التقدير انما يحتاج في عبارة
الحصن دون المشكوة والاذكار فان لفظ كل موجود اللهم الا ان
يقال معنى مقدر واما الاحتمال الثاني ضعيف جدا لانه يلزم منه ان يكون

قوله ثقة

قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك
واما الاحتمال الثالث فمختلف مستغني عنه بما ذكرناه سابقا فان
الظاهر انه حال اي كل بسم الله حال كونه واثقا بالله ومتوكلا عليه على
ان كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل في قوله تعالى يدعوننا
رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين بقي الجمع بينه وبين ما
ورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وهو ان
يقال الاكل معه باب التوكل كما يشير اليه الحديث والفرار جواز ورخصة
فاذا فرغ من الاكل والشرب وكذا اذا فرغ من الدعا قال الحمد لله حمدا منصوب
بالحمد المذكور اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى الفعل او بفعل مقدر
يدل عليه الحمد المذكور وفي رواية النسائي قوله الحمد لله حمدا اللهم لك الحمد حمدا
وكذا في نسخة الشيخ وفي اصل الاصيل ثم قوله كثيرا صفة حمدا اي حمدا كثيرا
من حامد واحد او من حامدين كثيرين وكذا قوله طيبا اي خالصا من الريا
والسمعة او عاريا عن الاعراض الفاسدة او خاليا في بيان انسانيته
نعوته من اوصاف الالوهية مباركا فيه اي في الحمد وهو مفعول اقيم مقام
فاعل مباركا اي ما وقع فيه البركة والزيادة والثبات والنمو والدوام
والمعنى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي
ان يكون حمدنا غير منقطع ايضا ولو نية واعتقادا غير مكفي بالنصب
وفي نسخة صحيحة بالرفع ويأتي وجههما قال المؤلف بفتح الميم واسكان
الكاف وتشديد اليا، قال الخطابي معناه انه سبحانه وتعالى هو المطعم
الكافي وهو غير مطعم ولا مكفي اقول فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب
الاذكار ويكون الضمير للطعام وفي الاذكار ويكفي بفتح الميم وتشديد اليا هذه الرواية
الصحيحة الفصيحة ورواه اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث العربية
سواء كان من الكفاية او من كفأت الاناء كما لا يخفى في المتن وهو مقوى ولا

ولا فرمى من رمى بالهم انتهى في نقله اغنى عن الطيبي من ان معناه غير مردود
ومقلوب من كفأت الاناء والضمير للطعام الذي يدل عليه سياق الكلام
مردود عليه ما سبق الاشارة اليه ولا مودع بفتح الدال المشددة وقال
المولف بضم الميم وفتح الواو وتشديد اي غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما
عنده ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك اي ما تركك انتهى وقال العسقلاني
غير مودع بفتح الدال اي غير متروك ويحتمل كسرها على انه حال من القائل اي غير
تارك انتهى وفيه انه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم ملائمة ما قبله وما بعده
حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول ولا مستغنى عنه قال المظهر اي غير مطروح
ولا معرض عنه بل يحتاج اليه ولا مستغنى عنه ربنا روي بالرفع والنصب والجر
فالرفع على تقدير هو ربنا او انت ربنا اسمع حمدنا ودعائنا او على انه مبتداء
وخبره غير بالرفع مقدم عليه والنصب على انه منادى حذف عنه حرف النداء
والجر على البدل من ضمير الله هذا مجمل الكلام في مقام المرام وتفصيله ما ذكره
ميرك شاه رحمه الله بقوله واعلم ان ضمير اسم المفعول في الجمل الثلاثة لا يخلوا
اما ان يكون راجعا الى الله تعالى او الى الحمد او الى الطعام الذي يدل عليه السياق
فعلى الاول يجوز ان يقرا غير منصوبا باضمار اعني او على انه حال اي الله سبحانه
غير مكفي رزق عباده لانه لا يكفيه احد غيره وقيل اي غير محتاج الى احد
لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع اي غير متروك الطلب
منه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه لانه في جميع الامور هو المرجع والمستعان
والمدعو ويجوز ان يقرا مرفوعا اي هو غير مكفي الحمد وعلى الثاني معناه
ان هذا الحمد غير ما يليق به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع اي
غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما ان نعمه سبحانه لا ينقطع
عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان به ضروري دائمي ورفع غير
ونصبه بحاله فيهما وعلى الثالث معناه انه غير مكفي من عندنا بل هو كافي والرازق

او غير

او غير مردود اليه لان الاحتياج اليه قد بلغ الغاية ولا مودع اي غير متروك
لان الحاجة اليه دائم ولا مستغنى عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والنصب
والرفع في غير على حالهما ايضا خ عه اي رواه ابن السني والاربعة كلهم عن ابي
امامة الحمد لله الذي كفانا اي جميع مهماتنا ومنها الاطعام وارونا خص
تنبيها على عظمة تلك النعمة او لكونه مستلزما للاكل غالبا وفي نسخة واوانا
اي اعطى ماوى لنا والظاهر انه تصحيف غير مكفي بالنصب ويجوز رفعه ولا يبعد
جعله مجرورا بدلا من الجلالة او الموصول ولا مكفور قال المولف يريد كثرة النعم
التي انعم الله تعالى يعني الاعتراف بها خ اي رواه ابن السني عن ابي امامة ايضا
الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وهذا من اتم النعمة
لان سائرها يشمل الانعام وجملة كفار الامم عه ى اي رواه الاربعة
وابن السني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه
بتشديد الواو اي سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشربة في الحلق
وجعل له اي لما ذكر مخرجا اي خروجا او مكان خروج او زمانه د س حب
اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان عن ابي ايوب الانصاري
الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة
د ت ق مس ى اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم
وابن السني عن معاذ بن انس رضي الله عنه ولفظه من قال ذلك غفر له ما
تقدم من ذنبه واذا اكل الطعام اي جنسه فليقل اللهم بارك لنا اي اوقع
البركة لنا فيه واطعمنا خيرا منه د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما فان كان الطعام لبنا وفيه
دليل على انه يطلق على المشروبات ايضا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
قال المولف يدل على ان اللبن خير الاطعمة وافضلها قلت وسببه ما رواه
الترمذي في الشمائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

مطلب اذا اكل الطعام

عليه وسلم ليس شي يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وقوله يجزي
من الاجزاء بمعنى الكفاية ومعنى الحديث ليس شي يقوم مقام الطعام
والشراب غير اللبن ثم الظاهر ان المراد لبن البقر والغنم والابل لقوله تعالى
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين فلا يدخل فيه لبن الرمكة وهي الانثى من الخيل
فان كثيرة مما يسكر على ما صرح به بعض فقهائنا فيكون قليله ايضا حراما
عندنا فعلية لظاهر حديث ما اسكر كثيره فقليله حرام والله اعلم
د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا قال ميرك هو وما قبله حديث واحد فالاولى
الاكتفاء باحد الارقام قلت المتعين هو الاول لان الرمز ليشمل
السابق واللاحق ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة اي
المرة من الاكل حتى يشبع ويروى بضم الهمزة وهي اللقمة فهي ابلغ
في بيان اهتمام اداء الحمد لكن الاول اوفق مع قوله الشربة ثم
نصبها على انه مفعول مطلق فيحمده بالنصب عطفا على ياكل وفي نسخة
بالرفع اي فهو يحمد الله عليها اي على تلك الاكلة او يشرب
الشربة بالفتح لا غير اي مرة من الشرب فيحمده عليها م ت
س ي اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن السني كلهم عن انس
رضي الله عنه واذا غسل يده وفي نسخة يديه ذكره ميرك الحمد لله الذي
يطعم بصيغة المعلوم ولا يطعم على بناء المجهول من الاطعام اي يرزق
ولا يرزق وفي نسخة يطعم بفتح الياء والعين اي لا ياكل وتخصيص
الطعام بالنفي لشدة الحاجة اليه اذ لا احد الا يحتاج اليه وهو غير محتاج
اليه وليس المعنى على خصوص الطعم بل لمطلق النفع فعبر عن كل شي
بمطعوم فمن بتشديد النون اي انعم علينا فهدانا اي الى امور ديننا

ودنيانا

ودنيانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء اي انعام حسن ابلانا اي نعمنا
فقوله كل بلاء منصوب على انه مفعول مطلق مقدم على الفعل واقيم
بلاء مقام ابلاء كما في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المعنى
الابلاء الاحسان والانعام قال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء
ومن الشر بلوته ابلوه بلاء انتهى وفي النهاية بعد ذكر كلام القتيبي والمعروف
ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير انتهى والتحقيق مع القتيبي لان كلامه في الفرق
بينهما لا انه لا يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور
بين وعد واوعد حيث يستعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند
الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الاخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وفي الحديث واماطة الملك فايعاد بالخير الحمد لله غير مودع بتشديد الدال
بالنصب غير وجوز الرفع والجر ولا مكافى بفتح الفا مهموزا وفي نسخة صحيحة
بالهمز بعد الفاء قال ميرك نقلا عن الشيخ انه بالهمز هكذا ثبتت الرواية
في هذا الحديث ومعناه ان نعم الله لا تكافى انتهى وقال الجوهري في المهموز
كل شي ساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافى له وفي الناقص من المكافاة
فهو اسم مفعول معناه اما مهموز او ناقص وفي التاج من المهموز واجعل
المكافى المقاومة والموازنة ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي
اطعم اي اعطى كثيرا من الطعام اي من الوانه وانواعه وسقى اي كثيرا
من الشراب اي من انواعه من الماء واللبن وغيرهما وقيل كلمة من زائدة في
في الموضعين لافادة التعميم وكسى من العري بضم وسكون اي من اجله
كقوله تعالى اطعمهم من جوع وكذا قوله وهدى من الضلالة وبصر بتشديد الصاد
اي علم اعطى البصر والبصيرة من العمى ان كلا من الصورة والهدى والتبصير

اى بجهة السمع والبصر والحاصل ان من فى المواضع الثلاثة للابتداء والمعنى
ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدء من عنده وهو الستر والضلالة
والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم يكن عناية الله تعالى متعلقة به وخلى
وطبعه على حاله لم يكن الا فى الاول عريا وضالا وعميا كما يدل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم يا عبادى كلكم ضال الا من هديته وكلكم جائع الا من اطعمته وكلكم
عار الا من كسوته وفضل اى وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا وفيه اشعار
بان التقدير فيما سبق اطعمنا وسقانا وكسانا وهدانا وبصرنا الحمد لله
رب العالمين س حب مس اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم
عن ابى هريرة رضى الله عنه اللهم اشبعت اى من الطعام وارويت من
الشراب فهنئنا بتشديد النون المكسورة اى فاجعلهما هنيئين او
فاجعل كلا منهما هنيئا لنا على الحذف والايصال ورزقتنا اى من سائر
النعم فاكثرت اى اعطيتنا واطيبت اى ارزاقنا او احوالنا فزدنا
ايما منك بلطفك وكرمك مو مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من
قول سعيد بن جبير رضى الله عنه احد كبار التابعين وقد دعو لاهل الطعام
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر وفى نسخة واغفر لهم وارحمهم م ت
س مص اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة عن عبد
الله بن بسر بالموحدة واسكان السين المهملة وهو صحابى معروف رضى الله
عنه اللهم اطعم اى ارزق من اطعمنى اى من تسبب لطعامى واسق من سقانى
وصل ويجوز قطعه لكن الاول انسب بقوله من سقانى م اى رواه مسلم
عن المقداد بن الاسود الكندى واذا لبس شيئا اى من الثياب وهو
بكسر الموحدة فى الماضى وبفتحها فى المضارع ومصدره اللبس بضم فسكون
واما لبس يلبس بعكس ما ذكر فهو من اللبس بفتح فسكون بمعنى
الخلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل واني بنيت لان كثيرا

من الطلب شبه عليهم القصة قال اللهم انى اسئلك من خيره اى خير
هذه الشئ الملبوس نفسه بان يكون مباحا ولا يكون فيه تخييل
شبهة وخير ما هو له اى مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة و
ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخرة واعوذ بك من شره و
وشر ما هو له ى اى رواه ابن السنى عن عمر رضى الله عنه وفى بعض النسخ
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه وان كان اى الملبوس جديدا
ولفظ الترمذى فى الشمائل اذا استجد ثوبا اى لبس ثوبا جديدا
سماه باسمه اى المعين الموضوع له سواء كان عمامة او قميصا
او غيره اى غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار والرداء ونحوهما
والمقصود التعميم واو للتنويع فيقول رزقنى الله هذه العمامة
او هذا القميص او يقول كسانى الله هذه العمامة او هذا القميص وما اشبه
ذلك قال المظهر وهو الاظهر من قول الطيبى حيث قال سماه باسمه
بان يقول عمامة اى هذه عمامة ثم يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه
اى المسمى او الملبوس المعين من العمامة او القميص والجملة تعليل للحمد
الثابت ويحتمل ان يسميه عند قوله اللهم لك الحمد انت كسوتنيه
لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله اعلم والمعنى انت كسوتنيه من غير
حول منى ولا قوة اسالك خيره اى ان توصلنى خيره وخير ما صنع له
اى وان توفقنى خير ما صنع له من الشكر بالجوارح والجنان والحمد
لموليه باللسان واعوذ بك من شره وشر ما صنع له اى من الطغيان
والكفران د ت س حب مس اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى
وابن حبان والحاكم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه الحمد لله الذى
كسانى ما اوارى اى استر به عورتى والمفاعلة للمبالغة واتجمل به
اى اتزين به فى حياتى ت ق مص س اى رواه الترمذى

وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله
الذي كساني ما اواري به عورتي اتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق منه
فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ وفي ستره حيا وميتا وفي الرياض
النضرة عن مطر البصري قال رأيت عليا رضي الله عنه اشترى ثوبا بثلاثة
دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري
به عورتي ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ به احمد
في المناقب ومن لبس ثوبا اي جديدا او مطلقا فقال الحمد لله الذي كساني
هذا اي اللباس ورزقنيه اي اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وهو اظهر مما قال الحنفي اي جعله مما انتفع به فان الجوهري
قال الرزق ما ينتفع به من غير حول اي تصرف تام مني ولا قوة اي طاقة
غفر له ما تقدم من ذنبه د ت ق مس اي رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة والحاكم عن معاذ بن انس رضي الله عنهما وما تأخر د اي
رواه ابو داود عنه بهذه الزيادة قال المؤلف كذا وقع في السنن
ابي داود وسكت عليه فهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه
انه لم يتعرض بانه صحيح او حسن او ضعيف والقاعدة انه اذا سكت
فهو حسن واذا راى على صاحب ثوبا جديدا قال له تبلي على صيغة المخاطب
المخاطب من الابلاء الماخوذ من البلى ومنه قوله تعالى وملك لا يبلى وهذا خبر بمعنى الدعاء
وكذا قوله وتخلق الله وهو من الاخلاق بالفاء والمعنى انك تجعل الثوب
باليا ويعطيك الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن طول العمر وسعة الرزق
دص اي رواه ابو داود وابن ابي شيبة عن ام خالد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ابل واخلق قال المؤلف هو بفتح الهمزة فيهما من بلي الثوب
يبلى بكسر الباء من خلق الثوب يخلق بضم اللام فلو قال اذا بلي

وانقطع

وانقطع فهذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر قال في النهاية يروى
بالقاف والفاء فالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه واما الفاء فبمعنى
العوض والبدل وهو الاشبه انتهى والمحفوظ هو القاف واما الفاء
ففي حديث تبلي ويخلف الله تم كلامه ثم الجمع بينهما لافادة التاكيد وكذا
التكرير بقوله ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق وهو في عبارة المشكوة
وقع مرتين خ د اي رواه البخاري وابو داود عن ام خالد بنت خالد
بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم واعلم انه في المتن ابل واخلق على
صيغة الواحد التي خاطب المذكر وفي بعض نسخ الحاشية ابلي واخلقي بصيغة
الواحدة التي خاطبه ولفظ الحديث بهذه الواحدة التي خاطبته لان الخطاب
لام خالد الراوية فالمذكور في المتن نقل بالمعنى لبيان العمل بالحديث
بالنسبة الى المذكر نظرا الى الاغلب المفهوم منه ان يؤنث ضمير المؤنث
هذا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال راى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله
عنه ثوبا ابيض فقال اجديد قميصك ام غسيل فقال بل جديد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا قال
عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد ويعطيك الله قرة
العين في الدنيا والاخرة اخرجه ابو حاتم كذا في الرياض النضرة فاذا خلع ثيابه
اي اذا اراد خلعها لغسل او نوم او نحوهما فستر ما بين اعين الجن
وعورته بالجر انه يقول بسم الله والستر بالكسر الحجاب وفي نسخة بالفتح
وهو مصدر سترت الشيء اذا غطيته ط ص ي اي رواه ابن ابي شيبة
وابن السني عن انس رضي الله عنه واذا هم بامر اي قصد الى فعل امر منها
ويكون مترددا في انه هل هو خير في نفسه او في متعلقه ام لا وقال ابن
ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم
النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر

فقوله اذا هم يشير الى ان اول ما يرد على القلب يستخير فيطلب الخير
ليظهر له ببركة الصلوة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده
وقويت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى ان يخفى عليه وجه
الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان
الخواطر لا يثبت فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله والا
لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فيضيع عليه اوقاته
انتهى وفيه انه كيف يضيع اوقاته وهو في كل وقت يطلب خيره من الله
تعالى على كل خطرة اللهم الآن يقال انه يكون سببا لضياع المهمات
في الاوقات ثم لا يخفى ان الاولى هو اختيار الاوسط بين الخطرة
والعزيمة هو الارادة كما اخترناه ويؤيده ما رواه الطبراني والحاكم
وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنهما بلفظ اذا اراد احدكم امرا فليركع
اي فليصل ركعتين يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص رواية وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون
واية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا من غير الفريضة وفي نسخة
من غير فريضة اشارة الا انه لا يجزئ الفريضة مقامهما ولا يكتفى بها عنها بخلاف
تحية المسجد وشكر الوضوء فانهما يؤديان بكل صلوة ففيه اشعار
بالاهتمام بهذه الصلوة والاظهر ان المراد به الوجه الاكمل وهو ان يكون
صلوة على حدة من غير فريضة او سنة مؤكدة ثم انه صلى الله عليه وسلم
ما بين وقتا فذهب الجمع الى جوازها في جميع الاوقات والاكثرون على انها
في غير الاوقات المكروهة ثم ليقل اللهم اني استخيرك من الاستخارة وهو
وهي استفعال من الخير ضد الشر ومعناه طلب الخير في الشيء ومنه دعاء
الاستخارة اللهم خر لي اي اختر لي اصلح الامرين واجعل الخيرة فيه كذا

في النهاية والخيرة بسكون الياء الاسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك
والحاصل ان معناه اطلب خيرك او اطلب منك الخير والعلم به في هذا الامر بعلمك
اللهم بعلمك اي بسبب علمك المحيط بالخير والشر كما قال الله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون واستقدرك قال المؤلف اي اطلب منك ان تجعل لي عليه
قدرة انتهى وفي القاموس استقدر الله خيرا سأله ان يقدر له خيرا بقدرتك
اي بحولك وقوتك وفيه كمال التفويض علما وعملا وقال الطيبي على ما نقله ميرك
عنه الباء في الموضعين اما للاستعانة كما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها
اي اطلب خيرك مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خيري واطلب منك القدرة
فانه لا حول ولا قوة الا بك واما للاستعطاف اي بحق علمك الشامل وقد
رتك الكاملة انتهى وفي رواية النسائي واستهديك بقدرتك واسألك
من فضلك العظيم اي من غير تعلق يعني مترتب على امل ناشئ من توهم علم
او قدرة لي فانك تقدر بكسر الدال رواية ولا اقدر وفي القاموس القدرة
القوة والاقتدار والفعل كضرب ونصر وفرح وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب سواء كان محصلا في القلوب ولا كذا في النهاية اللهم ان كنت
تعلم ان هذا الامر الكلام المعهود الذهني فان المراد به الامر المتردد فيه من جهة
كونه خيرا او شرا كالسفر والنكاح ونحوهما خير لي في ديني قيل معنى اللهم
انك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه والرضاء بعلمه
فيه وهو النوع يسميه اهل البلاغة تجاهل العارف ومزج الشك
باليقين اقول ولا يخفى انه غير مناسب للترديد الذي بنى امره على موقفه
تعالى وجهل العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الى المستخير لانه ليس بمتيقن
بتيقن بحده بل هو متردد في ان علمه سبحانه هل يتعلق بكون هذا
الامر خيرا او شرا لا في اصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين وقدم

وقدم الدين لانه اهم المهمات واتم المرادات واقصى الغايات ومعاشي
مخرج الصحي في العيش الحيوة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا واحد منهما
يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب وقال ميرك
يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحيوة وان يكون المراد ما يعاش فيه
ووقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الطبراني في الاوسط في ديني
ودنياي وفي حديث ابي ايوب الانصاري عنده اي في الكبير في دنياي واخرتي
وعاقبة امري او عاجل امري وفي نسخة او في عاجل امري اي امري العاجل
وهو امر الدنيا واجله اي اجل امري وهو الامر الاجل المتاخر من امر الاخرة
قال المؤلف او في الموضعين للتخيير اي انت مخير ان شئت قلت معاشي
عاجل امري واجله او قلت معاشي وعاقبة امري انتهى وقال العسقلاني
فالظاهر انه شك في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله واليه ذهب النووي حيث قالوا هي على اربعة اقسام خير في دينه
دون دنياه وهو المقصود للابدال وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير
وخير في العاجل دون الاجل وبالعكس وهو اولى والجمع افضل
ويحتمل ان يكون الشك في انه صلى الله عليه وسلم قال في ديني ومعاشي و
عاقبة امري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل امري واجله ولفظ
في المعادة في قوله في عاجل امري ربما يؤكد هذا وعاجل الامر يشتمل
الديني والدنيوي والاجل يشملهما والعاقبة انتهى ولا شك ان قوله في
الحديث ليس من كلام النبوة المعتمد للتخيير وانما استفيد التخيير من
وقوع شك الراوي في التعبير فاندفع كلام الشيخ بعد نقل الكلام المص
ويجوز ان يكون للشك ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكوة والاذكار
وغيرهما نقلا عن النبي او قال عاجل امري واجله فاقدره لي قال المص
بوصل الهمزة وضم الدال اي اقض لي به وهيئه انتهى وكذا قال في النهاية

وقيل

وقيل بكسر الدال او ضمها وهو المفهوم من القاموس حيث قال القدر محركة
القضاء والحكم وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره قدرا وقدرا وقدره
عليه وله انتهى وقيل معناه اجعله مقدرا لي او قدره لي او نجزه لي ويسره لي
اي سهله لي وفي نسخة وقال ميرك روي بضم الدال وكسرها ومعناه داخل تحت
قدرتي فيكون قوله ويسره لم طلب التيسير بعد طلب التقدير وقيل المراد منه
من التقدير التيسير فيكون ويسره عطفا تفسيريا ثم بارك لي اي اوقع البركة
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
او عاجل امري وآجله فاصرفه اي ذلك الامر عني واصرفني عنه وفيه مبالغة لا
لا يخفى نحو قولهم اياك والاسد واقدر لي الخير بضم الدال ويجوز كسرها اي يسره
حيث كان اي وجد الخير ثم ارضني به من الارضاء وفي نسخة صحيحة ثم رضني
من الترضية ومعناهما اي اجعلني راضيا به وفي نسخة كتب فوقه رمز النبي ري
ورواه النسائي حيث كنت ثم ارضني بقضائك قال ابن الملك في شرحه
قال شهاب الدين القرافي في كتاب القواعد من الدعاء المحرم المرتب على استثناء
المشبه لكن يقول اقدر لي الخير لان الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول
المستقبل دون الماضي لانه طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى
هذا الدعاء ان يقع تقدير الله تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه
استئناف التقدير بل وقع جميعه في الازل فيكون هذا الدعاء يقتضي
مذهب من يرى انه لا قضاء وان الامر انف كما في مسلم عن الخوارج
وهو فسق بالاجماع فان قلت فقد ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث
الاستخارة فقال فيه واقدر لي الخير حيث كان قلت يتعين ان
يعتقد ان التقدير اريد به التيسير على سبيل المجاز فالداعي
اذا اراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية انتهى
والاظهر ان يقال انما يحرم اذا اراد به غير التقدير او استئناف

التقدير لا عند عدم النية لا يسمى وقد ورد هذا الدعاء في السنة والاكل
احد مطلع على هذه الدقيقة فيجره وعدم النية لا يستحق الحرمة هذا وقد يقال
معنى واقدر لي الخير اظهر تقديرك الخير لي منه هذا الامر ويبين وجه لينكشف
لي الخير والشر ولا يبعد ان يكون مثل هذا الامر معلقا بدعاء العبد فيقع
على مقتضاه فان القدر جزئيات لكليات القضاء او بالعكس ...
فيه كما حقق في زيادة العمر ورد القضاء بالدعاء وفي قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والله اعلم بالصواب خ عه اي رواه
البخاري والاربعة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان كان
اي جو في رواية بعد صدر الحديث ان كان اي الامر المقصود خيرا اي
لي كما في نسخة صحيحة في ديني اي في امر ديني في الدنيا ومعادي اي في امر
مرجعي في العقبى ومعاشي اي في امر معيشتي حال حياتي جميعها وعاقبة
امري اي حسن مماتي وحسن خاتمتي فقدره بتشديد الدال المكسورة اي اجعله
مقدورا لي ويسره لي اي سهله لي ووفقني عليه وبارك لي فيه وان كان
اي الامر كما في نسخة شرا لي في ديني ومعادي ومعاشي وعاقبة امري
فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر وفي نسخة واقدر لي الخير ورضني به
بتشديد الضاد المكسورة حب مص اي رواه ابن حبان وابن ابي شيبة
عن جابر رضي الله عنه ايضا وفي اصل الاصيل رمز الحاكم بدله والاول اصح وعليه
اكثر النسخ خيرا اي وفي رواية اخرى لابن حبان كما سيأتي ان كان
خيرا لي في ديني وخيرا لي في معيشتي وخيرا لي في عاقبة امري فاقدره
لي وبارك لي فيه وان كان غير ذلك اي غير الامر المراد خيرا فاقدر لي
الخير حيث ما كان ورضني بقدرتك بفتحتين اي بتقديرك وقضائك
حب اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه خيرا لي وفي رواية
اي له ان كان خيرا لي في ديني ومعيشتي وعاقبة امري فاقدره لي و

ويسره

ويسره وان كان كذا وكذا للامر الذي يريد بيان لكذا وكذا
وفي نسخة الامر الذي تريد شرا لي في ديني ومعيشتي وعاقبة امري ه
فاصرفه عني ثم اقدر لي الخير اينما كان اي الخير لا حول ولا قوة الا بالله
اي في تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الامور حب اي رواه ابن
حبان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه واسالك اي وفي رواية
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
ورحمتك فانهما بيدك اي بتصرفك لا يملكهما احد سواك اي غيرك فانك
تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب اي وانت على كل شيء
قدير فهو من باب الاكتفاء او الظهور اللهم ان كان هذا الامر الذي يريده
الموصول بيان له هذا الامر خيرا لي في ديني وفي دنياي وفي نسخة ودنياي
وعاقبة امري فوفقه اي اجعله على وفق مقصودي وسهله اي يسره
وان كان غير ذلك اي الامر خيرا لي فوفقني للخير حيث كان اي الامر الخير
ز اي رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه فان كان اي الامر
المتمني رغبة زواجا بكسر الزاي اي تزوجا ونكاحا فليكتم الخطبة
بكسر الخاء المعجمة وهو ان يخطب الرجل المراة تقول منه خطب يخطب خطبة
بالكسر واما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام بالوعظ على المنبر
وغيره ثم ليتوضأ فيحسن بالرفع او الجزم وهو من الافعال ويجوز من
التحسين فيسبغ وضوءه بان يكمل فيأتي بفرائضه وسننه وادابه
ثم ليصل ما كتب الله له اي ما قدره له ووفقه والاكثر ركعتان يقرأ
فيهما الكافرون والاخلاص وقيل في الاولى قوله تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية
وفي الثانية وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية ثم ليحمد الله اي يثني عليه
ويشكره على نعمه ويمجده اي يعظمه بذكر اوصاف الجلال ونعوت الجمال

على وجه الكمال ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
فان رايت اى علمت بمعنى ان تعلق علمك ان فى فلانة بفتح اللام غير منونة
وفى نسخة بالجر منونة ويسميها اى يذكرها باسمها ضرا لى بنصب على اسم
ان فى دينى ودنياى وآخرتى ~~فاقدرها~~ فاقدرها لى وان كان غيرها خيرا منها
لى وفى نسخة منها فى دينى وآخرتى ترك دنياى اشارة الى ترجيح ذات
الدين على ذات الدنيا كما فى الحديث المشهور المتفق عليه تنكح المرأة لاربع
لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين فاقدرها لى حب س
اى رواه ابن حبان والحاكم عن ابى ايوب رضى الله عنه من سعادة ابن آدم
استخارته الله ومن شقوته بالكسر وفتحه لغة على ما ذكره الجوهرى وفى نسخة
شقاوته وهى بالفتح ضد السعادة وقرا قتادة شقاوتنا بالكسر وهى
لغة كذا فى الصحاح تركه اى ترك ابن آدم استخارة الله بالاضافة الى المفعول
س ت اى رواه الحاكم والترمذى عن سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه و
وفى الجامع الصغير بلفظه بروايتهما عنه من سعادة ابن آدم استخارته
الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم
تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله وفى
الجامع ايضا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من
اقتصد رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رضى الله عنه وقال بعض
الحكماء من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن
اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى
المشورة لم يمنع الصواب ثم الاستخارة المختصرة ما ورد فى حديث
اللهم خر لى واختر لى ولا تكلنى اى اختيارى ونقل عن شيخ الاسلام
خواجه عبد الله الانصارى رحمه الله ويقال له نديم البارى قدس الله روحه
وفتح لنا فتوحه هذه الاستخارة المنظومة يا فاتر العبيده

لاتتركني

مطلب وارات تولو عقدا

لا تتركنى احدا سعدى عن حزبى اليك طريق بعيديك اسباب الهدى وان
تولوا عقدا اى عقد نكاح او ازاد مباشرة مخطبة اى اسبق على اصل
العقد ان الحمد لله بكسر النون للالتقاء ورفع الحمد فهى ان المخففة من المثقلة
كقوله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين على ما نقله ميرك عن الطيبى
وقال البيضاوى ان هى المخففة من المثقلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد وفى
نسخة صحيحة بتشديد النون ونصب الحمد وقال المصنف يروى بتشديد النون
وتخفيفها والمعنى فيهما واحد انتهى وقال الحنفى مع تشديد النون
واجب وهو مع التخفيف قلت ومفهومه انه لا يجوز غيرهما وليس كذلك
بل يصح فيه اربعة اوجه اما النصب مع التشديد فظاهر واما الرفع مع التشديد
فجائز على سبيل الحكاية وكذا مع التخفيف وجهان اذ التقدير فخطبته انه
يقول اى فان يقول الحمد لله ويؤيده ما ذكره المؤلف فى تصحيح المصابيح
يجوز تخفيفان وتشديدها ومع التخفيف يجوز رفع الحمد ونصبه
ورويناه بذلك نحمده جمع بينهما لشئ وابان الاول جملة اسمية دالة
على الثبوت والدوام وان الحمد لله متحقق وانه مستحق له سواء حمد
او يحمد والثانى جملة فعلية تدل على التجدد والاستمرار التام والايماء الى
ان الاول اخبار والثانى انشاء او بالعكس والمراد بحمده شكره
على نعمه التى من جملتها حمده ونستعينه اى على حمده وغيره من الامور الدينية
والدنيوية ونستغفره اى من التقصير فى حمده واستعانته وسائر ما يجب
علينا فعله ونعوذ بالله من شرور انفسنا اى من الاخلاق الدنية ومن
سيئات اعمالنا اى من الافعال الردية من يهده الله اى يسر الهداية
ويتعلق به عنايته فلا مضل له ومن يضلل اى من يضله ويخذله لعدم
تعلق ارادة الهداية وسبق العناية به فلا هادى له كما قال الله تعالى
من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي اتيان ضمير المفعول
في جانب الهداية وتركه في جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال المص قوله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون
في الثلاثة اي نحن واشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى
الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره وانما يشهد ويخبر عن نفسه
انتهى قال الحنفي المناسب للاصل كما نقله ان يقول الاربعة بدل الثلاثة
نعم الواقع في المشكوة والاذكار افعال ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ نحمده
كما وقع في شرح المشكوة من لفظ الثلاثة هو المناسب قال وفيه بحث
آخر لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة فما ذكره
في وجه افراد اشهد ليس على ما ينبغي والاولى ان يقال كما قيل الضمير المتكلم
في الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من اصحاب الحاضرين والغائبين ويجوز
ان يكون من لا من لسان البشر وخصص الشهادة بالافراد اشارة
الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى التفرقة اولا والى
الجمع ثانيا قلت هذا المعنى هو مراد المص فتدبر يظهر يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وهي آدم وخلق منها زوجها اي حواء
وبث منهما اي نشر وفرق منهما اي بالواسطة رجالا كثيرا ونساء اي كثيرة
واتقوا الله تاكيد لما سبق او تقدير فاحذروا مخالفته وفي الآخر عقابه
الذي تساءلون بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين
وبتشديدها على ادغام التاء بعد قلبها في السين اي يسأل بعضكم بعضا
به اي بالله والارحام جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان يقطعوها
وفي قراءة حمزة بالجر على انه عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
وهو جائز على الصحيح فلا يلتفت لمن خالف كما حققناه في حاشية تفسير الجلالين

كثيرا

ويراد به

ويراد به قولهم اسألك بالله والرحم وقيل الواو للقسم ثم هذا هو الاصل
الاصيل وعليه اكثر النسخ وفي نسخة صحيحة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام وهو الموافق للمشكوة والاذكار وتيسير الوصول
قال الطيبي ولعله هكذا في مصحف ابن مسعود ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
مطلعا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها
وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم لقوله فاتقوا
الله ما استطعتم واما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون في انه
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فمبني على كماله وقيل هو ان
ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات عليها ولا تموتن الا
وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت
فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع
دونهما وكذا النفي ذكره البيضاوي قيل معناه وانتم متزوجون بالحلال
في كمال الاسلام وتمام الاحوال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا اي صدقا وصوابا يصلح لكم اعمالكم الآية يعني ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وهو بتمامه كذا في المشكوة
اي رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال
الترمذي حسن ورواه احمد والدارمي ايضا ورسوله اي وفي رواية بعد قوله
ورسوله ارسله بالحق اي بالقرآن او ملتبسا بالحق اي بالصدق بشيرا
اي مبشرا للمطيعين بالجنة ونذيرا اي منذرا او اي مخوفا للعاصين
بالنار بين يدي الساعة اي قدامها وقبل وقوعها من يطع الله ورسوله
فقد رشد بفتح الشين على ما في النسخ المصححة ويجوز كسرها اي اهتدى
وفي القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى وقال

المولف رشد بفتح الشين ويجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد
بالفتح يرشد بالضم من الرشد وهو الهداية وضد الغي ومن يعصهما
اى الله ورسوله فقد ضل وغوى وظلم نفسه فانه لا يضر اى بالعصيان الا نفسه
لان وباله عليهما ولا يضر الله شيئا لانه منزه عن ذلك فقوله فانه لا يضر تعليل
للجواب المقدر فقد برد اى رواه ابو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا
قال المولف قوله ومن يعصهما كذا ورد بجمع الضمير على التثنية وهو مما انفرد به ابو
داود وسكت عليه وقد يقال انه من لفظ ما رواه مسلم فى صحيحه فى حديث عدى
بن حاتم ان رجلا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول صلى الله عليه وسلم قل ومن
يعص الله ورسوله فقد غوى قال القاضى عياض وجماعة من العلماء انما انكر عليه
لتشريكه فى الضمير المقتضى للتسوية وامره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم
اسمه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر لا يقل احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى قال الشيخ محى الدين النووى رحمه
الله والصواب ان سبب النهى ان الخطب شانها البسط والايضاح واجتناب
الاشارات والرموز ولهذا ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما قول الاولين فيضعف باشياء
منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر فى الاحاديث الصحيحة فى كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره من الاحاديث
وانما ثنى الضمير هنا لانه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم حكم وكلما قل لفظه كان
اقرب الى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس المراد حفظها وانما المراد الاتعاظ
بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت فى سنن ابى داود باسناد صحيح عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة
نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله

فلا مضل

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله
شيئا قلت والذى وقع فى سنن ابى داود من حديث ابن مسعود رضى
الله عنه ان الرجل قال من يطع ورسوله فقد رشد ومن يعصهما وقطع الكلام
فقال قم او اذهب فبئس الخطيب انت فعلى هذا انكار عليه النبى صلى الله عليه وسلم
والمر من حيث انه سوى بين من اطاع الله ورسوله وبين من عصاه وعلى ذلك
حمل الحديث اى حفظ ابو عمرو الدانى رحمه وغيره من العلماء ونسأل الله ان يجعلنا
ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفى نسخة
بتشديد الفوقية وكسر الموحدة رضوانه بكسر الراء وبضم اى ما به يحصل
رضاه ويجتنب سخطه اى ما يقتضى غضبه فانما نحن به اى موجودون
وله اى مطيعون ومنقادون مرد اى رواه ابو داود وهو موقوف من
قول الزهرى وهو من صغار التابعين رضوان الله عليهم اجمعين وفى
من كلام صاحب السلاح ان هذا من مراسيل حيث قال بعد حديث ابن
مسعود زاد ابو داود عن الزهرى مرسلا ونسأل الله الخ وفى رياض النضرة
ان خطبته صلى الله عليه وسلم فى تزويج فاطمة رضى الله عنها عليا رضى الله
عنه الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه
وسطوته النافذ امره فى سمائه وارضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم
باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك
اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا واوشج به الارحام
والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى
الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله

ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحديث وفيه ثم دعا بطبق من بسر
فوضعه بين ايدينا فقال انتهبوا فنهبنا ويقول لمن تزوج بارك الله
لك بالخطاب المذكر والمؤنث طم اى رواه الطبرانى ومسلم كلاهما
عن انس رضي الله عنه وبارك الله عليك وفي المشكوة عليكما وهو المناسب
لقوله وجمع بينكما في خير عه حب مس اى رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه او فبارك الله عليك خ م ت س
اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من حديث جابر رضي
الله عنه ولما زوج صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله تعالى عنهما دخل اى النبي
عليه الصلوة والسلام البيت اى بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت بعلها كما
سيأتي فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب اى متوجهة اليه وهو
بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة قدح ضخم كذا في المهذب
وصغر عليها في الخلاصة وفي الصحاح قدح من خشب في البيت فاتت فيه
بماء فاخذه ومج فيه بفتح الميم وتشديد الجيم اى صب ماء من فيه قال المؤلف
اى صبه في القعب وهو قدح من خشب ثم قال لها تقدمي اى اقبلي فتقدمت
فنضح اى رش الماء بين ثدييها اى عند صدرها وعلى رأسها يقال نضح به
ونضح عليه الماء اى رشه عليه كذا في النهاية وقال اللهم اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصبه بين كتفيها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال كذا في اصل الاصيل
وفي اصل الجلال ثم قال ائتوني بماء بصيغة الجمع للتعظيم او الخطاب العام
لمطلق اهل البيت والمراد علي كرم الله وجهه قال علي فعلمت اى فعرفت الذي
يريد فقمت فملأت القعب ماء واتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال فصب
على رأسي وبين يدي بصيغة التثنية وفي نسخة بين ثديي ثم قال اللهم اني
اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فادبرت فصب

بين

بين كتفيه بتشديد الياء وقال اللهم اني اعيذه وذريته من الشيطان الرجيم
ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة حب اى رواه ابن حبان عن انس
رضي الله عنه والظاهر انه لم يحضر القصة واخذها من علي كما يفهم من قوله قال علي
وفي الرياض عن انس قال جاء ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقعد بين يديه فقال يا رسول الله لقد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني
واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع ابو بكر
الى عمر رضي الله عنهما فقال هلكت واهلكت قال وما ذاك قال خطبت
فاطمة فاعرض عني قال مكانك حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذي
طلبت فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله قد
علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني
فاطمة فسكت عنه فرجع الى ابي بكر فقال ينتظر امر الله فيها قم بنا الى علي حتى نأمره
يطلب مثل الذي طلبنا قال علي فاتياني وانا اعالج فسيلا فقالا انا جئناك
من عند ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت قدمي
في الاسلام ومناصحتي واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال وما عندك
قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها قال فبعتها
باربعمائة درهم ومائتين قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال اى بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها
فجعلوا لها سريرا مشرطا بشريط ووسادة من ادم حشوها ليف وقال
لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيئا حتى اتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت
في جانب البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا
اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله

جمع الفسيل الودي الصغار
منه

عليه وسلم البيت لفاطمة اثنتين بعاء الحديث اخرجه ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب
من حديث ابي يزيد المدني وقال فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى علي لا تقرب حتى اتيك
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال ما شاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه
ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح
عليها ايضا وقال لها اني لم آل ان انكحتك احب اهلي الي فرأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء قالت اسماء
بنت عميس قال نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت
نعم فدعا لي دعاء انه لا وثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك اهلك ثم ولى الى حجره
فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة واذا دخل باهله
هو كناية عن اجتماع الرجل بامرأته اول مرة او اشترى رقيقا اي مملوكا
عبدا او جارية فليأخذ بناصيتها في الصحاح في فتح الصحاح الناصية الشعر
الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد مقدم رأسها سواء يكون
فيه شعر اولا والضمير راجع الى المرأة والجارية والعبد تغليب للاكثر او الى
النفس الشاملة للثلاثة د س ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو
يعلى عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفي نسخة عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده وما لهما واحد ثم ليقل اللهم اني اسألك خيرها وفي رواية ابي
يعلى من خيرها وهو الملائم لما سيأتي من مقابلة في قوله من شرها لكن يفيد السر
التبعيض والمطلوب كل خيرها وخير ما جبلتها عليه اي خلقتها وطبعتها قاله
المولف واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه د س ق ص س اي رواه
ابو داود والنسائي وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم صحيح
الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض مخرجيه
فتامل وكذلك وفي نسخة وكذا اي ومثل ما ذكر من الاخذ والدعاء يفعل في الدابة
اي اذا اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير ويأخذ

بذروة

مطلب

بذروة سنام البعير بفتح السين وفي القاموس وذروة الشيء
بالضم والكسر اعلاه قال المولف اي باعلاه وهو بكسر الذال وقيل مثلث
د س ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو يعلى عنه ايضا وكان في
نسخة الجلال بعيرا واذا اشترى اي ابن مسعود رضي الله عنه
مملوكا اي من الحيوان قال اللهم بارك لي لي فيه وفي نسخة فيه اي في
خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه واذا اراد الجماع قال بسم الله اللهم
جنبنا بتشديد النون المكسورة اي بعدنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا اي من الولد على التوضيح والتقدير ثم الجمع بينهما للمبالغة في حصول
التبعيد ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله الخ فقضي بينهما
الولد لم يضره وفي رواية للبخاري لم يضره شيطان ابدا قال الشيخ
الجامع قدس سره في تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه في دينه ولم يظهر
مضرته في صحته بنسبة غيره وقيل لم يصرعه وقيل لم يطعن فيه بغي طعنا
شديدا عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل احد هذا الحديث
على العموم في جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى وكيف يحمل
على الوسوسة او غيرها مما لا يمتنع منه الا المعصوم لكن الصادق وقد
اخبر بهذا فلا بد ان يكون له تاثير ظاهر والا فما الفائدة فيه وفي فضل
الله ما لعلي بهذا فرأى من البركة في ولده ما تحقق انه صلى الله عليه وسلم
ما ينطق عن الهوى قلت واقل فائدته بعد ذكر الله ودعائه سؤال
اجتناب الشيطان نفسه يتضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك
العمل المباح فيصير عبادة بتحسين النية فنية المومن خير من عمله
فاذا انزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني اي من الولد نصيبا

او فطاوشر كه موضع اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول
ابن مسعود وان اتى اى جئ وفى نسخة واذا اتى بمولود اذن اى نادى
بكلمات الاذان فى اذنه اى اليمين واقام فى اليسرى كما فى رواية حين
ولادته بكسر الواو اى قرب تولده ليكون الذكر اول ما قرع سمعه وشرع
فى قلبه د ت اى رواه ابو داود والترمذى من حديث ابى رافع القبطى مولى
النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن فى اذن
الحسن بن على رضى الله عنهما حين ولدته فاطمة وقال الترمذى حسن وهو
صحيح اى المولود فى حجره بفتح الحاء وكسرها فى اصل الاصيل واما فى اصل الجلال
فالفتح فقط وحنكه بتشديد النون بتمرة قال المولف يعنى مضغ التمرة ودلكه بها حنكه ودعا له وبرك عليه بتشديد الراء اى ودعا له بالبركة فهو
تخصيص بعد تعميم خ م اى رواه البخارى ومسلم فالاول من اسماء حديث
بنت ابى بكر رضى الله عنه انها اتت بابنها عبد الله بن الزبير الى النبى صلى الله
عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان اول شىء
دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك
عليه وكان اول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين الى المدينة والثانى
من حديث ابى موسى الاشعرى ايضا قال ولد لى غلام فاتيت به النبى صلى الله
عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الى قال الراوى
وكان اكبر ولد ابى موسى وامر صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه
فى المواهب اللدنية للقسطلانى يحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها
لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة ووضع الاذى اى
وبطرحه وازالته عنه اى عن المولود وغسل بدنه وحلاقة راسه والتصدق
بوزن شعره فضة على ما ورد فيه حديث وقال المولف قوله ووضع
الاذى اى الشعر والنجاسة وما يخرج على راس الصبى حين يولد فيحلق

يوم سابعه والعق اى وبذبح العقيقة قال المولف يعنى العقيقة
اى بذبح عن المولود يوم سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل
للذبيحة عقيقة لانها تشق حلقها انتهى وهو كذا فى النهاية ويستحب
للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغى ان لا يكسر عظامه تفاؤلا وهو مخير
بين ان يقسم لحمه او يطبخه فيطعم اهله ت اى رواه الترمذى من حديث
عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم وتعويذ
الطفل اعوذ فى رواية البزار اعيذك بكلمات الله اى اسمائه وكتبه
التامة اى الكاملة التى لا يدخلها نقص وقيل النافعة من شر كل شيطان
وهامة بتشديد الميم اى كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما لا سم
ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب
من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات كذا فى النهاية وزاد فى السلاح ومنه
حديث ايؤذيك هوام راسك ومن كل عين وفى نسخة الجلال ومن شر
كل عين سوقتوى عليه رمز البخارى والاربعة لامة اى التى تصيب بسوء
على ما ذكره الجوهرى وفى النهاية اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اى تقرب
منه تعتريه ومنه حديث الدعاء اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن
كل عين لامة اى ذات لمم كذا نقل الحنفى وعن بعض المحققين قال صاحب
النهاية العين اللامة التى تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة و
والنزول وانما اتى لامة لكل قوله تامة وقال بعض الشراح ويجوز ان يكون
على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه وقال بعض العين
اللامة المجنة فكان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو الجنون فجاء
فى النهاية لا يصار اليه بلا ضرورة نعت وبيانه وقع فى النهاية اثم واحم
مع انه لا يعرف ان يكون العين سببا للجنون والله اعلم خ عه اى رواه
البخارى والاربعة كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والبزار عن ابن مسعود

مطلب في التعويذ

ورضى الله عنه واذا افصح الولد قال المولف اى انطلق لسانه بعني تكلم فليعلم
بتشديد اللام اى فليلقنه ا هه لا اله الا الله ى اى رواه ابن السني عن ابن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الولد
من بني عبد المطلب وهو جد النبي عليه الصلوة والسلام علمه وقل الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا اى فضلا ان يكون له ولد وفيه ايماء الا انه ينبغي الاستفاء عن فوق
ضنع الابهام والايهام والاية وتمامها ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي طامن الذل اى من جهة ذله سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته
بل المومن يتعزز به وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اى اجمع بين الحمد والتكبير
الدالان على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال ى اى رواه
ابن السني عن انس رضي الله عنه وفي الجامع اية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
الاية رواه احمد والطبراني عن معاذ بن انس رضي الله عنهما اضربوه اى المولود
ضرب تاديب وتعويد على الصلوة ~~اى على الصلوة~~ اى على تركها اولاجل فعلها ان
ابلغ السبع اى في وقت سبع سنين من عمره واعزلوا الجمرة الى اى فرقوا
فراشه اى عن امه واخته وعن صحابته وزوجه لسبع عشرة فانه اصفى حد
المراهق عند ابي حنيفة فان حد البلوغ عنده ان يحتلم او يستكمل ثماني
عشر سنة وعند الجمهور خمس عشرة فاذا قيل اى الوالد ذلك اى ما ذكر جميعه
فليجلس في الاجلاس اى فليحضره بين يديه اى قدامه ثم ليفعل لا جعلك الله
على فتنة اى محنة ممتنعا عن محنة فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
اى اختبار لكم والله عنده اجر عظيم اى لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعي لهم اى رواه ابن السني عن انس ايضا وان كان اى الامر المهم
سوا او وان كان الشخص مسافرا اذا استوى اى مسافرا مصاحبا اى يودعهم
من المسافر او المقيم والثاني هو الظاهر لتعويره قال اى المقيم كذا في حاشية الكتاب
برمتم ابن حبان استودع الله دينك وامانتك قال المولف اى استحفظ يعني اسأل الله

حفظ

حفظ دينك وامانتك انتهى ولعل في ذلك اشارة الى قوله تعالى انا عرضنا
الامانة الاية وقال الخطابي المراد بالامانة هنا اهله ومن يخلفه وماله الذى
عند امينه وذكر الدين هنا لان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال
بعض امور الدين وخواتيم عملك قال المص جمع خاتم يريد ما يختم به عملك
اى اخيره س د ت س ح اى النسائي وابو داود والترمذي والحاكم
وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما واقرا عليك السلام على صيغة المضارع
المتكلم من القراءة س اى رواه النسائي عنه ايضا ويقول المسافر لمن يودعه
استودعك ان كان المقيم واحدا او استودعكم ان كان المقيم جماعة او
واحدا واراد تعظيم فالواو للتنويع او لاختلاف الرواية لا للشك كما توهم
الحنفي الذى لا يخيب بفتح فكسر وفي نسخة فتح فتشديد من خاب الرجل
خيبة اذا لم ينل ما طلب وخيبته انا تخييبا او لا يضيع بفتح فكسر من الضياع
يقال ضاع الشئ ضيعة وضياعا هلك وفي نسخة بتانيث الفعلين المجردين
وفي نسخة من الافاعة وفي اخرى من التضييع وهما سمعيان قوله ودائعه
بالرفع على ما في الاصل من المجرد وبالنصب على ما في النسخ من المزيد والا فقال
الرواة كما كتب في نسخة وهي اصل الاصيل رمز ابن السني فوق الفعل
الاول وطب فوق الثاني وحكمه في اصل الجلال فبطل ما قاله الحنفي من ان كلا
من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوي اما مجردا او مزيدا
على ان الشك لا ينافي التوزيع الذى يحصل به الجمع كما في اختلاف الرواية
ى طب اى رواه ابن السني والطبراني في الدعاء له كلاهما عن ابي هريرة رضي
الله عنه ومن قال له اى للمقيم اريد السفر فاوصني قال له عليك بتقوى الله
عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك بزيد اى خذه فالمعنى الزمها
وادم عليها بجميع انواعها فانها الوصية التي وصى بها عباده كما قال تعالى ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والتكبير اى وعليك

بقول الله اكبر على كل شرف بفتح الشين والراء اي مكان عال ذكره المص
فاذا ولى اي ادبر اي رجع قال اي المقيم ودعا بظهر الغيب اللهم اطو بهمزة وصل
وكسر واو اي قرب له البعد بطي الارض قال المص اي قربه وسهل السير حتى
لا يطول وهون اي سهل عليه السفر اي مشقته ت س ق اي رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا زودك الله التقوى اي
جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد التقوى لانها زاد المعاد وغفر ذنبك
اي السوابق في السفر غالبا من انواع التقصير ويسر اي سهل لك الخير اي الديني
والدنيوي من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة الرحم وامثال ذلك حيث
ما كنت اي متوجها اليه ومشتغلا عليه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن
انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد سفرا فزودني
قال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير
حيث ما كنت اي انما توجهت قال الطيبي يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف
فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكيم ان زادك ان تتقي
محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثمه لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من
جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل ان يتقي الله وفي الحقيقة لا تكون تقوى تترتب
عليه المغفرة فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب
عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف في الخير للجنس فيتناول
خير الدنيا والاخرة جعل الله التقوى زادك قيل الزاد المعد الزائد على ما يحتاج
اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وغفر ذنبك ووجه لك الخير حيث ما توجهت اي قصدت بوجهك
طط اي رواه البزار والطبراني عن قتادة بن عياش رضي الله عنه واذا امر
بتشديد الميم اي نصب صلى الله عليه وسلم اميرا على جيش الجيش هو العسكر
مطلقا لكن اريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله او سرية اي طائفة

من

من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم
يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس كذا في النهاية
واو للتنويع وابعد الحنفي حيث قال الظاهر انها للشك او للتخيير اوصاه اي ذلك الامير
في خاصته اي في امر نفس الامير بتقوى الله اي بان يقول له اتق الله ومن معه اي وفيمن
معه من المسلمين خيرا اي بخير بان يامره بحفظ مصالحهم ورعاية احوالهم ثم قال
اغزوا اي اقصدوا الغزو وتوجهوا اليه باسم الله مبتدئين بذكره مستعينين بحوله
وفي نسخة في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله واغزوا ولا تغلوا بضم الغين المعجمة وتشديد
اللام من الغلول وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المص
ولا تغدروا بكسر الدال اي لا تنقضوا العهد ولا تخدعوا ولا تمكروا ولا تمثلوا
بفتح التاء واسكان الميم وضم الثاء المثلثة وهو قطع الاطراف مثل جدع الانف
والاذن والمذاكير وسائر الاطراف قاله المص ولا تقتلوا وليدا اي طفلا او عبدا
على ما قاله الجوهري م عم اي رواه مسلم والاربعة عن بريدة بن الحصيب
الاسلمي رضي الله عنه انطلقوا اي اذهبوا باسم الله اي ملتصقين وبالله اي مستعينين
وعلى ملة رسول الله اي ثابتين والملة والدين متحدان بالذات متغايران
بالاعتبار لا تقتلوا شيخا اي كبيرا فانيا اي هرما لا يقدر على القتال ولا
عنده تدبير امر الجدال ولا طفلا بالكسر اي مولودا على ما في القاموس
والظاهر ان يراد به ما دام رضيعا فيكون قوله ولا صغيرا من عطف
العام على الخاص ولا امراة اي لانها والطفل والصغير من جملة الاموال
التي تسبى وتنفع المسلمين ففي قتلهم تضييع الا اذا كانت الحرة في
المقاتلة او من يدعي السلطنة الموهبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذا كان
من اولاد السلاطين ولا تغلوا سبق مبناه ومعناه وضموا بضم اوله
وتشديد الميم اي اجمعوا غنائمكم اي ولا تتصرفوا فيها الا اذا كان من جنس
الماكول والمشروب والحاجة فيما تحتاج اليه واصلحوا اي ذات بينكم كما في اية

او بين اخويكم لكان فى اخرى اذا قتلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين واحسنوا
ان الله يحب المحسنين اى الى المؤمنين او ولو الى الكافرين فى الحديث فاذا
قتلتم فاحسنوا القتلة د اى رواه ابو داود عن انس رضى الله عنه فى ذا شيع
اى النبى صلى الله عليه والصلوة او الامير سرهم اى مع الجيش او السرية او مع المقبولين
لكم الى الغزو او مع الماهرين مطلقا قال انطلقوا على اسم الله مستعينين على بركته
ومتوكلين على نصرته اللهم اغثهم من الاغاثة اى نصر المسلمين على من عادا هم من
اعدائهم مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا قال غريب صحيح
واذا اراد اى احد سفرا اى قصده وشرع فى سيره قال اللهم بك اصول قال
المص اى اسطو واقهر وروى بك احاول من الصولة وهى الحملة والوثبة
وبك احول بالحاء المهملة اى اتحرك وقيل احتال اد فع وامنع وروى احاول
ذكره المص فقوله احتال اى لدفع الاعداء من قال لحول حيلة وقوله اتحرك من حال
اذا تحرك وقوله ادفع وامنع من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر
وبك اسير اى اسافر واخشى ت ا اى رواه البزار واحمد عن على رضى الله عنه
وان خاف من عدو اى من نوع الانس بدليل قوله او غيره انتهى مو اى رواه
موقوف وبعد على ما فى الاذكار من قول ابى الحسن التقزوينى الامام السيد
الجليل الشفيع صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف
المتظاهرة فقراءة لايلاف قريش اى الى اخر السورة امان من كل سوء اى لقوله
تعالى وامنهم من خوف ويوخذ منه اذا قرأ حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل
يكون قرائته امانا من الموت او القلق لقوله تعالى واطعمهم من جوع فقوله مجرب
من كلام المص فاذا وضع رجله اى اراد وضعها فى الركاب او ما يقوم
مقامه قال بسم الله فاذا استوى ثبت واستقر على ظهرها اى فوق الدابة
من الابل والخيل ونحوها قال الحمد لله اى على هذه النعمة وغيرها سبحان الذى سخر لنا

هذا اى ذلك هذا المركوب وهذا مقتبس من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال المص اى
المطيقين انتهى وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله
وتسخيره وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون قال الطيبى الانقلاب اليه
هو السفر الاعظم فينبغى ان يتزود له الحمد لله ثلاث مرات لعل التثليث اى
الى الاحوال الثلاث من الماضى والحال والاستقبال او الدنيا والبرزخ
والعقبى الله اكبر ثلاث مرات وزاد احمد لا اله الا الله مرة فى نسخة
ان يكتب فوقها رمز الالف لا بعدها كما فى نسخة سبحانك اى انزهك
عن الظلم وغيره من اوصاف النقص انى ظلمت نفسى اى فيما فعلت من المعصية
سواء يكون قاصرا او متعدية فاغفر لى اى جميع ذنوبى انه لا يغفر الذنوب
الذنوب الا انت د ت س حب مس اى رواه ابو داود والترمذى و
والنسائى وابن حبان واحمد والحاكم كلهم عن على كرم الله وجهه وعن ابى
عن ابى اسحق البيهقى عن على رضى الله عنه وفى باب القصر قال فوضع
رجل فى الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا
فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلقنا تفضيلا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب اغفر لى
ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه الترمذى وابو داود والنسائى فلما
على ما فى اصل الاصيل وبالواو فى اصل الجلال وفى نسخة او فاذا استوى
كبر ثلاثا وقرأ سبحان الذى سخر لنا هذا الاية اى الى قوله لمنقلبون
وقال بدون الواو فى اصل الجلال اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا اى لخصوصه
البر اى الطاعة والاحسان والتقوى اى عن المعاصى كلها ومن العمل
ما ترضى اى تحبه وتقبله اللهم هون علينا سفرنا اى مشقة سفرنا او

او المشقة في سفرنا هذا في اصل الجلال الموافق لما في الاذكار وليس
موجودا في اصل الاصيل واطو اى ازل وارفع عنا بعده اى حقيقة او حكما
اللهم انت الصاحب قال التابق اى الملازم واراد بذلك مصاحبة الله اياه
بالعناية هو الحفظ والدفع من الحوادث والنوازل في السفر والخليفة
اى المعتمد عليه المفوض اليه حضورا وغيبة في الاهل قال التوربشتى
الخليفة هو الذى ينوب عن المستخلف فيه والمعنى انت الذى ارجوه
واعتمد عليه في غيبتى عن اهلى ان تلم شعثهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم
دينهم امانتهم اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو واسكان العين
المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة اى شدة او مشقة وكآبة المنظر
بفتح الكاف فهمزة ممدودة فموحدة فهاء والمنظر النظر فقيل المراد به الاستعاذة
من كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب
وقال المولف الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن و
وسوء المنقلب بصيغة المجهول قال المظ اى الانقلاب من السفر والعود الى
الوطن يعنى انه يعود الى وطنه فيرى ما يسوءه في المال والاهل والولد المراد
بالاهل اهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة والحشم وقال ميرك معناه ان
ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب به من سوء اصابه في سفره او ما تقدم عليه
مثل ان يرجع غير مقضى الحاجة او اصاب ماله آفة او يقدم اهله فيجدهم
مرضى او يفقد بعضهم موتا او يرى بعضهم على المعصية واذا رجع اى اراد الر
الرجوع من السفر قالهن اى الكلمات السابقة وزاد فيهن اى عليهن
في آخرهن آيبون بكسر الهمزة بعد الالف وكثير من الناس يلفظون
بيا بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون انتهى وقوله بعد الالف اى
الممدودة فانه اسم الفاعل وكون الياء لحنا انما هو في الوصل واما في الوقف
عليه فهو صحيح بلا خلاف كما مقتضى قاعدة الامام حمزة من القراء السبعة

حيث

حيث جوز في مثله التسهيل والابدال والتقدير نحن رفقاء آيبون
تائبون اى من المعصية فالملايم ان يفسر آيبون براجعون عن الغفلة
فان الاواب صفة الانبياء ومنه قوله تعالى انه اواب وكذا نعت الاولياء
ومنه قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا ويقال للصلوة بين العشائين
صلوة الاوابين عابدون لربنا متعلق بما قبله او لقوله حامدون او هو
من انواع التنازع م د س ت اى رواه مسلم وابو داود والنسائى والترمذى
عن ابن عمر رضى الله عنهما او في نسخة واذا ركب مدا اى رفع اصبعه بكسر همزة
وفتح موحدة وفي القاموس انه بتثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات
والمراد اصبعه المسبحة اشارة الى التوحيد الذاتى والتفريد الصفاتى اللهم
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا بفتح الحاء امر
من الصحبة بنصحك اى مقرونا به وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهى ارادة
الخير للمنصوح له واقلبنا بكسر اللام من القلب بمعنى الرجوع اى ردنا الى وطننا
مصحوبين بذمة اى بسلامة وعافية قال المولف في معنى الجملتين اى احفظنا
بحفظك وارادة الخير وارجعنا بامانتك وعهدك اى بلدنا اللهم
ازو بهمز وصل وكسر واو من الزى بمعنى القبض والجمع ففى الصحاح
زويت الشئ اى جمعته وقبضته لنا الارض قال المظ اى اجمعها واطو
لنا لا تطول وهون امر من التهوين اى سهل علينا السفر اى صعوبته
ومنه دعاء السيد ابى الحسن الشاذلى قدس سره في حزب البحر اللهم
يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا اللهم انى اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب ت س اى رواه الترمذى والنسائى كلاهما
عن ابى هريرة رضى الله عنه ما من بعير بفتح الباء الموحدة وفي القاموس
وقد يكسر الباء الجمل والحمار وكل ما يحمل وحكى عن ابن خالويه الا في
ذروته بكسر الذال اى اعلاه من موضع سنامه شيطان فاذكروا

اسم الله عز وجل اذا ركبتموه كما امركم الله اى من تذكر نعمة الرب والحمد عليه
والتسبيح الوارد فى قوله عز وجل وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
ثم امتهنوها قال المص استخدموها من المهنة وهى الخدمة لانفسكم قلت وتانيث
الضمير باعتبار الدابة التى تشمل البعير وغيره على انه قد يكون للانثى على ما فى
القاموس فانما يحمل الله عز وجل اى لكن اشار اليه سبحانه بقوله وحملناهم
فى البر وذلك باعتبار ان القوة والاستطاعة والتسخير الامن الله احط
اى رواه احمد والطبرانى من حديث ابى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة صغار فقلنا يا رسول الله ما نرى تحملنا
هذه قال ان على ذروة كل بعير شيطانا فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها
لانفسكم فانما يحمل كذا ذكره ابن حنده ويتعوذ فى السفر من وعثاء السفر
وكابة المنقلب والحور اى ومن الحور بفتح الحاء المهملة فسكون الواو اى
النقصان بعد الكور بوزن السابق اى الزيادة ومنه كور العمامة وقوله
تعالى يكور الليل على النهار الاية او من التفرق بعد الجمع وفى نسخة بعد الكون
بالنون بدل الراء فالمعنى من النقص بعد ثبوت الكمال قال النووى فى الاذكار
رواية النون اكثر وهى التى فى اكثر اصول حديث مسلم بل هى المشهورة
فيها وقال المص بفتح الحاء والكاف اى من النقصان بعد الزيادة وقيل
من فساد امورنا بعد صلاحها وغير ذلك واصله من نقض العمامة بعد لفها
ويروى بعد الكون مصدر كان التامة يقال كان يكون كونا اى وجد
واستقر يعنى اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور
بعد الكور بالراء الرجوع من الجماعة بعد ان كان منهم قال التوربشتى وفيه
نظر لان استعمال الكور فى جماعة الابل خاصة وربما استعمل فى البقر بالابل ويجمع

انتهى

ليث

انتهى والجواب ان باب الاستعارة غير منسد وفان العطن مختص
بالابل ويكنى عن ضيق الخلق وقال صاحب الفائق فى معنى الحور بعد الكون
بالنون الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع بعد
الاقبال قال ميرك واعلم انه فى معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه الحفاظ
وروى بالواو ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ
بعد الجماعة او من الفساد بعد الصلاح او من القلة بعد الكثرة او من الايمان
الى الكفر او من الطاعة الى المعصية او من الحضور الى الغفلة وكانه من كار عمامته
اذا لفها على راسه فاجتمعت واذا نقضها فانفرقت واما بالنون فقال
ابو عبيد من قولهم حار بعد ما كان اى انه كان على حالة جميلة فرجع عنها
ووهم بعضهم رواية النون والله اعلم ودعوة المظلوم فان قلت دعوة
المظلوم يحترز عنها سواء كانت فى الحضر والسفر قلت كذلك الحور بعد
الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه اكثر فخصت به اولان
دعوة المظلوم المسافر الذى لا يبلغ الاعانة والاغاثة اقرب الى الاجابة
وسوء المنظر فى الاهل والمال م ت س ق اى رواه مسلم والترمذى
والنسائى وابن ماجه عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه اللهم بلاغا
بفتح الموحدة قال المص البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل به الى الشىء المطلوب
ونصبه وما بعده بفعل مقدر اى اسالك بلاغا يبلغ على صيغة المضارع
المعلوم فى التبليغ ويجوز ان يكون من الابلاغ اى يوصل خيرا اى الى الخير
من امور الدنيا والاخرة ومغفرة منك اى حاصلة من فضلك عطف على بلاغا
وكذا قوله ورضوانا بكسر الراء وبضم وذكر اى بعد الخير فى باب التفضيل
بعد الابهام او من قبيل عطف الخاص بعد العام بيدك الخير اى بتصرفك
لا غير او بقدرتك وارادتك الخير وكذا الشر فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اى والبرد او من قبيل حسن الادب كما قيل فى قوله

واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا امرضني وقيل ذكر الخير وحده
لانه المرغب فيه او لانه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لم يوجد شيء
جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا وتحقيقه انا اذا تاملنا كل ما يطلق عليه شر بالذات
فليس بشر بالذات بل بالعرض من حيث هو سبب للشر وامثلة ذلك هي كالبرد
المفسد للثمار وكالسحاب الذي يمنع القصار عن فعله وكالاخلاق الرذيلة
كالجبن والبخل وكالافعال المذمومة كالزنا وكالالام والغموم وغيرها
فالبرد من حيث كيفيته وبالقياس الى ما اوجبه ليس بشر بل هو كمال من الكمالات
وانما الشر هو فساد امزجة الثمار فقدانها ما يليق وعلى هذا قياس الباقي فان
الاخلاق الردية والافعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة
الغضبية والقوة الشهوية مثلا بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك القو
تين وانما تكون شرورا بالقياس الى ضعف النفس الناطقة عن ضبط
قواها او بالقياس الى المظلوم او الى السعادة الدينية وكذا الالام فانها
ليست شرورا من حيث ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك الامور
في انفسها وصدورها عن عللها وانما هي شرور بالقياس الى المقام انك على كل
شيء اي من ايصال الخير ودفع الشر قدير اي بليغ القدرة اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا السفر اي السفر الدنيوي وسفر الاخرى
او سفر الظاهر وسير الباطن واطو لنا الارض اي مسافة مقصدنا اللهم انا كذا
في اصل الاصيل وليس فيه جلال اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
ص ى اي رواه ابو يعلى وابن السني كلاهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه
اللهم انت الصاحب في السفر اي كما في الحضر بل للكل ابدا لقوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم والخليفة في الاهل اي في اهل كل احد بالحفظ في كل حال فلا اعتماد
عليهم الا عليك ولا تفويض امرهم الا اليك اللهم اصحبنا في سفرنا اي صحبة جميلة و
اخلفنا في اهلنا بوصل همزه وضم لام قال الحنفي اي كن خلفنا منا في اهلنا

ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن سرجس واذا علا
قال الحنفي اي ارتفع وهو غير ملائم فالظاهر ان يقال اي صعد ثنية وهي بفتح
مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية فوقها اي عقبة على ما في النهاية كبر اي قال
الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانته وارتفاع شانه واذا هبط بفتح
الموحدة اي نزل عن العلو الى الهبوط سبح اي قال سبحان الله تنزيها له
عن الزوال والنزول واما حديث ينزل ربنا فمعناه امره وحكمه او ملا
ئكته او النزول محمول على معنى التجلي مطلقا او التجلي الصوري كما قاله بعض
الصوفية من الجامعين بين علمي الظاهر والباطن خ س د اي رواه البخاري
والنسائي عن جابر رضي الله عنه وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما واذا
اشرف اي صار مشرفا عاليا او هلل اي قال لا اله الا الله والله اكبر ع اي
رواه ابو يعلى عن ابي موسى رضي الله عنه وان وفي نسخة واذا عثرت بفتح
المثلثة اي زلت به دابته والباء للتعدية او الملابسة وفي القاموس عثر
كضرب يضرب وعلم وكرم عثرا كبا فهو مثلث الماضي والمضارع مجزوم الحنفي
المشهور للجمهور بان العاثر بفعل من باب طلب دال على انه كان في الطلبة ولم
يصل الى مرتبة الغلبة فليقل بسم الله س مس اط لكان رديف النبي صلى الله
عليه وسلم والباقون عنه ابي المليح واذا ركب اي الما في البحر اي سفينة
امان من الغرق بفتح الراء مصدر على ما في النهاية ان يقول اي عند ركوبه او بعده
بسم الله مجريها بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها الالف ومرسيها ان ربي
لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها اي اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها وارسائها
اي اثباتها او بسم الله خبر مجريها او بسم الله اجراؤها فيكون اخبارا عن سفينة
نوح بان اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقال سهل التستري

اي رواه النسائي والحاكم واحمد
والطبراني ... احمد ...

وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله

وارسائها

اى ما عرفوه حق معرفته الاية بالوجوه الثلاثة فى الزمر كذا فى نسخة الجلال
وفى نسخة الاصيل التى فى الزمر كما وقال المولف يعنى التى فى سورة الزمر وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز
مما وقع فى سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شئ ثم قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة الافعال
العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته واياء الى ان تخريب
العالم اهون شئ عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة
وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وتاكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع اجزائه البادية والخافية
وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة
وفى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون اى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم
او ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى ط ى ص اى رواه الطبرانى
وابو يعلى وابن السنى كلهم عن الحسين بن على رضى الله عنهما واذا انفلتت دابة
يقال افلت الشئ اذا انفلت وتفلت بمعنى وفى النهاية الانفلات التخلص
من الشئ فجاة من غير مكث فليناد اعينوا اى اعينونى على اخذها واعينونى فى ردها
يا عباد الله المراد بهم الملائكة والمسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال
ز اى رواه البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى ابن السنى
عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلیناد
يا عباد الله احبسوا فان لله تعالى عبادا فى الارض تحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا
الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها
الله عليهم فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها

فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار
رحمهم الله مو ص اى روى ابن ابى شيبة هذه الزيادة موقوفا من قول ابن
عباس رضى الله عنهما وان اراد وفى نسخة واذا اراد عونا اى نصرا واعانة
او معينا ومغيثا فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى يا عباد الله
اعينونى اى يكررها ثلاثة ط اى رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة بن
غزوان عن نبى الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ضل احدكم شيئا او اراد
عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله
اعينونى فان لله عبادا لا نريهم وقد جرب ذلك كذا ذكره مجرب محقق ط
اى رواه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات
حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى عن المشايخ انه مجرب قرن به
النجح ذكره ميرك واذا اشرف اى طلع على مكان مرتفع اى عال قال اللهم لك
الشرف اى العلو على كل شرف اى عال ولك الحمد على كل حال اص ى اى رواه احمد
وابو يعلى وابن السنى عن انس رضى الله عنه واذا راى كذا فى اصل الاصيل واكثر
الاصول وفى اصل الجلال واذا اراد بلدا اى قرية ويلايم الاول قوله يريد دخولها
ولعله يريد التاكيد اذ يلايم الثانى قوله قال حين يراها وعلى الاول معناه قال
اول وقت يراها لا حين دخولها اللهم رب السموات السبع وما اظللن اى
اشرفن ودنون منه فكانت من الفيئ ظلة عليه وفى رواية الطبرانى وما اظلت
عليه بصيغة الواحدة لقصد الجماعة ورب الارضين بفتح الراء وسكونها السبع
وما اقللن وفى رواية الطبرانى وما اقلت اى حملته ورفعته ورب الشياطين وما
اظللن ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم او تغليب اناثهم مع رعاية المشاكلة
ونسبة الاضلال اليهم لكونه سببا وفى رواية الطبرانى وما اضلت ورب الرياح وما ذرين عن
وفى رواية الطبرانى ذرت وفى رواية اخرى اذرت وفى النهاية يقال ذرته الريح واذرته
تذروه وتذريه اذا اطارته قلت ومنه الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح

فان نسالك خير هذه القرية اى نعترف بان نجعلها مباركة علينا نتوسل فيها بالطاعة
والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية او خير ما فيها من ارزاق الحلال وصلحا
اهلها اى من العلماء والصلحاء ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اى من
الموذيات ق حب مس اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان
الرومى ورواه ابن السنى ايضا اسئلك خيرها وخير ما فيها اى من الاهل وغيره وفيه
تغليب واعوذ بك من شرها ومن شر ما فيها ط اى رواه الطبرانى عن لبابة بن ابى
لبابة بن عبد المنذر الانصارى ويقال له لبابة بن المنذر وعنه ما يريد
ان يدخلها اى يقول اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها قال الحنفى بفتح
الجيم وهو ما يجنى من الثمر ووقع فى بعض النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففى
القاموس الحجا الحظ و ... انتهى لكن الظاهر انه تصحيف وحببنا من
التحبيب اى اجعلنا محبوبين اى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا اى واجعل
صالحى اهلها محبوبين الينا ولا يخفى النكتة اللطيفة فى تعميم اهلها فى الجملة الاولى وتخصيصها
فى الثانية طس اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم انى اسئلك من خير
هذه وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها
وحبب صالحى اهلها الينا كذا ذكر بعض المحققين ولعل الطبرانى له روايتان
والله اعلم واذا انزل منزلا اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لم
يضره بفتح الراء المشددة ويجوز ضمها ويجوز كسر الضاد وسكون الراء ضاده بتخفيف
وقد قرئ بهما فى قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا والمعنى لم يصبه ضرر شئ اى من
المخلوقات حتى يرتحل اى ينتقل من ذلك المنزل م ت س ق ا ط مص اى رواه مسلم
والترمذى والنسائى وابن ماجه واحمد والطبرانى وابن ابى شيبة كلهم عن خولة بنت
الحكيم وليس لها فى الكتب سوى هذا الحديث الا الطبرانى فعن عبد الرحمن بن عائش
واذا امسى اى دخل المسافر فى المساء والامساء نقيض الاصباح على ما فى التاج وامثلى

بكلمات

الليل

الليل تاكيدا قبل فوات الاقبال ضد الادبار او دفعا لاستقبال المساء فهى بعد
الزوال ايضا يا ارض ربى وربك الله الخطاب فيه وفيما بعده للارض وفيه اشعار
بان لها شعورا بكلام الداعى اعوذ بالله من شرك اى بان يقع فيك معصية
او محنة وبلية وزيد فى الاذكار والمشكوة والسلاح وشر ما فيك بهذه الزيادة
وشر ما خلق فيك اى فى جوفك من الموذيات وشر ما يدب بكسر الدال وتشديد
الموحدة اى يتحرك عليك اى من الحشرات قال الحنفى بكسر الدال اى يمشى وكل ما يمشى
على الارض دابة ودبيب واعوذ بالله وفى نسخة الجلال اعوذ بك وفوقه رمز
الدال وتوافقه ما فى شرح المصابيح للحنفى واعوذ بك من اسد كذا فى رواية
ابى داود ويويده انه وقع فى نسخة من الاذكار واعوذ بك وكذا فى سلاح المومن
وقال فى رواية النسائى واعوذ بالله من اسد اى من شره واسود بالتنوين
وفى نسخة بالفتح وسيجئ تحقيقه قال الحنفى الاسود قيل هو الشخص وقيل هو
العظيم من الحيات والشجاع وصفت بالذكر لخبثها انتهى وقال التوربشتى الاسود
الحية العظيمة التى فيها سواد وهى اخبث الحيات ومن شانها انها تعارض
الركب وتتبع الصوت فلهذا خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر برأسها ثم عطف
عليها بقوله ومن الحية والعقرب واسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس
بصفة اذ ليس فيه شئ من الوصفية كما هو معتبر فى الصفات الغالبة عليها
الاسمية فى منع الصرف ولهذا يجمع على اساود وقال بعضهم والمسموع من افواه
المشايخ والمضبوط فى اكثر النسخ اسود بالفتح غير منصرف ومن بعضهم الوجه
انه لا ينصرف لان الوصفية اصلية وان غلب عليها الاسمية وفى الغريبين قال ابن
الاعرابى فى تفسير يعنى جماعات وهى جمع سواد اى جماعة ثم اسودة ثم اساود وقيل
المراد بالاسود اللص لانهم يقولون له اسود لملابسة الليل ولملابسة السواد
من اللباس وقت او لان اكثرهم السودان على ما فى مكة المشرفة ومن شر ساكن

البلد لفظ شرح السنة في الاذكار وفي اصل الجلال ساكني البلد بصيغة الجمع واريد
بلفظ الاول الجنس قال المولف قيل هو الجن الذي هم سكان الارض والبلد
من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل انتهى وكذا هو
في النهاية وقال القاضي قيل هم الجن والانس لانهم يسكنون البلاد غالبا او لانهم
يبنون البلدان ويستوطنونها والمراد بالبلد الارض قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومن والد وما ولد وقيل ادم وذريته ويحتمل ان يكون لجميع
ما يوجد بالتوالد من الحيوانات اصولها وفروعها وقال المظهر يحتمل ان يكون
والد ابليس وما ولد الشيطان د س حس اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما او وقت السحر وهو السدس الاخير من الليل وفي رواية
اذا اسحر اي دخل وقت السحر يقول سمع بالتشديد اي بلغ وهو خبر بمعنى
الامر اي ليبلغ سامع بحمد الله قال المص بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه القاضي
عياض وقال معناه بلغ سامع قولي هذا لغيره تنبيها على الذكر والدعاء وضبطه الخطابي
بالكسر مخففة ومعناه شهد شاهد قال اي الخطابي وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته
ليسمع وليشهد على حمدنا لله على نعمته وكذا في النهاية وفي نسخة زيادة ونعمه
بصيغة الجمع وفي رواية ابي داود ونعمته بلفظ الافراد وحسن بلائه علينا
بالجر عطفا على حمد الله وفي نسخة بالرفع على انه جملة من مبتدا وخبر اي حسن نعمته
او حسن اختباره وامتحانه علينا وثابت لدينا قال المص قوله على نعمه وحسن بلائه
علينا اي ما احسن الينا واولينا من نعمه وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير
ليتبين الشكر وبالشر ليظهر الصبر انتهى وفيه ان قوله على نعمه مشعر بان لفظه
على من متن الحديث وليس موجود في النسخ المصححة والاصول المعتمدة ربنا اي
يا ربنا صاحبنا بسكون الموحدة امر من المصاحبة اي كن صاحبنا بالاعانة والالطاف
وافضل امر من الافضال اي ذو من تعمل بفضلك علينا عائذا بالله من النار
هو منصوب على المصدر اي اعوذ عياذا فاقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما

عطفا

في قوله

١٨١

في قوله قم قائما او على الحال من ضمير المرفوع في يقول او اسحر فيكون في كلام
الراوي قاله القاضي ويرى بيان عائذا اذا كان مصدرا فهو من كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا كان حالا فمن كلام الراوي وجوز النووي ان يكون
حالا وان يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم اي انا اقول ذلك مستعيذا
من النار انتهى والارجح هذا لئلا ينخرم النظم ذكره الطيبي وقال المص
اي معتصما ونصبه على الحال انتهى ~~والارجح هذا التقرير~~ ويحتمل ان يكون
حالا من فاعل سمع وفي رواية ابي عوانة من جهنم م د س اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه اي من غير قيد بقوله ذلك
ثلاث مرات ويرفع بها صوته عو مس اي رواه ابو عوانة والحاكم عنه
ايضا وقال صلى الله عليه وسلم اتحب يا جبير بالتصغير وهو ابن مطعم
اذا خرجت في سفر وفي نسخة اي سفرة وفي اخرى الى سفرك بالخطاب
ان تكون امثل اصحابك اي افضلهم واحسنهم هيئة اي صورة وحالا واكثرهم
زادا اي توسعة ومالا وكمالا وجمالا وحالا وكمالا فقلت نعم بابي انت وامي
اي افديك بهما قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا
جاء اي ابتدئ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم فيه اشعار بجواز ترك
البسملة في اوائل السور لا سيما ما بين السور تبعا على قراءة جمع من السبعة
واختم قراءتك بها اي ليكون ختامها مسكا وحاصله ان يكون القراءة مبتدئا
بها ومختتما فيها وقد ابعد من توهم ان كل سورة يبتدئها ويختم
بها فانه يلزم تكرار البسملة في اثناء القراءة ولا وجه له في الدراية مع انه
غير مصرح في الرواية واما ختم القراءة بالبسملة فتوجه بما ورد من الحال
المرتحل ويقول القائل احد ذكر نوع لكن ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
قال جبير وكنت اي قبل ذلك غنيا كثير المال عطف بيان او دفع لارادة
الغنى القلب فكنت اخرج في سفر اي من الاسفار مع بعض الرفقاء من الفقراء

ذكر العدو فعلا والا احد وقال ابن الملك وقال محمود بن ... الله اعلم

والاغنياء فاكون اى فى تلك الحال اَبذّهم هيئة بتشديد الذال المعجمة اى اكثرهم
بذاذة من جهة الهيئة وهى الحالة الظاهرة ففى القاموس بذ وبذذت كعلمت
بذاذة من جهة الهيئة وهى الحالة الظاهرة ساءت حالك وباذ الهيئة وبذها
رثها والبذيدة التقشف واقلهم زادا اى فى الصورة او فى البركة فى زلت
اى فبقيت دائما منذ علمتهن بضم العين فتشديد لام مكسورة وفى نسخة الجلال
بفتح فتخفيف اى منذ ابتداء زمان تعلمت السورة الخمس من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرأته بهن اى وواظبت عليهن اكون فى احسنهم هيئة واكثرهم
زادا صح ارجو بالنصب فى اصل الجلال بالرفع ولعله لبيان الحال من سورة
ص رواه ابو يعلى عن جبير بن مطعم ما راكب اى ليس راكب يخلو فى مسيره
اى فى سيره او زمانا ومكانه بالله اى مشتغلا به وذكره بالجر وفى اصل الجلال
بصيغة الماضى عطفا على يخلو او الجملة فى محل نصب على الحال الا ردفه الله بملك اى
يلهمه الخير ويمنعه الشر وردف بكسر الدال والباء للتعدية اى ابتعه الله به او جعله
رديفا له ففى القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف وكل ما
تبع شيئا وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه واردفته معه اركبته وقال المصنف
بكسر الدال اى جعل الملك ردفه والردف الذى يركب خلف الراكب ولا يخلو
اى راكب بشعر اى مذموم ونحوه اى بكلام الدنيا وما يذم ومفهومه ما لا يعنيه
الا ردفه اى الله الشيطان اى ليعده الفقر ويامره بالفحشاء ويعوقه عن الخير في
مسيره ط اى رواه الطبرانى عن عقبة بن عامر وان كان اى سفره فى حج
او وان كان السائل فى سفر حج فاذا استوت به راحلته اى دفعته مستويا
على ظهرها والباء للتعدية قال التوربشتى واعترض عليه الطيبى بان استوى
انما يتعدى بعلى لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله على البيداء نحو قوله تعالى واذا فرقنا
بكم البحر الكشاف بكم فى موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم اقول الظاهر ان
الباء فى الآية للسببية وفى الحديث للمصاحبة وقوله على البيداء متعلق

بلسوت

بلستوت واعرب مبرح حيث قال الظاهر ان مراد التوربشتى التعدية
المعاقبة بلزوم فلا مجال فى الاعتراض الطيبى عليه بان استوى انما يتعدى
بعلى لا بالباء فتامل فيه انتهى وغرابته ظاهرة لا يخفى على المتامل ثم المراد
بالبيداء هو الشرف الذى امام ذى الحليفة وقال الطيبى البيداء هى المفازة
التى لا شئ بها وهى ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر ما
يراد بها هذا وقال المولف بالمد وهى المفازة التى لا شئ بها حمد الله وسبحه
وكبره هذه الثلاثة من دعوات الكروب خ اى رواه البخارى عن انس رضى
الله عنه فاذا احرم اى بالنية لبى او اذا اراد الاحرام لبى ناويا واعلم ان الاحرام
عند علماء الحنفية ما يتم الا بالنية والتلبية وهى فرضان نية وهو شرط فى
كل من النسكين وعند علماء الشافعى التلبية سنة وهو من الاركان
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك اعلم ان التلبية مصدر لبى اى قال
لبيك ومعنى لبيك سرعة الاجابة واظهار الطاعة قاله الخطابى وقال النحويون
ماخوذ من لب الرجل المكان والب به اذا لزمه قالوا ومعنى التثنية فيه للتوكيد
والتكثير والمبالغة لانه قال الباء باجابتك بعد الباب ولزوما بطاعتك
بعد لزوم واجابتك بعد اجابة وقال الازهرى اى انا مقيم على طاعتك
اقامة بعد اقامة واصلها لبابين فحذفت النون للاضافة وهذا اظهر الاقوال
فى معناها لكن تمام مبناها انه حذف الزوائد وادغم الباء فى الباء وحركت
الاولى بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال بعض المحققين اصله
البابين نقلت حركة الباء الى اللام وحذفت الهمزة ثم حذفت الالف
لسكونها وسكون الباء الاولى وادغمت فى الثانية ثم اضيف الى الكاف
الخطاب فحذفت النون للاضافة فصار لبيك وتقديره البيت يا رب
بخدمتك الباء بعد الباب اى تممت بخدمتك فيما بعد قيام انتهى وتكلفه
لا يخفى ثم الظاهر المتبادر انه جواب اجابة لمن دى اللهى من الخذبه او الالهام

او ابراهيم الخليل عليه السلام حين بنى الكعبة وقيل له ادع بها دى الحج بيتي فقال ابن عباس
وابن صوتي منهم فقيل له عليك النداء وعلينا التبليغ فقام على المقام وقال ايها الناس
حجوا بيت ربكم فقال الموفقون الذين كتب الحج وهم في اصلاب ابائهم وارحام
امهاتهم باللسان الروحي والبيان الاولي لبيك اللهم لبيك فقيل كل من كرر التلبية
في ذلك العالم تكرر له الحج والعمرة والله اعلم ان الحمد بكسر الهمزة وفي نسخة بفتحها قال
ميرك والحنفي يعلى انه يجوز الكسر والفتح والمختار الكسر وقال القاضي فان ان شاء
بالنصب وان شاء بالكسر وكسر محمد الكسر افضل وهو اختيار الكسائي وفي المنكلات
الكسر اصح قال الخطابي لهج العامة بالفتح وحكاه الزمخشري عن الشافعي وقال
ان الاشي في اختيار الفتح وان ابا حنيفة اختار الكسر قال النووي الكسر على
الاستيناف والفتح للتعليل والكسر اجود عند الجمهور وقال المصنف يروي بفتح الهمزة
وكسرها وجهان مشهوران عند اهل الحديث والعربية فان الفتح رواية العامة
وقال ثعلب الاختيار بالكسر وهو اجود في المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه
ان الحمد والنعمة لك على كل حال ومن فتح قال معناه لبيك لهذا السبب والنعمة بكسر
النون اي الانعام والاحسان لك وهي بالنصب على الاصح وفي نسخة بالرفع وقال
المصنف المحفوظ نصبها عطفا على الحمد قال القاضي ويجوز رفعها على الابتداء ويكون
الخبر محذوفا وقال ابن الانباري وان شئت جعلت خبران محذوفا تقديره
ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك انتهى ولعل القاضي اراد ان خبر النعمة محذوف
يدل عليه خبر ان الحمد وهو لك المذكور بعدها فالجملة حالية معترضة واراد ابن الانباري
ان خبر ان الحمد محذوف وهو لك بقرينة خبر الموجود للنعم وهو لك بعدها والحاصل انه
يجوز فيها الرفع والنصب احسن واما قوله والملك فالاصح انه منصوب ويستحب
ان يقف عنده ثم يبتدي لا شريك لك ويجوز فيه الرفع فيناسب الوقف على ما
قبله ادوصل الكل والاحسن ان يكون خبره محذوفا كما قال العسقلاني من
ان الملك بالنصب في المشهور ويجوز الرفع اي الملك كذلك انتهى وقوله

لاشريك

اللهم صح

لاشريك لك يكون راجعا الى الكل من الحمد والنعمة والملك خ اي رواه الجماعة عن ابن
عمر رضي الله عنهما لبيك لبيك كذا في اصل الجلال مكررا وليس الثاني في اصل الاصيلي
وسعديك معناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك مساعدة
بعد مساعدة وهما منصوبان على المصدر والخير بيديك سبق تحقيقه وفي رواية
والخير في يديك زيد في بعض النسخ لبيك والرغباء اليك بالفتح والمد وبالضم
والقصر الرغبة كذا في المغرب قيل هي على وزن النعماء والنعمى او الشكوى قال النووي
معناه ههنا الطلب والمسئلة الى من بيده الخير وهو المقصود بالعمل المستحق للعبادة
قال ميرك يريد ان قوله والعمل نحوه عطف على الرغباء وخبره محذوف يدل عليه
المذكور ومعناه العمل منته اليك وانت المقصود في العمل وفيه معنى قوله اياك نعبد
كما ان في الرغباء اليك معنى اياك نستعين قلت وتحقيقه الاولى ان يقدر ولك
العمل كما لا يخفى بحسب والمعنى المبني هذا وفي النهاية جاء في الحديث ان ابن عمر
رضي الله عنهما كان يزيد في التلبية والرغبى اليك والعمل وفي رواية الرغباء بالمد
وهما من الرغبة كالنعمى والنعماء من النعم لبيك قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا والنسخ
الحاضرة وليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي ولا في ابن ماجه ولم ينقله صاحب المشكوة
ولا صاحب السلاح مع انه نقل الحديث عن مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر
رضي الله عنهما فالظاهر وقوع سهو من قلم الناسخ الحصين والله اعلم م موقوفا اي رواه
مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر رضي الله عنهما لبيك اله الحق بالنصب على النداء
والاضافة بيانية لبيك س ق حب مس اي رواه النسائي وابن ماجه وابن
حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه واذا فرغ من تلبيته سال الله مغفرته ورضوانه
له واستعفاه من النار اي بان يقول اللهم اني اسالك مغفرتك ورضاك عني
في دار القرار وان تعتقني من النار وقال بعضهم اللهم اني اسالك رضاك والجنة
واعوذ بك من غضبك والنار ط اي رواه الطبراني عن خزيمة بن ثابت الانصاري
رضي الله عنه فاذا طاف اي شرع في الطواف مبتديا بالحجر الاسود مستقبلا

واضعا وجهه عليه مبسملا مكبرا مهللا واعيا اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء
بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم كلما اتى الركن اى الذى فيه الحجر
الاسود كبر اى قال الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا كان ازدحاما وهل يدعو فيه
كل مرة او يكتفى بالمرة الاولى احتمالان خ اى رواه البخارى عن ابن عباس وعن ابن عمر
رضى الله عنهم قال قبل عمر الحجر ثم قال اما والله لقد علمت انك حجر ولولا انى رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اخرجه البخارى ومسلم وقال قبله ثلاثا وفى رواية انى
حجر لا يضر ولا ينفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك ثم قال
ما لنا وللرمل انما كنا رائينا به المشركين وقد اهلكهم الله تعالى ثم قال شيء صنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه وعن يعلى بن امية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان
كلها فقال له عمر رضى الله عنه اما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رايته
يستلم الا الحجر الاسود قال لا قال فلك به اسوة حسنة قال بلى اخرجه الحسن بن
قطان ولعله اراد الحجر الاسود وما يليه من الركن اليمانى فانهما يستلمان اتفاقا او
اراد بالاستلام التقبيل فانه مخصوص بالحجر على المعتمد فى مذهبنا والله اعلم ويقول
بين الركنين اى الركن الذى فيه الحجر الاسود والركن اليمانى ويقال لهما اليمانيان
للتغليب والركنان الاخران يقال لهما الشاميان تغليبا ايضا فان احدهما هو الركن
العراقى والاخر الشامى وانما خص الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الاكرام
لزيادة فضيلتين فيهما احديهما كونهما على بناء ابراهيم عليه السلام والثانية كون
الحجر الاسود فى احديهما هذا وقال النووى اللغة الفصيحة المشهورة فى اليمانى التخفيف
فى الياء وفيه لغة اخرى بتشديد الياء فمن خففها قال هذه نسبة الى اليمن والالف
عوض عن احدى يائى النسب فتبقى الياء الاخرى مخففة ولو شددت لجمع بين العوض
والعوض عنه ومن شددها قال الالف زائدة ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار ثم معناه د س حب مس وفى نسخة جلال مص والظاهر
انه زيادة على حس لانه بدل منه سيأتى رمزه حين منفردا اى رواه ابو داود

والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن عبد الله بن السائب وكذلك
اى يقول ذلك بين الركن والحجر بكسر فسكون وهو الحائط المستدير الى جانب الكعبة
الغربى من جملة البيت الشريف اخرج لتقصيره بشهرة وتفصيله فى الكتب المبسوطة مسطورة
قال المص يعنى الركن الذى فيه الحجر الاسود والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو
المحوط الى جهة شمال البيت مص اى رواه ابن ابى شيبة عنه ايضا وفى الطواف اى
وكذلك يقول فى سائر احوال الطواف او فى بقية اماكن للطاف مس اى رواه الحاكم
عنه ايضا وبين الركن والمقام بفتح الميم قال المص يعنى مقام ابراهيم عليه السلام وهو الذى
تجاه الكعبة من المشرق انتهى والتجاه من المواجهة واصله وجاه فقلبت الواو تاء كما
فى تقاة مو مص اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن عمر رضى الله عنهما اللهم
وفى رواية ابن ابى شيبة رب قنعنى بتشديد النون المكسورة قال المص من القناعة
وهو الرضا باليسير من العطاء انتهى والمعنى اللهم اعطنى القناعة بما رزقتنى اى من الكفاف
وبارك لى فيه اى بعين من العناية واخلف بهمز وصل وضم لام اى كن خلفا على كل
غائبة اى نفس غائبة لى بخير اى فلا ابالى بها واجعل خلفا على كل غائبة لى خيرا فالباء
للتعدية ففى القاموس خلف فلانا كان خليفته وبقى بعده وخلف الله عليك اى
كان خليفة من فقدته عليك واما ما يلهج بعض العامة من قوله على بتشديد الياء
فهو تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى كما لا يخفى مس مو مص اى رواه الحاكم مر
مرفوعا عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن ابى شيبة موقوفا من قوله لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مص اى رواه ابن ابى شيبة
عن ابن عمر رضى الله عنهما فاذا فرغ من الطواف تقدم اى ذهب الى مقام ابرهيم
فقرا واتخذوا قرئ بالكسر على الامر وبالفتح على الخبر لكن قال المص الرواية بكسر الخاء
المعجمة على الامر انتهى والمعنى خذوا واستحبابا من مقام ابرهيم اى بعض حواليه
المعروفة مصلى اى موضع صلوة ركعتى الطواف فانها افضل من سائر اماكن المسجد
وسائر الحرم مع الجواز فى خارجه ايضا عندنا معشر الحنفية ركعتى الطواف

فاذا فرغ من الطواف ركعتين واجبة عقيب كل طواف فرضا كان او نفلا لكن يكره اداؤها
في الاوقات المكروهة وعند الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده اتى النبي
صلى الله عليه وسلم المقام بينه وبين البيت لكونه افضل محاله وصلى ركعتين فقرأ في الاولى
اي بعد الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد اي لدلالة كل واحدة
منهما على التوحيد ونفي الشرك على وجه التأكيد ثم رجع الى الركن اي الركن الاعظم
فيستلم اي ثانيا بمنزلة السلام التوديعي بالانتقال الى السعي قال المص قيل هو
يفتعل من السلام بفتح السين وهو التحية وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة اي يلمسه
بيده ويقبله انتهى كلامه والمعنى الثاني هو المشهور في هذا المقام والمعنى انه يضيع
انفيا وجبهته عليه ثم خرج من الباب اي من باب الصفا فانه افضل الى الصفا اي
متوجها اليه فاذا دنا اي قرب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله الشعائر
الحج اثاره وعلاماته جمع شعيرة وهي العلامة وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف
والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك كذا نقله الحنفي عن النهاية ولا يظهر
فرق بين القولين والاظهر ان يقال المعنى من شعائر دينه مطلقا او في اعمال
حج بيته وقال المص اي من اعلام متعبداته ابدأ بما بدأ الله عز وجل به قال المص
بفتح الهمزة الاولى وضم الاخرة على الاخبار وروي بهمزة الوصل مبدوة
بالكسر وابعد الهمزة المهملة المضمومة على الامر [illegible] طيبي وقيل بهذه
الرواية دليل على الوجوب بابتداء ما بدأ به كترتيب الوضوء وغيره انتهى وهو
بما كان دليلا ظنيا فقيل بوجوبه دون فرضيته فبدأ بالصفا فرقي بفتح القاف اي فصعد
الصفا حتى يرى البيت فيستقبل القبلة فيوحد الله ويكبر بان يرفع يديه كما
يرفعهما بالدعاء لا كما يفعله العامة من المصلين وغيرهم ويقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما اولانا ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وزاد ابو عوانة يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير قال غيره فوزه ويقول يحتمل ان يكون قولا آخر غير ما سبق من التوحيد

والتكبير وان يكون كالتفسير والبيان والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه
مستفاد منه هذا قلت الظاهر هو الاحتمال الاول لما سيجيء في الحديث الآتي من
انه يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله الى آخره لا اله الا الله وحده انجز وعده اي صدق
وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من وعده قال الله تعالى
ان الله لا يخلف الميعاد ونصر عبده اي الموعود الاكمل وهو الرسول الافضل
وهزم الاحزاب اي غلبهم وكسرهم وحده اي ايماء الى قوله تعالى وما النصر
الا من عند الله من الاحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا على
محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم
الخندق نحوا من اثني عشر الفا سوى ما انضم اليهم من يهود قريظة والنضير
فارسل الله عليهم كما قال ريحا وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط قوله صلى الله عليه وسلم
تكذيبا لقول المنافقين والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وهذا هو المشهور ان المراد احزاب يوم الخندق قال بعضهم ويحتمل
ان يكون المراد احزاب الكفر في جميع الازمنة والامكنة والله اعلم ثم يدعو بين
ذلك ويقول مثل هذا ثلاث مرات قال ميرك ثم يقتضي التراخي وان يكون الدعاء
بعد الذكر وبين يقتضي التعدد والتوسط بين الذكر بان يدعو بعد قوله
وهو على كل شيء قدير فحمل الشيخ المظهر بان قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب
وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا ثم فعل ثلاث مرات
اقول وهذا انما يستقيم على التقديم والتأخير بان يذكر ثم يدعو بين ذلك
بعد قوله ويقول مثل هذا ثلاث مرات وثم تكون للتراخي في الاخبار لا في
زمان الدعاء ويلزم ان يكون الدعاء مرتين قال النووي يستحب ان يذكر
الله بهذا الذكر ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات هذا هو المشهور انتهى ولا
يخفى ان كلام النووي قابل للتأويل بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر فالتقدير
ويدعو بهذا الدعاء فيما بين ذلك يوافق صريح الحديث الصحيح بل

وفيه ايماء الى ان ثم في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالى ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون ثم آتينا موسى الكتاب على ما ذهب اليه ابن مالك ولا للترتيب كما ذهب
اليه قوم في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ويؤيده
انه في آية اخرى اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وحاصله
ان ثم بمعنى الواو لمطلق الجمع كما سيأتي في رواية اخرى بلفظ ويدعو لا بعده (بعده)
ان يجعل بين بمعنى الوصل على ما في القاموس فيفيد انه يدعو متصلا بما ذكر
فيؤخذ منه تثليث الدعاء ايضا ثم نزل المروة بالنصب على نزع الخافض اي
الى المروة كما في نسخة والمعنى نزل عن الصفا متوجها الى المروة ويمشي الى
حتى اذا انصبت اي انحدرت وهذا مجاز من قولهم صب الماء فانصبت قال الطيبي
بتشديد الباء اي انحدرت قدماه في بطن الوادي وهذا باعتبار ما كان
في الزمن الاول من انخفاض الوادي وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة
والمعنى حتى يصل اليه وينزل فيه وسعى اي اسرع فيما بين الميلين فانه كان
اولا انما سعى قبل المسعى ولعل هذا هو الوجه في العدول عن السعي من ابتداء
الصفا الى انتهاء المروة كما تتوهم بعض العوام فان فيه حرجا عظيما مع تحقق
لفعل هاجر ام اسمعيل عليهما السلام في القضية المشهورة عند العلماء الاعلام
حتى اذا صعدتا بضم العين اي طلع من بطن الوادي وهو كذا في النسخ المعتمدة
والاصول المعتبرة صعد بصيغة المجرد وفي نسخة اصعد قال ميرك الاصعاد
الذهاب في الارض والابعاد سواء في ذلك صعود وحدور وقال الدكا او تصعد
ولا تلوون على احد والمراد هنا ارتفاع القدمين من بطن المسيل الى المكان العالي
لانه ذكر في مقابلة الانصباب كذا في الفائق قلت ويؤيده ما في القاموس صعد
في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا رقي ولم يسمع صعد فيه
اتى مكة وفي الارض مضى وفي الوادي انحدر فالمعنى اذا ارتفعا من الوادي مشى
اي على هينته حتى اتى المروة اي جاءها ووصلها ففعل على المروة كما فعل على

الصفا

الصفا اي من الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانع وسيفصلها
بان يميل الى جهة بابه ويرفع يديه ويأتي بالاذكار المذكورة والدعوات
المسطورة م د س ق مو اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وابو
عوانة عن جابر رضي الله عنه آه وفي نسخة واذا رقي بكسر القاف اي طلع الصفا
كبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير يصنع ذلك سبع مرات فيصير من التكبير احدى وعشرون اي تكبيرة
ومن التهليل سبع ويدعو فيما بين ذلك اي ما ذكر من المرات السبع او فيما
بين صنعه ذلك ويسأل الله تعالى عطف تفسير او الدعاء بالقلب والسؤال باللسان
او على القلب او بالجمع بين لسان القال وبيان الحال ثم يهبط قال الطيبي بكسر الباء
اي ينزل يعني من الصفا ويمشي ثم يسعى ثم يمشي فاذا رقي على المروة صنع
كما صنع على الصفا حتى يفرغ اي من سعيه كما في نسخة والمراد به اسبوعها مو ط
مص اي رواه مالك في الموطا وابن ابي شيبة في مصنفه كلاهما من قول ابن
عمر رضي الله عنهما موقوفا ويدعو على الصفا اي ايضا او يخصه بهذا الدعاء اللهم
انك قلت ادعوني اي سلوني استجب لكم اي اجب دعوتكم وانك لا تخلف
الميعاد اي مطلقا واني اسألك كما هديتني للاسلام اي اولا ان لا تنزعه اي
لا تخلعه مني قال الطيبي بكسر الزاي اي تخرجه وتقلعه انتهى والمقصود منه
الثبات والدوام حتى تتوفاني اي تقبض روحي وانا مسلم اي والحال اني
على دين الاسلام مستمر مستقر مو ط اي رواه مالك ايضا عنه موقوفا
وبين الصفا والمروة وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين رب اغفر وارحم (انك)
انت الاعز الاكرم مو مص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود موقوفا واذا
سار الى عرفات علم للموقف وسمي منونة لا غير كذا في المغرب وقال القاضي
في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات هي جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر
وفيها العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة يعني لتنوين في

جمع المذكر للتنوين التمكن وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه
السلام فلما ابصره عرفه وقيل غير ذلك وعرفات للمبالغة في ذلك وعندي انه انما
جمع لان كل جزء من اجزائها موقف الا بطن عرنة كما ورد في الحديث فيكون
نظير سراويل ومنه قوله تعالى انما يعمر مساجد الله المراد به مسجد الحرام وجمع لان كل
جهة منه مسجد الا انه قيل المساجد فكانه مساجد لبى اي في طريقه مرة وكبر اي
مرة اخرى ولا يبعد ان يكون المراد به تكبير التشريق لكون ابتدائه من صبح
عرفه ويستحب ان يسير بعد فجرها من منى الى عرفه والتلبية لا ينقطع الا عند
الرمي م د اي رواه مسلم وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما وخير الدعاء دعاء
يوم عرفة الاضافة فيه اما بمعنى اللام اي دعاء مختص بذلك اليوم واما بمعنى في اي دعاء
وقع فيه اي دعاء كان ويؤيده ما وقع في نسخة وخير الدعاء يوم عرفة بالنصب
ويجوز ان يكون بالرفع والتقدير خير اوقات الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا
والنبيون قبلي يمكن المغايرة بينهما بان يكون الدعاء بالقلب والقول باللسان
وان يكون عطف تفسير للاول او مغايرا له بالكلية على ما فهم من بعض التقريرات
السابقة ولا يبعد ان يراد بالدعاء معنى العبادة اي خيرها ما وقع في عرفه
فيرد لاشكال المشهور الاتي على الوجه المسطور فالقول لا الدعاء لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال المولف
الحديث ما ليس منه الا الثناء على الله تعالى ليس فيه من لفظ الدعاء شيء وقد
سئل سفيان بن الامام الكبير عيينه عن ذلك فاجابه بقول الشاعر اأذكر حاجتي
ام قد كفاني حياءك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه
الثناء قال ميرك نقلا عن الطيبي قوله وخير ما قلت بمعنى خير ما دعوت بيانا
لقوله خير الدعاء فالدعاء قوله لا اله الا الله فانه قلت هذا ذكر وليس بدعاء قلت
اجيب عنه بوجهين احدهما على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح على التصريح
مراعات للادب وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض عن الطلب

اعتمادا على كرمه فانه لا يضيع اجر المحسنين قلت وهو نظيره قوله صلى الله عليه وسلم
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ثم الفرق بين
الوجهين ان الذاكر في الاول وان لم يصرح بالطلب فهو طالب بما هو ابلغ من
التصريح بخلاف الثاني وان الذاكر باللسان قد يكون سائلا بالجنان
بخلاف الثاني فانه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض ولا شك ان الكمل حال
وفي مقام صحو الربوبية اجمل كما قال القائل شعر ولكنت الى المحبوب امري كله
وان شاء احياني وان شاء اتلفا قال ميرك ويجوز ان يكون الاضافة في قوله
دعاء يوم عرفة بمعنى في فيكون هذا يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير
ما قلت عطفا على قوله خير الدعاء لا على البيان بل يجري على المغايرة والعموم
في القول فيتناول الدعاء والذكر ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده وهو المراد بقوله في بعض النسخ عن ابن عمر والكثر دعائي
ودعاء الانبياء من قبلي بالجر وفي نسخة بالرفع بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في الفائق انما سمي التهليل والتحميد
دعاء لانه بمنزلته في استجلاب صنع الله تعالى انعامه ومنه الحديث يقول الله
تعالى اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
ملكيه وقوله ودعاء الانبياء يجوز فيه الرفع على تقدير حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه قلت ويصح بلا تقدير مضاف ايضا لكن لا يفيد قيد الاكثرية
وهو غير لازم نعم الكثير ما ورده في عدده ان يقال فيه مائة مرة ثم الظاهر ان الدعاء
في هذا الحديث لا يحتج الا انا وبلي لقوله اللهم اجعل في قلبي نورا وانما قدم
التهليل والتحميد للتنبيه على انه لابد في الدعاء من تقديم الثناء وفي سمعي نورا
وفي بصري نورا ترتيب الذكر يشعر بالافضل فالافضل اللهم اشرح لي
صدري فيه اجمال وتبيين وكذا في قوله ويسر لي امري اي سهل
لي جميع اموري وعلامة شرح الصدر على ما ورد به الخبر التجافي عن دار الغرور في الدنيا

وليستعد للعقبى واعوذ بك من وساوس الصدر اى من الوساوس الكائنة
من النفس والشيطان اى الكائنة في الصدر وشتات الامر بفتح الشين اى
تفرقة الخواطر في امر الدين بالاشتغال في امور الدنيا فيه تجوز بتحصيل
المهم الاهم بان يجعل الشريعة هم الدين فيجعل ضرورة من جعل الهموم هما
واحدا هم الدين كفاه الله هموم الدنيا والآخرة وفتنة القبر اى وقت الا
بتلاء ومحنة بالسؤال او من عذابه بالنكال اللهم انى اعوذ بك من شر ما يلج اى يدخل
في الليل من المؤذيات وشر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الريح بتشديد الباء اى
يجري به الرياح والباء للتعدية او للملابسة مص اى رواه ابن ابي شيبة عن علي
رضي الله عنه والتلبية بعرفات سنة اى قبل الوقوف وبعده الى الرمي والمعنى
انها سنة مؤكدة والا فهي بجميع الاحوال مستحبة الا في ابتداء الاحرام
فانها واجبة عندنا وسنة عند الشافعي س مس اى رواه النسائي والحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحاكم صحيح على شرطهما واعلم ان النسائي والحاكم
اخرجاه من طريق سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات فقال ما لي لا
اسمع الناس يلبون فقلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه
فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة من بغض علي واللفظ للنسائي كذا ذكره
ميرك ولما وقف اى النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقال لبيك اللهم لبيك قال
انما الخير خير الآخرة وفي رواية اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فكانه صلى الله عليه
وسلم تذكر بعد كمال امره وكثرة اتباعه وسعة جاهه فناء الدنيا مع قلة غنائها
وكثرة عنائها وخسة شركائها وبقاء العقبى وانواع نعيمها فقال هذا
القول كما انه قاله ايضا في حال كمال ضيقه وشدة جوعه وكثرة محنته يوم
الاحزاب وقت شغل الخندق تنبيها على ان الملك ينبغي ان يتذكر في اى حين
الآخرة فانه لا يبقى شر الدنيا ولا خيرها والآخرة خير وابقى والعاقبة للتقوى
طس اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس فاذا صلى العصر اى

في وقت

في وقت الظهر في مسجد نمرة بقرب عرفة فانه جمع تقديم للنسك عندنا بشروط
معروفة في كتب الفقه وعند الشافعي للسفر ووقف بعرفة والافضل ان
لا يكون فوق الجبل بل بقرب الجبل في موضع الصخرات السود فانه
موقفه صلى الله عليه وسلم يرفع يديه ويقول الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد
الله اكبر ولله الحمد اى ثلاث مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
والاظهر ان يكملها بما ورد سابقا وما فيه من زيادة الخير اللهم اهدني بالهدى بضم
الهاء اى اهدنا بما لا سبب بهديك كما قال تعالى ان الله ونقني امر من التنقية قال المص
اى طهرني ونظفني من دنس الذنوب انتهى والاظهر ان معناه اجعلني نقيا
طاهرا من العيوب بالتقوى اى بسبب التزامها بترك الذنوب واغفر لي اى ذنوبي
في الآخرة والاولى اى فيما وقع لي تقصير في امر الدنيا والعقبى وتأخير الاولى
رعاية للسجع المعتبر عند البلغاء في الفواصل او اشارة الى ان الاهتمام بامر الآخرة وهو الاولى
ثم يرد يديه اى بعد رفعهما فيسكت قدر ما يقرأ انسان فاتحة الكتاب اى متفكرا
في معانيه او مستغرقا في الحضور الناشئ عن مبانيه او للاستراحة فانه كما ورد
ساعة فساعة ثم يعود فيرفع وفي نسخة ويرفع يديه ويقول مثل ذلك اى مثل ما تقدم
من الثناء والدعاء وقالوا يستحب تجديد التلبية ايضا في الاثناء سو مص رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر رضي الله عنهما وفعله واذا رجع اى من عرفة
واتى المشعر الحرام اى عملا بقوله تعالى فاذا افضتم اى دفعتم ورجعتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح يقف عليه الامام
كذا في المغرب وهو افضل اماكن مزدلفة والافضلها موقف الا وادي محسر على
ما ورد في حديث وقال الازهري المشاعر المعالم التي ندب الله اليها وامر القيام
بها ومنه سمي المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى والبيتوتة بها
سنة والجمع بين العشاءين بجمع تأخير واجب وكذا الوقوف بعده الصبح ولو
ساعة واجب عندنا وعند الشافعي فالوقوف سنة والبيتوتة بها اكثر الليل واجبة

واما ما نسب صاحب الهداية الى الشافعي انها ركن فعنده غير صحيح استقبل
القبلة فدعاه اى فدعا الله تعالى وكبره اى قال الله اكبر وهلله اى قال لا اله الا الله
ووحده اى قال لا اله الا الله وحده الخ وقال الحنفي اى قال انه واحد فلم يزل واقفا
اى بعد صلوة الفجر حتى اسفر اى فلما دا استقر الصبح ماخوذ من السفر وهو
بياض النهار على ما ذكره الجوهري جدا اى مبالغا فهو حال او صفة مصدر محذوف
اى اسفارا بليغا بحيث يقرب طلوع الشمس ثم سيتوجه المعنى وقد اخطا الحنفي
في قوله الضمير في اسفر الى الرسول صلى الله عليه وسلم اى صلى الصبح عند ضيائه
[illegible] خطائه غفلة عن مسالة الاسفار فانه افضل عندنا لقوله صلى الله
عليه وسلم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وعند الشافعي اداء الصلوات في اوائل
الاوقات افضل لما ورد من ان اول الوقت رضوان الله وان اخر الوقت
غفران الله لكن هذه الصلوة في هذا المكان مستثنى للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم
صلاها بغلس ولا خلاف للمتفق عليه م د س دعو اى رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه وابو عوانة كلهم عن جابر رضي الله عنه ولم يزل اى من يوم
النحر يلبي حتى رمى الجمرة اى فينقطع بها في اول حجر يرميها اى جمرة العقبة بتغيير
من بعض الرواة وصح انه لا ترمى في اول ايام النحر الا جمرة ع اى رواه
الجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهما واذا اراد رمى الجمار اى الجمرات الثلاث
في ثاني النحر وما بعده في ذات اى بعد الزوال الجمرة الدنيا اى القربى التي
تلي مسجد الخيف رماها بسبع حصيات اى احجار صغار نحو الباقلا يكبر على
اثر كل حصاة اى عقيبها وهو بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما
وهما لغتان في التنزيل قال هم اولاء على اثري بفتحتين عند الجمهور
وقرأ رويس بالكسر والسكون خ س اى البخاري والنسائي عن ابن عمر
رضي الله عنهما ويمكن مع كل حصاة بان يجمع بين القول والفعل وهو الاظهر كما في الجمع
بين غسل اليدين والبسملة في اول الوضوء م د س ق مص اى رواه مسلم وابو

داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن جابر ثم يتقدم اى عن موضع الجمرة
الى مكان قدامها فيسهل بضم اوله اى فيدخل في السهل من الارض قال المحشي يقال
اسهل يسهل اسهالا اذا صار الى السهل من الارض وهو ضد الحزن وصار الى بطن الوادي
وهو معنى قوله يستبطن الوادي يعني الاتي في جمرة العقبة لكنه وهم من
المولف اذ معناه انه يدخل في بطن الوادي ويرمي من بطنه لا من فوقه فانه كان
علوا يمكن ان يرمي به واما الجمرتان الاوليان فهما في بطن الوادي باصلها فالمطلوب
بها الدخول في ارض السهل فالمغايرة بينهما ظاهرة للعارف بهما فيقوم مستقبل
القبلة قياما طويلا قيل قدر سورة البقرة فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي
الجمرات الوسطى كذلك اى مثل ما تقدم من اعتبار السبع ومراعات التكبير
فيأخذ ذات الشمال اى يمشي الى جهة الشمال اى عند تقدمه عن الجمرة وارادته
الوقوف للدعاء فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه
ثم يرمي الجمرة ذات العقبة اى الواقعة عندها من بطن الوادي اى لا يرميها من فوق
فانه مكروه عندنا غير جائز عند الشافعي ولا يقف عندها اى عند جمرة العقبة
ولا حولها للدعاء وهو ثانيا في الدعاء او قياما طويلا فلانيا فيما ورد من الدعاء
كما سيأتي خ س اى رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما و
ويستبطن الوادي اى يدخل في بطن الوادي وهو المعنى بقوله ويرمي من بطن
الوادي حتى اذا فرغ اى من الرمي قال اى من غير وقوف او من غير طاقة اللهم
اجعله اى حجي حجا مبرورا اى مقبولا ففي النهاية جاء في الحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من الاثم وقيل هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب
يقال بر حجه وبر حجه وبر الله حجه وابره برا بالكسر وابرارا انتهى ويمكن ان يراد
به المقبول المقابل للمردود فانه اكثر الموجود وذنبا مغفورا كالمراد واجعل
ذنبا ذنبا مغفورا ذكره الحنفي وغيره والاظهر ان يكون التقدير اجعل الجعل
حجا مبرورا وذنبا مغفورا اى بسبب الحج وغفران الذنب وفي بعض الروايات

الحديثية

وقع ما بينهما وسعيا مشكورا مص مو مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود مرفوعا ورواه ايضا موقوفا من فعل ابن عمر رضي الله عنهما ويؤيده ما صح من فعله به من الجلال انه فعل على المصران قال يعني رواه ابن مسعود مرفوعا وابن عمر موقوفا لكن في بعض النسخ مس بالسين موضع مص بالصاد فيفيد ان الحاكم رواه عن ابن مسعود مرفوعا والعلم عند الله ويدعو عند الجمرات اي عند رميها كلها او بعد فراغها لكن من غير وقوف عند العقبة لعلها لدفع المضايقة ولا يوقت شيئا بتشديد القاف يقال وقت الشيء ووقته اذا بين حده ومنه قوله تعالى كتابا موقوتا كذا في الفائق واراد به قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا معينا لا يجوز اداؤها قبله بخلاف قضائها فالمعنى لا يعين شيئا من الجمرات بالدعاء بل يعمها او لا يعين شيئا من الاشياء بالدعاء عند الجمرات بل يدعو بما بدا له من الحاجات وهو اختيار الامام محمد من ائمتنا فان تعيين الدعاء ينفي حالة الخضوع والخشوع لكن ينبغي ان يحمل على غير الدعوات المأثورة مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن الحسن البصري واذا ذبح اي اراد ان يذبح سمى اي وجوبا عندنا وسنة عند الشافعي وكبر بان يقول بسم الله الله اكبر ووضع رجله اي انه وضع رجله على صفاحه بكسر الصاد المهملة وتخفيف الفاء واخره حاء مهملة جمع صفح بالفتح ثم السكون وهو الجنب وقيل جميع صفحة الوجه وهي عرضه والمراد الجانب الواحد من الاضحية وهذا المعنى يقول الراوي اي عرض خده وقيل المراد بصفاحه نواحي عنقه وصفح الشيء جانبه ناحيته وانما فعل هذا ليكون اثبت له وامكن واحسن للمذبوح واهون ولئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنع من اكمال الذبح او يؤذيه ع اي رواه الجماعة عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما والاملح على ما في القاموس ما فيه بياض يخالطه سواد ويقول في الاضحية وهي

بضم الهمزة وبكسر في النهاية ان فيها اربع لغات في اضحية والجمع اضاحي بتشديد الياء وتخفيفها وضحية واضحاة بفتح الهمزة وفي القاموس الاضحية شاة يضحى بها اي يذبح في الضحوة وهي ارتفاع النهار والجمع اضاحي كالضحية والجمع ضحايا كالاضحاة والجمع اضحى وسمي بها يوم النحر والمعنى يقول في وقت ذبحها بسم الله اللهم تقبل مني اي اضحيتي ومن امة محمد صلى الله عليه وسلم اي في ثوابهم م د اي رواه مسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم اي قال كونه على وقف دينه من التوحيد والاخلاص والتفويض وهو حنيفا موجود في بعض النسخ حنيفا اي مائلا الى الحق وهو حال من فاعل وجهت وما انا من المشركين اي لا شركا جليا ولا خفيا ان صلاتي ونسكي اي عبادتي وتقربا او ذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر الا ان صلوة العيد سا قطة عن الحاج بمنى ومحياي اي ما اتيه في حياتي ومماتي اي ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له وبذلك اي الخالص امرت وانا من المسلمين وفي نسخة وانا اول المسلمين اللهم منك لك اي هذه الاضحية واصلها منك الرزق ومخلوقة ومملوكة لك اوانا ناشئ منك وعبد لك بسم الله والله اكبر ثم يذبح اي فيذبح د ق ك اي رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم عن جابر يذبح يوم النحر على وجه التقرب فاشهديها بفتح الهاء اي فاحضريها فانه اي الشان يغفر لك عند اول قطرة من دمها فيه ايماء الى الطلب لغوي في سرعة القبول وحصول المغفرة كل ذنب عملته اي في جميع عمرك وفي نسخة عملتيه باشباع الكسرة المتولد منه الياء وقولي ان صلاتي ونسكي الى اخره قال عمران اي راوي الحديث قلت يا رسول الله هذا اي هذا الاجر والثواب لك اي مختص لك ولاهل بيتك خاصة فقال بل للمسلمين عامة مس اي رواه الحاكم عن عمران رضي الله عنه ابن ابن حصين فان كانت اي الاضحية او الذبيحة وهي ما اريد كالضحية بدنة اي ناقة او بقرة على ما في المغرب وهو المذهب خلافا للشافعي فانها عنده الابل لا غير ويؤيده

ما في المغرب البدنة في اللغة من الابل خاصة ويقع على الذكر والانثى انتهى لكن المراد هنا
الابل اتفاقا لقوله فليقم ها من الاقامة اى فليوقفها ليقصد نحرها والنحر يختص بالابل و
والذبح بالبقر والغنم ثم ليقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اى ثلاثا اللهم منك ولك ثم
ليسم الله ثم ليسنحر وان كانت اى الذبيحة عقيقة وهي الشاة التى تذبح عن المولود
يوم سابعه فعل كالاضحية موقوف اى رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس
رضي الله عنهما وفعله ويسمى بكسر الميم ويجوز فتحها على العقيقة كما يسمى على الاضحية بسم الله
عقيقة فلان اى هذه عقيقة فلان بنوبها او يكبر بالعد البسملة موقوف اى رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول قتادة التابعى واذا دخل البيت اى البيت الحرام وهو
الكعبة كبر في نواحيه اى الاربعة خ د اى رواه البخاري وابو داود عنه ايضا ولكنها
انها رويا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابرهيم
واسمعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله
الله لقد علموا انهما ما استقسما قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل
فيه رواه البخاري وابو داود ولفظ ابي داود فكبر في نواحيه وفي روايته قال ميرك
الصحيح ان دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة كان في فتح مكة وقال بعضهم في حجة الوداع
قلت الاصح انه دخل عام الفتح ويحتمل انه دخل عام الوداع ايضا ثم سيأتي
في رواية اسامة انه صلى الله عليه وسلم الكعبة كان في فتح مكة وقال بعضهم في حجة الوداع
فلما دخل البيت صلى والمثبت مقدم على النافي مع ان حديث اسامة
متفق عليه واسامة اضبط واعلم بالقضية من ابن عباس لكونه صغيرا وايضا لم يكن معه
صلى الله عليه وسلم حال الدخول ويدعو في نواحيه كلها فاذا خرج ركع اى صلى في قبل
البيت بضم القاف الموحدة وقد يسكن اى مقابل البيت او ما استقبلك منه وهو
وجهه قال التوربشتي المراد الجهة التي فيها الباب قلت المشهور عند اهل
مكة انه صلى الله عليه في الموضع الذي يقال له المعجنة وايضا يقال له مقام جبرئيل

عليه

[illegible]

عليه السلام حيث ام للنبي صلى الله عليه وسلم في خمس صلوات في يومين لتعليم اوايل الاوقات
واواخرها ركعتين اى وقال هذه القبلة كما في رواية م س اى رواه مسلم والنسائي
عن اسامة بن زيد وهو في هذا الحديث ساكت عن صلاته وادخل الكعبة بخلافه في
الحديث الآتي وهو قول المولف ودخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة هو واسامة اى
ابن زيد كما في نسخة وعثمان بن طلحة اى الشيبي الحجبي بفتح الحاء والجيم وكسر
الموحدة وتشديد التحتية نسبة الى الحجابة واى حاجب الابواب وبلال بن رباح
بفتح فتخفيف موحدة فاغلقها اى رد بابها عثمان لكونه وظيفته او بلال لانه
عليه السلام امره فمكث اى على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا للازدحام عليه ومكث
بضم الكاف وفتحها اى توقف فيها عليه ومكث بضم الكاف وفتحها اى توقف
فيها اى في الكعبة ثم خرج فسالت بلالا السائل ابن عمر الراوي للحديث حين خرج
اى بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معه ماذا صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحتمل ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والمجموع خبرها وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اى شيء منصوب المحل
على المفعولية مثل صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى اسامة جعل
اى النبي عليه الصلوة والسلام عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة
اعمدة وراءه وفي بعض الروايات جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه
فالجمع على ثبوت تعدد الدخول ظاهر وعلى عدمه يحمل احدهما على موقف الصلوة
والاخر على موقف الدعاء والله اعلم وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة
اى بخلاف اليوم فانه حينئذ على ثلاثة اعمدة ثم صلى اى وهو متوجه الى الجهة
التى فيها المستجار محاذيا للباب قريبا من الجدار تخمينا بثلاثة اذرع خ م اى
رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ولما دخل صلى الله عليه وسلم البيت
امر بلالا فاجاف اى اغلق او رد بلال الباب اى باب الكعبة مخافة الزحمة
المانعة من الحضور الموجب لزيادة الرحمة والبيت اذ ذاك اى وقتئذ على

على ستة اعمدة مخفى اى فذهب من جهة الباب الى ما يحاذيه من الجدار حتى اذا
كان بين الاصطوانتين وفى نسخة الاسطوانتين كما هو الاصل لكنه
ابدل السين صادا لقرب الطاء الملايم للصاد فى موافقة صفة الاطباق
كما حقق فى الصراط المستقيم تليان اى تقربان باب الكعبة اى الملتزم جلس
اى بعد الصلوة او قبلها وهو المتبادر من العبارة الظاهر من كلام الراوى فحمد
الله اى شكره على ما منح عليه وفتح لديه واحسن اليه جزيلا واثنى عليه اى ثناء جميلا
وساله اى المزيد من فضله واستغفره اى عن التقصير فى فعله ثم قام حتى اذا
اتى ما استقبل اى ما واجه وقابله من دبر الكعبة اى بالنسبة الى باب المواجهة
فوضع وجهه اى كله او جبينه وخده عليه اى تبركا منه وتواضعا لديه وحمد الله
واثنى عليه وساله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من اركان الكعبة فاستقبله
بالتكبير اى مصحوبا به والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسئلة اى السؤال
للمقال والاستغفار اى طلب المغفرة للافعال ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل
وجه الكعبة اى كما تقدم ثم انصرف اى الى محله س اى رواه النسائى من حديث
ابن عباس عن اسامة واذا شرب ماء زمزم قيل سمى به لانه لما رات هاجر نبوع الماء
من تحت قدم اسمعيل عليه السلام وارادت ان يجرى قالت بلسان القبط زم زم
اى قف قف والحق اذا اراد ان يشرب من ماء زمزم فليستقبل الكعبة
وليذكر اسم الله وليتنفس ثلاثا اى الشرب ثلاث انفاس خارج الاناء وليتضلع
قال المص اى يكثر من الشرب حتى يمتلئ جنبه واضلاعه منها اى من ماء بئر زمزم
فاذا فرغ من الشرب فليحمد الله ان اية بيننا اى العلامة الفارقة بيننا
وبين المنافقين لا يتضلعون اى عن ان لا يتضلعوا من زمزم فحاصله ان
اية الايمان التضلع منه واية المنافقين عدم التضلع منه ق س اى
رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابى بكر رضى الله عنهم قال كنت عند ابن عباس جالسا فجاء رجل فقال

من اين جئت قال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغى قال وكيف ينبغى قال
اذا شربت منها فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا من زمزم
وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اية ما بيننا
وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجه واللفظ له و
والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وبهذا يتبين ان صدر
الحديث موقوف وان اخره مرفوع وان المص رواه بالمعنى ولفظ الجامع اية
ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخارى فى تاريخه
وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس وماء زمزم لما شرب له بصيغة المجهول اى
معتبر لاى قصد شرب له فان شربته اى ايها الشارب تستشفى به اى لتستشفى به
كما فى نسخة او مستشفيا به شفاك الله وان شربته لتقطع ظماك بصيغة الخطاب
المعلوم وهو المناسب لما قبله ويجوز ان يكون على صيغة الغائب للمفعول ويؤيده
قوله قطعه والفاعل هو الله او زمزم مجازا وفى اصل الجلال بصيغة المذكر المجهول
ورفع ظماك وفى اصل الاصيل بالياء التحتية غير مقيد بالفاعل والمفعول ثم
الظما بفتحتين مهموز الاخر مقصورا وهو العطش قال تعالى ذلك بانهم لا
يصيبهم ظما قال ميرك نقلا عن الشيخ وانما ذكرت هذا وان كان ظاهرا لانى
رايت من اشتبه عليه فتوهم ممدودا قلت وقد ذكر مولانا عصام الدين فى حاشية
البيضاوى فى الاية ان الظماء بالمد والقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش
ثم انى رايت فى كتاب الشواذ ان الظماء بالمد قراءة ابن ابى عمير وكان ابن عباس
رضى الله عنهما اذا شرب ماء زمزم اى اذا اراد شربه قال اى بعد البسملة او قبلها
وهو الاظهر اللهم انى اسألك علما نافعا اى لى ولغيرى وهو علم الكتاب والسنة ورزقا
واسعا اى حلالا يستغنى ان اتناوله شرعا او قدر كفاية وشفاء من كل داء اى ظاهرا
وباطنا مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه عن طريق مجاهد
عنه قال العسقلانى رجاله موثوقون الا انه اختلف فى وصله وارساله قلت ويؤيد

وصله ما سيجيء في الجامع الصغير من الطريق الموصولة على ان الاصل حجة عندنا
وعند جمهور العلماء سواء الضعيف يجوز به العمل في فضائل الاعمال اجماعا
ثم فيه ان ذيل الحديث موقوف وصدره مرفوع ولفظ الجامع ماء زمزم لما شرب
له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته
ليشبعك اشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا اسمعيل عليهما السلام رواه
الدارقطني عن ابن عباس مرفوعا وهزمته بها اي ضربها برجله فنبع الماء وهو لانيا في ما روي
عن اسمعيل لعله وروى المستغفري في الطب عن جابر مرفوعا ولفظه ماء زمزم لما شرب
له من شرب لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله وروى الديلمي
في الفردوس عن صفية مرفوعا ماء زمزم شفاء من كل داء ولما اتى الامام
اي مقتدى الانام الحجة اي حجة الاسلام عبد الله بن المبارك وهو من اجلال التابعين
وذوي تابعيهم وعبادهم الجامع بين الحديث والفقه وهو من اصحاب الامام الاعظم و
المعظم ماء زمزم واستقى اي اراد ان يشرب منه اي من ماء زمزم شربة
ثم استقبل القبلة فقال اللهم ان ابن ابي الموالي بفتح الميم حدثنا عن محمد بن المنكدر
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا اي هذا الماء
اشربه او هذا اناء اشرب ماء زمزم لعطش يوم القيمة اي لدفع العطش فيه ثم
شرب قلت هذا السند صحيح والراوي عن ابن المبارك ذلك سويد بالتصغير بن
سعيد ثقة روى له مسلم في صحيحه وابن ابي الموالي اي الراوي عنه ابن المبارك
ثقة روى له البخاري وابن المنكدر رجلالته اظهر من ان يقال في حقه ثقة فصح الحديث
اي لصحة سنده والحمد لله قال الحنفي فيه تأمل لانه لا يثبت صحته بمجرد توثيق
شيخ ابن المبارك وتوثيق الراوي عنه بل لا بد توثيق من بعده ايضا حتى
يثبت قلت وتوجيهه يظهر بما ذكره ابن القيم الجوزي في زاد المعاد حيث قال
قد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر
وقد روينا عن عبد الله بن المبارك انه لما حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموالي

حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشربه لظما
يوم القيمة وابن ابي الموالي ثقة فالحديث اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم
موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جربت انا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم
امورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرأت باذن الله تعالى وشاهدت
من يتغذى به الايام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر ولا يجد جوعا
ويطوف مع الناس كاحدهم واخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة
يجامع بها اهله ويصوم ويطوف مرارا ثم قال ابن القيم ماء زمزم سيد المياه و
اشرفها واجلها قدرا واحبها الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هزمة
جبريل وسقيا اسمعيل عليهما السلام وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لابي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم وليلة
ليس له طعام غيره فقال صلى الله عليه وسلم انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده وشفاء
سقم انتهى وفي المنتخب الملحق صدر لابن الديبع ان حديث ماء زمزم لما شرب
له رواه ابن ماجه من حديث جابر مرفوعا وسنده ضعيف وقد رواه الحاكم وقال
انه صحيح الاسناد وقد صحح هذا الحديث ابن عيينة من المتقدمين والدمياطي
من المتأخرين والمنذري وضعفه النووي انتهى وقال الزركشي رواه ابن ماجه
مرفوعا بسند جيد والخطيب في التاريخ بسند صحيح الدمياطي قال السيوطي
وصححه ايضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن الحجر يعني العسقلاني لوروده
من طرق عن جابر وورد ايضا من حديث ابن عباس مرفوعا اخرجه الحاكم والدار
قطني ومن حديث عبد الله بن عمر مرفوعا اخرجه البيهقي وعن معاوية موقوفا اخرجه
الفاكهي في اخبار مكة واخرجه الديلمي من حديث صفية ماء زمزم شفاء من كل
داء وسنده ضعيف جدا وقال السيوطي في الفتاوى الحديثية حديث ماء زمزم
لما شرب له اخرجه ابن ماجه من حديث جابر بسند جيد ورواه الخطيب في تاريخ
بغداد بسند صحيح وقد الف الحافظ ابن حجر جزءا في حديث ماء زمزم وحاصل

ما ذكره انه مختلف فيه فضعفه جماعة وصححه آخرون قال والصواب انه حسن
لشواهده وذكر تلميذ الحافظ السيوطي شمس الدين العلقمي في شرحه على الجامع
الصغير قال شيخنا هذا الحديث مشهور على الالسنة كثيرا واختلف الحفاظ فيه
فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه والمعتمد الاول وجازف من قال
حديث الباذنجان لما اكل له اصح فان حديث الباذنجان موضوع كذب انتهى وقد
نقل بعض الفضلاء من تلامذة العصر وهو مولانا جلال الدين القايني في هذا
المقام انه قال المولف بعد قوله فضعف الحديث والحمد لله واما حديث الباذنجان فانه
من وضع الزنادقة ليوقعوا الطعن في نبوة من لا ينطق عن الهوى حيث كان الباذنجان
اضر شيء وقد نبه على هذا ابن الجوزي في موضوعاته قلت وقد اخرج ابن عساكر عن ابي
رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة
ويشربان من ماء زمزم شربة يكفيهما الى مثلها من قابل وان كان اي السفر سفر غزاة
او لقي العدو ولعل او للشك بل للتنويع لاختلاف الرواية ولهذا كتب ميم فوق الجملة
الثانية اللهم انت عضدي بفتح فضم اي معتمدي او ناصري ومعيني وفي القاموس العضد
بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف والناصر والمعين
وهم عضدي واعضادي ونصيري اي ناصري كما في رواية وهو عطف تفسيري على
على انه في دليل العضد كناية عما يثق به اي انت الذي اعتمد عليه وافوض امري
اليه وقال المولف اي معيني واعتضادي بك والعضد في الاصل الساعد وهو من
المرفق الى الكتف قلت الساعد هو الذراع على ما في القاموس بك اي بعونك
وحولك احول اي انصرف او اتحرك واجول وفي رواية ابن ابي شيبة احاول
اي اعالج الاعداء وادافعهم وهو للمبالغة او المغالبة وبك اصول من الصولة وهي
الحملة ومنه الجمل الصائل وبك اقاتل د ت س حب مص ش اي رواه ابو داود
والترمذي وابن حبان وابن ابي شيبة عن انس وابو عوانة عن ابي مجلز رب بك
اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بك س اي رواه النسائي عن صهيب

بن سنان

بن سنان الرومي اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك اقاتل عو اي رواه
ابو عوانة عن انس واذا زالت الشمس الى الامام والعسكر لقي العدو اي ملاقاة الكفار
انتظر الامام حتى مالت الشمس اي زالت اشارة الى الفتح والنصرة لانه وقت
هبوب الرياح النصر ونشاط النفوس وقال السيد فضيلة الاوقات الصلاة
والدعاء عندها والوجه الصحيح بينهما كما نص عليه في الحديث الآخر المخرج في البخاري
من طريق النعمان بن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار حتى تهب الارواح ويحضر الصلوة وفي رواية
ابي داود حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر كذا ذكره ميرك والظاهر
ان تقديره حتى صلى الظهر كما اشار اليه بقوله ثم قام فقال وفي نسخة ثم قال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية انما نهى عن تمني لقاء العدو
لما فيه من صورة العجب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وايضا هو يخالف
الحزم والاحتياط واول بعضهم النهي في صورة خاصة وهي اذا شك في المصلحة
في القتال فيمكن ان يحصل ضرر والا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح
هو الاول كما صرح به التوربشتي فاذا لقيتموهم اي اعداءكم والعدو تطلق
على المفرد والجمع فاصبروا اي على لقيهم ولا تجبنوا عن حربهم واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف اي حاصلة بها غازيا او شهيدا وقيل هي كناية عن الدنو من
الضرب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه والظل الفيء الى زوال الشمس
وما كان بعده فهو الفيء كذا في النهاية للجزري قال التوربشتي معناه ثواب
الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف ومشي المجاهدين في سبيل الله
فاحضروا بصدق النية واثبتوا ثم قال اللهم منزل الكتاب بالتخفيف ويجوز
تشديده والمراد بالكتاب جنسه او القرآن ومجري السحاب الواو هذه ليست
في نسخة اصيل وموجود في نسخة جلال وفي البخاري بالواو وهو الظاهر
من قوله وهازم الاحزاب بالعطف بلا خلاف ثم هي الطوائف من الكفار

الظل في الاصل الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس اي شيء كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى الزوال

مفرده حزب بالكسر اهزمهم بكسر الزاي اي اغلبهم والضمير راجع الى الاعداء
الموجودين حينئذ وانصرنا عليهم خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو
داود عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي
العدو وانتظر حتى مالت الشمس الحديث كذا في المشكوة اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم اي زلزل اقدامهم وثبت
اقدامنا وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الاصل الحركة
العظيم والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو كناية عن التخويف والتحذير
اي اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت خ م اي رواه البخاري ومسلم
عنه ايضا واذا اشرف على بلد قال الله اكبر وفي نسخة كبر ولفظ الحديث الله اكبر
الله اكبر خربت بكسر الراء جملة خبرية معنى دعائية متعلق البلد التي قصدها وفي
اصل الاصيل يسمي البلد انتهى وفي بعض النسخ يسمي اي البلد ولفظ الحديث
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم اي بفناء دارهم فساء صباح المنذرين
بصيغة المفعول من الانذار والمعنى فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
للجنس او للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان
وقعت في وقت اخر خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي و
والنسائي وابن ماجه كلهم عن انس رضي الله عنه ثلاث مرات م اي رواه مسلم وحده
عنه ايضا واذا خاف قوما اللهم انا نجعلك في نحورهم بضمتين جمع نحر وهو موضع
القلادة من الصدر وهو المنحر يقال جعلت فلانا في نحر العدو اي قبالته وحذاءه
ليقاتل عنك ويحول بينك وبينه قيل وتخصيص النحر بالذكر لان العدو يستقبل
بنحره عند المناهضة للقتال او للتفاؤل بنحرهم اي قتلهم والمعنى نسالك ان تصدهم
وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى نسالك ان تتولانا
في الجهة التي يريدون ان ياتونا وقيل نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه

لا حول

لا حول ولا قوة لنا ونعوذ بك من شرورهم كالعطف التفسيري د س حب مس
اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي موسى الاشعري فلنا
حصرهم عدو اللهم استر عوراتنا جمع عورة وهي ما يستحيى منه اذا ظهر وآمن
روعاتنا جمع روعة وهي مرة من الروع بمعنى الفزع والخوف ز ا اي رواه البزار
واحمد كلاهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فان وفي نسخة فاذا وفي اصل
الاصيل وان اصابته جراحة بكسر الجيم على اصل الاصيل وسائر الاصول وصححه
جلال بالفتح والظاهر انه غير صحيح ففي الصحاح الجراح جمع جراحة بالكسر وفي القاموس
الجراح بالكسر جمع جراحة قال بسم الله اي رواه النسائي عن جابر ان طلحة لما قطعت
اصابعه يوم احد قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك
الملائكة والناس ينظرون س اي رواه النسائي ورجال اسناده رجال
الصحيح فاذا انهزم العدو وسوى الامام الجيش صفوفا اي ثلاثا او اكثر
خلفه اي وراءه ليؤمنوا على دعائه ثم قال اللهم لك الحمد كله اي بجميع افراده لا
قابض لما بسطت اي لا مضيق لما وسعت ولا باسط لما قبضت ولا هادي
لمن اضللت اي اردت اضلاله ولا مضل لمن هديت اي اوصلته الى الهداية ولا معطي
لما منعت ولا مانع لما انطيت اي اعطيت كما في رواية النسائي والانطاء
بلغة اهل اليمن هو الاعطاء على ما في الصحاح والنهاية ولا مقرب لما باعدت
اي بعدت والمفاعلة للمبالغة ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط بضم السين اي
وسع او عمم علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم اني اسالك النعيم
المقيم اي الدائم اي الذي لا يحول اي لا يتحول ولا يتغير ولا يزول اي لا يفنى
ولا ينفد اللهم اني اسالك الامن يوم الخوف المراد به جنسه او يوم القيامة يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها اللهم عائذ خبر مبتدا محذوف اي انا عائذ وفي نسخة
اني عائذ من شر ما اعطيتنا اي من المال والجاه وسائر النعم الدنيوية التي تورث
البطر والطغيان والغفلة والعصيان وسائر ما يضر في الامور الدينية

وشر ما منعتنا اي مما يورث فقده الحزن والهم اي ما نمنع من الامر المهم اللهم
حبب الينا الايمان اي ليورث الثبات والايقان وزينه في قلوبنا اي ليحسن به
احوالنا الباطنة ويسوي الافعال الظاهر وكره الينا الكفر اي الشرك والكفرانا
والفسوق اي الخروج عن الطاعة بترك العبادة والعصيان اي بارتكاب المعاصي
في كل مكان وزمان واجعلنا من الراشدين اي المهتدين وهو مقتبس من قوله
تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الرا
شدون فضلا من الله ونعمة والله عليم اي باحوال عباده حكيم اي يضع الاشياء
في مواضعها على وفق مراده اللهم توفنا مسلمين اي منقادين مخلصين و
والحقنا بالصالحين اي من الانبياء والمرسلين والعلماء العاملين غير خزايا
جمع خزيان وهو المستحي او الذليل المهين ولا مفتونين اي واقعين في الفتنة
الدنيوية والبلية الاخروية او ولا معذبين ولا زائدة لتاكيد النفي كما في غير المغضوب
عليهم ولا الضالين والرواية هنا بنصب غير على انه حال من ضمير المتكلم مع الغير
قال ميرك فان قلت غير بالاضافة يصير معرفة فكيف يكون حالا قلت شرط تعرفه
ان يكون المضاف اليه معرفة وهنا ليس كذلك ويجوز ان يكون مجرورا على انه صفة
للصالحين فان قلت هو نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة قلت المعرف بلام
الجنس قريب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة اذ لا تعيين ولا توقيت
فيه اللهم قاتل الكفرة امر من المقاتلة الذين يكذبون رسلك ويصدون
اي يمنعون الناس او يعرضون بانفسهم عن سبيلك فمعنى الصد في صدعن
الامر صرفه صدا وصد عنه صدودا اذا اعرض وفي النهاية الصد الصرف والمنع
يقال صده واصده وصد عنه واجعل عليهم رجزك اي عذابك وهو بكسر
الراء ويجوز ضمها وبالزاء والرجز فابجوا في المغرب الرجز العذاب المعلق
وبه سمي الطاعون رجزا قوله وعذابك تفسير ودعهم اله الحق اي يا اله الحق

والاضافة

والاضافة بيانية او من حسبق بيان عقاب وعذاب معناه س حب حس
اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن رفاعة بن رافع الزرقي ويعلم
اي يلقن الامام او كل واحد من اهل الاسلام اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني
عو اي رواه ابو عوانة عن طارق بن الاشيم وزاد في المشكوة بعد قوله
واهدني وعافني وقال رواه مسلم فاذا رجع من سفره يكبر على كل شرف
بفتحتين اي موضع عال مشرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون من الاوبة وهي
الرجوع من الفعلة ومنه الاواب وهو خبر مبتدا محذوف اي نحن آيبون تائبون
من التوبة وهي الرجوع من المعصية عابدون اي قائمون بالعبادة ساجدون
كذا في خبر رواية الترمذي وفي رواية بدله سائحون جمع سائح وهو صائم
على ما في المهذب او سائرون في سبيل الله على ما في الغني والسائح الماء يسيح سيحا
اذا جرى على وجه الارض وقال البيضاوي في قوله تعالى العابدون الحامدون السائحون
اي الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث انه يعوق
عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك
والملكوت والسائحون للجهاد او لطلب العلم وفي تفسير الحقائق للسلمي السائح
الذي يسيح في طلب الاولياء قلنا يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده حامدون اي
لنعمائه او لما اصابهم من السراء والضراء صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما فاذا اشرف على بلده آيبون تائبون عابدون
لربنا حامدون ولا يزال يقولها اي الكلمات من حين اشرف حتى يدخل بلده
خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس رضي الله عنه واذا دخل على
اهله قال اي تنبيها لنفسه وترغيبا لاهله توبا توبا قال النووي هو السوال
للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسئلك توبا لربنا

واعهدني

[illegible]

السائح الصائم

او با او رجوعا او ابا بالكلية ربنا وهاب قال المه التوب هو التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنب والمراد هنا به الرجوع منه السوء تائبا وكذا قوله او با او با اى راجعا من سوء مكررا وهو صيغة مصدر محذوف اى اتوب توبا واؤب اوبا وهو بمعنى الدعاء كانه يقول اللهم اتوب آئبا انتهى وهو غريب منه فانه مع جلالته في العلوم النقلية غفل نهاية الغفلة عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفي بالكلام اليوفني وقال فيه بحث لان كلا من توبا واوبا مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله اى اتوب توبا واؤب اوبا فالحق ان يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لا يخفى على المصنف ايضا قوله كانه يقول اللهم اتوب آئب ليس كما ينبغي والاولى ان يقول اللهم تب علينا توبا انتهى ويمكن ان يقال مراده ان التقدير اى ارجع رجوعا مقرونا بالتوب كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السوء تائبا فمن الظاهر ان مراده بكونه من الدعاء انه ليس مخاطبا به احدا بل يناجي ربه ولذا قال اللهم اتوب آئب والله اعلم لا يغادر علينا حوبا بفتح الحاء في اكثر النسخ وهو المناسب لما قبله لفظا فهو المختار للمشاكلة وفي نسخة بضمها ومنه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اى ذنبا عظيما وقرئ حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا ذكره البيضاوي وفي القاموس الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة ويضم فيهما والجهد والمسكنة والوجع وقال المؤلف اى لا يترك علينا ذنبا ولا اثما والحوب بفتح الحاء وضمها وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم ا ط ى اى رواه احمد والطبراني وابن السني عن ابن عباس اوبا اوبا ربنا توبا لا يغادر علينا حوبا ر ص اى رواه البزار وابو يعلى عنه بهذا اللفظ ومن نزل به غم هو او كرب الكرب الغم الذي ياخذ بالنفس كذا في الصحاح وقيل الكرب اشد الغم ذكره الواحدي وقال العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة

هو ما اهم الامر يا فقد بنعمة فيغتم ويحزن ذكره ميرك والمهم في الصحاح اللهم الحزن والجمع الهموم واهمني الامر اذا اقلقك واحزنك يقال همك ما اهمك والمهم الامر الشديد انتهى واو للتنويع لا للشك والترديد فليقل اى فليقرا ما ذكر لا اله الا الله العظيم اى ذاتا وصفة الحليم اى من لا يعجل بالعقوبة لا اله الا الله رب العرش العظيم وفي نسخة صحيحة بالرفع وسياتي بيانه لا اله الا الله رب السموات والارض وفي نسخة ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش الكريم بالجر والرفع قال العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور على انهما نعتان للعرش وكذلك قراءة الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرا ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي جعفر المدني واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ويرجح لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان خ م ت س ق اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ايضا لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش الكريم خ وفي نسخة زيادة رمز الترمذي لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم يدعو بعد ذلك عو اى رواه ابو عوانة عنه ايضا لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم مص س حب مس اى رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس والنسائي وابن حبان والحاكم عن علي رضي الله عنهم والحمد لله رب العالمين س حب مس اى رواه النسائي وابن حبان

والحاكم عن علي رضي الله عنه بهذه الزيادة لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم وفي نسخة رب بالرفع في الموضعين على
انه خبر لمبتدا محذوف فهو هو الحمد لله رب العالمين بالجر ويجوز نصبه ورفعه اللهم
اني اعوذ بك من شر عبادك صحيح المسند لابن ابي عاصم في كتاب الدعاء وفي
نسخة في كتاب الدعاء وهو حديث من حديث علي رضي الله عنه ايضا وفي رياض النضرة
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن
غفر الله لك مع انك مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اخرجه احمد
والنسائي وابو حاتم واخرجه ابن السني وقال بعد الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي
اللهم ارحمني اللهم اعف عني انك غفور رحيم او عفو غفور حسبنا الله
اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه امرنا خ ت س اي رواه البخاري
والترمذي والنسائي عن ابن عباس حسبي الله ونعم الوكيل اي بحذف خ اي رواه
البخاري عنه ايضا بهذا اللفظ قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الو
كيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين
قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية رواه البخاري والنسائي وفي رواية
البخاري ايضا قال آخر قول ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل هكذا
اورده صاحب السلاح والظاهر انه موقوف خلاف ما اورده الشيخ قدس سره
قلت وكانه لما راى ان الحديث في حكم المرفوع سكت عليه اعتمادا واعلم انه
مرفوع في بعض طرقه ففي الجامع حسبي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف
رواه الديلمي في الفردوس عن شداد بن اوس مرفوعا الله الله ربي بالسكون
في النسخ الاصلية على الوقف وعلى سبيل التعداد كذا ذكره الحنفي ولا
يخفى ان التعداد يطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو والف با ومعدده كقولهم
باب باب وفي اصل الجلال وكثير من الاصول المعتمدة الله الله بالرفع

فيهما

فيهما على ان الاول مبتدا والثاني تاكيد وجزؤه قوله ربي او هو عطف بيان
والخبر لا اشرك به شيئا ويتبين بهذا التقدير ان قول الحنفي الرواية
بالسكون وقع من غير التحرير د س ق مص طس اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط عن اسماء بنت
عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب
او في الكرب الله الله ربي هنا بالرفع بلا خلاف ربي لا اشرك به شيئا ثلاث
مرات طب اي رواه الطبراني في كتاب الدعاء له من اسماء ايضا وزاد فيه
وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت الله الله بالوجهين ربي
لا اشرك به شيئا الله الله ربي لا اشرك به شيئا حب اي رواه ابن حبان
عن عائشة رضي الله عنها بلفظ اذا اصاب احدكم غم او كرب فليقل الله الخ
توكلت على الحي الذي لا يموت فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
واما الانسان الذي يموت لا ينبغي ان يتوكل عليه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
اي كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت
كفار مكة الملائكة بنات الله ولم يكن له شريك في الملك اي في الالوهية كما قالت
النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام ولم يكن
له ولي اي ناصر من الذل اي ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها عنه
لانه فانه لا يلحقه الذل حول عزته فيحتاج الى ولي يتعزز به وعن القرطبي
ان الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل فسبحانه عز وجل
ذكره ميرك وكبره تكبيرا اي وعظمه تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو
سبحانه اثبت لنفسه قدسه وذاته لا نفي الاسماء الحسنى والصفات العلى
بقوله في الاية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية ونزهه عن النقائص في
هذه الاية فالجملة كمضمون سورة قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد
للتوحيد المقتضي للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص مس اي رواه الحاكم

عن ابي هريرة مرفوعا اي ارجوها ولا ارجو غيرها فلا تكلني اي لا تدعني ولا تتركني
الى نفسي اي لا اختيارها فضلا عن غيرها طرفة عين اي ولا اقل من ذلك كما في رواية
فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واصلح لي شاني
بسكون الهمزة ويجوز ابداله اي امري كله اي جميع افراده فاني عاجز عن اصلاحه
في المعاش الشامل للعمر والحال والخطب د حب طا مص اي رواه ابو داود وابن
حبان والطبراني وابن ابي شيبة عن ابي بكرة الثقفي ولفظه دعوات المكروب
هذا لا اله الا انت د حب مص ى اي رواه ابو داود وابن حبان وابن
ابي شيبة وابن السني عنه ايضا بهذه الزيادة وفيه ان رمز النسائي ما سبق ولعله
روى هذا العدد كما ان الطبراني لم يرو الا الاول في حم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اي ومن عذابك استجير كما في رواية س ى اي رواه الحاكم وابن السني كلاهما
عن ابن مسعود وفي بعض النسخ المصححة عن انس ولفظه اذا حزبه امر كان يقول
ويكرر وهو ساجد يا حي يا قيوم س مس اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن علي
رضي الله عنه وقد سبق عنه انه كان في قصة بدر لا اله الا انت سبحانك اي انزهك
عن ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين اي لنفسي في المبادرة الى التقصير
ى اي رواه ابن السني عن سعد بن ابي وقاص لم يدع بها رجل مسلم اي دعا
في شيء اي من الحاجات او دفع البليات قط الا استجاب الله له وفي رواية ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس عليه السلام
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ت س مس ار ص
اي رواه الترمذي والنسائي عن ~~عبد الله~~ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
والحاكم واحمد والبزار وابو يعلى عن عثمان ابن عفان رضي الله عنهما وما
قال عبد اصابه هم او حزن بضم فسكون ويجوز فتحهما اللهم اني عبدك وابن
عبدك ابن امتك وفي نسخة بالعطف اي وابن جاريتك ومملوكتك ناصيتي
بيدك كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته علي وفق ارادته ماض اي

اي نافذ

اي نافذ في ثبت بدا اليا اي غير محجوب حكمك اي اياء الى الله لا مانع لفعله ولا راد
لحكمه او المعنى سابق في شان حكمك الازلي ولا تبديل ولا تحويل لامرك عدل
اي لا جور ولا ظلم فيّ اي في امر قضاؤك اي تقديرك اسالك بكل اسم هو لك
اي ثابت سميت به نفسك وهو اعم من قوله او انزلته في كتابك اي القرآن
وغيره او علمته احدا من خلقك من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم
او استاثرت اي اخترت واصطفيت به في علم الغيب اي الذي لا يعلم الا
انت عندك اي خاصة فنوى الى موسى بجل الستر على اخفي به اي تحجب
لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة والاستئثار بالشيء الاستبداد به و
وخص نفسه وقال المصنف والاستئثار الانفراد بالشيء اي انفردت بعلمه عندك
لا يعلم الا انت ان تجعل القرآن مفعول ثان لاسالك وقوله العظيم على
في اصل الجلال واكثر الاصول نعت له ثم قوله ربيع قلبي مفعول ثان لتجعل
اي متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وازهاره واشجاره وانواع ثمره
المشبه بها انواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف
وقال المصنف اي راحته ونور بصري اي اذا قرأته عيانا كأنه ربيع قلبي اذا
نظرته عيانا وجلاء حزني بكسر الجيم اي ازالته او كشفه من جلوت السيف
جلاء بالكسر اي صقلت ويقال جلوت همي عني اي اذهبته وفي نسخة بفتح
فهو من قولهم جلاء القوم من الموضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى ابعاد سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري
وذهاب همي اي غمي الذي لا ينفيني ويفرقني ولا يجمعني وفي رواية البزار غمي بدله وفي نسخة
همي وغمي والعلاقة تصرفات الشارح الا اذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرحا همي
بفتحتين وهو بالحاء المهملة وهو الملائم لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر
انه تصحيف حب مس ابن د مص ط اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد
وابو يعلى والبزار وابن ابي شيبة والطبراني كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه

ن قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت اي هذه الكلمة او الكلمات له كما في
نسخة اي لقائلها دواء من تسعة وتسعين داء اي بلاء والظاهر
ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد ويحتمل ان يكون اشارة الى الله المنعوت
بالاسماء التي هي تسعة وتسعون نتيجة عظيمة وثمرة جسيمة ايسرها اي اسهلها
الهم اي الغم الشديد مس ط اي رواه الحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما من لازم الاستغفار اي لازمه وداوم عليه د ق حب اي رواه
ابو داود وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس من اكثر من الاستغفار س اي
رواه النسائي عنه بهذا اللفظ في الشرط والكل متفقون على الجزاء وهو قوله
جعل الله له من كل ضيق بكسر الضاد وبفتح اي امر ضيق شديد يضيق به
القلب مخرجا اي خروجا او مكان خروج او زمانه بسبب الاستغفار اذ الغالب
ان الذنوب هو السبب للمصيبة كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير اي بالاستغفار وغيره ومن كل هم فرجا بفتحتين وهو بالجيم من فرج
الله الغم كشفه كفرجه والنوقة مثل النقص من الهم والاسم الفرج محركة على ما
في القاموس ورزقه اي مطلوبه من حيث لا يحتسب اي لا يظن ولا يتوهم قال المص
اي من حيث لا يعلم ولا كان في حسابه انتهى والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الا انه لما كان لا يخلو المتقي
وغيره من التقصير كما ورد كل بني ادم خطاؤن وخير الخطائين التوا
بون اشار صلى الله عليه وسلم اليه في تعبيره بملازمة الاستغفار ايماء الى ان
العبد اذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء المتقي لا محاله د عه س ق حب
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم عن ابن عباس رضي
الله عنهما وتقدم اي في احاديث الاذان ما يقوله من نزل به كرب وشدة عند سماع
المؤذن اي واجابته له مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة وكذا ابن السني على ما تقدم فلا وجه
لافراده بل ولا ضد لذكر الحصر ههنا لان هذا الكلام المصه للتنبيه على وجه الاجابة وليس لفظه

الحديث

مطلب مصيبة

الحديث صحيح ج اي الذكر المخرج وان توقع بلاء اي نزوله او حصوله في
ووصوله او امرا مهولا اي مخوفا ففي النهاية الهول الخوف والامر الشديد
وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول وهو تخفيف بعد تعميم فان التنوين كما
في قوله او وقع في امر عظيم ولا يخفى الفرق بين التوقع والوقوع قال حسبنا
الله اي كافينا ونعم الوكيل اي هو على الله توكلنا اي اعتمدنا عليه وفوضنا امرنا
اليه وتقديم المتعلق للاختصاص ت مص اي رواه الترمذي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه وابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي بعض النسخ
كلاهما عن ابن عباس وان اصابته مصيبة اي موت احد من اهله فليقل انا اي كلنا
لله اي لحكمه ثابتون وقائمون وانا اليه راجعون اي بالموت والبعث اللهم عندك
اي من عندك احتسبت اي اطلب الثواب مصيبتي اي في مصيبتي فهو منصوب بالمحل
بنزع الخافض وقال المص اي اطلب منك ثوابها واجرني فاجرني فيها بهمز ساكن وضم
جيم وفي بعض النسخ المصححة بالف فكسر جيم وسيأتي بيانهما في كلام المص والمحصل
والمفهوم من القاموس جواز كسر الجيم في المجرد ايضا حيث قال الاجر الجزاء على
العمل كالاجارة اجره يأجره ويأجره جزاه كآجره وابدلني امر من الابدال اي عوض
ني منها خيرا اي من مصيبتي وقدم الاهتمام ت س ق اي رواه الترمذي و
النسائي وابن ماجه كلهم عن ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي قال الترمذي
حسن غريب ورواه ابو داود من حديث ام سلمة وهو الاظهر قال ملا ميرك
قلت الظاهر ام سلمة لان الحديث ورد بعد موت ابي سلمة كما هو مشهور لكن لا يبعد
انه ايضا سمعه ورواه ثم سمعت ام سلمة بعد موته ووجدت في حاشية
نسخة صحيحة بعد قوله ابو سلمة صوابه ابو سعيد كذا في الترمذي وفي نسخة
رواه الترمذي عن ابي سعيد وما بعده عن ابي سلمة والله اعلم انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي قال المص قوله فاجرني فيها واجرني في مصيبتي
يجوز المد والقصر فالمد من آجره يؤجره اذا اثابه واعطاه الاجر والجزاء وكذلك

اجره يأجره والامر منهما اجرني بكسر الجيم في المد واجرني بضمها في القصر والابتداء
بهمزة مضمومة بعدها واو انتهى قال الحنفي وفيه بحث ولم يبين موضعه ليبحث
فيه وينظر فيما ينافيه [illegible] الاخلاف اى عوض لي خيرا منها قال الحنفي هو بقطع
الهمزة وكسر اللام يقال لمن ذهب له مال وولد ومن يتوقع حصول مثله اى
رد الله عليك مثله فان ذهب ما لا يتوقع مثله بان ذهب له اب او ام قيل خلف
الله عليك بغير همزة اى كان الله خليفة منه عليك والامر منه اخلف بهمز الوصل وضم
اللام قلت وفي نسخة صحيحة بقطع الالف وكسر اللام والمفهوم من النهاية جواز
الوجهين وترجيح الثاني حيث قال خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اى
ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه واذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد
قيل اخلف الله لك وعليك واذا ذهب ما لا يخلفه غالبا كالاب والام يقال
خلف الله عليك وقيل يقال خلف الله عليك اذا مات لك ميت اى كان الله خليفة
عليك واخلف الله عليك اى ابدلك والمفهوم من النهاية جواز ان يقال فيما يهلك الوالد
والعم والاخ خلف الله عليك وتعدى بعلى اى كان الله خليفة والدك ومن فقدته
عليك وفي القاموس خلف الله عليك اى كان خليفة من فقدته عليك وخلف ربه
في اهله كان خليفة عليهم كما خلف فيهما ويقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالاب
والام خلف الله عليك اى كان خليفة وخلف الله عليك خيرا وبخير واخلف عليك ولك
خيرا ولمن هلك له ما يعتاض منه اخلف الله لك وعليك وخلف الله لك او يجوز خلف الله
عليك في المال ويجوز في مضارعه كينصر نادرا انتهى وتحصل منه جواز الوجهين
اما على الحقيقة وهو ظاهر كلام اهل اللغة وعلى المجاز باستعمال كل منهما موضع الاخر
والله اعلم م اى رواه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها واذا خاف اى احد احدا اى من الظلمة
اللهم اكفناه اى من شره بما شئت اى عن امره وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة
والرابطة محذوف صحيح اى هذا حديث صحيح رواه ابو نعيم بالتصغير في المستخرج
بفتح الراء على مسلم وهو اسم لكتاب المستدرك على صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو نعيم

نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا على سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعه وابا بكر فقال
اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض الى بطنها اللهم انا نعوذ
بك من شرورهم وندرأ بفتح الراء فهمزة اى ندفع الشر بك اى بعونك في نحورهم
اى صدورهم والمعنى كما قال صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك في ازاء اعدائنا
حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن ان يقال الباء زائدة والمعنى نجعلك في نحورهم
كما يدل عليه الرواية الآتية عو اى رواه ابو عوانة عن ابي موسى اللهم انى
اجعلك في نحورهم اى قائلا بيننا ودافعا عنا واعوذ بك من شرورهم عو
اى رواه ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ وان خاف اى احد سلطانا اى حاكما
او ظالما فليقل الله اكبر الله اكبر اعز اى اغلب وامنع من خلقه جميعا الله اعز اى
اقوى مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السماء بالنصب
اى المانع لها ان تقع اى من ان تقع او حافظها كراهة ان تقع او لئلا تقع
اى تسقط على الارض الا باذنه اى بقضائه وقدره وحين ارادته وامره من
شر عبدك فلان بالجر على البدل وجنوده اى عساكره واتباعه اى خدمه و
واشياعه اى حشمه من الجن والانس اللهم كن لي جارا اى مجيرا وحافظا وحا
ميا من شرهم جل ثناؤك اى عظم وعز جارك اى قوى وغلب مستجيرك او
شرف الذي اجرته من ان يظلمه ظالم ولا اله غيرك ثلاث مرات ط ش ص مر د
اى رواه الطبراني مرفوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن ابي شيبة وابن
مردويه والطبراني ايضا من قول ابن عباس موقوفا ورواه ابو يعلى من قول
ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ولم يذكره المؤلف وفي بعض النسخ المصححة
رواه الطبراني مرفوعا وابن ابي شيبة موقوفا عن ابن مسعود وابن ابي شيبة
وابن مردويه والطبراني موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما اللهم انا نعوذ بك
ان يفرط بضم الراء اى يسبق بشر علينا احد منهم اى من الخلق او من الظلمة او ان

يطغى اى يظلم او يتعدى موصى اى رواه الدارمى موقوفا من قول ابن عمر
عباسى الضيا اللهم اله جبريل وميكائيل وسبق ضبطهما واسرافيل وتخصيصهم
بالذكر لشرفهم ولعلهم اقوى من سائر الملائكة واله ابراهيم واسمعيل واسحق
وتخصيصهم لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليه الصلوة
والسلام وكل نبى بعده فهو من ذريته عافنى اى مما يغرنى ولا تسلطن احدا
من خلقك على بشئ فان عافيتك اوسع خصوصا بشئ لا طاقة لى به اى لا اقدر
على مقاومته بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والتجاء بحول الله
وقوته موصى اى رواه ابن ابى شيبه موقوفا من قول الشعبى التابعى وهو
من اوساطهم واسمه عامر بن شد احيلى روى ابن ابى شيبه فى مصنفه عن علقمة
بن مرثد قال كان الاجرا اذا كان من خاصة الشعبى اجزه بهذا الدعاء رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران حكما بفتحتين اى حاكما واماما
اى مقتدى موصى اى رواه ابن ابى شيبه موقوفا عن ابى مجلز التابعى انه قال
من خاف امير ظلما فقال رضيت الخ نجاه الله منه وان خاف من شيطانا اى
من شياطين الجن او غيره اى من شياطين الانس او شيطانا من شياطين
الانس والجن او من غيره من الحيوانات المؤذيات فليقل اعوذ اى اتحصن بوجه
الله اى بذاته الكريم اى الشريف النافع اى الذى بيده منفعة وفى نسخة وبكلمات
الله التامات اى بكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات التى لا يجاوزهن
اى لا يتعدى عنهن ولا يتجاوزهن بر بفتح موحده وتشديد راء اى بالغاية
البر من الطاعة او الاحسان ولا فاجر اى صاحب فجور فى الفسق او الظلم وقال
المص البر بفتح الباء يطلق على الصالح من الاولياء والعباد والزهاد وجمعه ابرار
والفاجر هو المنبعث فى المعاصى والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضى عموم
البر للانبياء والرسل والملائكة والاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول
الفاجر للكافر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس من شر ما خلق

اى قدره

اى قدره واوجده من العدم وذرا بفتح الراء والهمزة اى بث الذى ذرى
من بنى آدم او بث الدواب وفرقها فى اطراف العالم وبرا بفتح الراء والهمزة
اى انشاه مبرأ من التفاوت فخلق كل شئ على ما يليق به على وفق الحكم
ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج بضم الراء اى يصعد فيها ومن شر ما
ذرا قال المص بالذال المعجمة اى خلق فى الارض ومن شر ما يخرج منها وفيه
اشعار بان كل شئ من المخلوقات لا يخلو من شر يتقى كما انه لا يخلو من خير
ذاتى فيطلب بتحصيل خيره ودفع شره من ربه كما اشار اليه قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر فتن الليل والنهار بكسر الفاء وفتح التاء جمع
فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال المص يعنى ما يحصل فيهما من الفتن وهذا
والاستعاذة من شرها ومن شر كل طارق تخصيص بعد تعميم والطارق
هو الاتى بالليل واصله من الطرق وهو الدق سمى به لحاجته الى دق الباب وهو
شامل للفاسق والسارق وغيرهما ولذا قال الا طارقا يطرق بخير الا
اى يجئ بخير وهو كالتكميل لما قبله يا رحمن اى كثير الرحمة ارحمنا برحمتك
التى وسعت كل شئ ط س حا مس مص اى رواه احمد والطبرانى فى
كتاب الدعاء عن ابن مسعود رضى الله عنه والنسائى والطبرانى فى الكبير
وابن ابى شيبه وابو يعلى عن عبد الرحمن بن جبيش وفى بعض النسخ
المصححة رواه النسائى والطبرانى فى الدعاء عن ابن مسعود رضى الله عنه و
الباقى عن ابن جبيش واذا تغولت الغيلان بكسر الغين المعجمة جمع الغول
بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة
تتراءى للناس فتتغول تغولا اى تتلون تلونا فى صور شتى كذا فى النهاية
وكلما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول وجمع الغول اغوال وغيلان ذكره فى
فى الصحاح وفى القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لم يدر والغول
بالضم الهلكة والداهية والسعلاة ج اغوال وغيلان والجمع اغوال

وبادرة الجن وشيطان يأكل الناس ومن يتكون من الوان في السحرة
والجن واي صلى انه اذا رأت اشياء منكرة او تخيلت له خيالات مستنكرة
او تكونت له اجسام مكروهة واراد دفعها نادى اي رفع صوته بالاذان
اي بكلمات المؤذن فان الجن والشياطين ينفرون من الاذان م د مص
اي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه والبزار عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وابن ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه وقراءة آية الكرسي بالجر اي
وبقراءتها ايضا ويجوز الرفع اي وقراءة آية الكرسي تنافرهم ايضا لما فيه من
الاسماء الحسنى والصفات العلى ولقوله ولا يؤده حفظهما المشير الى حفظ
غيرهما بالاولى وقال الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف
اي هو قرأ قراءة آية الكرسي والجر اي اشتغل بقراءة آية الكرسي ولا يخفى بعد
هما وكون النصب ابعدهما فالصحيح هو الرفع لئلا يتم قوله ت مص اي
رواه الترمذي وابن ابي شيبة عن ابي ايوب حديث يدل على انه حديث مستقل
منقطع عما قبله كتابا وراويا ومن فزع بكسر الزاي اي خاف ويجوز فتحها في
القاموس الفزع بالتحريك الذعر والفرق والفعل كفرح ومنع فليقل اعوذ
بكلمات الله التامة من غضبه اي وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
بالنغمات اي خطراتها التي تخطر بقلب الانسان وخطواتها التي يظهر آثارها
في العصيان قال المص بفتح الميم جمع همزة لمكانها من الهمز وهو النخس
والغمز وكل شيء همزته فقد دفعته وان يحضرون بضم الضاد وكسر النون
المخففة اي وان يحضر الشياطين حولي وان يؤذوني في زماني قال المص
بكسر النون اصله يحضرونني حذفت النون الاولى علامة للنصب والياء
تخفيفا وبقيت الوقاية مكسورة د ت س اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في نسخة كلهم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ومن غلبه امر اي وقع امر على خلاف

ما قدره

ما قدره او من غلبه امر بان لا يعرف علاجه ودفعه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل
د س ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني كلهم عن عوف ابن مالك
الاشجعي رضي الله عنه صي ب مشهور ومنه وفتح لكما لا يختاره اي لا يرتضيه ولا يعجبه
فلا يقل لو اني فعلت كذا وكذا اي لكان كذا وكذا ولو للتمني قال الشيخ الولي
الشاطبي رحمه الله وكم لو وليت تورث القلب انصلا قال شارح الجعبري نون
ليت على تأويل تمني واصله ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع
فاشتريت وقال الطائي ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان لوا
عناء وادخل اللام منه فقال والمرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت
انتهى وفي الحديث اياك واللو فان اللو من الشيطان يريد قول المتندم على الفائت
لو كان كذا لقلت ولفعلت وكذلك قول المتمني لان ذلك من الاعتراض على الا
قدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهي حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء
لامتناع غيره فاذا سمي بها زيد فيها واو اخرى ثم ادغمت وشددت
حملا على نظائرها من حروف المعاني كذا في النهاية وقال المص في المفتاح قال بعض
العلماء هذا النهي انما هو لمن قال معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل لم يصبه قطعا
فاما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لن يصيبه الا ما شاء فليس من هذا
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار لو ان احدهم رفع رأسه لرآنا
وكحديث لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم عليه
السلام ولو كنت راجما لرجمت هذه ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
كما استدل به البخاري في باب ما يجوز من اللو انتهى وهذا الاستدلال عجيب لانه
انما خبر عن مستقبل وليس له دخل في بعد وقوعه فلا اعتراض على قدر ولا كراهة
فيه لانه انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته ٥
فالنهي على عمومه وظاهره وهو نهي تنزيه وقيل نهي تحريم وقال النووي الظاهر
ان النهي انما هو على اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم ه

وقال الحنفي قوله لولا ان اشق اي لولا خوف ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وانما
قلنا هكذا لان لولا لامتناع الثاني لوجود الاول قلت فالظاهر ان لا يحتاج الى
تقدير خوف والتقدير لعلة وجود المشقة وثبوتها وتحققها وحصولها لم
على فرض ان افرض عليهم لامرتهم بالسواك وجوبا والا فقد ثبت امرهم
استحبابا ولكن ليقل بقدر الله وفي رواية النسائي وابن السني قدر الله وضبط
بالاضافة على انه جملة فعلية وهو الاصح اللائم لقوله وما شاء فعل وفي رواية ايهما
صنع قال المص اي جرى هذا بقدر الله وفي رواية قدر الله اي هذا قدر الله.
والقدر بفتح الدال وهو سكونها ما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور م س ق ى
اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السني كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه وان
استصعب اي صعب ذكره الجوهري او اشتد عليه امر واراد تسهيله وتيسيره قال
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا قال المص هو بفتح الحاء
واسكان الزاء وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن المسلك وضده السهل
من كل شيء اذا شئت اي اذا اردت تسهيله وفي نسخة اذا شئت سهلا حب ى
اي رواه ابن حبان وابن السني كلاهما عن انس رضي الله عنه قال ميرك ولفظ ابن
السني اذا شئت سهلا ومن كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم اي من الحاجات
الضرورية المتعلقة على الامور الدينية والاخروية فليتوضأ وليحسن وضوءه اي
باستعمال السنة وآدابه ثم ليصل ركعتين وتسمى صلوة الحاجة ثم يثني من الاثناء
من مادة الثناء على الله وليصلي والظاهر ما في عبارة المشكوة من قوله ثم ليثن وليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم اي الذي يحلم بعفوه عن السيئات
الكريم اي الذي بجوده يتفضل بالعطيات سبحان الله رب العرش العظيم اي
المحيط بالموجودات الحمد لله رب العالمين اي جميع العالمات اسالك موجبات
رحمتك اي الخصال الحميدة التي توجب رحمتك وتقتضي عنايتك وهذه من مختصات
رواية الترمذي وعزائم مغفرتك اي الامور المؤكدة اللازمة لحصول مغفرتك ووصول

رضوانك

رضوانك والمراد الخضوع حيث قال العزائم جمع عزيمة بمعنى المرتبة اي اسالك الرتب التي
تورث المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قلت الاظهر ان مراده ان العزيمة
بمعنى الرتبة ذكره الجوهري وغيره فتم والعصمة من كل ذنب اي بالحفظ منه اولا
او بالتوبة عنه اخرا فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه من جملة مختصات
الحاكم والغنيمة اي الاغتنام من كل بر بكسر الموحدة اي طاعة واحسان وهي من
رواية الترمذي خاصة والسلامة اي الخلاص من كل اثم اي بكل وجه من خطر
وهم وقصد وهم ومباشرة واصرار وغير ذلك مس ت اي رواه الحاكم
والترمذي كلاهما عن ابن ابي اوفى قال ميرك وفي رواه ابن ماجه ايضا لا تدع
بسكون العين اي لا تترك لي ذنبا اي من الذنوب في حال من الاحوال الا غفرته
اي الا مغفورا بالغفران ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد الراء اي كشفته تعدي
فرج تقوي اذا ازال الغم ويجوز تخفيفه كذا ذكره في القاموس ولا حاجة
هي لك رضا اي ذات رضا او مرضية ~~رضا~~ فيها الا قضيتها يا ارحم الراحمين
ت اي رواه الترمذي عنه ايضا والظاهر ان هذا دليل لما تقدم ويحتمل ان يكون
دعاء مستقلا والله اعلم ومن كانت له ضرورة اي حاجة ملجئة الى الله او الى احد
من خلقه فليتوضأ فليحسن وضوءه بالجزم او بالرفع ويلائمه ما بعده من المعطوف
عليه ت س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن
عثمان بن حنيف رضي الله عنه ويصلي ركعتين س اي رواه النسائي هذه
الزيادة في رواية كما سيأتي بيانه ثم يدعو اللهم اني اسالك اي حاجتي
واتوجه اليك بنبيك اي بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية او المصاحبة
محمد بالجر بيان او بدل وكذا نبي الرحمة ولا يخفى مناسبة هذا الوصف المعظم
بالمحمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه روحه الى الله ويغنى السائل عما سواه
وعن التوسل الى غير مولاه قائلا اني اتوجه بك اي بذريعتك والباء للاستعانة
الى ربي في حاجتي هذه وهي المقصودة الموعودة لتقضى بصيغة المجهول اي اي قد

فقوله رب للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن ان يكون التقدير لتقضي الحاجة
لي بل هذا هو الظاهر وليس هذا من قبيل رب اشرح لي صدري كما لا يخفى وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي لتقضي الحاجة لي والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتي ووصول
مرادي فالاسناد مجازي ثم اعلم ان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم منتهي
لكنه محله ما لم يرد عنه اذن شرعي واختلف هل مراعاة الادب اولى وتغيير
العبارة او الامتثال بعين ما ورد فان المامور معذور والاظهر الثاني
كما هو مقرر في محله اللهم التفات آخر فشفعه بتشديد الفاء المكسورة اي اقبل
شفاعته فيّ اي في حقي في النهاية يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع
وشفيع والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي يقبل شفاعته قال
الطيبي الفاء عطف على قوله اتوجه اي اجعله شفيعا لي فشفعه وقوله اللهم معترضة
انتهى والاظهر ان اللهم الخ ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف عليه
بالفاء مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعا لي واقبل شفاعته في ليتم
به المقصود آخرا ت حس ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
والحاكم كلهم عن ابن حنيف ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول ادع
الله ان يعافيني قال ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فامره ان يتوضأ
فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك الخ رواه الترمذي
واللفظ له والنسائي وابن ماجه والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر
وزاد النسائي في بعض طرقه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك ومنها اي دعاء حفظ القرآن
اي ابتداء وبقاء فاذا كانت ليلة الجمعة خصت لانها من اقرب اوقات الاجابة
لا سيما وتتعلق الجمعة بالقرآن بلفظ الجمعة فان استطاع اي مريد الحفظ ان يقوم في
ثلث الليل وفي نسخة صحيحة من ثلث الليل الآخر وفي نسخة الاخير وزاد في اصل الاصيل
فليقم والمعنى عليه لا بد من الاحتياج في التقدير اليه فانها اي ليلة الجمعة بجميع فيها او ساعاتها
او القطعة الاخيرة التي هي الثلث في ليلتها بجميع ساعاتها ساعة مشهودة اي

زمان

زمان قليل ووقت جليل بحضرة للملائكة او يحصل فيه الحضور مع الله
والغفلة عما سواه ولذا قال والدعاء فيها مستجاب وقد اغرب الحنفي حيث
قال اي محضورة يحضرها ملائكة الليل والنهار وهذه صاعدة وهذه نازلة ووجه
غرابته ان هذا انما يستقيم في وقت الصبح او المغرب على ما ورد في الحديث
فان لم يستطع اي لم يقدر ان يقوم في الثلث الاخير المراد به آخرها وهو افضلها
ففي وسطها اي فليقم في وسطها بسكون السين ويجوز فتحها كما في نسخة
صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل في بعض الاحاديث وهو افضل
من اوله فان لم يستطع ففي اولها اي بعد النوم او قبله فيصلي اربع ركعات
اي متواليات بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لراي امامنا
الاعظم خلافا لمن خالفه ويسمى صلوة حفظ القرآن يقرأ في الاولى الفاتحة
وسورة يس لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاثة
قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر بالمعنى
وفي الثانية الفاتحة وحم الدخان بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير
هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعني ثم ميم حاميم بفتح وصلا لانه اخف
الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر
مع ان نفس حم قرئ بفتح الميم وكسرها في اوائل الحواميم وفي الحاء يجوز
الفتح والامالة بين بين ولا بد من مد الميم وقفا ويجوز الطول والقصر
وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت لكونها نزلت فيها القرآن لقوله
تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وفي الثالثة اي في الركعة الثالثة الفاتحة اي
يقرأها والم تنزيل السجدة الاولى رفع تنزيل على الحكاية على ما صرح به
العسقلاني وغيره واما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة وبالنصب
بتقدير اعني او على انها صفة ثم في محله النصب على انه مفعول يقرأ بالعطف
على الفاتحة وهو الاظهر هذا ولما كان كل شفيع صلوة على حدة ثم يرد

ان سورة السجدة فوق الدخان على انه لا يكره في النوافل تقديم بعض
السورة على بعض مخالفا للترتيب القرآن وفي القرآن وفي الرواية الفاتحة
بالنصب وتبارك الملك بالرفع على الحكاية وبالجر على الاضافة وبالنصب
على تقدير امنح فاذا فرغ من التشهد اى ومن الصلوة والدعاء والتسليم
فليحمد الله اى على نعمائه وليحسن الثناء على الله اى بذكر صفاته واسمائه
وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويحسن اى بذكر نعوته واوصافه او زيادة
آله واصحابه وعلى سائر النبيين اى الاعم من المرسلين وليستغفر للمؤمنين
والمؤمنات اى من هذه الامة وغيرهم ولاخوانه الذين سبقونا به
بالايمان اى من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ثم ليقل
في اثر ذلك اى عقيبه اللهم ارحمني بترك المعاصي اى بتوفيقي ان اترك المعصية
فعلا وتركا ابدا اى دائما ما ابقيتني اى في الدنيا اذ لا معصية في العقبى
وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني بفتح اوله والتكلف التعرض بما لا يعنيه علما
في التاج فالمعنى وارحمني بترك التعرض القصدي فيما لا يهمني في امر الدنيا
ولا ينفعني في شان الاخرى وفيه ايماء الى ما ورد من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا
باللغو مروا كراما وارزقني حسن النظر اى التفكر والتامل والتدبر فيما
يرضيك من الاشياء اى من قول وعمل يرضيك عني وفيه اشعار بقوله تعالى
ورضوان من الله اكبر اللهم بديع السموات والارض سبق ذا الجلال والا
كرام تقدم والعزة اى وصاحب القوة والغلبة التي لا ترام اى لا تقصد
ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب وفي النهاية يقال رام يريم
اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل في النفي فالمعنى لا تزال ولا تفنى
اسالك يا الله يا رحمن بجلالك اى بعظمتك او بصفات جلالك ونور
وجهك اى جمال ذاتك ان تلزم من الالزام اى تديم قلبي حفظ كتابك

اى انتهائه

اى انتهائه كما علمتني اى ابتداء وارزقني اى فيما بينهما ان اتلوه اى اقراه واتبعه
على النحو اى النهج الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ولا رضي
ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك وبنور وجهك
ان تنور بكتابك بصري اى بتلاوته نظرا ببصري او ببركة كتابك قوة بصري وبصيرتي
وان تطلق من الاطلاق اى تجري به لساني على وجه مراعاة المخارج والصفات
والتجويد وان تفرج من التفريج اى تكشف الغم وتزيل الهم به عن قلبي وان
تشرح اى توسع به صدري لئلا يضيق فيما يفعله ويقال في حقه وان تستعمل
كذا في اصل الاصيل والجلال وفي بعض النسخ المصححة وان تغسل به بدني اى
تطهر بسبب العمل به ذنوب او اعضاء بدني كالقلب والسمع والبصر واليد الى
واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فيئول معناه الى قوله وان
تستعمل به بدني وتؤيده قوله فانه لا يعينني من الاعانة اى لا يوفقني ولا يقويني
على الحق اى الاستعداد قولا وفعلا غيرك ولا يؤتيه من الايتاء اى لا يعطي الحق ولا
يظهره الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يفعل ذلك ثلاث جمع بضم
وفتح جمع جمعة اوخمسا اى خمس جمع او سبعا يجاب باذن الله اى بواحدة الثلاث ولذى
بعث بالحق ما اخطا اى ما تجاوز ولا تعدى هذه الاجابة مؤمنا قط بفتح القاف وتشديد
الطاء وهي افصح اللغات واشهرها وفيه لغات اخر ففي القاموس ما رايته قط وبضم
ومخففان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي اى فيما
مضى من الزمان او فيما انقطع من العمر ويختص بالنفي ماضيا والعامة تقول
لا افعله قط وفي مواضع البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف اطول صلوة
صليتها قط وفي سنن ابي داود توضا ثلاثا قط واثبته ابن مالك في الشواهد
لغة قال وهي مما خفي على كثير من النحاة انتهى فالمعنى انه ما اخطا مؤمنا فيما مضى
قط وكذا يكون حكمه فيما يبقى فخلاصته انه ما يخطى ابدا وما احسن من قال من
ارباب الكمال لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى ت س اى رواه الترمذي

والحاكم كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم حين جاءه
علي رضي الله عنه يشتكي تفلت القرآن قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح
على شرطهما واذا اخطأ او اذنب شك الراوي او للتنويع بان اذنب خطأ
او عمدا فاحب ان يتوب اليه من ذنب خطأ الى الله فليمدد اي فليشرع فليمد
يديه تفصيل للاتيان اي فليرفع يديه الى الله عز وجل اي الى قبلة دعائه من جهة
سمائه ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها اي من هذه المعصية وغيرها لا ارجع اليها
اي خصوصا ولا الى غيرها عموما ابدا فانه اي الشان يغفر له بصيغة المفعول
اي يغفر له ذنبه او جميع معاصيه ما لم يرجع في عمله ذلك اي فانه اذا رجع عمله
ذلك توقف الغفران على التوبة او تعلق المشية والمقصود منه الحزم على ان
لا يعود والمداومة على التقوى الى اخر العمر لانه اذا رجع الى معصيته تنقض
توبته كما قال به بعض اهل البدعة فانه يرده قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وبما حررنا اندفع ما ذكره بعضهم
ايضا من ان التوبة من معصية مع الاصرار على سائر المعاصي غير صحيحة هو قول
غير صحيح لان صحة عمل من الاعمال لا يتوقف على اداء جميع العبادات
فكذا في الواجبات المتروكات وما لا يدرك كله لا يترك كله وتحقيق هذا
المبحث في احياء علوم الدين للامام الغزالي وشرح منازل السائرين لابن
القيم الجوزي مس اي رواه الحاكم عن ابي الدرداء ما من رجل يذنب ذنبا
ثم يقوم اي عن ذلك الذنب بان يترك حق الله تعالى وندم على فعله فيتطهر
اي يتغسل ويكمل او يتوضأ كما في رواية ابن السني ثم يصلي اي ركعتين كما
رواه ابن السني وتسمى صلوة التوبة ثم يستغفر الله اي لذلك الذنب كما زاده
ابن السني الا غفر له وفي نسخة الا غفر الله له عه حب ى اي رواه الاربعة وابن
حبان وابن السني كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الترمذي حسن غريب
وفي الرياض عن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديثا

حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته
وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر
الا غفر له رواه النسائي وفي رواية قال مجمل على ينادي بها على المنبر صدق
ابو بكر صدق ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان الله تعالى يقول ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال واذنوباه بسكون الهاء بعد زيادة الالف في اخر المندوب
لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المد ودون الوصل الا في ضرورة
الشعر وافتض المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتا او متحيزا به عن المنادي
لعدم دخول علم بخلاف يا فانه مشترك بينهما فيقال واحسرتاه ويا مصيبتاه مصيبتاه
واذنوباه التكرير للتأكيد او للتكثير ويؤيده قوله فقال قل اللهم مغفرتك
اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي اي من عباداتي فقالها اي الكلمات
ثم قال عد بهم فكون امر من العود اي قل مرة اخرى فعاد اي فقالها ثانيا ثم قال
عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس اي رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله الا
نصاري رضي الله عنه ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال التوربشتي بسط اليد كناية عن سعة الجود
وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي
هو تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضاها من المسيء
حتى تطلع الشمس من مغربها اي فانه يتعلق به باب التوبة كما قال تعالى يوم يأتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايما
نها خيرا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه ان الامر حينئذ يصير عيانا وفي
معناه حال الغرغرة فانه حال اليأس وقد ورد ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر مس اي رواه مسلم والحاكم عن ابي موسى رضي الله عنه وجاء رجل

وفي الاحياء وجاءه رجل فقال يا رسول الله احدنا يذنب اي يقع في ذنب
في حاله قال يكتب عليه بصيغة المجهول اي يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكا
تبين قال ثم يستغفر منه اي بلسانه ويتوب اليه منه بجنانه قال يغفر
له ويتاب عليه اي يقبل توبته اذا وجدت بجميع شرائطها او يعاد
عليه بالرحمة وفي نسخة بالمثلثة اي يجازى عليه قال فيعود اي فيرجع
اي عن التوبة فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له
ويتاب عليه اي وهكذا الى آخر العمر ولا يمل الله حتى تملوا قال المظهر بفتح
حرف المضارعة وحرف الميم منهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا مللتم او لم
تملوا فجرى مجرى قولهم يشيب الغراب ويبيض القار وقيل لا يظهر حكم فيه
تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه فسمي الفعلين مللا وكلاهما ليس
بملل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق مثله معناه ان
الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سواله فسمي فعل الله تعالى مللا على سبيل الا
زدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع في العربية انتهى
وفي النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال
ميرك الملال استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو على الله تعالى محال
فقيل حتى ليست من بابها وعلى حقيقتها بل معناه لا يمل الله اذا مللتم وقيل
معناه لا يمل الله وتملون فحتى بمعنى الواو فنفي عنه الملال واثبت لهم طس
اي رواه الطبراني في الاوسط وهو ايضا في الكبير عن عقبة بن عامر واذا
قحطوا المطر اي عدموه والضمير الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء
قال العسقلاني هو بضم القاف وكسر المهملة اي اصابهم القحط اي من جهة المطر
او فيه تجريد او تاكيد اذ القحط غالب من فقد المطر ففي الصحاح قحط القوم
اذا اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله وفي القاموس القحط احتباس
المطر قحط العام كمنع وفرح وعني قحطا وقحوطا وقحط الناس كسمع وقحطوا

واقحطوا

واقحطوا بضمها الغيث وفي نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع في اصل
سماعنا والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه ففي العباب القحط الجدب
يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وقال اعرابي لعمر رضي الله عنه قحط
السحاب وقال ابن دريد قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط
المطر كسمع وقحط الناس على ما لم يسم فاعله فليجثوا بفتح الياء وضم المثلثة
اي فليقعدوا على الركب بضم ففتح جمع الركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثي
هو القعود بالركبة وتعدى بعلى على ما في التاج ثم ليقولوا يا رب يا رب
اي مرتين او اكثر من خمس مرات ورد وسبق او اكثر لانه يجيء المطر وتقدم
انه الاسم الاعظم يناسب النداء بنعت التربية للمقام والله اعلم عو اي
رواه ابو عوانة عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان قوما شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب
يا رب قال ففعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم ودعاء الاستسقاء — مطلب الاستسقاء
في القاموس استسقى منه طلب سقيها وسقاه الله الغيث انزله وسقاه سقيه
وسقاه واسقاه او سقاه ~~او اسقاه~~ او سقاه بالشفة واسقاه دله على الماء او سقى
ماشيته او ارضه او كلاهما جعل له ماء اللهم اسقنا بهمزة وصل او قطع قال
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقيناكم ماء فراتا اللهم اسقنا اللهم اسقنا
اي ثلاث مرات ويزيد ما شاء خ اي رواه البخاري عن انس رضي الله
عنه اللهم اغثنا من باب الافعال قال المظهر اي انزل علينا الغيث وهو المطر
انتهى وفي القاموس استغاثني فاغثته اغاثة وما اغثت به المضطر
من طعام ذكره في مادة الغوث وفي الغيث غاث الله البلاد والغيث
الارض اصابها اللهم اغثنا اللهم اغثنا اي ثلاث م رواه مسلم عنه ايضا وفي
الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل

ثم دعى الله يغيثنا فقال عليه الصلوة والسلام اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم
اغثنا قال انس فلا والله ما نرى بالسماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين
سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما
توسطت السماء انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل
به على انه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء في الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه
وبين الصلوة اخرى كما في الحديث الآتي وان كان اي احد من المستسقين
اماما اي سلطانا او نائبه قاضيا او خطيبا خرج اذا بدا بالالف اي ظهر
حاجب الشمس اي اولها على ما في المذهب وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب اول
هو ما يبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه فقعد على المنبر اي الموضوع في
الصحراء او في احد مسجدي الحرمين فكبر اي فقال الله اكبر او فعظم الله
وحمد الله عز اي بذاته وجل اي بصفاته وفي الهداية هي كخطبة العيد عند محمد
يعني فيكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قيده بقوله وعند ابي
يوسف خطبة واحدة ولا صريح في المرويات يوافق قول محمد انها
خطبتان بل في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في رواية ابن ماجه قال
فيه ثم خطب ودعا الله وهو غير لازم ان يكون كخطبة العيد ثم في حديث
ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفي الخطبة المعهودة
وهو خطبة الجمعة لا اصل الخطبة فان النفي اذا دخل على مقيد انصرف الى
القيد ولذا لم ينتهض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا للامام
احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد ينفيها كقول ابي حنيفة رحمه الله
ولا بد للامام احمد اذا كان ينفيها ان يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى
الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم خرج عليه الصلوة
والسلام يستسقي فبدا بالصلوة قبل الخطبة ومثله في رواية ابي داود فصلى
ولم يقل باستثنائها وذلك لانه ضعف الحديث ثم قال الحمد لله رب العالمين

اي على

اي على هذا الحال وعلى كل حال الرحمن الرحيم اي المنعوت بالرحمة على صفة
المبالغة الغاية للعامة واي قد ملك يوم الدين وفي نسخة مالك يوم الدين
وهما قراءتان متواترتان والاكثر على الاول وهو ابلغ من الثاني عند المحقق
لا اله الا الله يفعل ما يريد اي ما ينقص ويزيد اللهم انت الله اي لا غيرك لا
اله الا انت الغني اي بذاتك ونحن الفقراء اي الى امدادك وامدادك كما قال
قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء انزل علينا الغيث المطر الذي يغيثنا
من الضرر واجعل ما انزلت اي من المطر المنزل علينا وفي رواية لنا قوة اي سبب
القوة لنا على الطاعة وبلاغا اي قوتا وزادا قال المظهر البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به
الى الشيء المطلوب انتهى والمعنى مده لنا مدرارا طويلا الى حين اي زمن كثيرا وال
حين فرجا عاجلا ثم رفع يديه حتى بدا بفتح الباء وضم بعده واو اي يظهر
بياض ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد تكسر ما تحت الجناح ثم حول الى
الناس ظهره اي واستقبل القبلة للدعاء وجه الاخلاص ونهج الاختصاص وحول
رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية في كيفية تحويل الرداء ان ياخذ بيده اليمنى
الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل ايضا من جانب يمينه
ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى
من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب
اليمين يسارا وبالعكس والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرماني وقال الحافظ
ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وقع في بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل بلفظ
جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفي رواية اخرى فجعل عطافه الايمن
على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفي رواية اخرى ان النبي
صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله
اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم
به النبي صلى الله عليه الصلوة والسلام من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف

والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط وعند
ابي حنيفة رحمه الله وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واختلف ايضا في الحكمة
في هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه وورد
فيه حديث حسن وسوار فع يديه ثم يقبل على الناس اي يتوجه اليهم انتهى وينزل
وفي اصل الجلال فيصلي ركعتين د حب ص اي رواه ابو داود وابن حبان
والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله عنها وسيأتي رواية ابي داود عنها مفصلا قال ابن
الهمام يخرجون للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين
في ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا في مكة وبيت
المقدس فيجتمعون في المسجد وقال صاحب الهداية ثم اصلي مرة في الاستسقاء وتركها
اخرى فلم يكن سنة عند ابي حنيفة رحمه الله وانما يكون سنة ما واظب عليها ولذا قال
شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يجوز لو صلوا بجماعة لكن ليس بسنة وبه
يبطل قول ايضا ابن الغر الذين قالوا بمشروعية صلوة الاستسقاء لم يقولوا
بتعينها بل هي على ثلاثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلوة وتارة يخرجون
الى المصلى فيدعون من غير صلوة وتارة يصلون جماعة ويدعون ابو حنيفة رحمه الله
لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المص قلنا فعل مرة وتركه
اخرى فلم يكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله وكذا قول خير الملة المردي فيه شاذ فيما تعم
به البلوى وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته في الكافي الذي هو جمع كلام محمد قال لا صلوة
في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر
رضي الله عنه انه صعد المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلوة
الا حديث واحد شاذ لا يوخذ به انتهى وقال ثم الحديث الذي روي عن صلوته عليه
الصلوة والسلام هو ما في السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة قال
ارسلني الوليد بن عقبة وكان امير المدينة الى ابن عباس رضي الله عنهما اسأله عن استسقاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا
متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير

ويخ

وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد صححه الترمذي وقال المنذري في مختصره
رواية اسحق بن عبد الله بن كنانة عن ابن عباس وابي هريرة مرسل ولا يضر ذلك فقد
صح من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل
القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما ما رواه
الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر في الاولى بسبع تكبيرات
وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات
فليس بصحيح كما زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
ابن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف الحديث ليس
له حديث مستقيم واما المعارضة فيما اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس انه عليه الصلوة
والسلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى
ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه السلام على ركعتين
مثل صلوة الصبح ووجه الشذوذ ان فعله عليه الصلوة والسلام لو كان ثابتا
لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله عمر رضي الله عنه اذ استسقى ولانكروا عليه اذ لم يفعل
لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتوافر الكل في الخروج معه عليه الصلوة والسلام
للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم تشتهر روايتها في الصدر الاول بل هو عن ابن
عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا
فيما حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفي ~~[illegible]~~ السنن ابي داود عن
عائشة رضي الله عنها قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر
فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت فخرج صلى
الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال
انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم الله عز وجل ان
تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الى ان قال ثم اقبل على الناس

ونزل على المنبر فصلى ركعتين فانشا الله سبحانه سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن
الله تعالى فلم يات عليه الصلوة والسلام مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن
ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبده ورسوله انتهى
قال ابو داود حديث غريب واسناده جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة
كما قاله بعضهم ولعل الامام اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة
قبل الصلوة وفيما تقدم من حديث ابي هريرة بعدها وكذا في غيره وهذا انما يتم
اذا تم استبعادات الاستسقاء ووقوع حال غيابه بالمدينة اكثر من سنتين الستة التي
استسقى فيها بغير صلوة والذي صلى فيها والآن فالله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وفيه
انه امر باخراج المنبر وقال الشيخ لا يخرج وليس للانبياء على عدم حكمهم بصحته قال
الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل التحويل ليس كذلك فعند ابي داود
استسقى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها
فلما ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وحول الناس معه قال الحاكم على شرط مسلم انتهى
ودفع بانه اي قال في الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فتعين انهم فعلوا ذلك
لا به واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا احد الادلة وهو مدفوع بان تقريره
الذي هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء فيما ورد على علمه بفعلهم ثم تقريره بل
اشتمل على ما هو ظاهر في عدم علمه به وهو ما تقدم من رواية انه حول بعد تحويله ظهره
اليهم والظاهر ان كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرك من حديث جابر
وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي مطولات الطبراني من حديث انس
وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب وفي مسند اسحق ليتحول السنة من الجدب الى
الخصب ذكره من قول وكيع انتهى كلام المحقق ملخصا اللهم اسقنا غيثا اي مطرا يغيثنا
من الجدب فعول مغيثا تاكيد او تجريدا او تريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية
وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المص بضم الميم يقال اغاث
الارض فهي مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي ان ما ذكره في اللغة

ما يلايم

لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر ما قاله الطيبي انه عقب الغيث
وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث
في الحقيقة هو الله سبحانه وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث
الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها واغيثت
الارض فهي مغيثة ومغيوثة مريا بفتح الميم وتشديد التحتية وفي نسخة صحيحة بياء
فهمز قال المص بفتح الميم وتشديد الياء اي كثيرا غزيرا والمري والمرية الناقة
الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها فعيل او فعول انتهى فعلى ناقص
او مهموز ابدل الهمز ياء او واوا فادغم كما في النبي وقال صاحب الصحاح المري بفتح
الميم وبالمد وبالهمز هو المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك
وهو المصحح في اصول من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه ما في النهاية
من انه مهموز يقال مراني الطعام وامراني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها
طيبا ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا وقال التوربشتي في شرح المصابيح مريا
اي هنيئا صالحا كالطعام الذي يمرئ ومعناه الخلو من كل ما ينغصه كالهدم
والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همز فمعناه مدرا من قولهم ناقة مري
اي كثيرة اللبن ولا احقق رواية قال الحنفي بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذ
كورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية
ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب
فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية
تابعة للكل من القراءة والرواية كما معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب
البداية والنهاية ولكل وجه يبين وجهه مريعا بضم الميم اي مخصبا وفي نسخة
صحيحة بفتحها اي خصيبا على ما في المهذب والحقيقة ان المريع هو الزيادة والنماء
على الاصل يقال اراع الطعام واراعت اذا اصابت له زيادة في العجن والخبز
واراعت الابل اذا كثرت اولادها في معنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي

وقال المصنف بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادي اذا اخصب
ومَرُعَ مراعة فهو مريع انتهى وفيه واد ما قاله الحنفي من ان سياق كلامه يدل على ان
ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثاني مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من امرع
فهو ممرع لا مريع لانه من الاعلى هذا ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة اي عاما
يغني عن الارتياد والنجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلاء كذا في المغرب فالناس
يربعون حيث شاءوا اي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب الكلاء
او يكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة
من فوق اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه والرتع التوسع
في الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان وفي النهاية يذكر
رتان نافعا اجمال بعد تفصيل غير ضار مؤكد لما قبله عاجلا د مص اي رواه
ابو داود عن جابر رضي الله عنه وابن ابي شيبة عن كعب بن مرة رضي الله عنهم
غير آجل مؤكد لعاجلا د اي رواه ابو داود عن جابر رضي الله عنه بانيث بهم
فقال المص غير بطئ متأخر مص اي رواه ابن ابي شيبة عن كعب اللهم اسق
بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله امر من
السقي من باب ضرب عبادك اي من ذوي العقول وبهائمك اي من الحيوانات
والحشرات وانشر بضم الشين اي وابسط رحمتك اي على جميع الموجودات
من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي في كل شيء من السهل والجبل والنبات
والحيوان ذكره البيضاوي واحي اي بالانبات او بالنبات وهو الرس من الاحياء
بلدك الميت اي بعد يبسه ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها د اي رواه ابو
داود عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد اختلاف
ووقع سقطا لحشيه في المرقاة شرح المشكوة اللهم انزل على ارضنا زينتها
اي ماشترين

اي ماشتريين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وسكنها قال المص بفتح السين والكاف اي غياث اهلها الذي
تسكن نفوسهم اليه انتهى وصحح صاحب التلفيق بضم السين وسكون الكاف
وقال السكن القوت لان السكن به كما قيل المنزل لان النزول يحصل به عو
اي رواه ابو عوانة عن سمرة بن جندب اللهم ضاحت جبالنا قال المص بالضاد
المعجمة اي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحى
مثل رامت من رمى واصلها ضاحيت انتهى فما لفظه على المبالغة لا اللفظ لانه وهو
ناقص يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال ضاحت البلاد
قلت وقال في ان فيه ضاحاه اي اتاه في الضحوة واغبرت بتشديد الراء من
الاغبرار اي اخذ من الغبار ارضنا اي صارت مغبرة من قلة النبات ارضنا
وهامت دوابنا بتخفيف الميم اي عطشت على ما في النهاية والهايم العطشان
المتحير الذاهب على غير وجهه معنه قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون معطي
الخيرات بالنصب على نعت النداء او بحذف حرف النداء من اماكنها ومنزل
الرحمة اي المطر المسبب عن الرحمة من معادنها اي من سحاب السماء ومخرجها ومجري
البركات على اهلها اي من بيانا بيهما بالغيث المغيث اي بالمطر النافع وهو متعلق
بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز نصبها على التعدي انت معطيه
الخيرات الخ وهو بتغيرات انت المستغفر بفتح الفاء اي الذات الذي طلب
منه الغفران الغفار اي الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة
ونستغفرك للجامات بتشديد الميم اي المهمات من ذنوبنا يقال رحمته اي امر
اذا اهمته كذا في السلاح والخاصات ففي النهاية حامة الانسان خاصته ومن
يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المص بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة
وهي الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اي الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف
عليه وقال ونتوب اليك من عوام خطايانا انتهى وما في السلاح اظهر في المعنى

ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره في المودى فالخلاف في المبنى ففي القاموس
احم الامر فلانا اهمه كحممه والحيم كامير القريب كالحميم كمهم والحامة خاصة الرجل
من اهله وولده اللهم فارسل يعني اذا كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة
فارسل السماء اي علينا كما في نسخة وهي المطابقة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم
مدرارا اي كثير الدر وهو السيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوي و
ويحتمل المظلة والسحاب وواصل بالغيث امر من المواصلة للمبالغة في الوصل والا
وفي نسخة صحيحة واوصل من باب الافعال واكثرهم بهمز وصل وكسر فاء قال المص
من الكفاية وهو الغنى في اكتفا بالغيث فا وصلنا به من تحت عرشك غيثا
ينفعنا ويعود علينا اي يرجع علينا نفعه بنفسه اعاده ليكون معتمدا لوصفه
بقوله عاما او معناه مغنيا عاما فعلى الاول نصبه على الحال المصدر وعلى
الثاني على كونه حالا طبقا بفتحتين اي الذي يطبق وجه الارض وقال المص
بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير غدقا بفتح الغين المعجمة والباء ولم ار من
ذكره والظاهر انه الغزير العظيم ذكره المص قلت يلزم اخذه من قول اهل اللغة الغبوق
كصبور ما يشرب بالعشي وغبقه سقاه ذلك على التجريد بمعناه ساقيا او مسقيا
مجللا بكسر اللام المشددة وفي نسخة بفتحها قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام
مشددة اي يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى
ولعل معناه حال واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل غدقا بفتحتين
اي كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المص بفتح الغين المعجمة والدال المهملة
المطر الكبار القطر خصبا بكسر فسكون اي ذا خصب قال المص بكسر الخاء المعجمة وسكون
الصاد المهملة وهو ضد الجدب يقال اخصبت الارض واخصب القوم ومكان
مخصب وخصيب اي مطر يحصل منه الخصب وقوله تعالى في الربيع وهو الاتساع في
الخصب ويروى مربعا اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه انتهى فالرائع
بمعنى ذي رتوع كلابن وتامر مريع النبات اي كثيره قال المص بضم الميم الاولى

وكسر

وكسر الراء يقال امرع الوادي اذا كثر نباته واخصب انتهى وفي القاموس المريع
الخصيب ومرع رأسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب
وجود الخصب وعدم الجدب عو اي رواه ابو عوانة عن حريث كذا في حواشي النسخ
وقال ميرك رواه من حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن جده كذا في
سلاح المؤمن والظاهر ان لفظ جده زائد ووقع سهوا من قلم الناسخ فان
حريثا ليس بصحابي وانما الصحبة لابنه عمرو والمستسقي عمر بن الخطاب فما زاد
على الاستغفار وقد سبق تحقيقه فيما تقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة
ولم يذكر احد من المحشيين انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر رضي الله عنه او
عمن روى عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع فالاولى
في حق المص ان يكتب موقف الرمز ليعلم انه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من
العبارة فانها فوق الاشارة واذا راى سحابا كله اذا اي صلى الله عليه وسلم
مقبلا اي من افق من الافاق ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل
به اي هذا الجنس او هذا المخصوص وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسالك
من خير ما ارسل به او لانه يقوم مقام قوله اللهم سيبا اي اسقنا سيبا اي مطرا
وجود نافعا تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا مضرا
وقال المص باسكان الياء اي جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى انتهى
وفي القاموس السيب مصدر ساب جرى فاشار المص الى انه مصدر بمعنى الفاعل
وانه صفة لموصوف محذوف اي مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل
هذا السحاب ذا مطر كثير بحيث يكون جاريا ويملأ صيبا فوق فان كشفه
الله اي ازال ذلك السحاب ولم يمطر اي ذلك السحاب حمد الله على ذلك
اي من حيث ان الخير فيما اختاره الله فلعل الشر كان في ذلك السحاب
فيجب الحمد على دفع الشر وكانه صلى الله عليه وسلم تذكر قوله تعالى في قوم عاد
فلما راوه عارضا اي سحابا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا

بل هو ما استعجلتم به اى من العذاب الاليم د ق ن ق اى رواه ابو داود و
والنسائى وابن ماجة كلهم عن عائشة رضى الله عنها واذا رأى المطر اللهم صيبا
قال المص بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة اى منهمرا متدافعا انتهى واصله
صيوب لانه من صاب يصوب اذا نزل فاصاب الارض وبناؤه صيوب فابدلت
الواو ياء فادغمت كسيد كذا فى النهاية وفى الاذكار الصيب بكسر الياء المثناة
تحتها المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذى يجرى ماؤه انتهى وقال بعضهم
الصيب السحاب ذو الصوب اى المطر قال المطر الخ فمنه فى قوله تعالى او كصيب
من السماء فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد
به نوع من المطر الشديد وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روى عن ابن عباس رضى الله
عنه وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله اطلق مجازا ثم نصب صيبا
ههنا بفعل مقدر اى اجعل صيبا او اسقنا صيبا او اسالك صيبا خ و قوله نافعا
صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار د اى رواه البخارى عن عائشة رضى الله
عنها اللهم سيبا اى مطرا جاريا نافعا مرتين او ثلاثة على شك
الراوى مص اى رواه ابن ابى شيبة عنها ايضا فاذا كثر بضم المثلثة اى المطر
وخيف الضرر اى على مساكن الحضر اللام حوالينا بفتح اللام وهو وحولنا وحوالى
وحولنا كله بمعنى واحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما فى الصحاح يقال رأيت
الناس حوله وحواليه اى مطيفين به من جوانبه ومنه قوله تعالى وترى الملائكة
حافين من حول العرش وهو ظرف هنا وفيه حذف تقديره واجعلوا وامطر فى الا
ماكن التى حولنا ولا علينا اى ولا تمطر علينا او لا تجعل ضرره علينا والمراد به
صرف المطر عن الابنية والدور وفى قوله تعالى ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا
قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو سقطها لكان مستسقيا
للآكام وما معها فقط حيث قال اللهم على الآكام والآجام والظراب والاودية
ومنابت الشجر ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا

بعينه

بعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها
للتعليل وقال المص قوله الآكام بالمد ويروى بالقصر جمع اكمة وهى الرابية وجمع
الآكام اكم ككتاب وكتب وجمع الاكم اكام والاجام مثلها والاجمة من القصبة والاجام
المدينة واحدها اجم بضمتين والظراب بكسر الظاء وهى الرابية الكبار والجبال
الصغار جمع ظرب بكسر الراء وقال ميرك فى قوله اللهم على الآكام الخ بيان المراد
بقوله حوالينا والآكام بكسر الهمزة وقد يفتح وبمد جمع اكمة بفتحات قال ابن السيد فى
هى التراب المجتمع وقال الداودى هى اكبر من الكدية وقال القزاز هى التى من حجر واحد
وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير ما ارتفع من الارض وقال الثعالبى الاكمة
ارفع من الرابية والجمع اكام بكسر اوله والقصر والآكام بالمد والاجام جمع الاجمة وهى
الشجرة الكثيرة الملتف انتهى واى حاصل ان الآكام والاجام بالمد وفيهما اصح
رواية وافصح دراية ويجوز قصرها وحينئذ يجوز فتح اولهما وكسرهما وهو الملائم لقوله
والظراب وهو بكسر الظاء المعجمة واخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد يسكن
قال الفراء هو الجبل المنبسط وقال الجوهرى الرابية الصغيرة والله اعلم ثم الاودية جمع
واد والمراد ما يتحصل فيه الماء فينتفع به خ م اى رواه البخارى ومسلم عن انس
رضى الله عنه وزاد فى بعض الروايات ورؤس الجبال بعد قوله الاودية كذا نقله
ميرك عن الشيخ واذا سمع اى احد اى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاصل
الرعد اى صوته فعن ابن عباس انه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك
من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء
الله على ما رواه الترمذى وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولا تنافى بينهما
اذ المراد انه يطلق على ذات الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق جمع
صاعقة وهى صعقة رعد هائل معها نار لا تمر بشئ الا اتت عليه اى اهلكته وفى النهاية
الصاعقة شدة صوت الرعد فهى ماخوذة من الصعق وهو شدة الصوت وقيل
هى نار تخرج من السحاب فيقدر له فعل اى ورأى الصواعق فهو من باب علفتها تبنا وماء

بارد اولى ورد الصاعقة غالب لصوت الرعد مسموعا ولعل اختيار الجمع موافقة
للآية المراد فيها التعدد المحيط بهم زيادة للكمال اللهم لا تقتلنا بغضبك اى من
صفة الذات ولا تهلكنا بعذابك اى بعقابك من صفة الفعل وعافنا اى من
البلايا والخطايا الموجبة للغضب والعقاب قبل ذلك اى قبل حلول ما ذكر وقبل
وقوع ما سطر والمراد انه لا يقع شئ من ذلك ت س مس اى رواه الترمذى
والنسائى والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما سبحان الذى يسبح الرعد بحمده اى
ملتبسا فتقول سبحان الله والحمد لله وسبحان الله وبحمده وقال البيضاوى اى يسبح
سامعوه ملتبسين بحمده او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا
بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول كما ثبت فى الحديث ان الرعد وهو الملك
فلا يحتاج الى الة وبلات الزائدة والملائكة اى ويسبح سائر الملائكة من خيفته
اى من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد فالمعنى اعوانه من خوفه مو طا اى رواه
مالك فى الموطا موقوفا عن ابن زبير مكنف وصحيح واذا جاءت الريح اى اشتدت
وهبت استقبلها بوجهه اى من جهة كانت وجثا بالالف فهو من الجثو وبالياء
فهو من الجثى وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب فقوله على ركبتيه تاكيد او تجريد ويديه
اى وعلى يديه لزيادة الاغتمام الموجب للاهتمام طب اى رواه الطبرانى فى
كتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال اللهم انى اسالك خيرها
اى خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به على صيغة المجهول الغائبة
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به م ت س ه اى رواه مسلم
والترمذى والنسائى عن عائشة رضى الله عنها والطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس
رضى الله عنهما فتحصل ان الطبرانى له طريقان احدهما فى الكبير عن ابن عباس
وهو صدر الحديث وثانيهما فى الدعاء عن ابن عباس ايضا لكن بضم الحديث الثانى
الى الاول لكن لا يخفى ان الواو العاطفة فى قوله وقال يوهم ان صدر الحديث
موجود فى مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر لانه يكون كذلك بغير بعض هو من

كلام المص افتقد الرموز والله اعلم اللهم اجعلها اى هذه الريح رياحا
اى من قبيل الرياح المبشرات للرحمة ولا تجعلها ريحا اى صرصرا موضوعا
للعقوبة كما فسره بقوله اللهم اجعلها رحمة اى اثر رحمة او سبب رحمة ولا
تجعلها عذابا اى موجب عذاب قال المص بقول من العرب تلقح السحاب الا من
رياح مختلفة يعنى اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجى الجمع
فى ايات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى
وتوضيح ذلك فى المرقاة شرح المشكوة طب اى رواه الطبرانى فى الدعاء
وفى الكبير ايضا عن ابن وان هاجت الريح ظلمة اى حصلت منها ووجدت
فيها تعوذ بالمعوذتين بكسر الواو المشددة وقد يفتح د اى رواه ابو داود عن
عقبة بن عامر اللهم انا نسالك من خير هذه الريح اى باعتبار ذاتها وخير ما فيها
اى باعتبار صفتها وخير ما امرت به اى من خالقها لطفا وجمالا ونعوذ بك من
شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به اى من صانعها قهرا وجلالا ت
اى رواه الترمذى والنسائى عن ابى بن كعب اللهم انى اسالك من خير ما امرت به
واعوذ بك من شر ما امرت به ص اى رواه ابو يعلى عن انس مرفوعا انه اذا
هاجت ريح شديدة قاله اللهم لقحا بفتح اللام والقاف تصحيح الجلال وبفتح
اللام وسكون القاف تصحيح الاصيل وفى القاموس لقحت الناقة كسمعت لقحا
ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهى لاقح من لواقح والقحت الرياح الشجر
فهى لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال الجوهرى
لقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح قال صاحب السلاح هو
بفتح اللام والقاف يقال لقحت الريح السحاب فهى من نفسها لاقحة قال الجوهرى
كان الريح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها خير فصل ذلك اليه حب طس
اى رواه ابن حبان والطبرانى فى الاوسط عن سلمة بن الاكوع واذا سمع صياح
الديكة بكسر الدال وفتح الياء اخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت

ولعل ايراد الجمع اشعار بانوعه فليسأل الله من فضله اي لانه يرى ملكا حينئذ قال
ميرك وتتمة الحديث فانها رأت ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة
على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء
عند حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب
الحيوانات صوتا الى الذاكرين الله لانها تحفظ اوقات الصلوات غالبا خ م
د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
واذا سمع نهيق الحمير جمع الحمار اي صوته فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
اي لانه يرى شيطانا فانه تمكن لحالة خ م د ت س مس اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا وهي حديث واحد ولعل وجه التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم
انما روى الفقرة الثانية من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل الاصيل
فيرد الاعتراض على المصنف حينئذ ثم التاء مقدم على الدال في اصل الاصيل لكنه
متأخر في اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز السابقة الموافق
للترتيب الموضوع في صدر الكتاب وكذلك اي يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
اذا سمع نباح الكلاب بضم النون ويجوز كسرها على ما في القاموس وهو كذا
في نسخة صحيحة اي صياحها د س مس اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم كلهم
عن جابر بن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واذا راى الكسوف بفتح
وهو لغة التغير الى سواد واختلف في الكسوف والخسوف هل هما مترادفان
اولا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر بالكاف وكسفت بضمها وانكسفا
وخسفا بفتح الخاء وضمها وانخسفا كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير
اللون والخسوف ذهابه والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس
والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهري انه افصح وقيل يتعين ذلك
وحكى عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلط لثبوت الخاء في القران في

القمر

مطلب ادعية الهلال

في القمر وقيل يقال بهما في كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول
الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف
هو النقصان فاذا قيل في الشمس كسفت او خسفت لانها تتغير ويلحقها
النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك انهما مترادفان وقيل بالكاف
في الابتداء وبالخاء في الانتهاء والله اعلم فليفزع الى الله اي لدفع البلاء وليكبر
اي على جهة التعظيم والثناء وليصل اي كلا منهما صلوة الكسوف والخسوف جماعة
او منفردا على ما هو مقرر عند الفقهاء وليتصدق اي على المساكين والفقراء
خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله
وكبروا وصلوا وتصدقوا واذا راى الهلال اي غرة القمر لليلتين
او الثلاث او الى سبع لليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وفي
غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور انه من اول اول الشهر الى ثلاث
واقتصر عليه في المهذب الله اكبر مي اي رواه الدارمي عن ابن عمر رضي الله
عنهما اللهم اهله بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال قال المصنف
بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا ابصر واهله الله اي
اطلعه واهللنا اذا ابصرناه واصل الاهلال رفع الصوت كانهم اذا راوا الهلال
رفعوا اصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية
انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال علينا باليمن اي مقرونا بالبركة والايمان
اي ومصحوبا به والسلامة اي من الافة والاسلام اي وامتثال شرائعه
والتوفيق لما تحب وترضى اعاد تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية
ابن حبان ربي وربك الله فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر
مذكر كما هو مقرر فيما وقع في بعض النسخ المصححة بكسر الكاف فهو غير محرر

ت حب ى اي رواه الترمذي وابن حبان والدارمي عن طلحة بن عبيد الله
هلال خير بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا هلال خير تفاؤلا او خبر
معنى ودعاء وفي نسخة بالنصب اي اجعله هلال خير ورشد بضم فسكون ويجوز
فتحهما اي هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال
تعالى يسألونك عن الاهلة الاية اللهم اني اسألك من خير هذا الشهر اي الذي بدا
هلاله وابتدأ اجاله وخير القدر بسكون الدال وفتحها اي وخير ما قدر
فيه من الامور وهو بالجر عطف على ما قبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى
وفي نسخة بالنصب على انه عطف على محل من خير او على ان من زائدة فيه وهو
الظاهر باعتبار المعنى واعوذ بك من شره اي من شر ما في هذا الشهر وشر القدر
وهو اختصار واكتفاء او ان المراد بالقدر ليلة القدر لامكان وجودها
في كل شهر وترك ذكره هنا لانه لا شر فيها ولا يبعد ان يكون التقدير واعوذ
بك من شرها ذكر ثلاث مرات ط اي رواه الطبراني عن رافع بن خديج اللهم ارزقنا
خيره اي خير هذا الشهر او الهلال ونصره وهو مقدم على خيره في بعض النسخ وهو
موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفي اصل الاصيل خيره مقدم وهو خير
فانه اعم وما بعده تخصيصات من نصره وبركته وفتحه ونوره والمراد وجود
هذه الاشياء فيه ونعوذ بك من شره اي شر هذا الهلال والشهر
باعتبار اوله وشر ما بعده اي الى اخره سو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
عن علي رضي الله عنه واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ بالله من شر هذا قال الحنفي
يعني القمر اذا غسق اي اظلم ودخل في الغيب انتهى ويؤيده انه في بعض النسخ
من شر هذا الغاسق ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة
استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ميرك
الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوى ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق

بهما

بهما على القمر لانه يظلم اذا كسف انتهى وقال البيضاوي ومن شر غاسق اي ليل
عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل اذا وقب اي دخل ظلامه في كل شيء
وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل
وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف قلت
تفسير من انزل القرآن عليه امر يتعين ما في الخطاب هو الصواب عند اولو
الالباب لا سيما وقد جاء باداة الحصر اي نعم لا ارادة غير المعاني المحتملة مع
انه ايضا من المعاني اللغوية الحقيقية لا على ما ذكره ميرك وجعله من المباني
المجازية ففي القاموس الغاسق القمر والليل اذا غاب الشفق وفي شرح
غاسق اذا وقب اي الليل اذا دخل ابن عباس ومجاهد من شر الذكر اذا قام
انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا يحتمل معاني مختلفة واذا
كان معرفا فالمراد والاكمل هو القمر وينصرف اليه المنكر فتدبر واذا رأى ليلة
القدر اي علامتها اللهم انك عفو اي كثير العفو تحب العفو اي من عبادك
او تحب ان تعفو عنهم وهو الملائم لقوله فاعف عني وفي نسخة عنا ت
س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي
الله عنها واذا نظر وجهه في القاموس نظره كنصره وسمعه واليه تأمله بعينه
انتهى وهو هنا بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله
الاكثر بالى فيحمل على نزع الخافض ونظر بمعنى ابصر اي اذا رأى وجهه
في المرآة بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة وهي المنظرة اللهم انت
حسنت خلقي بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الا
نسان في احسن تقويم لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق
كما انه كان في خلق عظيم ولذا قال فحسن خلقي بضمتين ويسكن الثاني والمراد
بثبوت ذلك التحسين او الزيادة في الترقي حب اي رواه ابن حبان عن ابن
مسعود رضي الله عنه والدارمي عن عائشة رضي الله عنها وفي نسخة بالقاف بدل الحاء فهو

مطلب ليلة القدر

رمز البزار اللهم حسنت خلقي اي صورتي الظاهرة فاحسن خلقي اي اخلاق الباطنة
وحرم وجهي اي ذاتي او بدني بذكر الجزء الاشرف وارادة الكل على النار د اي رواه
البزار عن عائشة رضي الله عنها وكذا عن ابي هريرة رضي الله عنه الحمد لله الذي سوى
خلقي بتشديد الواو من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنا
فعها واحسن صورتي اي على وجه كمالها وزان اي زين مني ما شان اي عيبه من
غيري اما بفقد او بنقص د اي رواه البزار عن انس رضي الله عنه الحمد لله الذي
سوى خلقي فعدله بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك
فسويك فعدلك فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة
بما يستعد لها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل بعض الاعضاء ببعض
حتى اعتدلت او فصل عن خلق غيره وميز خلقه فارقت بها خلق سائر
الحيوانات كذا حققه البيضاوي وقال الجنيد تسوية الخلق بالموافقة وتعديلها
بالايمان وصور صورة وجهي الذي عليه مدار الحسن واساس ماته التمييز
فاحسنها اي من بين العالمين وجعلني من المسلمين اي فجمع لي بين الحسن الحسي
والمعنوي المعبر عنه بنور على نور بل لا عبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن قال
تعالى في حق المنافقين واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم طس ي اي رواه الطبراني
في الاوسط وابن السني كلاهما عن انس ايضا وحكي ان ابا يزيد د اي وجه
في المرأة فقال ظهر الشيب فلم يذهب العيب فلا ادري ما في الغيب واذا سلم
على احد فليقل السلام عليكم اي بصيغة ولو كان واحدا اما فحسب التعظيم او لا
حظة لمن معه من الملائكة ح م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي
هريرة وفي الاذكار ورد في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال
له اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك
وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه

ورحمة

ورحمة الله انتهى وفيه اعلام ان السلام يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط ان يكون
احدهما بعد الآخر فلا يكونا معا كما يقع كثيرا فانه حينئذ يجب على كل منهما
جواب الآخر السلام عليك اي بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان الاول اولى
د ت س مي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابي جري
بضم جيم وفتح راء وتشديد ياء واسمه جابر بن سليم ورحمة الله د ت س مي
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين
بهذه الزيادة وبهذه نكتة اعادة الرموز وكذا قوله وبركاته د ت س مي اي
رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا ولعله روي عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم
ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل الفائدة ان في بعض رواية الاقتصار
على رحمة الله وفي بعض رواية بزيادة وبركاته والله سبحانه اعلم فاذا رده
السلام اي على اهل الاسلام قال وعليكم السلام اي السلامة الدنيوية والاخروية
ورحمة الله وبركاته وهذا اكمل انواع جواب السلام واتمها ح مي س حب
اي رواه الجماعة وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها والنسائي وابن
حبان عن انس رضي الله عنه كما وقع في بعض النسخ ان كلام عن انس فقيه بحث
اذ لا معنى لتكرار رمز النسائي مع دخوله في رمز الجماعة ثم في بعض النسخ تمييز
مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع في اصل السماع وهو لا يخلو عن تأمل انتهى
يعني لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان لفظ الحديث
لمسلم او له رواية اخرى عن انس منفردا عن الجماعة والله اعلم وعلى اهل الكتاب
اي واذا رد عليهم قال عليك م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنه او وعليك اي بالواو والتنويع خ م ت س اي
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عنه ايضا قال المصنف كذا ورد
في الرد على اهل الاسلام بالواو واما على اهل الكتاب فورد بالواو وغير
الواو واكثر روايات باثباتها وقد استشكل جماعة الاثبات من

في حديث ان الواو يقتضي التشريك قال الخطابي عامة المحدثين يريدون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو قال الخطابي وهذا هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو اقتضى المشاركة معهم فيما قالوا انتهى واذ كان اثبات الواو اكثر وعلى ظاهره في قلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم الموت اي كلنا وانتم فيه سواء اي كلنا نموت وان الواو للابتداء والاستيناف لا للعطف والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه ويمكن ان يقال انه لما سمع منهم لفظ السام عليك قال عليك وهو ما سمع منهم لفظ السلام عليك قال وعليك واراد به السلامة الدنيوية بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الاية القرآنية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين والرد لاهل الكتاب والله اعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم عليكم ورحمة الله وبركاته فياتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدي عليكم السلام حصل السلام وان قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليك السلام اجزاه ذلك وكان جوابا انتهى ولا يخفى ان قوله وان قال السلام او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك او سلام عليك باللام او التنوين جاز وليس المراد انه ان قال السلام عليك او سلام عليك بلا لام فانه غير جائز اتفاقا ثم السلام سنة والجواب فرض كفاية اجماعا لكن هذه السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع وحمل المجيب على الجواب بالتسبيب ولا بد من اسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة بالفقه والسلام ورده والاكتفاء باشارة ببعض الاعضاء ونحوه واذا بلغ بضم الباء وتشديد اللام من التبليغ اي بلغه احد سلاما من احد فليقل وعليه السلام

ورحمة

ورحمة الله وبركاته ع اي رواه الجماعة عن عائشة رضي الله عنها او وعليك وعليه السلام س اي رواه النسائي عن انس رضي الله عنه فيجوز الاكتفاء بالاول والجمع بينهما افضل فاو للتنويع او شك الرواية واذا عطس بفتح الطاء وفي نسخة بكسرها ولم اركبها اصلا في اللغة فليقل اي ندبا الحمد لله وهذا ادناه خ د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه على كل حال د ت س ق اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن رفاعة بن رافع والحاكم وابن ماجه عن علي رضي الله عنه والحاكم ابن مسعود رضي الله عنه كذا في نسخة صحيحة وقال ميرك رواه ابو داود عن ابي هريرة والترمذي عن ابي ايوب والباقي كلهم عن علي رضي الله عنه والحاكم والنسائي عن ابن مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتأمل فانه غير ظاهر من العبارة المسطورة فكان من حقه ان يقول الحمد لله على كل حال رواه كذا الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اي مقرونا بالاخلاص وطيبه باعتبار ذاته مباركا فيه اي في الدنيا ويرضى اي يثيب عليه في العقبى د ت س اي رواه ابو داود والنسائي والترمذي كلهم عن رفاعة ابن رافع الحمد لله رب العالمين د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد وليقل اي السامع وجوبا له اي للعاطس وفي نسخة بصيغة المجهول وجزم الحنفي يرحمك الله جملة خبرية مبنى ودعائية معنى خ د س ت مس ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة وابو داود والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد ايضا والترمذي والنسائي والحاكم عن ابي ايوب ايضا والنسائي وابن ماجه والحاكم عن علي رضي الله عنه ايضا والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن ابي هريرة والثلاثة الاخيرة عن ابي ايوب وعن علي ايضا هذا والظاهر وجه لتقديم الحاكم على النسائي هذا وقال المصنف قوله وليقل اي للعاطس لما في صحيح البخاري عن ابي هريرة يرفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل

في سمعوا ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا قال بعض السامعين
سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية على الاكل لا تسقط على احد
بقول بعض الآكلين بل على كل آكل ان يسمي والله اعلم انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة
انه فرض كفاية بلا خلاف وفي المخالف لمذهبه من وجهين احدهما ان التسمية سنة عند
الشافعي كما حررناه في شرح الشمائل وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية في مذهب
الشافعي ففي شرح مسلم للنووي تشميت العاطس سنة الكفاية اذا فعله بعض الحاضرين
سقط عن الباقين وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة
على الكفاية انتهى ثم الافضل ان تشميت العاطس لكل سامع حمده كما في رد السلام
والله اعلم وليرد عليه بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل يهديكم الله ويصلح بالكم اي
شانكم او قلبكم او حالكم في شرح الغافقي البال الحال العقب يقول فلان ما يخطر
بباله اي بقلبه والبال رخاء العيش يقال فلان رخي البال اي واسع العيش
والبال الحال يقول ما بالك اي حالك والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة
والاولى ان يحمل على المعنى الثاني لانسب لعموده المعنيين الاولين ايضا قلت
وكذا اذا حمل على المعنى الاول يعم فتامل ويجوز الاكتفاء باحدهما وافراد الخطاب لكن
التعظيم الكمل والجمع بينهما افضل وهذا الترد سنة والضمير في عليه يجيب العاطس
خ د س ت مس اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة والترمذي
والحاكم عن ابي ايوب يغفر الله لي ولكم د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد لنا ولكم س ق مس اي رواه النسائي
وابن ماجه والحاكم كلهم عن علي رضي الله عنه والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا قوله
لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم يغفر الله لنا ولكم ثم قوله يرحمنا الله
واياكم ويغفر الله لنا ولكم مو ط اي رواه مالك في الموطأ موقوفا من قول ابن عمر
رضي الله عنه بزيادة الجملة الاولى وان كان اي العاطس الكافر كتابيا او يهوديا
او نصرانيا فقيل له لا تظهر لهم اي لجنس الكتابي يهديكم الله ويصلح بالكم بعينه و م

يقل

يقل لهم يرحمك الله او يغفر الله لكم ت د س مس اي رواه الترمذي وابو داود
والنسائي والحاكم كلهم عن ابي موسى الاشعري ان اليهود كانوا يتعاطسون عند
النبي صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول لهم يهديكم الله ويصلح
بالكم ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع
ضرس ولا اذن اي حينئذ من قال او جزاوه والمعنى ما دام ثباتا لم يجد وجعا من شيء
من ضرس والاذن ابدا اي الى آخر عمره مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول علي رضي الله عنه قال العسقلاني هذا موقوف ورجاله ثقات ومثله لا
يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع وذكره مير كرد اذا طنت بتشديد النون اي صوتت
اذنه اي من الطنين كما في صوت الذباب والطنين على ما في القاموس فليذكر
النبي صلى الله عليه وسلم وليصل عليه الظاهر انه عطف تفسير وليقل ذكر الله بخير من ذكرني
اي بخير وفيه ايماء الى ان هذا علامة من يذكره في الجنة والجنة في المبنى
ضمروية في المعنى تشابه ط ى اي رواه الطبراني وابن السني وكلاهما عن ابي رافع
القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشر بصيغة المجهول من اي اذا بشره
احد بما يسره اي بما يعجبه ويفرحه فليحمد الله اي فليشكره خص الحمد لانه رأس
الشكر فانه اظهر انواعه خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه كلهم عن عائشة رضي الله عنها في اثناء حديث الافك او حمد او كبر
خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابي سعيد او سجد لله شكرا اي ان
كان من اهل تجليد او منحة جزيلة وهي عندنا مكروه وعند صاحبي ابي حنيفة رحمه
الله وسنة عند الشافعي واتباعه مس اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما واذا رأى من نفسه او ماله او غيره اي من نفس
او مال ما يعجبه من الاعجاب اي يستحسنه فليدع بالبركة اي بان يقول بارك
الله في نفسي او مالي او بارك الله في نفسه او ماله ونحو ذلك س ق مس
اي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم عن عامر بن ربيعة واذا اراد حكما
بضم نون وعجم وتشديد دال اي زيادة وقال المحلى كثرة افعل

مطلب سجدة شكر

مطلب من رأى من ماله وغيره

وهو بكسر اللام في الاصول ولو روي بفتح اللام له وجه وجيه من جهة شموله
صيغة جميع ما له من جماله وكماله قال اللهم صل على محمد عبدك ورسولك اي اصالة
وعلى المؤمنين والمؤمنات اي تبعا وعلى المسلمين كذا في اصل الجلال وفي اصل
الاصيل والمسلمين والمسلمات وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الا
شهر لانهما متحدان شرعا وان افترقا لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين
عمومهم من جميع الامم والمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى هو
سماكم المسلمين فالله اعلم بالحال ص اي رواه ابو يعلى عن ابي سعيد
واذا رأى اخاه المسلم يضحك اي لما بدا له من الفرح والسرور قال اي له اضحك
الله سنك اي ادام الله ضحك سنك ظاهرا او سرورك عليك باطنا خ م س
اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله عنه وفي نسخة كلهم عن سعد
ابي وقاص رضي الله عنهما واذا احب اخاه اي محبة زائدة على ما تقتضيه عموم
محبة المؤمنين فليعلمه ذلك من الاعلام اي فليخبره بكونه محبا له ليحبه ايضا فيكتب
في المتحابين في الله د س حب اي رواه ابن السني عن المقدام بن معدي
كرب والنسائي في اليوم والليلة وابو داود وابن حبان عن انس ورواه الترمذي
ايضا وقال حسن صحيح فاذا قال له اني احبك اي في الله اي لاجله قال احبك
الذي اي الله الذي احببتني له س د حب اي رواه النسائي وابو داود
وابن حبان عن انس وابن السني عن المقدام والظاهر انه مع ما قبله حديث واحد
فلم يظهر وجه تفريقهما وتكرير رموزهما وتقديم الثانية وما فيه اخرى
ولا بد من توجيه بين الوجه الاخرى ولكن كتب ميرك في الهامش ان الحديث
الاول رواه كلهم عن المقدام والثاني كلهم عن انس وهو مخالف لما في سائر الحواشي
غير ملائم للفاء الرابطة بين الحديثين في قول المص فاذا قال له فتأمل
ليظهر ذلك وجه الخلل واذا قال اي المحب او غيره غفر الله لك قال ولك اي وغفر
لك او لك مغفرة ايضا واما ما شاع على السنة العامة وبك فهو مخالف للرواية
ومناف للدراية فان المستحب في مقام الدعاء ان يكون بنفسه البداء

س اي رواه النسائي عن عبد الله بن بسر قال ميرك رواه مسلم ايضا معناه
من حديث واذا قيل له كيف اصبحت او امسيت قال الحمد لله اليك اي احمده
معك فاقام الى مقام مع وقيل معناه احمد اليك نعمة الله تحدثا بنعمه ايام
كذا في النهاية والاظهر ان يقال التقدير احمد الله منهيا اليك ط اي رواه
الطبراني عن ابن عمر وبالواو واذا ناداه رجل رد عليه لبيك اي من كمال
الادب ي اي رواه ابن السني عن معاذ وفي نسخة عن علي وفي اخرى عن عمر
رضي الله عنهم واذا صنع بصيغة المجهول اي فعل اليه معروف اي احسان
صوري او معنوي من افادة علم او افاضة معرفة فقال لفاعله جزاك الله
خيرا فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في نهاية ما نوى المعروف وجزى حسن عهده
بنفسه حيث اظهر عجزه واحاله على ربه ت س حب اي رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي نسخة منسوبة الى ميرك كلهم عن اسامة
وقال الترمذي حسن غريب واذا عرض عليه شيء من اهل وماله اي بعض
ما ثبت رضيهما كما في الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم
نساءهم وعبيدهم وجواريهم وبيوتهم وبساتينهم على ما افاده من الاموال
بملكونهم ومن اني بطلقونها صح بحر جوانب المعدة فيتزوجونها قال اي
المعروض عليه للعارض سواء افتار شيئا منهما ام لا بارك الله في اهلك ومالك
بكسر اللام ولو روي بفتحها له وجه وجيه خ ت س ي اي رواه البخاري
والترمذي والنسائي وابن السني عن انس واذا استوفى دينه اي اخذه وافيا وقبضه
تاما قال اوفيتني اي اعطيتني حقي وافيا اي مكملت الوفاء معي حيث اديت
فيما عهدت من الاجل او في الله بك اي اعطى الله اجرك وافيا او قام بجزاء
عهدك ووفاءك بك اي الى قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم خ م
ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة
وفي الله بك بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد وهو ابلغ في مقام التأكيد لما قال

تع وابرهيم الذي وفى وقال المصنف بقال ما بلغني واوفى ووفى بمعنى اى اديت ما
عليك ادى الله عنك خ اى رواه البخاري عن ابي هريرة او قال اللهم م اى رواه مسلم عنه
ايضا ونفهم من كلام صاحب السلاح رواية النسائي ايضا حيث قال وفي رواية النسائي
اوفيتني وفي الله بك وفي اخرى له او قال الله فنا من ذكره بيرى واذا رأى ما يحب اى
ما يستحسنه في نفسه او غيره وفي نسخة بفتح الهاء اى اذا رأى شيئا مما يحب و يطلب
في استجابة دعاء او قدوم مسافر او عافية مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اى بجل الاعمال الصالحة من الصلاح ضد
الفساد وان رأى ما يكره بفتح الياء وفي نسخة بضمها قال الحمد لله على كل حال اى
من السراء والضراء وزيد في رواية ونعوذ بالله من حال اهل النار لأن
كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ما عدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر
فانه اما كفارة للسيئات واما رفع للدرجات ق مس مي اى رواه ابن ماجه والحاكم
وابن السني عن عائشة رضي الله عنها ما انعم الله على عبده اى نعم على عبد من نعمة ما فيه
ومن زائدة للاستغراق اى ما انعم الله على عبد من عبيده اى نعمة كانت فقال الحمد
لله الا وقد ادى شكرها اى الا عرف منعمها وقام بحقها وكتب الله له ثوابها فان قالها
الثانية جدد الله له ثوابها اى اجرها واجرها فان قالها الثالثة غفر الله اى له كما في
اكثر النسخ المصححة ذنوبه اى جميعها مس اى رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه
ما انعم الله على عبد نعمة اى دنيوية او اخروية ظاهرية او باطنية فقال الحمد لله رب
العالمين الا كان اى العبد قد اعطى خيرا مما اخذ لان ما اخذه من الامور الفانية
وما اعطاه من الكلمات الباقية او الا كان الله قد اعطى العبد خيرا مما اخذه لا
ن تعبده هذا صار بتوفيق الله تعالى اياه بالحمد له افضل من كل اعطاء نعمة لكن ان
قوله اعطى بصيغة المعروف تصحيح اصيل بالمجهول تصحيح جلال والله اعلم بالـ
بالحال مي اى رواه ابن السني عن انس واذا ابتلي بالدين اى الكثير قال اللهم اكفني
وصل وكذا الكفاية كفى كفاية وكفاه الشيء يكفيك على ما في الصحاح وفي نسخة اكفني

من الكفا

من الكفاية اى اصرفني واحفظني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك
وفي رواية يقول بعد صلوة الجمعة سبعين مرة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك
عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ت مس اى رواه الترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه اللهم فارج
الهم اى مزيل الهم الذي يلحق الانسان ويهمه دفعه كاشف الغم اى دافع
الغم الذي يغم فؤاد السائل ويغشاه مجيب دعوة المضطرين اى ولو كان المضطر
كافرا او فاجرا كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه رحمن الدنيا اى بجميع افراده
عموم من فيها ورحيمها اى بخصوص من المؤمنين الكائنين فيها وفي نسخة رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما لكنها ليست لما ذكره المصنف حيث قال الرحمن والرحيم مشتقان
من الرحمة مثل ندمان ونديم من ابنية المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله
تعالى لا يسمى به غيره ولا يوصف بخلاف الرحيم فانه يوصف به ولذلك ورد
في الدنيا ولم يرد في الاخرة انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه ارتباط التعليل الذي
ذكره بما قبله بل انه لا يلائم لما قبل من ان الرحمة الرحمن لعموم المستفاد من زيادة
المبالغة ان يكون في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين بخلاف رحمة الرحيم فانه مع
افادة مبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون لكن التحقيق ان رحمة الرحمن عامة بالخلق في
الدنيا والاخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والاخرة كما في الحديث الذي يليه وان
رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين فاما في الدارين كما في هذا الحديث رحمن الدنيا
ورحيمها ولعل ما ورد في بعض الروايات يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
روعي فيه جانب التغليب في كل منهما فان قيل اى رحمة توجد في حق الكفار
حال خلودهم في النار قلت نعمة الوجود وسائر وجوه الادراكات منح صورة
وان كانت محن حقيقة كما حقق في نعم الكفار لا يخفى ان هذه الدار لولا نعمة
وجودهم المسبب عن رحمته لعفوا بالكلية وهو وان كان قد يقال انه نعمة في حقهم
لكن يفوت كونها نعمة في حق غيرهم واخصام تظهر كما ظهر الجلال الا بوجود

ثم في النار مقابلة لمظاهر الجلال بو جود اهل الجنة فيها اولى لكان مقتضى الجلال
ان يعدمهم ويفنيهم وغلب الجمال في ان يبقيهم ظهر معنى الحديث القدسي
والكلام الانسي غلبت رحمتي غضبي كما ان العدم السابق كان موجبا لرحمة بعض
الخلق ولذا جاء في رواية سبقت رحمتي غضبي والله اعلم بعد ما يبقى اى يبق انت
ترحمني اى حيث لا راحم في حقيقة الا انت فارحمني برحمة اى عظيم تغنيني من
الاغناء وهو مرفوع باثبات الياء اى تجعلني غنيا بها اى بسببها عن رحمة من
سواك والمقصود من الدعاء والرحمة التي هي بلا واسطة مخلوقة والا فالرحمة
اى صلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما ما في بعض النسخ من جزم تغنني
بحذف الياء وعلى جواب الامر ولزوم ان يكون الضمير للرحمة مجازا فلا يصح لانه
ممنوع من صحة وجود لفظها المتفق عليه في جميع النسخ واما على الخطاب فيصح
كما لا يخفى طس ص اى رواه الحاكم وابن مردويه وفي نسخة برمز البراء علامة البزار
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم مالك الملك اى جنسه وجميع افراده من الملك الظاهر
والباطن كالعلم والزهد والقناعة والقناعة والاستغناء عما سوى الله تؤتي
الملك اى تعطي بعض افراده من بعض انواعه من تشاء اى من عباده وتنزع الملك
اى تخليه ممن تشاء وتعز من تشاء اى تجعله عزيزا وتذل من تشاء عما تريد بيدك الخير
اى والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف الغير كما يدل عليه تقديم
الجار او لا ينسب اليك الشر على مقتضى الادب او لا شر الا ويتضمنه خير انك على كل
شيء من الاحياء والتمزيق والاعزاز والاذلال وغيرها قدير اى تام القدرة
كامل القوة رحمن الدنيا والاخرة قال صاحب الكشاف وفي الرحمن من المبالغة
ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون
ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق والله ولي التوفيق
تعطيهما اى الرحمة في الدنيا والاخرة ذكره المص وهو غير ظاهر لفظا ومعنى
فالصواب يعطي الدنيا والاخرة جميعا من تشاء اى من خواص عباده كسليمان

من الانبياء

من الانبياء وعثمان رضي الله عنه من الاولياء وتمنع منهما اى بعضهما من تشاء
اى من عباده بان يمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا للاخروية وهو حال اكثر
الانبياء وغالب الاولياء ولا صلى الله عليه وسلم فقط وافر من المقامين وان كان
هو بنفسه مائلا الى كونه من الفقراء والمساكين الذي اى انه الحال الاكمل والمقام الافضل
ولهذا ذهب جمهور العلماء وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكر وتفصيل البحث يحتاج الى بسط طويل ليس هذا محله وبان يمنع من تشاء
من عباده من حظ الاخرة ونعيمها وهو اعم من ان يكون له حظ وافر في الدنيا
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا عن نوع تمام
اعطائك فمن نعمك وربما نعمل في عطائك ثم قال سبحانه تسلية للفقراء من المؤمنين
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ارحمني
رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك صط اى رواه الطبراني في الصغير عن انس
انه صلى الله عليه وسلم لمعاذ لو كان عليك مثل جبل احد دينا فدعوت بهذا
الدعاء قضى الله عنك وتقدم ما تقول اذا اصبحوا واذا امسى د اى رواه ابو داود
عن ابي سعيد مرفوعا ولفظه وان ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من
الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال واذا اخذه اعياء بكسر الهمزة اى عجز وكسل من
شغل اى عظيم او من جهة سفره شغل جسم قال المص الاعياء التعب والنصب
والعجز يقال اعيى الرجل في المشي فهو يعيى واعياه الله واعيى عليه الامر اى اعلمه
انتهى او طلب زيادة قوة بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على اخذه
والتنويع للشك والمعنى او اذا طلب زيادة قوة ونشاط في شغل من طاعة
او عبادة فليسبح عند نومه ثلاثا وثلاثين وليحمد ثلاثا وثلاثين وليكبر اربعا
وثلاثين او من كل ثلاثا وثلاثين او من احدهن اربعا وثلاثين مرة ع
م د س ت صط اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي

لا يعطي من يشاء الى ما يريد ... في بعض عباده كما اشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هم

مطلب اذا اصبح واذا امسى

وابن حبان عن علي رضي الله عنه واحمد والطبراني كلاهما عن ام سلمة قال المص وما
شكت فاطمة رضي الله عنها مما تقاسيه من الطحن وطلبت خادما يعينها فدلها صلى
الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلف الروايات فيما يقدم
من التسبيح والتحميد والتكبير وكلاهما في الصحيح والمختار البدء بالتكبير ويكون عنه
اربع وثلاثون قلت ليس في هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم
التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم التسبيح لا غير وكذا الكلام
في الرواية الآتية وهو قوله او من كل او من الكلمات المذكورة دبر كل صلوة عشرا
وعند النوم ثلاث وثلاثين اي من كل والتكبير بالجر اي ومن التكبير اي وفي نسخة
بالرفع اي ويذكر التكبير اربعا وثلاثين اي رواه احمد عن ابن عمرو وفي نسخة ابن
عمر بالواو وهو كذا في اصل الاصيل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متأخر
عن اخويه نعم وقع الاختلاف في ان الروايات على الثلاثين هل هي موجودة ام لا و
على تقدير وجودها هل هي مختصة بالتكبير او لا فمع هذا كله كيف يقال وكلاهما في الصحيح
والمختار البدء بالتكبير بعدما ورد في حديث صحيح ما يخالفه بقوله بأيتهن بدأت
نعم روي في بعض الطرق الصحيحة الواردة في غير هذا الكتاب ما يوضحه في الجملة
تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض النضرة عن علي رضي الله عنه ان فاطمة
شكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده
فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما
فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال الا اعلمكما خيرا مما سألتماني
اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا
ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم كذا حكاه الجزري وانما قلت يدل على
تقدم التكبير في الجملة بناء على اعتبار ترتيب الذكري والا فما بعد التكبير جيء
بالواو والموضوعة للجمع لمطلق التشريك واما الفاء الداخلة في قوله فكبرا فجزائية

دالة

دالة على مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب
في الوضوء مع ورود قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الآية وانما قالوا بسنيته للمواظبة الماخوذة من السنة على ان هذا الحديث معارض
بسائر الاحاديث التي اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا ومن لطائف الدراية
ايضا من المناسبة الترتيب بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص
والحمد الموجب لاثبات صفات الكمال ثم ايراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء
فيكون نسقا على طبق لا اله الا الله والله اكبر ومع هذا فناقض بما روي في الرياض
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة
ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات
يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة رضي الله عنها لقد طحنت
حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع
اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعه وانفق عليهم اثمانه
فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما
انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم
قال الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل
صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا
وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال علي رضي الله عنه فما تركتهن
منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا
ليلة صفين اخرجه الامام احمد بنحوه واخرج ايضا عن انس ان بلالا ابطأ
عن صلوة الصبح يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة تطحن
والصبي يبكي فقلت لها ان شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي وان شئت كفيتك
الصبي وكفيتني الرحى فقالت انا ارفق بابني منك فذاك الذي حبسني قال فرحمتها
رحمك الله فان قلت فكيف ما رحمها صلى الله عليه وسلم مع انها من رحمه

بني الرحمة ورحمة للعالمين قلت عدم رحمة الدنيوي عليها منه كمال رحمة الاخروي
لها وهو نظير ما يفعل الله تعالى بعباده الصالحين من البلوى والبلايا لكن مع ان ارحم الرا
حمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة الشفيقة الماء عن ولدها المريض
المفرط في حقه كثرة الماء فالمنح الدنيوية غالبا هي المحن الاخروية وبالعكس قال
تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فهذا جاء البلاء بمعنى النعم والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى
الاختبار قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيجب عليك الفرق بين المحنة والنعمة
فان عادتهما متحدة ويحصل في الفتنة متقاربة وصورتهما متشابهة لا يفرق بينهما
الا الكامل العقل التام التميز البالغ مبلغ الرجال وهو الذي خرج عن صبيته لا من خرج عنه
المني فان الثاني هو البالغ في الشريعة والاول هو البالغ في الطريقة والعارف بهما
اصحاب الحقيقة وارباب البصائر الدقيقة ومن ابتلي بالوسوسة اي الشك فيه او
الشيطانية في الامور الاعتقادية او الاعمال البدنية فهو عام بالنسبة الى
مورد الاثر وان كانت الوسوسة في الايمان فانه في قول ميرك من ان
الظاهر ان المراد الوسوسة في الاعتقاد دون الريبة ومعالجة الاعمال فليستعذ بالله
اشعارا بانه عاجز بالله ولا حول ولا قوة الا به واياه الى حوزة الا عبادك منهم
المخلصين ولينته امر من الانتهاء اي وليترك التفكر في ذلك الخاطر الواقع فيه
الوسوسة وان لم يترك التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر كذا قاله ميرك وهو
يؤيد ما قدمنا وفيه ايماء الى ان الواو بمعنى او ولابد من ان يجمع بينهما خ م د س اي
رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه او ليقل
امنت بالله ورسله م اي رواه مسلم عنه الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ثم ليتفل بضم الفاء وبكسرها اي ليبزق من فمه الشريف الى كراهته وتنفره
رغما للشيطان وتبعيدا له عن ساره ثلاثا فانه لم يات الامر جهة الشمال المنسوب
اليها المعاصي ولذا يدخل صاحبه في اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايضا يقعد
في الجانب الشمال وفيه اصحاب الميثاق في عالم الارواح عن يمين ادم وبنيه
بحسب ما يتعلق به القضاء والقدر فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في

النار

في النار ولا ابالي اي مما يفعل وهم يسألون وليستعذ بالله من الشيطان د س ي
اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني عنه ايضا ومن فتنته س اي رواه النسائي
عنه ايضا قال ميرك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان
احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ ولينته رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائي فليستعذ بالله ولينته
وفي رواية مسلم فليقل امنت بالله ورسله وفي رواية ابي داود والنسائي فقولوا
الله احد وفي رواية النسائي فليستعذ بالله من فتنته والظاهر من هذه الرواية ان هذه
الاقوال مخصوصة بهذه الوسوسة لا في مطلق الوساوس فلا ما يقتضيه ايراد
الشيخ قدس سره فتامل ميرك قلت اي من وافل في العام ولا دلالة فيه على اختصاصه
مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان القياس يقتضي العموم
وقد بسطنا هذه المسألة المتعلقة بالوسوسة في اول المرقاة في شرح المشكوة
بنوع بسط يحتاج اليه السالك المبتدي ولا يستغني عن تذكره المنتهي وان كانت
الوسوسة في الاعمال اي المستقلة كالصلوة او الوسائل كالوضوء والغسل
فان ذلك اي صاحب تلك الوسوسة او موسوس الاعمال شيطان وقد اغرب الحنفي
حيث قال اي من شيطان وان حملت على الموسوس فهو على ظاهره انتهى ولا يخفى
عدم صحة الاول وكذا قوله الثاني فان الوسوسة المذكورة لا يمكن ان يكون بمعنى
الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك اشارة الى ما ذكر من الوسوسة
اما على تقدير المضاف او بتأويله المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه واشار اليه
في ضمن ما صرنا اه يقال له خنزب بكسرتين بينهما سكون وفي نسخة بفتح الزاي وفي
القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح
فتح الخاء والزاء وقال العصام بكسر الخاء المعجمة والزاء هذا هو المحفوظ وروي بالضم
وهو لقب والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة انتهى وتقدم عن القاموس
انه اسم للشيطان وان اصله الجري على الفجور وقال الطيبي بخاء معجمة مكسورة ثم نون

شيطان انتهى والظاهر ان مراده بالفتح

ساكنة ثم زاي مكسورة او مفتوحة ويقال ايضا بفتح الخاء والزاي كما مما لها قبض عياض ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب فليتعوذ بالله منه و ليتفل عن يساره ثلاثا ثم م ص ى اي رواه مسلم وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنهما ومن غضب بكسر الضاد فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجده اي ما يدركه من اثر الغضب لان الغضب شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قبل ذلك في حق من يتبع الله ولا يسيء الادب بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فيفيد عمومه واطلاقه كما لا يخفى خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن سليمان بن صرد بضم ففتح ومن كان ذرب اللسان بفتح الذال وكسر الراء وتشديد الدال اي حديدة في الاذى وحاده فقوله فاحشه تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من كثر لغوه بيانه واراد تكفيره وقصده اصلاح شانه وحفظ لسانه فلا ثم الاستغفار كما سبق في اطراف النهار وهو لا ينافي ان فحش اللسان مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الاذى لكونه من حق العباد فانه بعد ذلك لا يستغنى عن الاستغفار من حيث انه حق لله تعالى ايضا الحديث شكوت ما بالفاء وقد يجوز تنوينه على ان التقدير كما ورد من حديث هو شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني وفي نسخة ذرب اللسان قال المصنف بفتح الذال المعجمة والراء اي حدة فلا يبالي ما يقول انتهى وفي القاموس ذرب اللسان محركة فساد اللسان وبذاؤه والفحش فقال اين انت من الاستغفار اي كيف بعيد فهمك عن الاستغفار ولمكان ينبغي لك ان تحضره وتعتقده ان من لزمه اذهب الله منه فحش لسانه اني اي مع جلالة قدري وعصمة امري لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة اي لامتي او لتقصيري في عبادتي او لغفلتي عن صفتي ولتفاوتي بمرتبتي في الحال وعدم الاستزادة في العلم وقرب المقام فانه لا نهاية لغايتهما عند ارباب الكمال او لتنزلي عن مرتبة

مطلب الاستغفار

العين الى عينية الغين وما يحصل في البين فما بين انواع الاستغفار الصادر عن النبي والابرار بون بين عند ذوي البصيرة والابصار فالمراد بالغاية الكثرة لان حال السالك في ميدان الحمى ربه وفي ايوان المقابلة بين الحضور والغفلة متردد بين النوة والكرة واني الاختلاف في الغلبة س حص مص ى اي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني عن حذيفة ومن انتهى الى مجلس فليسلم اي على اهله استحبابا فان بدا بالالف اي ظهر له في نواتها ان يجلس فليجلس ثم اذا قام اي عن اهل المجلس فليسلم اي ندبا بسلام الوداع وفي رواية وليس في الاولى بالاولى من الثانية د ت حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة وكفارة المجلس اي مكفر ما يقع فيه من اللغو ونحو الغيبة ان يقول اي قوله قبل ان يقوم سبحان الله وبحمده وهذا من مختصات رواية النسائي والطبراني سبحانك اللهم وبحمدك قال الطيبي اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بما قبله سبحانك اما بالعطف اي اسبح واحمد او بالحال او اسبح حامدا لك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك د ت مس حب س ط مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة والحاكم عن عائشة ايضا والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن ابي شيبة عن ابي برزة الاسلمي هكذا كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة ان الثلاث الاول عن ابي هريرة وابن حبان والحاكم عن عائشة رضي الله عنها والباقي على حاله وفي اخرى رواه الاربعة عن ابي هريرة والحاكم والطبراني عن عائشة رضي الله عنها والله سبحانه اعلم ثلاث مرات د حب اي رواه ابو داود وابن حبان عمن تقدم ايضا عملت سوءا وظلمت نفسي اي بهذا العمل او بغيره فاغفر لي اي جميع ذنوبي انه اي الشان وهو بالكسر استئنافا فيه معنى التعليل لا يغفر الذنوب الا انت س مس اي رواه النسائي والحاكم وفي نسخة رمز ابن ابي شيبة بدله عن رافع بن خديج والظاهر انه من تتمة الحديث السابق ما جلس قوم

مطلب فضائل مجلس

مطلب كفارة مجلس

مطلب كلمة ذكر

مجلس ای لم يجلسوا جلوسا او في مكان جلوس او زمانه ومن صفتهم انهم لم
يذكروا الله فيه ولم يصلوا اولم يسلموا على نبيهم صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء الى انهم
لو ذكروه ولم يصلوا عليه فكانهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم و
ولعل هذا هو وجه العدول عن العطف او دفعا لتوهم التشريك في الامر الا
كان ای ذلك المجلس عليهم ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ای نقصا و ترة بمعنى تره
ورد منه قوله ولن يتركم اعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم النقص وفي نسخة
برفعها ای وقع عليهم نقص فان شاء ای الله عذبهم ای بما سبق لهم من الذنوب
والعيوب بمجالسة امر الله ورسوله وان شاء غفر لهم بخلاف ما اذا ذكروا وصلوا
فان الله يغفر لهم لا محالة بناء على قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصغائر
واما الكبائر فتحت المشية الا ان يتوبوا منها لقوله تعالى وهو الذی يقبل التوبة عن
عباده د ت س حب ای رواه ابو داود والترمذی والنسائی وابن حبان
والحاكم عن ابی هريرة ومن دخل السوق ای جنسها فقال ای رافعا صوته او خا
فضا او ملاحظا لقلبه لا اله الا الله وحده لا شريك له ايماء الى ما قاله الصوفية من ان
وجود الكثرة لا تنافي شهود الوحدة له الملك ای خلقا وملكا وله الحمد ای على
نعمة ظاهرا او باطنا يحيى ويميت ای يوجد جمعا ويفني قوما وهو حی ای ثابت
الحيوة ازلا ودائما ابدا كما اشار اليه بقوله لا يموت يعني انه لا يمكنه الموت
بيده الخير ای لا يتصرف الغير وهو على كل شیء من الخير والشر قدير كتب الله له
الف الف حسنة ومحی عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ولعل وجه هذه
التفصيل بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كما ورد في الغافلين
وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا
الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب
وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباداتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه

الطريقة

مستحبة تدد

وسلم

الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعث امته على هذه الحالة
وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المتصوفة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة
ت ق ك حم ای رواه الترمذی وابن ماجه واحمد والحاكم وابن السنی عن عمر
رضی الله عنه وبنی ای الله له ای لمن قال بيتا ای مكانا عظيما في الجنة وفيه
اشعار بان الاذكار في الدنيا تورث ثمار القصور وغرس الاشجار في العقبی
وانها مهور الحور ومنجزة النجود في الجنة الاعلى ت ی ای رواه الترمذی وابن
السنی عنه واذا دخل ای السوق فانه يذكر ويوثث عليها في الصحيح والمعنى اذا اراد
دخوله فعلا ثم قوله او خرج اليه ای ووصل الى مكانه قال بسم الله ای ادخل اللهم
انی اسألك خير هذه السوق ای ذاتها وما فيها وخيرما فيها ای من تتيمنه في الامور
الدنيوية التي يستعان بها على الاحكام الاخروية واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
ای من يشتغل عن ذكر الرب وهي لغة بنحو غش وخيانة وارتكاب ربوا وعقد
فاسد وامثال ذلك اللهم انی اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة ای حلفا كاذبا
او صفقة خاسرة ای عقدا فيه خسارة دنيوية او اخروية وذكرها تخصيصا
بعد تعميم لكونها اهم ووقوعها في الاسواق اعم قوله صفقة ای بيعة ومنه الحديث
الصفق بالاسواق ای التبايع انتهى والمراد به كذا ای فعله كذا في النهاية
ومنه قوله تعالى الهيكم الحديث التكاثر مس ی ای رواه الحاكم وابن السنی عن بريدة
يا معاشر النبی بفتح فتشديد جمع النفر وجمع معاشر لا رادة الانواع
وفي نسخة يا معشر النبي ای يعجز بكسر الجيم ويجوز فتحها ای الم يقدر احدكم اذا رجع
من سوقه الخ ای الى بيته او الى بيت ربه ان يقرأ عشر ايات ای من قراءة
عشر ايات فيكتب بالنصب على جواب الاستفهام لا على يفرق الغساد المعنى والمعنى فيثبت
الله له او فيامر الملائكة بان يكتبوا له بكل اية حسنة ای عظيم في الكمية تقابل حسنات
كثيرة في الكمية فلا ينافي ما ورد من ان قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ولما ورد

في زيادة حسنات الحرم بمائة الف ط اى رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
واذا راى باكورة ثمر اى سواء ذا قها اولم يذقها وهو اول كل شئ باكورته بما
في النهاية اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا اى في اهلها وارزاقها
واصلاح امرها بجميع ما فيها وقيل التقدير في بقاء مدينتنا وبارك لنا في صاعنا
اى خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل هو رطل
وثلث بالعراقي وبه قال الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه اخذ
ابو حنيفة رحمه الله وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلث او ثمانية
ارطال وبارك لنا في مدنا خص لانه اكثر ما يتداول واعم فتعم الاغذية والله اعلم م ت
س ق اى رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة فاذا اراد شيئا
منه كذا في اصل الجلال اى من اول الثمرة وفي اصل الاصيل منها اى من الباكورة وهو
الظاهر والاولى انسب بقوله دعا اصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك حيث ما ذكر اسم الانثى
ويمكن تاويله بذكر والوليد المولود اى صغير للمناسبة الخلقية ولان طبع
الصغير اميل اليه وفيه نوع من مخالفة للنفس وظرف من الايثار الذي هو وظيفة
الاحرار من الابرار م ت س ق اى رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا قال ميرك
وهو من تتمة الحديث السابق فلا وجه لايراد الارقام مكررا وفصله عنه قلت
مثل هذا وقع في البخاري كثيرا حيث تقطع الحديث فاورد بعضه في باب
وبعضه في باب آخر ولا شك في تغاير الحكمين المستفادين من الشرطين وكذا
راى مبتلى اى ببلاء ديني كارتكاب معصية او دنيوي من مال كثير او جاه وسيع
مما يوجب الظلم او بمرض من سيئ الاسقام وهو سالم منه فقال الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اى بزيادة الفضيلة
الدنيوية او البدنية المستعان بها على الامور الاخروية لم يصبه ذلك البلاء
اى الله سوم وزاد في المشكوة كائنا ما كان اى ذلك البلاء ت ق طس اى رواه
الترمذي عن ابي هريرة وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه

وضعفه

وضعفه وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني في الاوسط عن ابن عمر
وبالوا ويقول ذلك في نفسه سو ت اى رواه الترمذي موقوفا وفيه صح مسلما مخ
محلا لان الترمذي قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي عن ابي جعفر محمد بن
علي رضي الله عنهم انه قال اذا راى صاحب بلاء يتعوذ ذلك في نفسه ولا يسمع
صاحب البلاء انتهى وقيل ان كان البلاء دنيا يجوز اسماعه بل هو افضل ان
لم يترتب عليه فساد دنيوي او لم يجر الى ضرر ديني وقد كان الشبلي اذا راى
بعض ارباب الدنيا قال اللهم اسالك العافية واذا ضاع له شئ اى بان سقط
او سرق او ابق بفتح الباء اى هرب عبد له او شردت دابة له اللهم راد الضالة
اى الضائعة او الرابع ضلت طريقها العادة او هادي الضلالة اى في الامور الدينية و
والاحوال الدنيوية انت تهدي من الضلالة اى وانت ترد الضالة ولعل حذفه للا
كتفاء اردد بضم الدال اى رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك اى بقوتك وحكمك
علي شئ فانها اى الضالة من عطائك اى من جملة نعمائك وفضلك اى من تفضلك
اولا فلذلك يكون من كرمك واحسانك اخرا ط اى رواه الطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما مرفوعا ويتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول اى بعد الصلوة
بسم الله يا هادي الضال اى من ذوي العقول ورادّ الضالة اى من الدواب
والامتعة الضائعة او الساقطة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك اى بغلبتك
وقهرك او بقوتك وقدرتك فانها اى الضالة من عطائك وفضلك مو مص
اى رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر رضي الله عنهما ايضا ولا يتطير
بصيغة النهي او النفي ومعناه النهي بل هو ابلغ قال المظهر اى لا يتشاءم واصله
التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر
ان اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب
وفي القاموس برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسانح والسانح
ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرهما يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح

اذا امر من مبارك اى ميامنك والبوب متمنى بالسانح وتتطير من البارح لانه
لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف وسنح وسانح بمعنى وقال صاحب النهاية وكان
التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس
له تاثير في جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم فان فعل اى التطير
او قصد فعله فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك اى الذى تريده انت ولا طير
الا طيرك اى ولا يطير بنحو او رابح الا بامرك قال المص يريد ما حصل له في علم
الله تعالى مما قدره الله ولا اله غيرك اى فلا نافع ولا ضار الا انت احد اى رواه احمد
والطبراني عن عبد الله ابن عمرو بالواو وفي نسخة وبدونها في اخرى قال ميرك وسنده
جيد ولفظ الطبراني من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك وكفارته ان يقول
اللهم لا طير الا طيرك اذا رايتم من الطيرة كالخيرة وهي مصدران من تطير وتخير ولم
يجئ من المصادر هكذا غيرهما في النهاية وقال المص بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن
وهي التشاؤم وقال ميرك واصل الطيرة انهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطيرة
فاذا خرج احدهم لامر فان راى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان راه طار عن
يساره تشأم به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها فجاء الشرع
بالنهي عن ذلك وكانوا يسمون السانح بمهملة ونون ثم حاء مهملة والبارح بموحدة و
آخره مهملة والسانح ما ولاك ميامنه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس
لانه لا يمكن رميه الا بان تنحرف اليه وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي
ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي ما لا اصل له اذ لا نطق للطير ولا تمييز
يستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله وكان
بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه فاذا عرفت ذلك بقوله اذا رايتم من
الطير ما تكرهونه فقولوا ليس بمفهوم معتبر بل يقول على كل حال اذا خطر بشيء من
الطيرة بالبال اللهم لا ياتي بالحسنات اى النعمة اى لا يفيد ولا يحصل المستحسنات
على وفق المرادات الا انت ولا يذهب بالسيئات اى ولا يزيل المكروهات الا انت

ولاحول

ولاحول ولاقوة الا بك وفي رواية ابن ابي شيبة الا بالله وهو اصل الجلال والاول
اصل الاصيل وهو رواية ابي داود في الاول لفظ الجلال لتقديم مص في بعض
النسخ مص د اى رواه ابن ابي شيبة وابو داود من حديث عروة بن عامر المكي
وهو مختلف في صحبته وله حديث في الطيرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين
كذا في التقريب وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور
خلافا للشافعي وفي تقوية ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا
ومن اصيب بحم فليقل اى ابتلي بعين اى بوجع عين او بحمى يذكر المحل الصوري
وارادة الحال المعنوي رقي بفتح القاف اى تعوذ وفي نسخة بصيغة المجهول اى ينفث
ولغيره والرقية ما يقرأ من الدعاء وايات القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء طلب
الرقية والضمير في قوله بقوله للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اللهم اذهب حرها
وبردها اى حرارتها وبرودتها الزائدين ووصبها بفتحتين اى وجعها وتعبها قال
المص الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان
قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل بالمقصود الذي هو دفع الوجع
ورفع التعب بالكلية مع ان الوصب مفسر بالمرض على ما في القاموس وبالتعب
كما في النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة ضرر ثم قال اى النبي صلى الله عليه وسلم
قم باذن الله اى فقام وهذا من خصوصياته عليه الصلوة والسلام حيث كانت
معجزة له فالظاهر ان لا يقول غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له س ق
مس ط اى رواه النسائي وابن ماجه والحاكم والطبراني عن عامر بن ربيعة وروى
احمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي رضي الله عنه وكان
يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته
فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر
فقلت يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر
والبرد فما وجدت حرا وبردا منذ يومئذ وان كانت اى الذات المصابة

بالعين دابة كذا قاله الحنفي وهو بعيد لانه لم يسبق صرح به بان المراد بالعين وجها لا اصابتها بالعين على ما هو المتبادر الى الفهم وبما يرجع اليه الوهم ثم يويده قوله نفث في منخره دلالة لو كان المراد جرح وجع عين الدابة النفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر وايضا دواء المعيون باستغسال العاين على ما بينه في المرقات شرح المشكوة وان كان ما ينافيه استرقاه بهذه الرقية تخصيص بتعيين ادب باب الاستخدام في قوله وان كانت اي كانت دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما في نسخة فينبغي ان يقدر لها خبران يقال ان كانت دابة مريضة نفث في منخره الايمن بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على ما في الصحاح وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفي نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير سواء انه راجع الى الدابة لارادة المركوب والحيوان وقال بالنظر الى الشخص وهو غير صحيح لغة كما في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه لا يقال جاء شخص واريد به دابة كما هو ظاهر عند ذوي التشخيص اربعا اي اربع مرات او نفثات وفي الانيس ثلاثا والمقصود تتبيع العدد لوصول اثر الاعضاء السبعة وميز البعض بزيادة الواحدة وقال لا باس بالهمزة ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة وقفا فلا حاجة الى تكلف العسقلاني حيث قال بغير همز للازدواج فان اصله الهمزة اللهم الا ان يقال مراده اختيار الابدال في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله اذهب الباس رب الناس فابدل همز الباس مراعاة للفظ الناس والباس هو البؤس العذاب والشدة في الحرب ومنه قوله تعالى والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس والمراد هنا شدة المرض او تعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب المفاتيح شارح المصابيح المراد هنا الشدة او العذاب اشف بهمز وصل

وكسر

وكسر فاء انت الشافي اي لا غيرك لا كاشف الضر الا هو يزيل الضر من المرض فعيده الا انت مو حص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود وان اصيب احد بلمم قال المص بفتح اللام والميم ضرب من الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه انتهى فقوله من جن اي حاصل من جهة جن وفي اصل الاصيل من الجن وضعه اي اقعده بين يديه اي قدامه ليحصل كمال التوجه اليه وعوذه اي جعله معوذا بالفاتحة والم الى المفلحون وهو كذا في اصل الاصيل وفي بعض النسخ وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما في اصل الجلال والهكم اله واحد الاية بتمامها لا اله الا الله الرحمن الرحيم واية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى اخر البقرة وشهد الله الاية وان ربكم الذي في الاعراف الاية وفتعالى الله الى اخر المؤمنون وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث وفي اصل الاصيل وثلاث ايات من اخر الحشر وانه تعالى الاية من الجن اي من سورته وقل هو الله احد والمعوذتين بكسر الواو وبفتح وقد ذكرت الايات مبسوطة مفرقة في شرح حزب الشيخ ابي الحسن البكري قدس سره السري مس ق ا اي رواه الحاكم وابن ماجه واحمد عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله ان لي اخا به وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فاتني به فاتى به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب الى اخره وقال في اخره فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا قط ويرقي المعتوه بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول وهو اصل الجلال قال المص اي يعوذ والمعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو كلام صاحب النهاية وفي المغرب هو الناقص العقل وقيل المدهوش من غير جنون وفي القاموس هو من نقص عقله او فقد او دهش انتهى وفرق اصحابنا على المذهب بين المجنون والمعتوه حيث قال بعضهم هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب

ولا نشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا
والمجنون ضده والمعتوه من يستوي ذلك منه وقيل المجنون من يفعل
لا عن قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد
مع ظهور الفساد والمعنى يبرئ المعتوه وكذا المعتوه المجنون بالفاتحة
اي بقراءتها ثلاثة ايام غدوة بضم اوله اي بكرة وصباحا وعشية اي وعشيا
ومساء اي في وقتين من ثلاثة ايام فالمراد طرفيها او التقدير ثلاثة ايام
ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل كلما ختمها جمع بزاقه اي البزاق بالقراءة
ثم تفل اي عليه بقصد جنبته ولا يبعد ان يكون من باب التداوي اذا لم يكن
كان المراد المعنى رمى بزاقه على الارض تنفيرا للجن د س اي رواه ابو داود
والنسائي عن علاقة بن صحار بضم العين ويرقى اللديغ وفي اصل الجلال
بصيغة المجهول قال المص بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى
مفعول وهو الذي لدغته العقرب اي اصابته بسمها انتهى وكذا في التاج
مقيد بالعقرب واما في القاموس يقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا
فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما في القاموس بخلاف اللذع
بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع بالفاتحة اي المسماة
بالشافية ع اي رواه الجماعة عن ابي سعيد سبع مرات ت اي رواه الترمذي
عنه ايضا بهذه الزيادة ولدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب في القاموس
هو معروف ويؤنث فاشار المص الى انه في الاصل مذكر وهو يصلي جملة حالية فلما
فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع بفتح الدال اي لا تترك مصليا ولا غيره
اي مصليا ولا غيره والمعنى ان اذا اعلم وبلا نا تام ثم دعا بماء وملح اي
طلبهما فاتي بهما فجعل اي شرع يمسح اي بهما عليها اي على موضع لدغها
ويقرأ قل يا ايها الكافرون فيه ايماء الى انها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها
وامر بقتلها ونحوها في الحل والحرم وقل اعوذ برب الفلق لما فيه من شر ما خلق و

وقل

وقل اعوذ برب الناس اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت في تلك الصورة
صط اي رواه الطبراني في الصغير عن علي رضي الله عنه عرضنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رقية بضم الراء وسكون القاف فتحتية واحدة الرقى من الحمة اي
من اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة
بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الازهري ويطلق على ابرة العقرب
للمجاورة لان السم منها يخرج واصلها حمو او حمي بوزن صرد والهاء
عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب القاموس في مادة الهاء وقال
الحمة كثبة السم وقال المص بضم الهاء المهملة وتخفيف الميم يعني حمة العقرب
وهو سمها او ضربها ويقال للحل سم وربما شدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور
وجه التقييد بحمة العقرب فاذن بكسر الذال اي اجاز لنا فيها اي في تلك الرقية
او الكلمات وقال انما هي من مواثيق الجن اي عهودهم بانهم لا يضرون من رقي
بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفي الاصل حبل او قيد يشد به الاسير
والدابة بسم الله شجة بالتشديد قرنية بفتحتين وتحتية مشددة ملحة بحر
بالاضافة قفطا قال المص بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف
والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالطاء المهملة قفطا بفتح القاف
واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا يعلم معناها يقرأ كما ورد
انتهى ولا يخفى ان غير هذه الرقية من الكلمات او اسماء عربية او عجمية او هندية
او تركية لا يعرف معناها لا يجوز ان يتوابها ولا يرقى لاحتمال ان يكون
فيها ما يكون كفرا ولا يبعد ان يقال بسم الله في رقية مجربة لا يعرف معناها
قياسا على فعله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الاصل عدم وجدان الكفر فيها
والاحتمال يغتفر ببركة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولذا يبدأ به
في طعام مشكوك في حرمته او في كونه مسموما لكن يشكل بما في اصل
الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على النفي والاكتفاء بنفي الرقية .

والله اعلم طس ای رواه الطبرانی فی الاوسط عن عبد الله بن زید ویرقی
المحروق وفی نسخة بصیغة المجهول بقوله اذهب البأس رب الناس
اشف انت الشافی ای لا غیرک لما یدل علیه من تعریف المبتدأ والخبر فیقوله لا
شافی الا انت تأکید وتوضیح وتأیید س ا رواه النسائی واحمد عن محمد بن حاطب
وهو صحابی صغیر کما ذکره میرک فافهم وفی نسخة واذا رای الحریق ای المحرق
فعیل بمعنی الفاعل فلیطفئه من الاطفاء مهموزا ای فلیستعین فی اطفائه
بالتکبیر بان یقول الله اکبر علی وجه التکبیر ص ی ای رواه ابو یعلی عن ابی
هریرة مرفوعا ولفظه اطفئوا الحریق بالتکبیر وابن السنی عن ابن عمرو وکذا
میرک عن عمرو بن شعیب عن ابیه عن جده قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اذا رأیتم الحریق فکبروا فان التکبیر یطفئه مجرب هذا قول المصنف وفیه
تقویة لصحة الحدیث ویرقی بصیغة الفاعل او المفعول من احتبس
بوله یجوز ان یکون علی صیغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ
المصححة ویجوز ان یکون علی بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعدیا
ولازما علی ما فی التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه یحبسه واحتبسه
بسره فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلا خلاف او اصابته حصاة ای حجر المثانة
بقوله ربنا بالنصب علی النداء فقوله الله علی ما هو فی اصل الاصیل وحاشیة
الجلال مرموزا علی الجلالة بحرف الدال اما منصوب علی انه عطف بیان
او مرفوع علی المدح او علی انه خبر مبتدأ محذوف ای انت الله والاصح ان قوله
ربنا الله مرفوعان علی الابتداء والخبر وقوله الذی فی السماء صفته والمعنی
الذی هو معبود فی السماء کما یدل علیه قوله تعالی وهو الذی فی السماء
اله وفی الارض اله ولعله من باب الاکتفاء والاقتصار علیها لظهور
عبادته فیها او معناه الذی فی السماء عرشه فحینئذ لظهور کبریائه وعظمته
ووضوح ملکه وملکوته وقال الطیبی فیه اشارة الی علو الشأن والفو
لا الی

لا الی المکان لانه منزه عن المکان تقدس اسمک خبر بعد خبر او استیناف
وفیه التفات من الغیبة الی الخطاب علی روایة رفع ربنا والمعنی یطهر اسمک
عما لا یلیق بک والاسم زائدة فی معنی تنزه ذاتک العلی الشأن عن الزوال
والنقصان امرک فی السماء والارض ای نافذ فیه وماض وجار کما رحمتک
بالرفع علی ان ما کافة فی السماء فاجعل رحمتک فی الارض قال الحنفی اعلم ان
امره تعالی حکمه وتدبیره وخلقه جار فی جمیع الموجودات الممکنة بخلاف رحمته
تعالی فطلب رسول الله صلی الله علیه وسلم منه تعالی ان یجعلها فی الارض ایضا انتهی
ولا یخفی ان رحمة الله تعالی تعم المؤمن والکافر الموجودین فی الارض کما تقدم
تحقیقه وسبق تدقیقه فینبغی ان یقال المعنی کما رحمتک الکاملة فی اهل السماء
من الملائکة وارواح الانبیاء والاولیاء فاجعل رحمتک ای بعض اثرها
الموجبة للشفاء فی اهل الارض الذی هذا المبتلی من جملتهم واغفر لنا حوبنا
بالضم وفی نسخة صحیحة بالفتح وسبق ذکره والمراد به ههنا الذنب الکبیر
کما یدل علیه قوله تعالی انه کان حوبا کبیرا فقوله وخطایانا یراد بها الذنوب
الصغار او المراد بالحوب الذنب المتعمد وبالخطأ ضده ولعل نکتة الجمع تحقق
کثرة افراده انت رب الطیبین ای انت رب الذین اجتنبوا عن الا
فعال الردیة والافعال الدنیة کالشرک والفسق وهذه اضافة تشریف
کرب هذا البیت ورب محمد علیه السلام او المعنی انت محب الطیبین علی ما ذکره
المظهر والاول اظهر فتدبر ولا یبعد ان یقال الطیبین هنا بمعنی المتقا
فین علی انه من باب الاکتفاء یعنی انت رب کل شیء منهما ویستوی عندک وجود
صحة وعدمها فاجعل هذا المریض من الطیبین کما اشار الیه بقوله فانزل
شفاء ای نوعا من شفاء من شفائک ای من انواع شفائک المعتدة بسبب
او المطلقة عنه ورحمة ای نوعا من رحمة یترتب علیها صنف نعمة من رحمتک ای
ای من اجناس رحمتک الکاملة التی لا یعتریها النقصان فی کل مکان وزمان

على هذا الوجع بفتح الجيم اى المرض وفى نسخة بكسرها اى المريض وقال المصنف فى شرحه
للمصابيح بفتح الجيم وضبط بعضهم بالكسر فيبرأ بفتح الراء من البرء اى فيتعافى و
ويصح ضم راءه ففى القاموس برأ المريض يبرأ ويبرؤ وفى النهاية يقال برأت
من المرض ابرأ برءا بالفتح فانا بارئ وابرأنى الله من المرض وغير اهل الحجاز يقولون
برئت بالكسر برءا بالضم انتهى والظاهر منه ان ما فى القاموس سهو من الكتاب
او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب مس دى اى رواه النسائى وابو داود
والحاكم كلهم عن ابى الدرداء كذا والاظهر عن فضالة بن عبيد عنه ومن اذى منه به
قرحة بفتح القاف وسكون الراء وفى القاموس القرح ويضم عض السلاح
ونحوه مما يجرح البدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما فى قوله
تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو
بالفتح الجراح وبالضم المها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية
او جرح بضم جيم وسكون الراء ففى القاموس جرحه كمنعه كلمه بجرحه
والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف فى ضم
الجيم على ما فى النسخ بان يضع اصبعه السبابة اى المسبحة بعد ان بزق
عليها كما سمعت من المشايخ ويستفاد مما قوله الاتى بريقة بعضنا بالارض
بالارض اى فيها قيل المراد ارض المدينة لورود فيها والاصح ان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاخص ايضا ببزاقه صلى الله عليه
وسلم ثم يرفعها اى مشيرا الى التوصية قائلا بسم الله اى اتبرك باسم الله
او ابتدا وبه تربة ارضنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هذه
تربة ارضنا بريقة بعضنا اى ممزوجة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند
الرقية قال القرطبى فيه دلالة على جواز الرقى من كل الالام وان ذلك كان
امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبى صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض
ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفى بعض الروايات الاتية

وريقة

وريقة بعضنا بالواو قال النووى اى هذه تربة بعضنا وريقة بعضنا ممزوجة
احدهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة
ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب
ليتعلق بها شئ منه فيمسح به على موضع العليل او الجريح ويقول هذا
الكلام فى حال المسح يشفى سقيمنا بصيغة المجهول وفى بعض النسخ بفتح
الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم
الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع لنيابة الفاعل والسقيم
المريض انتهى وقال العسقلانى ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا
بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية
او ليشفى سقيمنا بصيغة المجهول فى النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز
الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد ان يكون لام الامر بمعنى الدعاء
وان اثبات الالف فى المجزوم لغة كما حقق فى اول الكتاب او ثابت من الاشباع
كما قيل فى فعلية للمنى طبه والظاهر ان او للشك من الراوى ويحتمل ان يكون
من باب اختلاف الرواة باذن ربنا اى بامره وتيسيره وتقديره
م اى رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها واذا خدرت بفتح الخاء المعجمة
وكسر الدال المهملة اى فقدت رجله وفترت من الحس وبمعنى الفاتر
الكسلان على ما فى الصحاح فليذكر احب الناس اليه يحصل النشاط لديه
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم سى اى رواه ابن السنى موقوفا من قول
ابن عباس رضى الله عنهما ومن اشتكى الما اى وجعا موهما او شديدا اى
من ضعف او حرارة او برودة ونحوها فى جسده وفى نسخة من جسده
فليضع يده اى اليمنى كما فى رواية ابن ابى شيبة على المكان الذى يالم
وليقل بسم الله اى بحضور القلب مع الرب ونسيان ما سواه ثلاث مرات
وليقل سبع مرات اى بسرى اثره فى الاعضاء السبعة اعوذ بالله

وقدرته من شر ما اجد اى من الالم واحاذر وفى نسخة وما احاذر اى وما
احذره من التعب واختيار المفاعلة للمبالغة حيث لا يصح المغالبة قال الطيبى
تعوذ من مكروه ووضع هو فيه ومما يتوقع حصوله فى المستقبل من
الحزن والخوف فان الحذر هو الاحتراز عن المخوف م عه اى رواه مسلم
والاربعة كلهم عن عثمان بن ابى العاص الثقفى او اعوذ بعزة الله بغلبته
وقوته وقدرته من شر ما اجد سبعا طا مص اى رواه مالك فى الموطا وابن
ابى شيبة عن عثمان بن ابى العاص ايضا بهذا اللفظ فله روايتان ولذا
اتى المص بقوله او اعوذ لكان من رواية اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله
او اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شىء من شر ما اجد سبع مرات يقرأ اى يقوله
سبعا حال كونه يضع يده تحت المراد والخبر بمعنى الامر اط اى رواه احمد و
الطبرانى عن كعب بن مالك او بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعى
هذا المس وترا اى ثلاثا او خمسا او سبعا ونحوها والسبع اتم الكمال لما سبق
فى الحديث وقال المص اى ثلاثا او خمسا او سبعا وهو الاولى كما صرح فى الحديث
قبل ثم يرفع يده ثم يرفع يده ثم يعيدها اى تلك الكلمات او ثم يعيد اليد
بان يضعها عليه ويقراها ت اى رواه الترمذى عن انس او يقرا على نفسه بالمعوذات
بفتح الواو وفى نسخة بكسرها قال الحافظ العسقلانى اراد بالمعوذات سورة
الفلق والناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد
بها الكلمات التى يتعوذ بها من السورتين ويحتمل ان يكون المراد بالمعوذات
هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد انتهى
ولا يبعد ان يراد بها السورتان مع الكافرون لما سبق فى الملك ونحو ولا منع
من الجمع وهو الاولى وبالاجابة اقوى للاشتراك الاربعة فى الامر بقوله قل
فكان الاوليين بمنزلة الحمد والثنا الذى ينشى عن الاخلاص والاخيرين بمحض
الدعاء وطلب الخلاص بالمناص وينفث بضم الفاء وكسرها قال العسقلانى
وقع عند البخارى قال معمر قلت للزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه

ثم

ثم يمسح بهما وجهه وجسده انتهى والمعنى انه يمسح جسده يمينا ويسارا
واقبالا وادبارا خ م د س ق اى رواه البخارى ومسلم وابو داود
والنسائى وابن ماجه كلهم عن عائشة رضى الله عنها ومن اصابه رمد بعينه
اى وجع بعينه على ما فى النهاية اللهم متعنى ببصرى اى بنظرى فان الرمد مخوف
او بعافية بصرى واجعله الوارث مخوف او بعافية منى قيل الضمير للبصرى
اى اجعل بصرى باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث وقيل الضمير للتمتع الذى
دل عليه التمتيع فى متعنى وهو المفعول الاول والوارث هو الثانى ومعنى
جعله اى اجعل التمتع ببصرى باقيا منى ماثورا يفنى بعدى او محفوظا فيهم
الى يوم القيمة وارنى بكسر الراء ويجوز اسكانها واختلاسها كما قرئ بها فى نحو قوله
تعالى ارنى انظر اليك وهو متعدى راى يعنى بصر من الاراءة اى
اظهر لنظرى ثارى ادرك فى العدو ثارى بفتح مثلثة وسكون همزة ويبدل
فى القاموس الثار الدم وقاتل حميمك وغيره لمنع طلب ... ره وقيل
قاتله وانى زاد درك ثاره وفى النهاية يقال ثارت القتيل وثارت به فانا ثائر
اى قتلت قاتله انتهى وقيل الثار فى جار مصدرا واسما وهو فى الاصل الحقد
والمراد به هنا قتل قاتل القتيل والمعنى ارنى ثارى كائنا فى العدو وغيره من
الى عظيم كان معهودا فى الجاهلية وانصرنى على من ظلمنى بتعميم وتتميم س ى
اى رواه الحاكم وابن السنى كلاهما عن انس ومن حصلت له حمى بضم مهملة و
تشديد ميم مقصورا بالف التانيث يقول بسم الله الكبير اى العلى
الشان اعوذ بالله العظيم اى العظيم البرهان وفى نسخة نعوذ وهو رواية
الحاكم كان الاول رواية ابن ابى شيبة فالاولى ان الثانى يكون فى الاصل
لتقديم المص رمز الحاكم من شر كل عرق وفى بعض النسخ فوق كل لفظ
رمز مص وقوله نعار صفة عرق قال المص بفتح النون وتشديد العين
المهملة وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا علا وارتفع وجرح نعار ونعور

ادعوت

رذا صوت دم عند خروجه ومن شر حر النار اى نار جهنم ولا يبعد ان
يراد به ركل عرق نعار س مص اى رواه الحاكم وابن ابى شيبة كلاهما عن ابن
عباس رضى الله عنهما وان اصابه ضر بالضم او الفتح وقرئ بهما فى قوله تعالى
ان اراد بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا واقتصر الكل على الضم فى سائر مواضع القرآن
وفى القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم وسئم الحيوة
بكسر الهمزة من السآمة وهى الضجر والملل على ما فى النهاية فلا يتمنى الموت بصيغة
النفى واريد بها معنى النهى فان كان لا بد فاعلا اى لتمنيه فلا يتمناه مطلقا
بل مقيدا فليقل اللهم احينى ما كانت الحيوة خيرا لى بان تغلب الطاعة على
المعصية والحضور على الغفلة بان تنعكس القضية وتشتد البلية خ م د ن
اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن انس وزيد فى بعض الروايات
واجعل الحيوة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر واختلف
الصوفية فى انه هل طلب الحيوة افضل لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله او رجاء ان يتوب الله عنه فى اخر عمره ويحسن اعماله ويحصل اماله او طلب
الموت نظرا الى الشوق الى الله وحصول لقائه ولما ورد من احب لقاء الله احب
الله لقاءه وخوفا من التغير وخوف المحن والوقوع فى الفتن والمحققون على
التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف واذا عاد مريضا قال لا بأس
طهور بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف اى هذا
او مرضك مطهر للذنوب ومكفر للعيوب وانما اقتصر عليه بناء على الاغلب الا
كثر والا فقد فيكون سببا لرفع الدرجات فى العقبى او لعلو المقامات فى الدنيا
لان الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات ان شاء الله اى تعلق مشيئته
بتطهيره وهو نوع نظيره لا بأس طهور ان شاء الله ذكرها مرتين للتاكيد
او للاعادة التكثير دون التحديد خ س اى رواه البخارى والنسائى
عن ابن عباس رضى الله عنهما بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا تقدم

وتشتد

الكلام

الكلام عليهما مستوفى ولا يبعد ان يراد بالتربة التراب الذى خلق منه
ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها على طريق الكناية فيكون ه
المبتدأ المقدر هذا المريض اى هو مريض مخلوق منهما وانت قادر
على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه يشفى سقيمنا ع م د س ق
اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله
عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ رواه الجماعة الا التر
مذى وزاد البخارى فى رواية باذن ربنا وفى رواية باذن الله وهذا معنى
قول المصنف باذن ربنا خ اى رواه البخارى عنها ايضا باذن الله خ اى رواه البخارى
عنها ايضا ويمسح بيده اليمنى اى على جبين المريض او على مرضه او على موضع
الم ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه اى المريض وفى نسخة
يسكنون الهاء على انها للسكت او الوقف وانت الشافى قال الحافظ العسقلانى
كذا لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير فى اشفه للعليل
او هى هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القرآن بشرطين
احدهما ان لا يكون فى ذلك ما يوهم نقصا والثانى ان له اصلا فى القرآن
وهذا من ذلك فان فيه واذا مرضت فهو يشفين وقوله لا شفاء بكسر الشين
والمد مبنى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا او له وقوله الا شفاؤك
بالرفع على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع فى رواية للبخارى لا شافى
الا انت وفيه اشارة الى ان كل ما يقع من الدواء والتداوى لا
ينجع ان لم يصادف تقدير الله وقوله شفاء منصوب بقوله اشفه
ويجوز الرفع على انه خبر المبتدأ اى هذا او هو وقوله لا يغادر بالغين المعجمة
لا يترك وفائدة التقييد بذلك انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر
يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء وقال المص
لا يغادر سقما اى لا يترك مرضا وهو بفتح السين والقاف ويجوز ضم

السين مع اسكان القاف خ م س ای رواه البخاری ومسلم والنسائی
عن عائشة رضی الله عنها ایضا ان النبی صلی الله علیه وسلم کان یعود بعض اهله یمسح
بیده الیمنی ویقول اللهم رب الناس الخ بسم الله ارقیك بفتح الهمزة وکسر
القاف ای اعیذك وقال المص بفتح الهمزة ای اعوذ بك من کل شیء یؤذیك
بالهمز ویجوز ابداله واوا ومن کل شر نفس وعین او بالتنوین فیهما
وفی نسخة بدونهما والاظهر ان تنوین الاول وبقاف الثانی یلائم قوله
حاسد اللهم الا ان یراد بروایة حسد الله یشفیك بسم الله ارقیك فیه من صنیع
البدیع رد المقطع الی المطلع وایماء الی انه النقد بلیة المخلصة من المهلکة م ت
مج ق ای رواه مسلم والترمذی والنسائی وابن ماجه عن ابی سعید بسم الله ارقیك
والله یشفیك من کل داء ای وجع فیك وقال المص ای مرض وهو ظاهر وفی
روایة من کل داء یشفیك ای الله یشفیك انتهی ولا یخفی انها جملة مستأنفة
دعائیة معنی خبریة لفظا ولیست صفة لداء لفساد المعنی ومن شر النفاثات
ای النفوس او النساء الساحرات وقال ای تنفثن اذا سحرن ورقین
فی العقد ومن شر حاسد اذا حسد ای اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا یعود ضرره منه قبل ذلك الی المحسود بل یختص بالحاسد لاغتمامه
بسروره وتخصیص الحسد لانه العمدة فی اضرار الانسان عن س مص
ای رواه النسائی وابن ابی شیبة عن عائشة رضی الله عنها علی ما فی النسخ
المصححة وقال میرك عن ابی هریرة قال جاء النبی صلی الله علیه وسلم
یعودنی فقال الا ارقیك برقیة رقانی بها جبریل علیه السلام فقلت
بلی بابی وامی قال بسم الله ارقیك الخ انتهی وذکر بعضهم الحدیث فی الحا
شیة کما ذکره میرك وزاد فی آخره فترقیه بها ثلاث مرات وقال رواه الحاکم
فی المستدرك انتهی ویؤیده ما سنذکر عن الجامع فنسبة الی النسائی
ابن ابی شیبة عن عائشة سهو والله اعلم ثلاث مرات مس ای رواه الحاکم عنها فیه

الزیادة

الزیادة فکان حق المص ان یذکر رمز الحاکم فیما سبق ومع هذا فنی الجامع
الصغیر رواه ابن ماجه والحاکم عن ابی هریرة مرفوعا الا ارقیك برقیة
رقانی بها جبریل یقول بسم الله ارقیك والله یشفیك من کل داء یاتیك
من شر النفاثات فی العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقی بها ثلاث مرات
بسم الله ارقیك من کل داء یشفیك ای الله حقیقة او الاسم مجازا من شر کل
حاسد اذا حسد ومن شر کل ذی عین ای معینة اللهم اشف عبدك ینکا
بفتح الیاء والکاف فهمز مرفوع وفی بعض النسخ مجزوم فنی المفاتیح
شرح المصابیح للمص هو مرفوع غیر مجزوم انتهی وقال المظهر مجزوم
لانه جواب الامر ویجوز ان یکون مرفوعا تقدیره اللهم اشف عبدك
فانه ینکا لك عدوا ای یغزو فی سبیلك وفی المغنی بتنقیح للمص قال فی النهایة
یقال نکیت فی العدو انکی نکایة فانا ناك اذا اکثرت فیهم الجراح والقتل
فوهنوا لذلك وقد یهمز لغة ویقال نکات القرحة انکؤها اذا قشرتها انتهی
ولا یخفی ان ایراد المص قول صاحب النهایة هنا یوهم ان ینکا من المعتل
وقد یهمز فیفید الضبط بالوجهین والهمز ضعیف بالنسبة الی الناقص
وهو غیر صحیح اذ المحقق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة
علی کتابته بالالف وضبطه بالهمز بلا خلاف فی رفعه وجزمه فلو کان من الناقص
الیائی لما ذکره صاحب النهایة لکان یکتب بالیاء ثم رایت القاموس
ذکر فی الیاء نکی العدو وفیه نکایة قتل وجرح وفی الهمز نکاء العدو
ونکاهم وحاصله انهما لغتان الحدیث من المهموز وهو اقوی لتوارد
ویمشی لك الی جنازة بالرفع اتفاقا وفی نسخة او یمشی باثبات الیاء
ایضا قال الطیبی وتبعه میرك جاء باثبات الیاء وتقدیره ای وهو یمشی انتهی
والمعنی یمشی لاجلك متوجها الیها وهو اعم مما قبل صلوة وبعدها وفی
روایة الحاکم الی صلوة الجنازة وهو بکسر الجیم وفی نسخة بفتحها وفی اخری

بها وقال صاحب كشف الكشاف اي اتباعها للصلوة وهذا توسع بتابع
الازهري عن الليث والاصمعي بالكسر فاتحة وعلى الميت نعشه وعن ثعلب بالكسر
السرير وبالفتح الميت وعن شمر الكسر والفتح لغة وده فاتحة وده جاحة فقد
تلخص ان الكسر افصح وقال الله تعالى ابتغاء رضاك اي لاجلك طلب رضاك
وامتثالا لامرك والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر
السرير وبالفتح الميت انتهى وعندي ان المراد بها الميت على اللغتين
سواء يكون على سرير او لم يكن عليه ويؤيده انها لا تطلق في العرف
على السرير بدون الميت والله اعلم د حب مس اي رواه ابو داود وابن
حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بالواو اللهم اشف اللهم عافه
بالضمير فيهما وقيل بهاء السكت كما سبق وهو تاكيد لما قبله او تعميم وتتميم
مس ت حب اي رواه الحاكم والترمذي وابن حبان عن علي رضي الله عنه اللهم
اشفه اللهم اعفه من العافية بمعنى المعافاة كذا في التاج وقال الملا بفتح الهمزة
وكسر الفاء من اعفى يعفي يقال اعفى المريض بمعنى عوفي س اي رواه النسائي
عن علي رضي الله عنه ايضا وفي الرياض عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه اي اشرف على الهلاك فقال
سعد يا رسول الله قد خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات يا فلان ضبط مرفوعا بلا
التنوين ويترك شفى الله سقمك بفتحتين وبضم وسكون اي مرضك
وعفى ذنبك وعافاك في دينك وجسمك اي بدنك الى مدة اجلك اي نهاية
عمرك مس اي رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان شفى
الله سقمك الحديث فقول المصنف يا فلان نقل بالمعنى اذ المراد بالخطاب العام ومن
عاد مريضا لم يحضر اجله اي انتهاء عمره فقال اي العائد عنده اي في حضوره
او حصول مرضه سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم بالجر على انه

صفة

صفة العرش وفي نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب ان يشفيك مفعول
ثان ليسأل الا عافاه الله استثناء من الشرطية العامة فكانه قال ما من واحد
مريضا فقال الا عافاه الله من ذلك المرض د ت س حب مس ص اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ان فلانا شاك
بكسر الكاف المخففة المنونة اسم فاعل من شكى يشكي اي مريض فقال اي
علي ايسرك ان يبرأ اي يجعلك مسرورا برؤيته وصحته قال نعم قال قل يا حليم اي
من ذنوب العباد ويا كريم اي بالتفضل على اهل البلاء واشف فلانا فانه سيبرأ
ص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي رضي الله عنه وايما مسلم
دعا بقوله اي بقول الله او بقول يونس في بطن الحوت او بقوله هذا لا اله الا انت
سبحانك اي انزهك عن النقصان والسوء واني كنت اي واني اعترفت
الآن من الظالمين اي الواضعين للاشياء في غير موضعها بالمعصية والتقصير
اربعين مرة اي الى مراتب الخلقة من النطفة والعلقة والمضغة في الاطوار
الجنينية فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد اي الشهود ووحدانيته سبحانه
والشهادة طي نيته نفسه وان برأ بفتح الراء وكسرها ايضا كما سبق برأ اي تعافى
وقد غفر له جميع ذنوبه مس اي رواه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه ومن قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله
لا شريك له وفي بعض النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له والظاهر
انه وهم من بعض رواة الكتاب او سهو من قلم الكاتب لا اله الا الله له الملك
وله الحمد عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم
يقل لا اله الا الله له الملك لا اله الا الله له الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل
شيء قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات اي على ذلك لم تطعمه
اي لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها تتغذى

وتتعدى به وفي نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكر من الاطعام فيكون
ضمير الفاعل لله والنار منصوبا على المفعولية ت س ق حب مس اي رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد وابي هريرة
رضي الله عنهما من سأل الشهادة وفي اصل الجلال شهادة اي نوعا من شهادة
بصدق اي بصدق نية واخلاص طوية بلغه الله بتشديد اللام اي اوصله
منازل الشهداء اي منزلة من منازلهم وان مات على فراشه وهذا من
الله تعالى نية المؤمن خير من عمله م ع اي رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف رضي الله
عنه من طلب الشهادة اي من ربه صادقا اي من قلبه اعطيها بصيغة المجهول اي اعطي
منزلة الشهادة ولو لم تصبه اي ولو لم يحصل له حقيقتها م اي رواه مسلم عن انس
من قاتل في سبيل الله اي في مرضاته فواق ناقة اي مقداره وهو بفتح الفاء
وضمها وبهما قرئ في قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح وفي النهاية
هو ما بين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه ويفتح وفي الصحاح بضم الفاء
وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها
الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن سيده في المحكم فواق الناقة بضمها وفتحها
رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب اي لا تنتظروا فواق ناقة تجعلونه ظرفا على السعة
وقيل هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت الحلب وضمها والمعنى ساعة
قليلة فقد وجبت له الجنة اي ثبتت او وجبت بمقتضى وعده سبحانه ومن
سأل الله القتل اي كونه مقتولا في سبيل الله من نفسه اي من باطنه صادقا اي في نيته
ثم مات او قتل اي في غير جهاد فان له اجر شهيد ع اي رواه الاربعة عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه ورواه الحاكم بلفظ من سأل القتل في سبيل الله
صادقا ثم مات اعطاه الله اجر الشهيد اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل
موتي ببلد رسولك خ اي رواه البخاري من قول عمر رضي الله عنه موقوفا فكان من
[illegible] وقد اخرج البخاري وابو زرعة في كتاب العلل عن حفصة

واسم

واسم قالا قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة رضي الله عنها فاني لكوني هذا فقال يأتيني
به الله ان شاء الله فاذا حضره الموت اي علامته وجه بضم واو وتشديد
جيم مكسورة اي جعل وجهه الى القبلة اما مضطجعا او مستلقيا او
مستندا وهو الاحسن ويخرج الروح بهونه مس اي رواه الحاكم عن ابي
قتادة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن
معرور فقالوا توفي واوصى بثلثه لك يا رسول الله واوصى ان يوجه الى القبلة
لما احتضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه
على ولده ثم ذهب فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وادخله جنتك وقد
فعل رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح لا اعلم في توجيه المحتضر غيره
ويقول اي المحتضر اللهم اغفر لي اي بمحو السيئة وارحمني اي بقبول الطاعة
والحقني بالرفيق الاعلى قيل المراد به الملائكة المقربون او السعداء الصالحون
بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما ورد توفني مسلما والحقني بالصالحين
لكن صح ان هذا اخر كلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال المصنف هم جماعة
النبيين الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة
كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه الحقني بالله تعالى الله رفيق
بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى وقال الجوهري الرفيق الاعلى
الجنة ويؤيده ما وقع في ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة بل الرفيق هنا اسم جنس
يشتمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الاية وختمت بقوله وحسن
اولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها
على قلب رجل واحد نص عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون المراد
بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث
عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا قاله عليه والحديث

عنه وسلم عن عائشة رضي الله عنها فغروه اليه اولى قال والاعلى يحتمل ان يكون
صفة مكانه او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس وان يراد به
الجماعة المذكورون في اية من ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله
الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر
الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول اما بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجه ربه الاعلى افرثبت ان هذا
منه عليه الصلوة والسلام اخر الكلام كما ان اول من قال بلى وجواب الست بربكم
فمحمد في البلاد خ م ت اى رواه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة
رضي الله عنها لا اله الا الله ان للموت سكرات بفتحتين بعد فتحات نصبا باسم
ان وسكرة الموت شدته على ما في التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة
تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب وقد تعرض من الغضب
او العشق خ س ق اى رواه البخاري والنسائي وابن ماجه عن عائشة
رضي الله عنها ايضا اللهم اعني على غمرات الموت اى غشيانه وغفلاته وقال بفتح الغين
المعجمة والميم اى شدائده انتهى فقوله وسكرات الموت عطف بيان وفي القاموس
سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شدته ومزدحمه انتهى والظاهر ان
يراد بالاول الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة
للغفلة وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرة
شدته الذاهبة بالعقل ت اى رواه الترمذي عنها ايضا يقول الله عز وجل
ان عبدي المؤمن بفتح اللام وسكون اى المؤمن الكامل اذ المؤمن حقيقة هو عندي
اى في حكمي بمنزلة كل خير اى لا يفوت عنه كل خير بكل حال من السراء والضراء
يحمدني استئناف بيان متضمن لتعليل برهاني اى يثني علي ويشكر نعمي وانا
انزع بكسر الزاء اى والحال اني اقبض نفسه واقلع روحه من بين
جنبيه ومنه قولهم فلان في النزع اى في قلع الحياة على ما في التاج اى دائما

[illegible]

الحديث ابو هريرة رضي الله عنه ومن حضر عنده اى عند المحتضر فليلقنه بكسر القاف
المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه
ولا يكلفه لا اله الا الله اى ليتذكر به اى كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا
ان كان حاضرا فلا يرد ما قال بعض المشايخ في شرحه كما يلقنه على وجه
الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا م عه اى رواه مسلم والاربعة عن ابي
سعيد من كان اخر كلامه بالرفع وفي نسخة بالنصب لا اله الا الله دخل الجنة
د حب اى رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل ومن غريب
ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله ومات عليه واذا غمضه بتشديد الميم اى غمض عيني الميت
وما التغميض بخير دعوة طلب حسن الخاتمة فان الملائكة يؤمنون بتشديد الميم المكسورة
على ما يقول الجميع اى المصاب او الحاضر عند المحتضر او المغمض فيقول اللهم اغفر لفلان
اى الميت اى فرد ويذكر اسمه يقتضيه المقام للحاضر وارفع درجته في المهديين
بفتح الميم وكسر الدال وتشديد اليا الاولى اى في المهتدين واخلفه بضم اللام
اى كن له خليفة في عقبه اى في ذريته واهله مما عقبه اوكن لهم بعده خلفا
في الغابرين قال المصنف اى الباقين بعني بعده في الدنيا اى حافظ واغفر لنا
وله يا رب العالمين وافسح بفتح السين اى وسع له في قبره ونور له
فيه م د س ق اى رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ام سلمة
وليقل اهله اى اهل الميت كل بانفراده اللهم اغفر لي وله واعقبني من الاعقاب
اى ابدلني وعوضني منه عقبى بوزن بشرى وقوله حسنة نصب
على انه صفة له والمعنى من يعقبه باحسان وقال المصنف اى بدلا صالحا
م عه اى رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة ويقرؤا عليه اى احد من اهله او من غيرهم
من حضره حال الاحتضار سورة يس وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة
يس بالرفع حب دق د س اى رواه ابن حبان وابو داود وابن ماجه وابن

[illegible]

حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم
اى من حضره منكم الموت تسميته باعتبار ما يؤول اليه مجازا مرغبا تنبيها على انه
لا يقرأ ذلك حين يظهر عليه آثار الموت قبل ويمكن ان يكون المراد بقراءته يس
بعد الموت قال ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد يمكن حمله على بعد الموت
فان اطلاق التلقين عليه احق من المحتضر لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف بعد الدفن
ولا بأس باطلاقه على كليهما قلت كأنه اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله
وفيه ان هذا الاجمالي يغيره الحديث السابق ومن حضر عنده فليلقنه
لا اله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت احق من المحتضر
مدفوع بان التلقين عند الموت متفق عليه وجاز في عرف العام والخاص
واما التلقين بعد الموت فمختلف في جوازه ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز نشأ
عن الغفلة عن الحقيقة فان التلقين انما يكون للحي المدرك بحاله الحسي سمعاه
وروحا دون الميت ثم قوله ولا بأس باطلاقه على كليهما محمول على ما لم يختلف
في جوازه من استعمال الشيء في معنييه الحقيقي والمجازي والاولى ان يحمل كلامه صلى الله
عليه وسلم على المتفق عليه ليكون للكل راجعا اليه (س د ق حب) اى
رواه النسائي وابو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار
ويقول صاحب المصيبة انا لله اى معشر الخلق لله اى لايجاده موجودون
وانا اليه راجعون اى الى حكمه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي بالهمز وصل
وضم جيم ويجوز كسره وبهمزة ممدودة وكسر الجيم ففي النهاية آجره يؤجره
اذا اثابه واعطاه الاجر والعوض منهما آجرني واجرني واخلف لي خيرا منها
من الاخلاف ففي النهاية اخلف الله لك اى ابدلك وفي نسخة صحيحة بهمز وصل
وضم لام اى كن خلفا لي وعوضا خيرا مما فاتني بهذه المصيبة (م) اى رواه
مسلم عن ام سلمة واذا مات ولد العبد اى ابنه او بنته او واحد من احفاده

قال

مطلب تعزية

قال الله لملائكته اى الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه قبضتم
ولد عبدي اى روحه والاستفهام مقدر فيقولون نعم وهو مذكور في الكتب
المذكورة الآتية بهذه الزيادة فيقول قبضتم ثمرة فؤاده اى نتيجة توجه
قلبه وقطعة كبده وحبله فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع قال المظهر اى قال انا لله وانا اليه راجعون فيقول ابنوا
بهمز وصل وضم نون امر من البناء لعبدي بيتا اى قصرا عظيما في الجنة
وسموه بيت الحمد بالاضافة بمعنى اللام واللام في الحمد للعهد اى بيتا للحمد على
فقد الولد (ت حب ى) اى رواه الترمذي وابن حبان وابن السني عن ابي
موسى الاشعري فاذا عزى بتشديد الزاي اى اراد ان يعزي احدا
اى من المسلمين يسلم اى اولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ما هو
المشاهد وينبغي ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل مكة وهو بدعة
لا يبعد ان يكون مستحسنا لما قاله ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن ويقول اى ثانيا ان لله ما اخذ اى الذي اخذه وله ما اعطى اى الذي
اعطاه اولا او سائر ما اعطى ولفظ الاصول المذكورة الاتية وله ما اعطى
وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متأخرا في الواقع لما يقتضيه المقام
والمعنى ان الذي اراد الله ان يأخذه هو الذي كان اعطاه فان اخذه اخذ
ما هو له فلا ينبغي الجزع لان مستودع الامانة لا ينبغي له الجزع اذا استعيد
ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء اعطاء الحيوة لمن بقي بعد الميت وثوابهم
على المصيبة او ما هو اعم من ذلك وما في الموضعين مصدرية ويحتمل ان يكون
موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء
وعلى الثاني لله الذي اخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك
وكل عنده باجل مسمى اى كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او ما هو اعم من ذلك
وكل عنده مما ذكر وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز

ثم لكل التعب عطف على اسم ان فيستحب التأكيد عليه ايضا او معنى العند به
العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر
والمسمى معناه المعين فلتصبر ولتحتسب اى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب
فيهما وضبط فى اصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة ح م د س ق اى رواه
البخارى ومسلم وابوداود والنسائى وابن ماجه كلهم عن اسامة ابن زيد وهو
مقطوع من حديث طويل على ما فى المشكوة وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى
لعله حين كان عاملا باليمن يعزيه اى تسلية فى ابن له اى مات عنده او بالمدينة
بسم الله الرحمن الرحيم اى بسمه المحيى المميت من محمد صلعم رسول الله الى معاذ بن
جبل ابتداء باسمه صلى الله عليه وسلم افتتاحا بقوله تعالى حكاية عن قضية سليمن
عليه السلام انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بان الواو
لا يفيد الترتيب بل هو لمطلق الجمع او تقديره انه كتاب من سليمان معنونا
وبسم الله الرحمن الرحيم مبدؤه سلام عليك فانى احمد اليك اى معك او منهيا
اليك وموصلا لديك الله الذى لا اله الا هو اى فله الملك وله الحمد اما بعد اى
بعد البسملة والحمدلة ويسمى الجملة فصل الخطاب [illegible] الكتاب فاعظم الله
لك الاجر ولعل هذا ماخذ اهل مكة فى قولهم عند التعزية عظم الله لك الاجر اى
الجزيل والهمك الصبر اى الجميل ورزقنا واياك الشكر اى سائر النعم وعلى
هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت فى الصورة بلية ومحنة ومرتبة الشكر
على المصيبة فوق مرتبة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر
كبير فان انفسنا واموالنا واهلينا اى من الازواج والخدم والحشم او قرابتنا
واولادنا اى من ابنائنا وبناتنا واولادهم من مواهب الله عز وجل الهنيئة بالهمزة
ويجوز ابدالها واو ادغامها وهى لكل امر ياتيك من غير تعب على ما فى النهاية وهذه
الاشياء وان كان بعضها مما يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى العارف لا يخرج من
كونه من المواهب وعواريه بتشديد الياء جمع العارية مشددة كانها منسوبة

الصبر

الى العار

الى العار لان طلبها يجىء وعار على ما فى النهاية وقال صاحب القاموس العارية
مشددة وقد تخفف والجمع عوارى مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف
ان يكون فعلا من السوى كانها عارية عن ملك المستعير او يحمل التخفيف على التخفيف
اى ومن عواريه المستودعة بفتح الدال اى الموضوعة على طريقة الوديعة يمتع بضم
النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير اى نحن
نتمتع بها وفى اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر المفعول اى ننتفع بها الى اجل
معدودة اى ايام وساعات وانفاس لا تزاد ولا تنقص ويقبضها اى
يأخذها لوقت معلوم وهو نهاية الاجل المعدود والمعين ثم افترض علينا
الشكر اى جعل الشكر فرضا علينا اذا اعطى اى شيئا من النعمة والصبر اذا ابتلى
اى بشئ منها محنة او اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية فكان اى فاذا عرفت
ذلك فكان ابنك من مواهب الله الهنيئة اى لك وعواريه المستودعة اى عندك متعك
الله اى نفعك به فى غبطة قال المصنف بكسر المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى
والاظهر ان يقال اى فى حال غبطة يغبطك فيها اقرانك وسرور اى وفرح
يحزن به اعداؤك وقبضه اى اخذه تعالى منك باجر اى مصحوبا باجر [illegible] كبير بالموحدة
وفى نسخة صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظم الكيفية والثانى يشير الى عظم الكمية
الصلوة يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية اولى
ثم الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والنصب بتقدير اعنى والرحمة والهدى
وفيها اقتباس من قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون اى للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء الالهى
ثم الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان قال القاضى وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها [illegible] والمطابقة
الجمع بالجمع ولذا وردت الحديث ان احتسبت اى طلبت الثواب فى صبرك
ولا يحبطن الاجر جزعك بصيغة النهى اى ولا ينبغى انه يضيع جزعك اى قلة

صبرك وكثرة جزعك اجرك اي ثوابك فتندم حيث لا يرجع محبوبك
ويفوت مطلوبك فتجتمع عليك مصيبتان ويحصل لك محنتان وقال المص
الجزع بفتح الجيم والزاي اي الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ
الحزن لا ينافي الصبر فقد قال صلى الله عليه وسلم في موت ولده العين تدمع
والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون
وايضا الحزن امر طبيعي غير اختياري فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري والظاهر
ان الجزع لا يرد شيئا اي مما فات ولا يكشف حزنا اي نفيا بحوادث وما هو
نازل من البلايا بما يتعلق به القضاء والقدر فكأن بسكون النون بعد
فتح همز وعلى مخففة من المثقلة اي فكأنه كان او كأنه نزل وفي نسخة بزيادة
قد وهو موافق لما في سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزي ففيه زيادة
تحقيق فالتقدير فكأنه قد نزل وقال المص ضبطناه بالفاء فكأن مفتوحة
وهو كذلك فنون ساكنة اي فكأن قد وقع وحصل وصار فلا فائدة في الجزع
والله اعلم والسلام فيما الى انه ينبغي السلام اولا واخرا في المكتوب وهو مؤيد
بانه ليس سلام على المواجهة والمواجهة مس ك اي رواه الحاكم وابن مردويه
عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان هذا الحديث موضوع قلت
يمكن ان يكون بالنسبة الى اسناده الذي مر عنده موضوعا على انه من رضي
بما ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن
مردويه ايضا وكذلك الفقيه ابو الليث السمرقندي باسناده في تنبيه الغافلين
فهو اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به اتفاقا في فضائل الاعمال ثم قال ابو
نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها وصية حسنة انتهى ولم يبين انه موقوف
على صحابي او تابعي والله اعلم ولما توفي بضم التاء والواو وتشديد الفاء المكسورة
وفتح الياء على صيغة المجهول اما من التوفي اخذ الشيء وافيا مأخوذ من الوفاة اي
قبض وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه

وهمزة بدل

اللمعات

اي مات صلى الله عليه وسلم عزتهم بتشديد الزاي اي عزت الصحابة الملائكة اي عزتهم
على ما حصل لهم انهم راوهم لا حيث قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله
اي في وجوده وشهوده وكرمه وجوده ادفي عنده لعبده عزاء بفتح العين
وتخفيف الزاي اي تسلية من كل مصيبة اي من جهة اصابة كل مصيبة وفقدان
كل حبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شيء فائتا فمن فقده
اي الشيء وجده ومن وجده اي الشيء فقده ولذا قال الشاعر لكل شيء اذا
فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض ويؤيده عطف تفسيره
بقوله وخلفا اي عوضا من كل فائت فبالله فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف
اي فبوعده وعهده فاعتمدوا وفي بعض الروايات فاتقوا بدل فثقوا
على ما في المشكوة واياه فارجوا اي لا ترجوا سواه وفي بعض الروايات بدله
فارجعوا اي اليه لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك كذا وقع
في نسخ الحصن فثقوا وقد وقع في المشكوة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء جواب
الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اي
اذا كان من الله عزاء وخلف ودرك فاخضعوه بالتقوى متمسكين به والفاء في
فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا في قوله فارجوا فان المحروم من حرم بصيغة
المجهول اي منع الثواب بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قوله اللهم لا تحرمنا اجره
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس اي رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه دخل
رجل كذا في اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفي اصل الجلال ودخل رجل
اشهب اللحية افعل وصف من الشهبة في الالوان البياض الذي غلبه السواد
جسيم اي قوي شديد عظيم جسيم صبيح اي حسن الوجه وسيم فتخطى اي تجاوز
رقابهم والمعنى انه تقدم الرجال يرونه ويراهم فبكى اي لفقد المصطفى صلى
الله عليه وسلم ثم التفت الى الصحابة اي من كبرائهم وعظمائهم فقال ان في الله عزاء
من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا اه

اي فارجعوا الجنس الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطا
غوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه وانيبوا الى ربكم واليه
اي ثوابه او لقائه فارجعوا ونظر ما لكم في البلاء اي حال الابتلاء فانظروا اي فتفكروا
وتاملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضاء بالقضاء او فانظروا الى الله
فتفكروا الى الفعل ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من اهل الولاء فان المصاب
بضم الميم اي صاحب المصيبة في الحقيقة من لم يجبر بصيغة المجهول اي من لم يصلح حاله
بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر وانصرف فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا
الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء او فتحها وانما
سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة
وجه الارض وكنيته ابو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ثم
تحتية ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح
البخاري عليه السلام يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر او من قول المصنف او من
قبله من المخرجين وفي الجملة فيه دلالة على انه نبي باق بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
لقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ونزول عيسى على وفق متابعته
وجعله احدا من افراد ملته قال سعدي چلبي على ان الجمهور على انه نبي وقد سمع
من الشيخ محمد البكري قدس سره السري ان ما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف
بل ليس بشيء والصحيح انه ابن ادم من صلبه ثم الصحيح انه نبي ويعيش الى ان
يقاتل الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي من قولين مرسلا وغير
مرسل وقيل انه ولي وقيل انه من الملائكة واحتج من قال بانه نبي بقوله وما فعلته
عن امري وبكونه اعلم من موسى والولي لا يكون اعلم من النبي صلى واجيب بانه
يجوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي ذلك العصر ان يامر الخضر بذلك قلت وهذا
مع كونه احتمالا بعيدا جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر
وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابراهيم عليه السلام ام بعده

بقليل

مطلب الجنازة معناها وصلاتها واركانها

بقليل او بكثير وقال انه نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لا يموت
الا في اخر الزمان وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي والعامة
معهم وقال النووي الاكثرون من العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا وذلك
متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى وقال الحنفي دل الحديث
على انه صحيح قلت لا دلالة للحديث على انه حي الان بل على انه كان حيا في ذلك الزمان
للتحقق في ذلك المكان لا خلاف في ذلك الشان حس اي رواه الحاكم عن انس
قال ميرك وليس بصحيح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد وفي رفع
الميت اي وضعه على السرير اي النعش او حمله اي حمل السرير معه او حمل
الميت على السرير او بدونه فليقل بسم الله مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
من قول ابن عمر رضي الله عنهما وبكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنهم ذكره
ميرك وفي الحصن عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول ادفعوا على اسم الله فقال لا تقولوا
ارفعوا على اسم الله فان اسم الله على كل شيء ولكن قولوا ارفعوا بسم الله وعن بكر
بن عبد الله المزني قال حملت السرير فقل بسم الله رواهما ابن ابي شيبة واذا صلى
عليه اي على الميت وهو فرض كفاية وشرط صحتها اسلام الميت وطهارته و
وضعه امام المصلي فلهذا القيد لا يجوز على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة
وغيرها ولا موضوع وراء المصلي واركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا
تقدم الثناء والصلوة على النبي صلى الله عليه الصلوة والسلام لانهما سنة
الدعاء كبر اي بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقا ثم قرا الفاتحة اي وجوبا
عند الشافعية وبقصد الثناء عندنا قال صاحب الهداية والصلوة ان
يكبر تكبيرة يحمد الله عقيبها قال ابن الهمام عن ابي حنيفة رحمه الله يقول سبحانك
اللهم وبحمدك الخ قالوا لا يقرأ الفاتحة الا ان يقرأها بنية الثناء ولم يثبت
القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطأ مالك عن نافع ان ابن عمر
رضي الله عنهما كان لا يقرؤها في الصلوة على الجنازة ثم اي بعد التكبيرة الثانية

صلى على النبي صلى الله عليه وسلم اي كما يصلي في التشهد وهو الاولى ثم بعد التكبيرة
الثالثة تدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين ولا توقيت في الدعاء سوى انه
بامور الآخرة وان دعا بالمأثور فهو احسن وحينئذ قال اللهم عبدك اي الميت
مملوكك وابن امتك اي جاريتك فتخصيص الام لانه ادعى الى الرحمة والرافة
شهد اي كان يشهد كما في نسخة ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويشهد
ان محمدا عبدك ورسولك اصبح اي صار فقيرا اي محتاجا جدا شديدا الى رحمتك واصبحت
اي صرت بل لم تزل غنيا عن عذابه ووقع هذا المعنى في لفظ الحديث كما وقع في قوله اصبح
فقيرا والمعنى انت غني عن عذابه تخلى اي اعتزل من الدنيا واهلها ان كان زكيا اي
محسنا كما في رواية وقال المظهر اي طاهرا من الذنوب فزكه بتشديد الكاف
المكسورة اي فزد في احسانه كما في رواية وقال المظهر اي فطهره بالمغفرة
ورفع الدرجات انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسير زاكيا بطاهرا
من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة والاقرب الى الخفي بقوله الاولى ان يقال
اي زد في زكوته وطهارته وان كان مخطئا اي مسيئا فاغفر له اي اساءته
اللهم لا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء اي لا تمنعنا اجره اي ثوابه واما ما ضبط بعضهم
بضم اوله فغير صحيح رواية ودراية ففي القاموس حرمه الشيء كضربه وعلمه
حرمانا منعه حرمة وافرده لغية ولا تضلنا من الاضلال اي لا توقعنا في الضلال
وهو معنى ما في رواية ولا تفتنا بتشديد النون بعده اي بعد موته حس اي
رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اغفر له اي ذنوبه وارحمه اي برفع الدرجة زيادة
على المغفرة وعافه اي من العذاب واعف عنه اي مما وقع له من تقصير في الطاعة
واكرم من الاكرام نزله بضمتين وهو ما يهيأ للضيف من الطعام اي احسن نصيبه
من الجنة وقال المظهر بضم النون والزاي وهو في الاصل قرى الضيف يعني
الاجر والثواب والمغفرة ووسع بكسر السين المشددة مدخله بضم ميم
وفتح خاء معجمة وفي نسخة صحيحة بفتحها وبهما قرئ قوله تعالى وندخلكم مدخلا

كريما

كريما قال المظهر بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه وقال
ميرك لكن المسموع من افواه المشايخ والمضبوط في الاصول فتح الميم وكلاهما
صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول ايضا تقول
دخلت مدخلا حسنا ومدخل صدق والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول
ادخلته مدخل صدق انتهى ويجوز ان يكون بالضم موضع الادخال وهو مناسب
لهذا المقام واغسله بهمزة وصل اي اغسل ذنوبه وطهره من عيوبه بالماء
والثلج والبرد بفتحتين والغرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة
اصناف المعصية والغفلة ونقه بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية
بمعنى التطهير والهاء يحتمل ان يكون ضمير الميت وان يكون هاء السكت من
الخطايا اي من اثرها كما نقيت الثوب الابيض اي تنظيفه حقيقة وفي رواية
ابن الهمام كما ينقى الثوب الابيض من الدنس بفتحتين اي الدرن قال
المظهر بفتح الدال والنون الوسخ يريد المبالغة في التطهير من الخطايا بعد
الذنوب وابدله امر من الابدال اي عوضه دارا اي من القصور او من
سعة القبور خيرا من داره اي في الدنيا الفانية واهلا اي من الغلمان
والخدم خيرا من اهله وزوجا اي زوجة حاصلة له من الحور العين
او من نساء الدنيا في الجنة خيرا من زوجه اي من زوجة او زوجها
من رجال اهل الجنة خيرا من زوجها في الدنيا حقيقة او حكما وادخله الجنة
اي اولا واعذه امر من الاعاذة اي وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار
اما بعدم ادخاله فيها او باخراجه منها م ت س ق مص اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن عوف بن مالك الاشجعي وفي شرح الهداية
لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت اللهم اغفر لحينا وميتنا
اي لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا
وشاهدنا اي حاضرنا وغائبنا قال التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار

اي

للصغار مع انه لا ذنب لهم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يغفر لهم الذنوب
التي قضيت لهم ان يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كلام في التعريف
الاربع في هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا
الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم اجمعين فهي من الكنا
يات الرمزية يدل عليه مجيء قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام في افادة
العموم والشمول لكن المغفرة لا يقابل الا بالمعصية وصح خبر متحقق من نحو الاطفال
فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا فيتصور منهم وقوع الذنب واقول
الاظهر ان يراد بصغيرنا شابنا وبكبيرنا شيخنا فتندفع الاشكال
والله اعلم بحقيقة الحال اللهم من احييته منا فاحيه بقطع الهمزة على الاسلام وفي
رواية الترمذي والحاكم على الايمان ومن توفيته بتشديد الفاء اي قبضت روحه
منا فتوفه على الايمان وفي روايتهما على الاسلام ولا شك ان رواية غيرهما
اولى لمناسبة الحيوة بالاسلام وملائمة الوفاة بالايمان اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تضلنا بعده وفي رواية النسائي ولا تفتنا بعده د ت س اه حب مس
اي رواه ابوداود والترمذي والنسائي واحمد وابن حبان والحاكم عن ابي
هريرة قال ابن الهمام وفي حديث ابراهيم الاشهلي عن ابيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا
وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي ورواه
ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد
فيه اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفي رواية
لابي داود نحوه وفي اخرى ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفي رواية لابي داود
نحوه وفي اخرى ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا اجره ولا
تضلنا بعده اللهم انت ربها وانت خلقتها اي موجدها من العدم وانت
هديتها للاسلام وانت قبضت روحها اي امرت بقبضها ذكره المص في السند

مجازي

مجازي وانت اعلم بسرها وعلانيتها بتخفيف الياء جئناك اي حضرنا شفعاء
اي فيها فاغفر اي لها فاغفر ذنبها او فاغفر لنا اجمعين د س اي رواه ابو
داود والنسائي كلاهما عن ابي هريرة لكن س اي رواه النسائي عنه بهذه الزيادة
د اي رواه ابو داود وبهذه الزيادة فتانيث الضمير باعتبار النفس او
الروح التي هي الاصل لكون الفاعل وفق الضمائر السابقة والتذكير
باعتبار الشخص او التانيث للمرأة والتذكير للرجل على تقدير تعدد الواقعة
الدال عليه اختلاف الرواية اللهم ان فلان ابن فلان في نسخة باثبات الالف
وفي اخرى بحذفها وفي اخرى ان فلانا ابن فلان وبتنوين الثاني في الجميع
في ذمتك اي في عهدك من الايمان كما يدل قوله تعالى اوفوا بعهدي اي مني في
وحبل جوارك بكسر الجيم اي امانك من النار كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله وقال الطيبي الحبل العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان
لقوله في ذمتك نحو اعجبني زيد وكرمه اي في كنف حفظك وعهد طاعتك
وقال المظهر اي صغار ذمتك وطلب غفرانك وفي امانك وقد كان من عادة العرب
ان يجير بعضها بعضا وكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل قبيلة
فيامن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار
اي ما دام مجاورا ارضه ويجوز ان يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة فقه بهاء
الضمير وفي نسخة صحيحة بهاء السكت اي فاحفظه من فتنة القبر اي اختباره او
عذابه وعذاب النار وانت اهل الوفاء اي لعهدك او في بعهدكم والحمد اي
واهل الحمد بالتزكية والثناء او بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن
والجملة حالية من فاعل قه او استينافية بمعنى المفعول وانت اهل الوفاء لعهدك ادعوني
استجب لكم واهل الحمد اي اللائق به ليس الا انت ومن كان كذلك لا يرد سؤال
السائل اللهم فاغفر له اي بمحو سياته وارحمه اي برفع درجاته انك انت الغفور
الرحيم د ق اي رواه ابوداود وابن ماجه عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى

بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم اغفر له وسكت
عليه ابو داود وافره الترمذي اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك
اي احتياجا كاملا وانت غني عن عذابه وعن عدوا فذنه باعمال ان كان محسنا
فزد في احسانه اي ثوابه احسان جزائه او في جزاء احسانه وان كان مسيئا فتجاوز
عنه اي عن اساءته او عن افذته مس اي رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة
وهو المطلب بن عبد مناف وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان وذكره
ميرك اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدك ورسو
لك وانت اعلم به مني اي ظاهرا وباطنا واما هذا بطريق العرض ان كان محسنا
فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا
بعده حب اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة قال ابن الهمام واستحسن
بعض المشايخ ربنا اتنا في الدنيا حسنة الخ او ربنا لا تزغ قلوبنا الخ ثم يكبر
رابعا ثم يسلم تسليمتين ينوي بهما الميت مع القوم وقد روى محمد بن
الحسن انا ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا
يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثم
كبروا كذلك في ولاية ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ولي عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال انكم معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم متى تختلفون يختلف
الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من
بعدكم فاجمع راي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ينظروا اخر جنازة كبر
عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض فيأخذون به ويرفضون ما سواه
فنظروا فوجدوا اخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه اربعا وفيه
انقطاع بين ابراهيم وعمر وهو غير ضائر عندنا وقد روى احمد من طريق
اخر موصولا وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخر
ما كبر النبي صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر رضي الله عنه على ابي
بكر رضي الله عنه اربعا وكبر ابن عمر على عمر رضي الله عنهما اربعا وكبر الحسن

بن علي

بن علي على علي رضي الله عنهما اربعا وكبر الحسين بن علي على الحسن
رضي الله عنهما اربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا سكت عليه الحاكم واعله
الدارقطني بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقي في سننه
والطبراني عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقي قال وقد روي من
وجوه كلها ضعيفة الا ان اجتماع اكثر الصحابة رضي الله عنهم على الاربع
كالدليل على ذلك واذا وضع اي الميت في قبره قال اي الواضع
بسم الله اي وضعته او وضعنا او دفنته بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المحقق الملة والدين والسنة الطريقة يعني ما سنه صلى الله عليه وسلم انتهى
وقيل الملة والدين والشريعة متحدات بالذات مختلفات بالاعتبار
فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تكتب
وتملى ملة والاملاء بمعنى الاملال د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واللفظ لابي داود وذكره ميرك في التصحيح سوى من السين في نسخة
جلال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم مس اي رواه
الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما ايضا منها اي من الارض خلقناكم اي
ابتداء وفيها نعيدكم اي عند موتكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي عند
البعث كالافراد الاولى بسم الله وفي سبيل الله اي في طريق بها امر الله
وعلى ملة رسول الله مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال لما وضعت
ام كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر في القبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة فلما بني عليها لحدها طفق يطرح اليهم

مطلب وضع الميت في قبره

الحثوث ويقول سلوا اخلال الطيبي قال اما ان هذا ليس بشئ ولكنه
يطيب بنغمة الحي وفي بعض النسخ قوله منها خلقناكم الحي مقدم على قوله
بسم الله في صدر الكلام فاذا فرغ بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول من
دفنه وفي نسخة فاذا فرغ دفنه وقف اي النبي صلى الله عليه وسلم على القبر
فقال استغفروا اي الله لاخيكم وفي نسخة صحيحة لاخيكم اي لذنوب اخيكم المؤمن
وسلوا اضبط بالوجهين اي اطلبوا له التثبيت وفي نسخة صحيحة وهو اصل
الجلال الموافق لسلاح المؤمن بالتثبيت اي يجعل الله اياه ثابتا على التوحيد
في جواب الملكين فانه الآن اي الزمان الذي يخرج فيه او الغريب يسأل اي
عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك وفيه
ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال الطيبي اي اطلبوا من الله
ان يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعاء كما
في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اي ادعوا له بدعاء التثبيت اي قولوا
ثبته الله بالقول الثابت انتهى او قولوا اللهم ثبته بالقول الثابت قال
المص فيه دليل على ان الروح عائد الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو
مذهب اهل السنة د ك بز هق اي رواه ابو داود والحاكم والبزار والبيهقي
في السنن الكبير عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال الحديث ويقرأ بصيغة الفاعل
وفي نسخة على بناء المجهول على القبر اي على طرفه بعد الدفن اول سورة
البقرة اي الى المفلحون وخاتمتها هق اي رواه البيهقي في السنن الكبير.
وليس في الحواشي نسبة الى احد من الصحابة والمتبادر انه من رواية عثمان
ايضا لكن قال النووي في الاذكار روينا في سنن البيهقي ان ابن عمر رضي
الله عنهما استحب ان يقرأ بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها قال ميرك

وظاهر

مطلب زيارة القبور

وظاهر ايراده يقتضي الوقف خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سرهما
فتأمل ثم اعلم ان التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا
قياس صريح ولذا ما اورده الشيخ والله اعلم واذا زار القبور اي قبور
معتبرة زيارة مجملة فليقل السلام على اهل الديار قال المص يريد بالديار
المقابر وهو جائز لغة قال الخطابي انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب
وانشد على ذلك قول النابغة يا دار مية بالعلياء فالسند ثم قال اقوت
وطال عليها سالف الامد انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح
ارض مرتفعة وكذا السند موضعان واقوت الدار اي خلت او
السلام عليكم اهل الديار منصوب على النداء او المدح وفي نسخة مجرور
على البدلية وفي الحرزي مرفوع على المدح من المؤمنين والمسلمين اي من
الجامع بين الانقياد الباطن والظاهر وفي العطف لتغاير الوصفين نحو
قوله تعالى تلك ايات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور على ان الايمان والاسلام
واحد نوعا وكليا وقد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهري فقط كقوله قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا ان الايمان مستلزم للاسلام
وان كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من
حيث اعماله وحصول الكمال وبهذا تبين قول المص قيل فيه دليل على ان المؤمن
والمسلم بمعنى وعطف احدهما على الاخر لاختلاف اللفظ ومنه يرى انه
من عطف العام على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفي المؤمن كامل
وناقص وانا ان شاء الله بكم للاحقون بلا شك على ان الاولى للتاكيد ه
في ضمن التأييد وفي نسخة على وفق رواية لاحقون قال المص قالوا التقييد
بالمشية على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل الى تلك التربة بعينها وقيل في محل

الكلام كقول القائل ان احسنت الي شكرت ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كلام
موسى صلى الله عليه وسلم مؤمنون في طلب المؤمنين ولكن الاستثناء منصرف الى المنا
فقين وعندي انها تعود على مدلول المؤمنين اي على الايمان والله اعلم انتهى ولا
يخفى ان التوجيه الذي افتاه به خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على
مذهب الشافعي واتباعه في ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن
ان شاء الله تعالى ومنعه الاكثرون وعليه ابو حنيفة واصحابه نسأل
الله لنا ولكم العافية اي من العقوبة في الدنيا والآخرة م س ق اي رواه
مسلم والنسائي وابن ماجه عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن ماجه في رواية
انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم
انتم لنا فرط بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق ونحن لكم تبع بفتحتين
جمع تابع ولاحق سي اي رواه النسائي عنه ايضا السلام على اهل الديار
من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا اي بالموت والمستأ
خرين اي منا بالحيوة بعد والمقصود منهما الاحاطة بالاحياء
والاموات من المؤمنين والمؤمنات وفيه ايماء الى قوله تعالى ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اي من استقدم ولادة وموتا
ومن استأخر ومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد وانا ان شاء الله اي
اذن ربي وحكمه بكم للاحقون م س ق اي رواه مسلم والنسائي
وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها السلام عليكم دار قوم منصوب الدار على
النداء وعلى الظرفية محلا للمجاز او على تقدير المضاف فنحو قوله تعالى واسئل
القرية مؤمنين واتاكم بالقصر اي جاءكم ما توعدون غدا اي من الثواب
او العقاب واغطاء كذا في نسخ صحيحة ضبط بالمد وقال من الاثبات
بعض الاعلام في نسخ لغة المرداية والدراية مؤجلون بتشديد الجيم
المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف اي انتم مؤجلون باعتبار اجوركم

ايضا وانا ان شاء الله بكم للاحقون م سي اي رواه مسلم والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها السلام عليكم دار قوم مؤمنين قال المظهر منصوب على
النداء اي يا اهل دار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل منصوب
على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير في عليكم قاله صاحب
المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام وقيل في اللغة وانا ان شاء الله بكم
للاحقون بلام واحد د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة السلام عليكم
يا اهل القبور دلت هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموات
فما ورد من ان عليكم السلام سلام الموتى مؤول بما بينته في المرقاة شرح المشكوة
يغفر الله لنا ولكم اي الاحياء ولكم اي الاموات انتم سلفنا بفتحتين قيل
سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته واخوانه واقرانه
ولهذا سمي الصدر الاول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كأنه اسلفه
وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى عليه بالصبر والحاصل انكم متقدمون
علينا في هذا السفر ونحن بالاثر بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي على
عقبكم ت اي رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم اعلم ان
زيارة الميت كزيارته في حال حياته يستقبله بوجهه فان كان في الحيوة
اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك في زيارته يقف
او يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس
بقربه في زيارته واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث
مرات ولو قرأها اثنتي عشرة مرة لكان احسن ويقرأ سورة الهيكم التكاثر
ويقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل حسناتكم
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمن
يحبنا ولاساتذتنا ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا

ولمعلمينا ولاخواننا ولمن ائتمنا ولسائر اقاربنا ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن
له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر
لاهل البقيع واهل المعلى وخصوصا لمن ثم بقول اللهم صل على روح محمد في
الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد وصل على قبر محمد في القبور وصل
على تربة محمد في التراب وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى ملا
ئكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى اهل طاعتك اجمعين ربنا
توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين برحمتك
يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين **الذكر الذي ورد فضله غير
مخصوص بوقت ولا بسبب ولا بمكان** واعلم ان اللفظ غير منصوب على
انه حال من الفاعل وهو قوله فضله ومن ضميره واما الذكر فهو خبر مبتدا
محذوف هو هذا او مبتدا خبره محذوف هو هذا او مبتدا الموصول
صفته او خبره مجموع ما ذكره بعده بقوله لا اله الا الله هي افضل
الذكر اي انواع الذكر ولا يشكل بالقرآن لانها من جملته قال تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله وقد يقال انه افضل لان الدخول في الاسلام به حصل و
وبعد الايمان بسببه وصل فعلى هذا هي عبارة عن الشهادتين و
الاكتفاء باولى العديلين وافراد الجزئين ولذا قيل انه علم التوحيد وبه علم التوحيد
ت اي رواه الترمذي عن جابر رضي الله عنه ولفظه اي هو افضل الذكر لا اله
الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رب رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان والحاكم عن جابر رضي الله عنه وهي الكلمة المذكورة وهو تعلق
بالمعنى والاصل لا اله الا الله افضل الحسنات اي القولية اي رواه احمد
عن بريدة اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لها اي كلمة لا اله الا الله
قيل وفيه اشتراط النطق بالتوحيد خالصا اي مخلصا كما في نسخة من قلبه

او نفسه

او نفسه شك من الراوي ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوي
اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لم يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد والمراد
من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان
احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر وقال العلقمي المراد بهذه
الشفاعة بعض انواعها وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم امتي امتي فيقال اخرج
من النار من كان في قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة
من يكون ايمانه اكمل واما الشفاعة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فاسعد
الناس بها من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين
يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب
ثم من تصيبه لفحة من النار ولا يسقط فيها واي حاصل ان قوله اسعد الناس
اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في
الاخلاص ولذلك اكده بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكون
اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التاكيد وبهذا التقدير يظهر موقع
قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح
اسعد بمعنى سعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول
يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم **خ** اي رواه البخاري عن
ابي هريرة وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر القاف وفتح الموحدة
اي قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في رواية
احمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه يخرج منها الشك بفتح ياء
وضم راء كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر الاصول بصيغة المجهول
من الاخراج وبهما قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في السبعة والاكثر
على بناء الفاعل في الاية وعلى بناء المفعول في الحديث لما فيه من النكتة

البديعة لا يفهمها إلا أصحاب الإدراكات السريعة وقال العسقلاني
بفتح أوله وضم الراء ويروى بالعكس ويؤيده قوله في الرواية الأخرى
أخرجوا من قال أي الكلمة الطيبة وفي قلبه وزن شعيرة من خير أو من
إيمان الظاهر أنه شك من الراوي أو اختلاف في الرواية فالتنويع بأن
يكون في رواية من خير وفي أخرى من إيمان وهو الأصح لما سيأتي وموردهما
واحد معناهما متحد والمراد أن يكون في قلبه شيء قليل من التصديق وهو
الإيمان الإجمالي وهو على مراتب أيضا ولهذا قال ويخرج من النار من قال
وفي قلبه وزن برة بضم موحدة وتشديد راء أي حنطة من خير أو من إيمان
أو المعنى من زيادة عمل خير أو قصد كمال إيمان بفعل صالح ويخرج من النار
من قال وفي قلبه وزن ذرة من خير أو من إيمان وهي بفتح فتشديد وفي
نسخة بضم فتخفيف والأولى هي الأولى وهي أقل الأشياء الموزونة وقيل
هي الهباء الذي يظهر من شعاع الشمس ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال إذا وضعت كفك في التراب ثم نفضتها فالساقط هو الذر ويقال أربع
ذرات وزن خردلة كذا ذكره العسقلاني والأظهر أن يقال الخردلة قدر أربع
ذرات ليوافق الحديث لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وإن الله
لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما هذا
وقال المص بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل لعلها وزن يراد بها
ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة
وقيل الذر واحدة الذرة وهو النمل الأحمر الصغير وقد سئل ثعلب
عنها فقال إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها ويحكى عن الإمام
الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة وهي من الحبة المعروفة بضم الذال
وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى أنه لا يظهر وجه تصحيفها ولا مانع منه بأن
اختلاف ألفاظ الرواة ورواية الذرة في الحبة أصغر من الحنطة فلا يخالف
المناسبة أن يكون في الترقي إلى القلة خ م ت أي رواه البخاري ومسلم

والترمذي

والترمذي عن أنس رضي الله عنه والظاهر من إيراد الشيخ قدس سره يقتضي أن
الحديث مذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة وأنه ليس كذلك فإنه أخرج
الحديث من طريق هشام عن قتادة عن أنس بلفظ يخرج قال وقال أبان عن
قتادة قال أنبأنا أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان مكان من خير اه
ولعله وقع في بعض الحديث مثقال ذرة مثقال برة بدل وزن ذرة و
وزن برة فتوهم المص أنه ذكر معا في الصحاح والحال أنهما ليسا موجود
عنه فقال قوله مثقال ذرة مثقال برة قال في النهاية المثقال في الأصل
مقدار من الوزن أي شيء كان من قليل أو كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة
والناس يطلقونه على الدينار خاصة وليس كذلك ما من عبد أي ليس عبد
قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك أي القول أو الاعتقاد به إلا دخل الجنة أي ولو آخرا وإن
زنى وإن سرق بفتح الراء أي وإن ارتكب الكبائر النفسية والمالية وإن
زنى وإن سرق إيماء إلى أن الأول من حقوق الله والثاني من حقوق
العباد وإن زنى وإن سرق كرر مرتين للتأكيد وردا على الخوارج
والمعتزلة حيث يوجبان عذاب صاحب الكبيرة على وجه التأبيد.
م أي رواه مسلم عن أبي ذر جددوا إيمانكم أي أكثروا ما يتجدد ويتحسن
به إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا أي وتصديقنا دائما
ثابت معنا فيه إيماء إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتعلق
ولا يتجدد وضعفه قال أكثروا من قول لا إله إلا الله أي فإنه يتقوى به
الإيمان ويتنور بسببه الإيقان ويحصل به مرتبة الكشف ورتبة
الإحسان وكمال الحضور والعرفان حم أي رواه أحمد والطبراني
عن أبي هريرة ولفظ الجامع جددوا إيمانكم أكثروا من قول لا إله إلا الله
رواه أحمد والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ليس لها أي لهذه الكلمة دون
الله أي من دونه حجاب أي مانع من تخلص بضم اللام أي حتى تصل إليه أي

الكعود اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها اليه كوصولها مع زعمه قبوله
اياها او صعود الكتبة بصحيفتها الرحيث امر الله به في عليين وغيرها
ت اي رواه الترمذي عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قولها اي قول لا اله الا
الله لا يترك ذنبا اي الا ويمحوه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ولا يشبهها عمل اي لانها افضل الاعمال بل ليس للاعمال الا
بها الكمال ولا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل الاعمال الباطن او لانها
تنفع بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا حس اي رواه
الحاكم عن ابن عمر لو ان اهل السموات السبع والارضين بفتح الراء وسكونها
السبع في كفة بكسر فتشديد اي في طرف من طرفي الميزان ولا اله الا
الله اي ثوابها او نورها او بطاقتها وهي منه ورقة كتبتها في كفة اي
في طرف اخر منه مالت اي بهذه الكفة بهم اي باهل السموات والارضين
الواقعين في تلك الكفة والباء للتعدية اي امالتهم وغلبتهم فتفسير بعضهم
بقوله اي رجحت وزادت تغيير باللازم وفي القاموس الكفة بالكسر
من الميزان معروف ويفتح ومن الصائد حبالته بضم ومن الدف عوده وكل
مستدير ونقرة يجتمع فيها الماء وقفة والعقيص بالضم ما استدار حول الذيل
او كل ما استطال كحاشية الثوب وقال المص بكسر الكاف يعني كفة الميزان لما
لاستدارتها وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيل كفة بالضم وقد
ورد الوزن في مواضع من القران كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان وحديث البطاقة هو نحو
وضع البطاقة في كفة فالموزون سواء كانت هي الصحف او الاعمال و
يجعل اجساما كما يجيء ثواب القران في صورة الرجل الشاحب فيقول
انا الذي اظمأت نهارك واسهرت ليلك وكما يجيء ثواب البقرة
وال عمران كانهما غمامتان كما سيأتي وكما في حديث العنبر يأتيه العمل

الصالح في صورة شاب حسن الحديث وكما في اتيان الموت في صورة
كبش املح وغير ذلك وللعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان فمنهم
من يجوز ذلك فيكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها ومنهم من لا
يجوز فيقول اجعل منه وفي هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى
وكذلك قد جاء صعود الاعمال كما في الحديث الذي يأتي ان سبحان الله
والحمد لله الحديث تدور بحول العرش وهذا ظاهر يشهد له القران
والحديث والله اعلم حب س ر اي رواه ابن حبان والنسائي كلاهما
عن ابي سعيد رضي الله عنه والبزار عن ابن عمر رضي الله عنهما ما قالها عبد قط
اي ابدا مخلصا اي حال كونه مخلصا لا نفاقا ولا مرائيا الا فتحت
بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد له اي لاجله او لصعوده وحمله ابواب
السماء حتى تفضي من الافضاء بمعنى الوصول قال تعالى وقد افضى
بعضكم الى بعض والمعنى حتى يصعد تلك الكلمة الى العرش قال المص بضم
التاء اي تصل ما اجتنب الكبائر بصيغة المجهول من الاجتناب ورفع
الكبائر اي ما دام مجتنبا منها او تباعد عنها وفيه تحذير عن ارتكاب الكبائر
واشعار الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ت س حب اي رواه الترمذي
والنسائي والحاكم عن ابي هريرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير يحيي ويميت وهو من زيادة الترمذي
من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل
بفتحتين او بضم فسكون اي من اولاده وخص لانه ابو العرب جد
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم خ م ت س حب
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد عن ابي ايوب هو كذا
بتقديم التاء على السين في نسخة جلال واكثر الاصول ومرة اي ومن قالها مرة

كعتق نسمة بفتحتين اى لكان قولها كاعتاق مملوك من ولد اسمعيل
او اتم منهم قال المظهر بفتح النون والسين النفس والروح اى كعتق
ذى روح وكل دابة منها روح فهى نسمة ولكن المراد الناس والله
اعلم قلت وفى القاموس النسمة محركة نفس الروح والانسان والمملوك
ذكرا كان او انثى انتهى فالحمل على المعنى الاخير اولى اولى حم اى رواه
احمد وابن ابى شيبة كلاهما عن البراء بن عازب ومائة مرة اى ومن قالها
مائة مرة كانت اى تلك الكلمة او المائة المرة له عدل عشر رقاب بكسر
العين وفى نسخة صحيحة بفتحها اى مثل عتق عشر رقاب وهى جمع رقبة
بمعنى العتق فى الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية لها
للشئ ببعضه وفى النهاية العدل بالكسر والفتح فى الحديث وهما بمعنى
المثل قيل هو بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل
بالعكس وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا
بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاى هو التعويذ نقلهما فى المهذب والموضح
الحصين على ما ذكره الطيبى وقال المظهر اى حفظا ومنعا من الشيطان
ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك حب اى رواه
ابو عوانة ولم يثبت فى الهوامش الاحد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث
رواه الجماعة الا ابا داود وكلهم عن ابى هريرة فلا ادرى كيف عزاه الشيخ
المصنف الى ابى عوانة مع اتفاق الشيخين عليه انتهى انه اى سام او حام او يافث الا
كنعان فانه ليس من اهله ثم رايت ان ميركشاه رحمه الله قال المراد به سام
ابو العرب وصى نوح بعده عليه السلام فان السموات يحتمل ان يكون
من تتمة التعليم او ابتداء كلام على وجه التعليل للتتميم لو كانت فى كفة
اى وتلك الكلمة فى كفة اخرى لرجحت بها اى غلبتها وزادت عليها
والضمير للسموات ولو كانت اى السموات حلقة بفتح فسكون اى

لحلقة من حديد او غيره وصوت تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها على تلك الحلقة
لفصمتها بتشديد الميم اى لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة
مفصومة بان يصير بعضها منفصلا عن بعض ان منها لتثقل تلك الكلمة على الحلقة
وفى رواية وهى نسخة ايضا لقصمتها بفتح القاف والصاد والميم اى لكسرتها
بلا انفصال مص اى رواه ابن ابى شيبة عن جابر رضى الله عنه لا اله الا الله
والله اكبر كلمتان ليس لهما نهاية كذا فى اصل الجلال واكثر النسخ وفى اصل الاصيل
ليس لها لاحديهما نهاية دون العرش اى لا اله الا الله بقرينة الحديث
السابق كما ذكره ميرك والاخرى تملأ ما بين السماء والارض اى نورا او
ثوابا او هو فرض كونها جسما طب اى رواه الطبرانى عن معاذ رضى الله عنه
وهما اى الكلمتان السابقتان مع ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ما على الارض احد يقولها اى الكلمات الثلاث الا كفرت بتشديد الفاء
المكسورة اى محيت عنه خطاياه ولو كانت اى خطاياه مثل زبد البحر
اى فى الكثرة وفيه ايماء الى ان عفوه سبحانه جعلى بمنزلة البحر العظيم
وان جميع الذنوب فى مرتبة الزبد بالنسبة الى تلك اللجة الجسيم فنعتد محمد
موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية ت س اى رواه
الترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما من
احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله تشديدا اى
اى منعه من النار اى من دخولها او من عذابها او من خلودها وفى نسخة على
النار حديث معاذ الهيثمى الذى يتقدم حديث معاذ اى مما سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه قال يا رسول الله افلا اخبر
الناس اى الا ابشرهم فلا اعلمهم بهذا الحديث فيستبشروا اى فيفرحوا
وهو منصوب بحذف النون فى جواب الاستفهام او النفى قال اذا
بالتنوين يتكلوا بتشديد الفوقية وكسر الكاف اى يعتمدوا وهذا

في قبيل اذن اكرمك بالنصب في جواب انا احسن اليك فكانه قال ان جئتني
اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان يبشر بهم واخبرتهم بهذا الحديث
اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر انواع العبادة وعند بعض
الرواة ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اي يمتنعوا من العمل اعتمادا
على ما يتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد على ظاهر الحديث اشكال وهو ان
الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طائفة من عصاة المؤمنين
الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة واجيب بان
ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة و
لاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ بالتبشير وقيل انه مطلق مقيد
بمن قالها تائبا ثم مات وقال الحسن معناه من قال الكلمة وادى حقها
وقيل المراد تحريم خلوده في النار لا اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل
نزول الفرائض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة كما رواه
مسلم وصحبته متأخرة عن نزول اكثر الفرائض وكذا ورد نحوه من
حديث ابي موسى الاشعري رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه
في السنة التي قدم ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب لان
الموحدين يعملون الطاعات ويجتنبون فيكل ويحتمل ان يكون
المراد ان الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار رسولا لنا
يمنح ما يمنح واخبر بها معاذ عند موته اي بعض اصحابه المخصوصين
المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لا لعموم
الناس فلا يكون فيه نفي لنهي النبي والضمير في موته لمعاذ لا للنبي صلى
الله عليه وسلم كما توهم بعضهم تأثما بالنصب على انه مفعول له اي تحرجا
عن مظنة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله عليه وسلم من
كتم علما الجم بلجام من نار قال المظ اي تحرجا من الاثم وتجنبا له يقال تأثم

فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج من
الحرج انتهى قيل وانما رواه معاذ مع كونه منهيا لانه علم ان هذا الاف
يتغير بتغير اهل الزمان والقوم كانوا حديثي عهد بالاسلام لم يعتادوا
تكاليفه فلما تثبتوا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ خ م
اي رواه البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه من شهد بها اي بهذه الكلمة
ومعنى ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كذلك اي كما هو مقتضى هذه الكلمة
دعمها اي بوصف الشهادة حرم الله عليه النار اي منعا مطلقا او مقيدا
بالخلود م ت اي رواه مسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت وحديث
البطاقة بكسر الموحدة اي النطق على ما في السراج وقال المظ بكسر الباء
رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه قيل سميت بذلك لانه
تشبه بطاقة من الثوب فعلى هذا الباب زائدة انتهى وفي النهاية البطاقة
رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده
وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب
فيكون الباء حرف زائدة قال الشيخ ولعل ما وقع في نسخة المفاتيح بشبه
بدل تشد سهو من الناسخ قلت هذا بعيد لاتفاق النسخ مع ان
التشبيه ايضا صحيح فالسهو غير صريح التي تثقل بالتسعة والتسعين
سجلا بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره ميرك
المظ اي تغلب السجلات وتصير ثقيلة بسبب خفتها كل سجل مد البصر
بفتح الميم وتشديد الدال المضمومة اي قدر ما يراه الناظر وهو عبارة عن
طول كل سجل وعرضه اشهد اي في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله وفي النهاية
يؤتى برجل يوم القيمة ويخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وفي نسخة
زيادة واحدة وان محمدا وفي نسخة صحيحة واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ق حب اي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو

قال المظهر في تصحيح المصابيح هذا حديث حسن معظم رجال اسناده
موثوقون انتهى ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة وينشر عليه تسعة
وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول
بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان
في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم على شرط
مسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المص الترمذي ولعل المراد بهذه الكلمة
غير الكلمة الاولى فانها شرطا او شطرا بلا ريب على ما اختلف فيه نحو والاتفاق
فلو كانت تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم ناجين وقد تواترت
الاحاديث بان بعضهم يكونون معذبين ثم لا شك في صدور تكرار
هذه الكلمة ايضا من افراد المسلمين فالمراد بها كلمة خالصة مخلصة خالية
عن رياء وسمعة ومن صميم قلب ومقرونة بآثار تتعلق بها القبول وحصل
بها الوصول فلان فلان كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله عنه لو كانت
لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الاية وحاصله ما قال بعض العارفين ان
الله سبحانه وعز شانه ابهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة وليلة القدر
في ليالي السنة وتعلق القبول والرضا بالحسنة والسخط والغضب بالسيئة
والولي مستور بين افراد الخليقة لما فيه من الحكمة البليغة من قال اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له في الاصول المعتمدة اي منفردا وان محمدا عبده

ورسوله

ورسوله وان عيسى عبد الله اي الخاص المشرف بوصف الرسالة والعبودية
وفيه تعريض بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث او الالا
بنية له سبحانه شرك محض لا يخلصهم من النار وابن امته اي جاريته
الصالحة المستفادة من الاضافة التشريفية ففيه رد على اليهود
في بهتانهم وعلى النصارى في اثبات الصاحبة له تعالى علوا وتقريره
لعبوديته وكلمته سمي بالكلمة لغاية فصاحته او فرد استغراب الكلام منه
حال طفوليته كما سمي العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم او لانه حجة الله
على عباده ابدعه من غير اب وانطقه فتكلم في غير اوانه واحيى الموتى على يده و
وقيل لما انتفعوا بكلامه سمي بها كما يقال فلان سيف الله واسد الله وقيل اشارة
الى ما خصه الله تعالى في صغره انه عبد الله الخ او لانه خلق بكلمة كن كما قال
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
القاها الى مريم جملة استينافية مبينة لامره وشانه والمعنى اوصلها اليها
وحصلها فيها والضمير الى الكلمة المراد بها عيسى وروح منه اي لما كان له
من احياء الموتى وقيل لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح
كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترعه اختراعا من عند الله سبحانه وات
الا انه مقربه كما قال تعالى في حقه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهذا كله من كرمه وجوده في تكميل
وجوده ففيه تعريض لليهود في قطعهم اياه عن منزلته وتنبيه على النصارى
على انه من جملة مخلوقاته والحاصل انه ليس من اب وانما نفخ في امه الروح
وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اي مخلوق من عنده وعلى هذا يكون اضافته
اليه سبحانه تشريفا كناقة الله وبيت الله والا فالعالم كله له سبحانه ومن عنده
تعالى وان الجنة حق اي ثابتة وموجودة وهو مصدر للمبالغة في تحقيقها
وتحقيقها والنار بالنصب وبرفعه حق والمراد بهما الايمان باليوم الآخر

والبعث بعد الموت وسائر المواقف القيمة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه
رد على الزنادقة ومنكري الحشر ادخله الله من اى ابواب الجنة الثمانية شاء اى
اراد الله سبحانه او شاء القائل بها خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي
كلهم عن عبادة بن الصامت وفي نسخة بتقديم الميم من شهد وفي رواية
مسلم في قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تأكيدان وهي من رواية
البخاري والنسائي وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله هذا ايضا
من روايتهما وزاد مسلم وابن امته وتقدم الكلام عليه وكذا قوله وكلمته القيها
الى مريم وروح منه والجنة وفي رواية مسلم وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
على ما كان حال من الضمير المفعول في ادخله والمعنى كائنا على ما كان من عمل
اى من صلاح او فساد لان اهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل
ان يكون معناه يدخل اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم من الدرجات كذا
حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني والاول اظهر ولذا قيل في هذا الحديث
دليل على المعتزلة في امرين احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار
لعموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء
العقوبة لقوله على ما كان من عمل او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء اى
ابوابها شاء خ م س اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عبادة ايضا
قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضي ان لفظ او داخل في الحديث اما للشك
او للتنويع وليس كذلك في اصل البخاري فانه روى الحديث من طريق
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن عمير بن هانئ عن جنادة بن ابي امية عن
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال البخاري
قال الوليد اى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد ومن ابواب الجنة الثمانية ايها شاء
والظاهر ان مراد البخاري ان رواية الاوزاعي انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر
عن عمير عن جنادة جملة من ابواب الجنة الخ وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع

انتهى

انتهى فتأمل ايراد الشيخ انه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل اى في رواية
فقط او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء في رواية بهذه الزيادة فاو للتنويع
اشعارا باختلاف الرواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اى احيانا
لا اله الا الله وحده اى لا شريك له اعز جنده اى جعله غالبا ونصر عبده وغلب
الاحزاب فجمع الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ما قاله صاحب الصحاح
وحده اى من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب في قضية الخندق
حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فلا شيء اى في نظر العارف بعده اى بعد
وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب
التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب النصر الا من عنده وهذا
المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ما قيل من ان معناه
فلا شيء باق بعده فهو بمعنى الاخر لكونه خلاف الظاهر مع ما فيه من الابهام المتبادر
وقال بعض شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب ههنا فقيل هم كفار
قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة
الخندق ونزلت في شأنهم الآيات في سورة الاحزاب فاللام اما جنسية
والمراد كل من تحزب من الكفار او عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب
وقال النووي هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا
الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في الاحزاب
ورد الله وقال القرطبي يحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اى اللهم اهزم
الاحزاب والله اعلم كذا ذكره ميرك خ م س اى رواه البخاري ومسلم
والنسائي عن ابي هريرة حديث الاعرابي اى البدري الذي قال يا رسول
الله علمني كلاما اقوله اى وكلاما ادوم وادوام عليه قال قل لا اله الا الله وحده
لا شريك له الله اكبر كبيرا حال مؤكدة من الضمير في اكبر والحمد لله كثيرا مفعول

مطلق اى حمدا كثيرا سبحان الله وفى نسخة وسبحان الله وفى اخرى ه
وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم العزيز
الحكيم وفى رواية البزار العلى العظيم كذا فى الهوامش من النسخ فكان
ينبغى ان يلحق برمز مسلم فى آخر الحديث وفى نسخة برمز البزار بعد قوله
الا بالله وهو ليس فى الاصل جلال محافظة ان رواية البزار انتهى المهنا
بخلاف رواية مسلم والله اعلم ثم زاد فى المشكوة قال اى الاعرابى فهؤلاء اى
هذه الكلمات لربى فما لى فقال قل اللهم اغفر لى اى بمحو السيئة وارحمنى
اى بتوفيق الطاعة واهدنى اى ثبتنى على الهداية او دلنى على طريق النجاة
وارزقنى اى حلالا نافعا او مالا حلالا وزاد فى المشكوة او عافنى شك
الراوى فى زيادة عافنى اى احفظنى من التعلق بالخلق فيما لا ينفعنى ه
واصرفهم عنى فيما يضرنى اى رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضى
الله عنهما وفى بعض النسخ رواه مسلم والبزار عن سعد من قال سبحان الله
وبحمده كتبت له بصيغة المجهول اى اثبتت تلك الكلمة او اجرها له عشر
اى عشر حسنة ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت له الفا اى بمقتضى
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما ورد من انواع المضاعفة
ومن زاد اى على المائة زاده الله اى بهذا الحساب لكل المرة بعشر زاده
المصـ ت سـ اى رواه الترمذى والنسائى كلاهما عن ابن عمر رضى الله
عنهما من قال مائة مرة حطت بصيغة المجهول اى وضعت ومحيت
خطاياه وان كانت اى ولو كانت الخطايا مثل زبد البحر اى فى الكثرة و
العظمة عو اى رواه ابو عوانة عن ابى هريرة والحديث متفق عليه
كما فى المشكوة فكان المصـ غفل عنهما فنسبه اليه وقال ميرك رواه
البخارى من حديث ابى هريرة ولا ادرى وجه رقم عو احب الكلام
الى الله صـ ت سـ مصـ اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة

عن ابى ذر ومعنى اى كلمة سبحان الله وبحمده افضل الكلام الذى اصطفى الله
اى اختاره من الذكر للملائكة وامرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله
وليس فى هذا الحديث ما يدل على حصره فانه فى قول الحنفى يعلم منه ان
الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لا غير انتهى وقد ثبت عنهم كلمات اخر
فى الاذكار والتسبيحات والدعوات ليس هذا محل بسطها م عو اى
رواه مسلم وابو عوانة عن ابى ذر ايضا هى التى امر نوح بها اى بمداومتها
ومواظبتها ابنه المراد به سام ابو العرب وصى نوح بعده عليهما السلام
فانها صلوة الخلق اى عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات
والجمادات لقوله تعالى يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض وبها يرزق الخلق
اللام للاستغراق ايضا فلا يخرج ذرة من ذرات الكائنات الا وهى مسبحة
لله خاضعة لامره منقادة لحكمه قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده الاية ه
والتسبيح بالمقال عند ارباب الكمال فى الاحوال لقوله تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وقيل بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته
وحكمته كما قيل وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد ولا منع من الجمع وقد جمع
الله بينهما فى قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وبها اى ببركتها يرزق الخلق اى
بنعمة الامداد وبعد تحقق الايجاد مص اى رواه ابن ابى شيبة من قالها غرست
بصيغة المفعول اى فلقت اى او انبتت له وفى الرواية الاتية نبتت له شجرة
فى الجنة ت اى رواه البزار عن ابن عمرو بالواو ومن هاله الليل ان يكابده
قال المصـ من الهول وهو الامر الشديد ويكابده اى يقاسى شدته انتهى
وفى القاموس هاله افزعه فالمعنى من افزعه الليل من ان يكابده ويعالج سهره
ويواظب سحره ويجوز كون ان يكابده بدل من الليل والاول اظهر وتقدير
من قبل اى اشهر خلاف للحنفى حيث قال او لام التعليل مقدر وهو فى مقام
تعليل هول الليل مؤخر وكذا اعراب ما بعده مجرورا وبخل بالمال ان ينفقه

اى فى سبيل الله او جبان بضم موحدة على ما فى الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار
القاموس عليه حيث قال جبن ككرم جبنا بالضم وبضمتين وقال المصنف بضم الباء
وفتحها من الجبان وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر ان الفتح سهو قلم والمعنى
من خاف عن العدو ان يقاتله فليكثر امر من الاكثار منها اى من تلك الكلمة فانها
احب الى الله من جبل ذهب تنفقه فى سبيل الله بالخطاب وفى نسخة صحيحة بالغيبة
وهو الظاهر وفى نسخة انه بالتاء الفوقانية فى اصل الاصيل وفى حاشية ان
الظاهر بالياء التحتانية كما فى بعض النسخ لكن صحح فى اصل الاصيل
والجلال بالتاء الفوقانية وقال ميرك قوله تنفقه كذا وقع فى اصلى
سماعنا واصل مولانا جلال الدين الذى بنى بالتاء المثناة الفوقانية
ووقع فى بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للراوى على جهة
الالتفات ولا يبعد ان يكون على صيغة الغائبة والمعنى تنفقه النفس فى سبيل
الله ط اى رواه الطبرانى عن ابى امامة احب الكلام الى الله سبحان ربى وبحمده
م اى رواه ابو عوانة عن ابى ذر من قال سبحان الله العظيم نبتت بفتح
الموحدة اى ظهر له غرس بفتح فسكون مغروس اى شجرة فى الجنة ا اى رواه
احمد عن معاذ بن انس من قال سبحان الله زاد ابن ابى شيبة وصف العظيم
وبحمده غرست له نخلة فى الجنة دل على ان الثمرة من ثمرة الجنة كما قال تعالى
فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت النخلة لكثرة نفعها وطيب طعمها ه فيهما
وكثرة ميل العرب اليها وقال العلماء انما خص النخلة لانها انفع الاشجار
واطيبها وكذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وايمانه بها وثمرها فى قوله تعالى
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة الاية والكلمة الطيبة فى الاية كلمة التوحيد على
ما ذكره الطيبى قيل والخبيثة هى الحنظل ت س حب مس مص اى رواه الترمذى
والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن جابر وفى نسخة حب
مس مص ت س فانها عبادة الخلق بهذا التفسير لما سبق من قوله فانها

صلوة الخلق وبها تقطع ارزاقهم اى تقسم وتقدر وهو بصيغة المجهول من
الاقطاع لا من القطع واصل الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيئا
لمن يراه اهلا لذلك ثم استعمل فى كل ما يعين لشخص وهذا معنى ما تقدم
من قوله وبها ترزق الخلق اى رواه البزار عن ابن عمر وبالواو والظاهر ان
هذا متممة للحديث السابق فكان حق المصنف ان يذكر رمزه فيما تقدم
والله اعلم كلمتان اى جملتان مفيدتان خفيفتان على اللسان اى لقلة
حروفهما ثقيلتان فى الميزان اى لكثرة اجورهما وفيهما من صنيع البديع
صنعة الطباق على طبق كقوله تعالى فمن ثقلت الاية وقال المصنف اى لا كلفة
فى النطق بهما لخفة حروفهما وذلك لانه ليس فيهما حرف الاستعلاء ومن
الاطباق غير الظاء ومن احرف الشدة سوى الباء والدال وما احسن
المطابقة بين الخفة والثقل صلى الله عليه وسلم ما افصحه انتهى ولا يخفى ما
تكلف فى تخفيف الحروف باعتبار صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها
والحال ان فيهما تعدد الشدة وتحقق الاطباق المفخمة بالاتفاق وقال
الفاضل الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام
بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به
واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم عند الميزان حبيبتان اى محبوبتان
الى الرحمن والمراد ان قائلهما محبوب الله ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير
اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على
العمل القليل بالثواب الجزيل لما فيهما من التنزيه والتحميد والتعظيم قال
الكرمانى وانثهما لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة
فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولة لا يستوى اذا كان موصوفه مذكورا معه
يستوى فيه المذكر والمؤنث فما وجه لحوق علامة التانيث قلت التسوية
بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها فى المفرد لا فى المبنى او يقال التاء للنقل

اللفظية الوصفية الى الاسمية انتهى والقول الاخر نظر ظاهر سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم (خ م ت مص) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن
ابي شيبة عن ابي هريرة وهذا اخر حديث في صحيح البخاري رحمه الله قالها اي تلك
الكلمات ولو كانت جملتين وكان الظاهر ان يقول من قالها مع استغفر
الله العظيم واتوب اليه كتبت اي الجمل الثلاث كما قالها اي من غير زيادة
ونقصان فيها ثم علقت بصيغة المجهول من التعليق اي جعلت معلقة
بالعرش اي بطرف من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها لا يمحوها
ذنب عمله صاحبها فيه ايماء الى ان قائلها يموت محفوظا من الكفر المحبط لجميع
الاعمال او غيره من المعاصي ولو كانت كبيرة لا يحبط العبادات على مذهب
اهل السنة والجماعة حتى يلقى الله يوم القيمة بنصب جلاله وفي النسخ المصححة
فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيمة حال كون تلك الكلمات مختومة
كما قالها وفي نسخة برفع الجلالة فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة
ثابتة مثل ما قالها في الدنيا (ر) اي رواه البزار عن ابن عباس وفي نسخة
بالدال وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية بتصغير جارية وهي بنت الحارث
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم
الى جويرية فصارت علما لها فلذا لا ينصرف وقد خرج اي النبي صلى
الله عليه وسلم من عندها بكرة بضم الموحدة اي اول النهار حين صلى الصبح
اي سنته او اراد ان يصلي فرضه والجملة حالية وكذا قوله وهي اي جويرية
في مسجدها بفتح الجيم وروي بكسرها اي فوق سجادتها او في مكان
صلاتها تسبح ثم رجع عطف على قوله خرج بعد ان اضحى وهي جالسة قال
الطيبي اي دخل الضحى يعني وقته وقال المظهر على صلوة الضحى والاظهر ما قال المظ
اي دخل في الضحوة وهي ارتفاع النهار انتهى ومقول القول قوله مازلت وهو بكسر
التاء على ان الخطاب لجويرية على تقدير الاستفهام اي انت في مكانك

ومازلت

ومازلت على الحالة التي فارقتك عليها اي من التسبيح قالت نعم قال لقد قلت
بعدك اي بعد مفارقتك اي بعد سؤالك هذا اربع كلمات ثلاث مرات
لو وزنت بصيغة المجهول اي لو قوبلت تلك الكلمات وفي اصل الجلال لو وزنت
بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت بما قلت اي بجميع ما سبحت
منذ اليوم بالجر على ما هو الاختيار كما ذكره الطيبي اي من ابتداء النهار
لوزنتهن بفتح الزاء والنون اي ساوتهن في الوزن او غلبتهن فيه
وقال القاضي اي لترجحت وزادت عليهن في الاجر والثواب يقال
وزنته فوزن اذا غلب عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى سبحان
الله وبحمده عدد خلقه نصب على المصدر وكذا قوله ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته اي اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر مقدار ما يرضى
لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشيء ومدده ما يمد به
ويزاد ويكثر ومنه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال
الزمخشري اي مثلها وعددها وقيل المراد بكلماته كتبه ومصحفه المنزلة ويطلق
~~ايضا على اوامره بل وعلى جميع موجوداته والاظهر ان المراد بكلماته ومصحفه~~
~~المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل وعلى جميع معلوماته والاظهر ان~~
المراد بكلماته جميع معلوماته وقال الطيبي اي سبحته تسبيحا يساوي خلقه
عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه اي يكون
ما يرضيه لنفسه انتهى والاظهر ان نصبه على نزع الخافض ويقدر العدد
فيما بعده اي سبحان الله بعدد مخلوقاته وقدر ما يرضى به ذاته وثقل
عرشه المحيط لجميع موجوداته ومقدار ما يمد به من كلماته ومعلوماته
والمقصود عدم الاستحصاء ونفي الاستقصاء وفيه اشعار بان
التصديق في المعنى المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ
في الاذكار والادعية باعتبار الكمية (م د عو) اي رواه مسلم وابو عوانة

والاربع من جويرية سبحان الله عدد خلقه فان كلا من مخلوقاته يسبح
له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله او بيان حاله اذ لا يتصور
مصنوع بدون صانع موصوف بكماله سبحان الله رضى نفسه
اى مقدار رضاه او لاجل ما يحبه ويرضاه سبحان الله زنة عرشه اى
يوازنه وما يوازيه من ملكه وملكوته سبحان الله مداد كلماته اى مقدار
كلماته التى لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تنفد وقيل المراد مصدر بمعنى المد
اى عدد مدادها وقيل المراد قدر كلماته ومثلها فى الكثرة لانه ذكر اولا ما
يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اى وما لا
يحصيه عد كما لا يحصى كلمات الله تعالى ذكره النووى فى شرح مسلم م س
مص نحو اى رواه مسلم والنسائى وابن ابى شيبة وابو عوانة عنها ايضا والحمد
لله كذلك اى عدد خلقه الى آخره س اى رواه النسائى عنها ايضا سبحان الله
وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته س اى رواه النسائى عنها ايضا وقال صلى الله عليه وسلم لامراة
دخل عليها وبين يديها نوى اسم جمع لنواة وهى عظم التمر او حصى اسم
جمع لحصاة وهى الاحجار الصغار تسبح اى المراة به اى بما ذكر وما او
للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو وللتنويع اى تارة بهذا وتارة اخرى
واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم لها على استحباب
المسبحة وانها ليست باعتبار اصلها بدعة وبه وقع الاتفاق على انها مستحبة مستحبة
اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المنخوتة المدورة
وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لاسيما والسلك يعين الجمع وعدم التفرق
والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة للرحمن ولذا اجمعا روى
فى يد الجنيد وسئل عنه فقال شئ وصلنا منه البداية الى النهاية فلا
ينبغى لنا تركه فى النهاية فان النهاية هى الرجوع الى البداية والحاصل انه

عليه

عليه الصلوة والسلام قال للمراة الا اخبرك بما هو ايسر اى اهون عليك
من هذا او افضل قال المظهر شك من الراوى وقال الطيبى يحتمل ان يكون
بمعنى بل وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصى ثناءه
وتسبيحه وفى العد بالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء انتهى وفيه
بحث ظاهر قال ابن حجر الاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد لها التنبيه على ان مراعاة
زيادة الكيفية اولى واكمل وايسر وافضل من المعاناة الكمية موهما فيه من
ايهام العثرة على الاحصاء او من الكشف على عدد من الحصاة ولو بالاستحضار
فكانت قالت بلى او ما توقف صلى الله عليه وسلم على جوابها لكونه من المعلوم
فى بابها فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء اى فى الجهة العليا وسبحان الله
عدد ما خلق فى الارض اى فى الجهة السفلى وسبحان الله عدد ما بين ذلك
اى ما بين ما ذكر من السماء والارض من السحاب والطيور والهواء وسبحان
الله عدد ما هو خالق اى بعد ذلك فى الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح
بالعد والحصر للاشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته وفى مناسبة موجوداته
كما قال ليس كمثله شئ والله اكبر مثل ذلك منصوب بنصب عدد فى القرائن السابقة
على المصدر ذكره ميرك عن الطيبى والاظهر ان التقدير يقول والله اكبر مثل
ما سبق من قول عدد ما خلق فى السماء الخ وكذا قوله والحمد لله مثل ذلك
ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ثم الظاهر ان مثل
ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث ابى
الدرداء وابى امامة كما سيأتى ذكرهما د ت س حب مس اى رواه ابو
داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن سعد بن ابى وقاص رضى
الله عنهما ودخل وزاد فى نسخة النبى صلى الله عليه وسلم على صفية اى بنت حيى
بن اخطب ام المؤمنين وبين يديها اربعة آلاف نواة بالاضافة تسبح
بهن اى الله سبحانه وتعالى فقال قد سبحت منذ وقفت على راسك

الكثرة في هذا اي من مجموع هذا العدد المجتمع عنده في النوع وهي ملاحظة
المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى وهي لفظة العدد على قصد الاحصاء
وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق خرق العادة من طي اللسان
او بسط الزمان او بناء على تفصيل ثوابه في كل مكان بدليل نقل الراوي
قالت اي صفية علمني قال قولي سبحان الله عدد ما خلق اي وتصوري تجميع
افراد مخلوقاته كما سبق د س اي رواه ابو داود والحاكم عن صفية وقال
لابي الدرداء اعلمك شيئا اي من الذكر المجمل المفيد للكثرة المستفادة
من زيادة الكيفية هو افضل من ذكر الله اي من ذكرك الله الليل اي في الليل
وقدم لانه افضل او لانه الاصل مع النهار والنهار مع الليل سبحان
الله عدد ما خلق اي بعدد مخلوقاته وسبحان الله ملء ما خلق اي قدر
ملء موجوداته وسبحان الله عدد كل شيء وكانه اعم مما سبق لشموله ما سيوجد
ويلحق وسبحان الله ملء كل شيء اي احاط به علما وسبحان الله عدد ما
احصى كتابه اي عدد مكنوناته واسماء صفاته وذاته وسبحان الله
ملء ما احصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله
عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد
لله ملء ما احصى كتابه ر ط اي رواه البزار والطبراني عن ابي الدرداء وقال
لابي امامة الا اخبر بهمزة الاستفهام للتقرير او الا للتنبيه بالخبر و افضل
بالليل او والمغفرة بالجمع وفي اصل الجلال او افضل من ذكرك الليل مع
النهار والنهار مع الليل ان يقول اي هو قولك سبحان الله عدد ما خلق
سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما في الارض والسماء اي من الانس
والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات وسائر الموجودات
وسبحان الله ملء ما في الارض والسماء اي بمقدار ثوابه حسي
وسبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما احصى كتابه وسبحان

الله عدد ما

الله عدد كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء والحمد لله مثل ذلك اي مثل ما تقدم
من قوله عدد ما خلق الخ س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه
فقال ماذا تقول يا ابا امامة قال اذكر ربي قال الا اخبرك الخ وكذا اي مثل
ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين رواه ط اي رواه الطبراني الا انه
اي الطبراني قال موضع سبحان الله منصب موضع على ترجيح انه فقط وفي
نسخة في موضع سبحان الله الحمد لله اي قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ
ثم قال وتسبحان مثل ذلك وتكبير مثل ذلك وكذا اي مثل رواية الطبراني
الا انه ذكر رواه ابي احمد سوى التكبير حيث لم يقل وتكبير مثل ذلك
وحاصله الاختلاف في التقديم والتاخير وزيادة التكبير والله اعلم وقالت
اي سلمى كما في رواية للطبراني ولهذا رمز فوقها بالطاء سواء الحديث
كله للطبراني واما ما في بعض النسخ من وضع الرمز بعدها فلا وجه له ام بني
ابي رافع وفي نسخة ام ابن ابي رافع يا رسول الله اخبرني بكلمات اي بجمل
مفيدات يسيرات جامعات نافعات ولا تكثر علي اي من الكلمات المعدودات
وهو نهي من الاكثار فقال قولي عشر مرات اي لانه اقل مرتبة الاعداد
فوق الاحاد والله اكبر اي اعظم من ان يدرك عظمته يقول الله هذا اي
هذا الذكر المشتمل على الكبرياء لي خاصة وقولي سبحان الله عشر مرات يقول
الله هذا اي هذا الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق
لي اي بلا شريك فيه وقولي اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت ولما كان
امر الغفران مرتبطا بين الرب والعبد لم يقل هذا لي فانه بينهما نصفين
على ما روي في سورة الحمد فتقولين عشر مرات ويقول قد فعلت الظاهر
انه تعالى يقول في كل مرة قد فعلت وكذا الكلام في قوله هذا لي والله اعلم
ط اي رواه الطبراني عنها ايضا افضل الكلام سبحان ربي وبحمده سبحان

به وبحمده كرره مرتين اشعارا بان المراد تكثيره وتقريره ط اي رواه
الطبراني وسبحان الله والحمد لله تملأن تعبيوان ثنيت وفي نسخة صحيحة
بالتذكير اي يملأ ثواب الجملتين او اللفظتين وفي نسخة يملا بصيغة الافراد
فالمعنى يملأ كل منهما ما بين السماء والارض اي لو قدر ان يكون جسما وسببه
انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجليل وقال النووي سببهما
ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض والحمد لله تملأ بالتأنيث والتذكير
الميزان اي بانفراده ففيه اشعار بجعله افضل من سبحان الله لان التعقبة
الموجبة اولى في النسبة من التعقبة السالبة نظرا الى ان الوجود خير من
العدم ولما يستلزم من اثبات الكمال نفي النقصان والزوال ولذا تقدم
الدليل المثبت على النافي فيهما وقد قال النووي في شرح مسلم ضبطنا
في تملآن وتملأ بالتاء المثناة الفوقانية وهو صحيح فالاول ضميره
مؤنثين غائبتين والثاني ضمير هذه الجملة وقيل يجوز التذكير في تملأ
م ت اي رواه مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري احب الكلام الى الله اربع
اي اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن
اي باي الكلمات بدأت اي وبايتهن اخرت او وسطت لكن الترتيب
المذكور افضل والكل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه واثبات
التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد ثم
الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده اشعارا
بان كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما
قال العارفون ما عرفناك حق معرفتك وقد قال تعالى وما قدروا الله
اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فلا يقال ان الضمير لليهود فان المعنى الاعم انسب

م ت اي رواه مسلم والترمذي عن سمرة بن جندب وهي اي الكلمات
الاربع افضل الكلام اي افضل كل ما يتكلم به الانسان بعد القرآن اي لكونه
من كلام الله سبحانه وهو في المعنى استثناء متصل او منقطع وهي وفي اصل
الجلال وهي من القرآن اي متفرقة فيه لا مجتمعة لورود سبحان الله حين تمسون
وفي الحمد لله كثيرا ولقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واما قوله الله اكبر فغير موجود
بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى وكبره تكبيرا ومن قوله وربك
فكبر او ما خوذ من قوله ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر واي حاصل
ان المجموع على هذا الترتيب ليس من القرآن ولذا قال المصنف اي كل منهما كما جاءت
في التوراة انتهى وقيل الثلاث الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابع لم
يوجد فيه ولعل الحديث مبني على التغليب انتهى وبعده لا يخفى ا اي رواه
احمد عن سمرة ايضا من قالها اي ذكر الكلمات الاربع كتب له بكل حرف اي
من حروفها الهجائية المبانية عشر حسنات ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر
معي وفي نسخة صحيحة لان اقول ها على ان اللام للابتداء وان مصدرية اي
لقولي اياها احب الي اي عندي مما طلعت الشمس اي في الدنيا وما فيها من
الاموال وغيرها وقال العارف الجامي قدس سره السامي اي من طلعت عليه
الشمس يعني جود والافالدنيا احقر من ان يقال بذكر الله الودود وقال ابن العربي
الطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس
ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الآخر
فاجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا
والآخرة فاخرج الخبر مخرج الشيء بذكر الدنيا اذ لا شيء سواهما الا الآخرة
واجاب ابن العربي بما حاصله ان افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة
لقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة
بين الجنة والنار او الخطاب واقع على ما استقر في نفوس اكثر الناس

فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما
تظنون انه لا شيء افضل منه وقال بعض المحققين يحتمل ان يكون المراد
ان هذه الكلمات احب اليّ من ان يكون لي الدنيا والصدق بها اي حصل ان
الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب من يصدق بجميع الدنيا
او ان يكون المراد احب اليّ من جميع الدنيا واقتنائها وكانت العرب
يفتخرون بجمع الاموال والله اعلم ~~بالصواب~~ بالاحوال م ت س حب ص مو
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة وابو عوانة عن ابي هريرة
ان الجنة طيبة التربة اي قابلة لظهور النباتات الطيبات منها لما قال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه عذبة الماء وفيه ايماء الى ان الماء الحلو
هو السبب في الانبات وانها اي باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق
الاعمال العباد في اثبات اسباب انباتها قيعان بكسر القاف جمع قاع
وهي الارض المستوية الخالية من الشجر ومنه قوله تعالى كسراب بقيعة
قال البيضاوي هي بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقال المصنف جمع قاع
وهو المكان المستوي الواسع في وطاءة من الارض قلت ومنها في
قوله تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما ما ذكره بعض اللغويين
من ان القاع مستنقع الماء فالظاهر انه لا يلائم المقام حيث انه لا يصلح
للانبات وان غراسها بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس
والضمير للقيعان هذه اي ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات
الصالحات ونتائجها من الثمرات اي رواه الترمذي عن ابن
مسعود رضي الله عنه يغرس له بكل واحدة اي من الكلمات الاربع شجرة
في الجنة اي زيادة على اشجارها ق مص طس اي رواه ابن ماجه وابن ابي
شيبة والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه خذوا جنتكم
قال المصنف بضم الجيم وتشديد النون الوقاية اي ما تقيكم من النار قولوا

يعني

يعني بهذه اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بمفعول قولوا هذه الكلمات وهو
من كلام الراوي فانهن اي لان هذه الكلمات يأتين اي يحضرن بعد
ان يحسبن او يحتسب ثوابهن يوم القيامة مجنبات قال المصنف بضم الميم وفتح
الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهي مجنبة الجيش التي تكون
في الميمنة والميسرة وقيل هي الكتيبة تأخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق
لما في النهاية لكنه صحح صاحب سلاح المؤمن وكذا المنذري بفتح النون وقالا
اي مقدمات امامكم وقال في الترغيب في رواية الحاكم منجيات ورواه
الطبراني في الصغير بجميع اللفظين معقبات قال المصنف بكسر القاف وتشديدها
سميت بذلك لانها تعاد مرة بعد مرة وقيل لانها تقال عقيب الصلوة
انتهى والظاهر ان المراد بها هنا انهن يأتين عقيب ذاكرها كما يدل عليه قوله
مجنبات والمقصود انهن يغنين صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء
ظهره على سبيل التوزيع او بكثرتهن يحطن به ولم يذكر قدامه لانه من جهة
الجنة متوجها اليها وهن الباقيات الصالحات المذكورة في القرآن
على حذف المضاف مقدر اي تعبيرا كما ورد الخبر بها في قوله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وهي وان كانت بحسب
اللفظ تعمها وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات
على وجه البيان والمثال س مس حب طس اي رواه النسائي والحاكم
والطبراني في الصغير والاوسط كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه وكل تسبيحة
صدقة اي مثل صدقة في الثواب وفي الدلالة على تصديق صاحبها
وصدق محبته الله سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة م د ق اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجه عن ابي ذر
وصدر الحديث يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وهي اي الكلمات
الاربع اللواتي جمع التي الموصولة الموضوعة للمؤنث يكلمن بضم

فتحتى على صيغة المجهول اى يذكرن فى صلوة التسبيح وذلك ان صلى
الله عليه وسلم قال لعمه العباس اى هنا من كلام المحدث يا عباس يا عماه
بسكون الهاء ألا أعطيك بضم همز وكسر طاء اى عطية رضية ألا
أمنحك بفتح همز ونون اى اعطيك منحة سنية واصل المنحة ان يعطى
الرجل شاة او ناقة ليشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درها ثم كثر استعماله
حتى قيل فى كل عطاء كذا فى المغرب ألا أحبوك بفتح وسكون الحاء وضم
الموحدة من حباه كذا اذا اعطاه والحباء العطية على ما فى النهاية والمعنى عطية
بهية وفى نسخة ألا أجيزك والظاهر انه تصحيف ألا أفعل بك بالباء على ما فى
الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة وفى نسخة باللام فقيل هو الرواية
الصحيحة عشر خصال بالنصب على انه مفعول تنازعت فيه الافعال السابقة
عليه والمعنى فى الجميع خيرا ذا عشر خصال وانما ذكره بالفاظ مختلفة تقريرا
وتاكيدا وتحريضا وترغيبا على الاستماع اليه والمواظبة عليه والخصلة
ههنا ليست بمعنى السجية الخلقية بل المراد بها ما يحتاج اليه حاجة الانسان فتعين
قال التوربشتي الخصلة هى الخلة وهى الاختلال العارض للنفس اما لشهوة
ولحاجتها اليه فى الخصلة كما يقال للمعانى التى تظهر من نفس الانسان يحتاج ل
اليها لا يحتاج حاجته اليه اذا انت فعلت وقدم التاكيد للتابيد ذلك
اى ما ذكر من عشر خصال على الوجه الاتى وهو ان تفعل الكلمات الاربع
عشر مرات فيما سوى القيام غفر الله لك على ما فى اصل الجلال وليس فى اصل
الاصيل ذنبك اى ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او على تقدير طريقه بمعنى
اوله واخره اى مبتداه ومنتهاه وذلك ان من الذنب ما لا يواقعه الانسان
دفعة واحدة وانما يتاتى منه شيئا فشيئا ويحتمل ان يكون معناه ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ذكره التوربشتي قديمه وحديثه اى جديده كما فى بعض النسخ
وهو اصل الاصيل خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته والمقصود

استغراقه

استغراقه واحاطته فهذه الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله عشر خصال
بعد حصر بهذه الاقسام كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة
العشر الكاملة بالعشرة المبشرة ان تصلى اربع ركعات اى بتسليمة واحدة
على ما هو الظاهر من الاطلاق ليلا او نهارا وقيل يصلى فى النهار بتسليمة وفى الليل
بتسليمتين وقيل الاولى ان يصلى مرة بتسليمة واخرى بتسليمتين تقرأ
فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قيل لابن عباس ما هذه السورة بعد الفاتحة قال
الهاكم التكاثر والعصر وقل يا ايها الكافرون والاخلاص وفى رواية اذا
زلزلت والعاديات والنصر والاخلاص كما ذكره بعض شراح المشكوة فاذا
فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم اى قبل الركوع والجملة
حالية قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون
الشين وبكسرها ثم تركع فتقولها اى بعد سبحان ربى العظيم ثلاثا ويحتمل
الاكتفاء بها عنه وانت راكع اى قبل رفع الراس عشرا اى عشر مرات ثم ترفع
راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى بفتح التاء وكسر الواو اى تنخفض وتنحط
حال كونك ساجدا اى مريدا للسجود وفى الصحاح هوى بالفتح يهوى بالكسر
هويا اذا سقط اى اسفل فتقولها اى فى السجود عشرا ثم ترفع اى راسك
كما فى نسخة صحيحة من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد اى ثانيا فتقولها عشرا ثم
ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان تقوم وسائر الكلام
عليه فذلك اى فمجموع ما ذكر خمس وسبعون مرة فى كل ركعة تفعل ذلك
استئناف بيان اى تصنع ما ذكر من التسبيحات المعشرة فى اربع ركعات
اى فى مواضعها المقدرة المقررة ان استطعت ان تصليها اى
هذه الصلوة المسماة بصلوة التسبيح فى كل يوم اى او ليلة مرة فافعل
فان لم تفعل اى بان لم تستطع ففى كل شهر مرة اى افعل وفى نسخة
صحيحة ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل

ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة ففيه اشعار بان ما لا يدرك
كله لا يترك كله وان اقل العمل بالحديث في فضائل الاعمال ان يأتي به مرة ومن زاد
زاد الله في حسناته د ق س حب اي رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم
وابن حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن ابي رافع ايضا وروى
الترمذي نحوه من ابي رافع فقط وقال حديث غريب وفي الباب عن ابن
عباس وعبد الله بن عمرو والفضل بن عباس وروى ابن مبارك وغير واحد
من اهل العلم صلوة التسبيح وذكر الفضل فيه انتهى كلام الترمذي وقال
الحافظ ابن حجر العسقلاني هذا حديث حسن وقد اساء ابن الجوزي
بذكره في الموضوعات وقال الدارقطني اصح شيء ورد في فضائل السور
فضل قل هو الله احد واصح شيء ورد في فضائل الصلوة فضل صلوة
التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلوة التسبيح مرغب فيها يستحب
ان يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ في الركوع بسبحان
ربي العظيم وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم التسبيحات المذكورة
وقيل له ان سها في هذه الصلوة هل يسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا
قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وقال السبكي صلوة التسبيح من مهمات
المسائل في الدين وحديثها اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه
ويستحب ان يعتادها ولا يتغافل عنها وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك انه قال
ان صلاها ليلا فاحب الي ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء
سلم وان شاء لم يسلم غير ان التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ من السجدة
الثانية يؤدي الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة
خمس عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقي كما في الحديث ولا يسبح بعد الرفع
من السجدتين ذكره الترمذي قال السبكي وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفة الحديث
وانا احب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس ولا يمنع من التسبيح بعد السجدتين

يعتاده

الفصل

الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة حينئذ مشروعة في هذا المحل وينبغي
للمتعبد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل ابن المبارك اخرى وان يفعلها
بعد الزوال قبل صلوة الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح
والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم ثم يدعو
لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة انتهى اما كونها بعد الزوال فقد
اخرجه ابو داود عن ابي الجوزاء عن رجل له صحبة يروى انه عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتني غدا احبوك واثيبك واعطيك
حتى ظننت انه يعطيني عطية قال اذا زالت الشمس فقم فصل اربع ركعات
فذكره نحوه وقال ثم ترفع رأسك فاستو جالسا ولا تقم حتى تسبح عشرا
وتكبر عشرا وتهلل عشرا ثم تصنع ذلك في الاربع الركعات فانك لو كنت اعظم
اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع ان اصليها في تلك الساعة
قال صلها من الليل والنهار اقول ولعل وجه اختصاص وقت الزوال لمناسبة
التسبيح والتنزيه عن نقص صفات الكمال والله اعلم بالحال وفي احياء العلوم انه يقول
في اول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك ثم يسبح خمس عشرة قبل القراءة وعشرا بعدها والباقي عشرا عشرا
كما في الحديث ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن
وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فحسن وهو مذكور ذلك في بعض الروايات واما الدعاء
فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في الكلام الطيب عن الامام
احمد انه يقول بعد صلوة التسبيح قبل السلام اللهم اني اسألك توفيق
اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر
وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل
العلم حتى اخافك اللهم اني اسألك مخافة تحجزني عن معاصيك وحتى اعمل بطا

عتك

عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك
النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك في الامور كلها حسن ظن بك سبحان خالق
النار انتهى وذكره ايضا ابن ابي الصيف اليمني نزيل مكة المشرفة في كتابه
اللمعة في رغائب يوم الجمعة انه يستحب صلوة التسبيح عند الزوال يوم
الجمعة يقرأ في الاول بعد الفاتحة التكاثر وفي الثانية والعصر وفي الثالثة
الكافرون وفي الرابعة الاخلاص فاذا كملت ثلثمائة تسبيحة قال في فراغه
من التشهد قبل ان يسلم اللهم اني اسألك الدعاء الا انه قال حبا لك موضع
حياء منك وقال سبحان الله فالق النور وزاد ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يسلم وقال بعض المحدثين
المحققين حديث صلوة التسبيح اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم
وزاد الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل
السلام فيقول اللهم انه فالق النوب قال شيخنا المفتي ببلد الله الامين مولانا
قطب الدين والاقرب في الامتثال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة وهذا الذي
كان عليه حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه
كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم والله سبحانه اعلم وهي
اي الكلمات الاربع مع لا حول ولا قوة الا بالله فانهن اي تلك الكلمات مع لا حول
ولا قوة الا بالله الباقيات الصالحات اي منها او بغيرها وهن اي الخمس
يحططن اي يضعن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها اي باوان ريحها وهن من
كنوز الجنة اي من اسباب حصولها ومن موجبات وصولها اي معانيهن ومبانيهن
من كنوز الجنة اي ذخره على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة ط اي رواه الطبراني عن ابي الدرداء
تجزي بضم حرف المضارعة وكسر الزاي بعدها همزة وهو بالتأنيث في الاصل
وبالتذكير عند الجلال تكفي من القرآن اي من جملته من لا يستطيع اي بالكلية

ولا يقدر

ولا يقدر على جميعه ففي المغرب يقال هذا يجزي من هذا اي يقتضي او ينوب
عنه وفي نسخة لمن لا يستطيع ويؤيده الرواية الآتية مص اي رواه ابن ابي شيبة
عن ابن ابي اوفى وكذلك اي مع بعض الكلمات الخمس مع اللهم ارحمني اي بترك
المعصية وارزقني اي رزقا حسنا وعافني اي من كل بلية واهدني اي
الى طريق مرضية وثبتني على الكتاب والسنة تجزي يتعلق به كذلك من
القرآن لمن لا يستطيع اي جميعه او بعضه فان مضمونها هو المقصود الاعظم
من الكلام المكرم من اقتده اي ما ذكر وعمل على وفق ما سطر فقد ملأ يده
من الخير د س اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن عبد الله ابن ابي اوفى
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لا استطيع ان آخذ من القرآن شيئا
اي سوى مما يجب علي في الصلوة فعلمني ما يجزيني عنه اي الاشتغال به
في سائر الاحوال قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارحمني
وارزقني وعافني واهدني فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه النسائي وابو داود واللفظ له ذكره ميرك
وهن ايضا بغير الدعاء اي المذكور معه وتبارك الله قيض بضم قاف وتشديد
تحتية مكسورة اي قدر ووكل عليهن اي على محافظة تلك الكلمات ملك ووقع
في بعض النسخ قبض بالموحدة وهكذا صحح في نسخة السلاح ذكره ميرك
فهو بصيغة الفاعل ولا يمنع وجوده لكون تعديته بدونه فانه قد يتعدى
بنفسه وقد يتعدى بغيره ففي القاموس قبضه بيده تناوله وله وعليه
امسكه فيضمهن اي يلمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع
من الملائكة الا استغفروا لقائلهن اي لما يشمون من رائحتهن حتى يحيى
بهن وجه الرحمن بصيغة المجهول من التحية وبرفع الوجه على نائب الفاعل
ولعل المراد بالوجه الذات او التقدير وجه عرشه وهو المناسب لقوله

تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صاحب الكشف البزدوي ان صياه
في الاصل بمعنى استقبله والحي الوجه فاستعير انها للعرض في الحضرة الالهية
والموقوع في معرض القبول وكان الباء للتعدية انتهى وقال بعض
المحققين كذا رواه الحاكم لكن الطبراني رواه حتى يجيء بهن وجه الرحمن ع
بالنصب ح قال في الترغيب ولعله الصواب وزاد في سلاح المؤمن ثم
تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه مو
س اي رواه الحاكم موقوفا من قول عبد الله اي رواه الحاكم موقوفا من قول
عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد ولفظه عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب
الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه فصعد بهن لا يمر بهن
على جمع الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن
ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول الظاهر
ان هذا الحديث ولو كان بسنده موقوفا لكنه في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال
من قبل الراي وانما ذكر الاية استشهادا وبينهما اعتقادا وتنبيها على ان ما ورد
من السنة انما هو بيان ما في الكتاب والله اعلم بالصواب ان الله اصطفى
من الكلام اي من جنس ما يتكلم به او من الكلمات الواردة في كلام الله
اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله
كتب الله له عشرون حسنة اي لاشتماله على كلمتين لكل كلمة عشر حسنة
مضاعفة بعشرة على اقل اضعاف المضاعفة وحطت اي وضعت
ومحيت عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك بالرفع اي
فحكمه مثل ما تقدم من الاثبات والمحو وفي نسخة بالنصب اي فيكون
حكمه مثل ما ذكر وهذه الجملة موجودة في اكثر النسخ المصححة وفي نسخة

صحيحة مقروءة مكتوبة في الهامش مرموز فوقها رمز الطبراني مكتوب
تحتها اصل الاصيل وحاشيه الحلال والله اعلم بالحال ومن قال الله اكبر فمثل
ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين
من قبل نفسه بكسر الفاء وفتح مهملة اي من صميم قلبه مخلصا اربه
زيادة على ما سبق وقال المظهر اي في عنده زيادة على ما تقدم وقال
الحنفي فيه تامل ولم يذكر ما فيه ليتامل ويعرف ما هو فوقه او ينافيه كتبت
له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اي بزيادة عشرة
في مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف والمضاف اليه منزلة الكلمة
الواحدة اولان المقصود بالذات هو المضاف وذكر المضاف
اليه تبع للبيان في هذا الشان حم س مس ر اي رواه النسائي واحمد
والحاكم والبزار كلهم عن ابي سعيد وابي هريرة معا ايستطيع احدكم
اي الم يقدر ان يعمل كل يوم مثل احد بفتحتين اي مثل جبل احد في
العظم عملا قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم اي لكل فرد من
افرادكم يستطيعه قالوا يا رسول الله ماذا اي اي العمل ذلك او هذا قال
سبحان الله اعظم من احد اي ثوابا ولا اله الا الله اعظم من احد والحمد لله
اعظم من احد والله اكبر اعظم من احد رط اي رواه البزار والطبراني كلا
هما عن عمران ابن حصين سبحان الله مائة بالنصب اي مائة مرة
تعدل بالتانيث نظرا الى الكلمة وفي نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اي
يساوي مائة رقبة اي عتق مائة نسمة من ولد اسمعيل بفتحتين
وبضم فسكون اي من ذريته والحمد لله مائة تعدل مائة فرس مسرجة
ملجمة بصيغة المفعول فيهما اي موضوعة عليها السرج واللجام يحمل
بصيغة المجهول اي يركب عليها في سبيل الله اي من الغزو والحج او طلب
العلم والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة ناقة او بقرة مقلدة بتشديد اللام

المقوهة ماخوذة من القلادة وهي التي في العنق والتقليد ان يعلق
في العنق شي ليعلم انه هدي كذا في الصحاح متقبلة بفتح الموحدة المشددة
اي مقبوله وما احسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق ومشاكلة
التكبير للبدنة التي هي اكبر ما يهدى في تعظيم الرب سبحانه س ق س ط مص
اي رواه النسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة كلهم عن ام هاني اخت
علي رضي الله عنه بنت ابي طالب واسمها فاختة وقيل هند تنحر بصيغة
المجهول من النحر والضمير للبدنة بدنة ط اي رواه الطبراني عن ابي امامة بهذه
الزيادة ولا اله الا الله مثلا بالتانيث وقيل بالتذكير نظرا الى الكلمة والقول
والمعنى مثلا ثوابها لو قدر جسما ما بين السماء والارض او باعتبار معناها
من الوحدة في الالوهية ونفي الشركة والاثنينية يشمل ما بين والارض
اي من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله س ق مس ط ا اي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم
واحمد والطبراني كلهم عن ام هاني ايضا بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة
فيهما وفي نسخة بكسرهما منونا اي طوبى بخ قال المصنف يقال عند الفرح
والرضاء بالشيء ويكرر للمبالغة بفتح الباء مبنية على السكون فان وصلتها
بالعين جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر في المقدمة ان فيها
لغات اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون وضمها منونا وتشديدها
مضموما ومنونا واختار الخطابي اذا كرر تنوين الاول وتسكين الثاني
وفي القاموس بخ اي عظم الامر وفخم يقال وحدها ويكرر بخ بخ الاول منون
والثاني مسكن وقل في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ منونة وبخ منونة
مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ وبخ
مشددين كلمة يقال عند الرضى والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح
ما اثقلهن فعل تعجب لافادة المبالغة في تثقيلهن في الميزان لا اله الا الله وعلى

تقديمها

تقديمها لانها مبدأ علم التوحيد وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد
وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل
من الخمس وفي نسخة برفع الولد على تقدير منها وفي الحرزي بالنصب بتقدير
اعني والمراد بالصالح المومن يتوفى بصيغة المجهول اي يقبض او يموت
وقيل اسمه حريث للمرء المسلم متعلق بالولد فيحتسبه اي فيطلب ثوابه
بالصبر والشكر والرضا بالقضاء قال المصنف عطف على يتوفى اي ليطلب رضى
الله وثوابه انتهى والحاصل ان ثواب هذه الكلمات واجر الصبر على فقدان
الولد الذي هو من الثمرات من اثقل ما يكون في ميزان الاعمال واحسن
ما يرجى منه في احسن المال والله اعلم بالحال س حب مس ر ط اي رواه
النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي سلمى راعي النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل اسمه حريث والبزار واحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة نسب الاول الى ابي
سلمى والباقون الى ثوبان ان مما تذكرون من جلال الله كلمة من تبيينية
او تبعيضية لما تذكرون وكان المراد بالجلال ما يدل على عظمته وكبريائه
والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله سبحان الله والحمد ولا اله الا
الله والحمد لله ينعطف حول العرش قال المصنف اي يدور حوله انتهى و
في نسخة من حوله وهو الملائم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم لهن اي لتلك الكلمات دوي بفتح وكسر
وتشديد اي صوت كدوي النحل وهو ذباب العسل وفي القاموس
دوي الريح حفيفها وكذا من النحل والطائر تذكر بكسر الكاف المشددة
والضمير المؤنث باعتبار كل واحدة او الجماعة والمفعول مقدر اي تذكر الله
ملائكته بصاحبها اي بحالهن وتحسين مآله والباء للتعدية كما في قوله تعالى
وذكرهم بايام الله فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة

وان كان قد يتعدى بنفسه حيث قال صاحب الصحاح وذكرت الشيء
بعد النسيان وتذكرته واذكرته غيري وذكرته بمعنى وقال الصحاح دوي النحل
الدال صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال
والاعمال نفسها تتجسد بقدر الله تعالى كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك
قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو ان بينها الاية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاتيتين
وحديث مانع صاحب كنز لا يؤدي زكوته الا جعل يوم شجاعا اقرع
انتهى كلامه وفي استدلاله على طبق مقاله نظر اذ المضاف في الايتين
مضاف مقدر اي جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره
واما الحديث الذي ذكره فمعناه تصور ماله بشيء عا اي حية وليس فيه ما يدل
على تجسيم الاقوال والاعمال والله اعلم بالاحوال نعم الحديث الذي في الاصل
يحتمل ان يكون من هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل اما
يحب احدكم ان يكون او لا يزال بالنصب او للشك من الراوي اي ان
لا يزال من ذكر به اي عند ربه بمزيد فضله ق مس اي رواه ابن ماجه والحاكم
كلاهما عن النعمان بن بشير استكثروا اي اطلبوا الكثرة من الباقيات
الصالحات اي قولا وفعلا الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اي منها هذه الكلمات قال المص اي الكثرة
منها وهي للعبد صالحة تنفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هي
الصلوة الخمس وقال ابن عباس هي ذكر الله والصلوة على رسول الله والصيام
والصلوة والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات وهن الباقيات
الصالحات تبقى لاهلها في الجنة ما دامت السموات والارض وقال
العوفي عن ابن عباس هي الكلم الطيب والاحاديث الواردة انها سبحان الله
والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحة

كلها

كلها وافقه ابن جرير وهذا هو الظاهر والاعم ومعروف الكلمات منها والله
اعلم س حب اي رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه وقال اي كثر الا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز
الجنة لما فيها من الرموز الخفية والاسرار الجلية قال المص اي اجرها مدخر
لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز ع ارد اي رواه الجماعة عن ابي موسى
الاشعري واحمد والبزار عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ ورواه النسائي
عن ابي هريرة وابي ذر ايضا كذا ذكره ميرك باب اي فانها باب من ابواب
الجنة اي نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول مراتبها
ا طس اي رواه احمد والطبراني والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
غراس الجنة اي فانها من غروس شجرها واصول موجباتها حب ا ط اي رواه
ابن حبان واحمد والطبراني عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وكذا صححه
رواه الترمذي وصححه عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر
على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مُر امتك ان يكثروا من غراس
الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وتقدم انها
دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها اي اهونها واسهلها الهم اي هم
الدنيا او الدين بفتح الدال مس ط اي رواه الحاكم والطبراني كلاهما
عن ابي هريرة ثم كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فعلمنيها اي كلمة لا حول
ولا قوة الا بالله فقال تدري اي اتعلم ما تفسيرها قلت الله ورسوله
اعلم اي بتحقيق معناها ومقتضى مبناها قال لا حول
اي لا تحول والانصراف للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله اي بحفظه
اياه ولا قوة على طاعة الله اي عبادته الا بعون الله اي بمعونته قال
النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره
شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله

ت اى رواه البزار عن ابن مسعود وفى نسخة وعن قيس بن
سعد ايضا وهى الكلمة لا حول اى حيلة ولا منجا بفتح الميم مقصورا اسم
مكان من النجاة اى لا مفر ولا مخلص ولا ملاذ ولا معاذ من الله اى
من قضائه الا اليه او الى رضائه او الى قدره او لا خلاص من السوى الا
بالاستغراق فى حضرة المولى ومنه قوله تعالى ففروا الى الله وقوله كلا لا وزر
الى ربك يومئذ المستقر ومنه ما ورد لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك كنز من كنوز
الجنة قال ميرك سمى هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز فى نفاسته وصيانته
عن اعين الناس وانها من ذخائر الجنة او من محصلات نفائس الجنة ه
وقال النووى المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة
س د اى رواه النسائى والبزار عن ابى هريرة من قال رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وفى نسخة صحيحة
رسولا فى الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال وجبت له الجنة اى
ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى الوعد س م د ص اى رواه النسائى
ومسلم وابو داود وابن ابى شيبة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
من قال اللهم رب السموات والارض اى خالقهما ومربى اهلهما عالم الغيب
والشهادة اى السر والعلانية انى اعهد اليك فى هذه الدنيا اى بفتح
الهمزة اى بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك فانك ان تكلنى اى تتركنى الى نفسى اى من غير توفيق
تبق لى على الطاعة ومن غير حفظ عن المعصية تقربنى من الشر اى وتوقعنى
فيه وتباعدنى من الخير اى بحيث لا اتصور وقوعه منى وانى بكسر الهمزة
ان اثق اى لا اثق كما فى نسخة فان نافية اى لا اعتمد ولا اتمسك الا برحمتك
فاجعل اى اثبت لى عندك عهدا اى بقبول الايمان ودخول الجنان
والخلاص عن النيران توفينيه من الايفاء ويجوز تشديد الفاء اى تجازينيه

بذلك

بذلك العهد وافيا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد اى الوعد والعهد
الا قال الله استثناء من الشرطية المراد بها عموم القضية فكأنه قال ما قاله
احد الا قال الله عز وجل يوم القيمة للملائكة اى المقربين وفى نسخة للملائكة
ان عبدى عهد عندى اى معى عهدا اى او فيه اياه فاوفوه اياه اى بعدم
ادخال النار فيدخله الله عز وجل الجنة قال سهيل اى احد رواته من تبع التابعين
فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن وهو من اجلاء التابعين ان عونا من
التابعين ايضا اخبرنى بهذا وكذا اى عن ابن مسعود مرفوعا فقال اى القاسم
ما فى اهلنا اى ليس فى اقاربنا او فى اهل بيتنا جارية اى بنت صغيرة او خادمة
او مملوكة الا وهى تقول هذا اى الدعاء فى خدرها بكسر معجمة فسكون
دال مهملة اى سترها وبيتها ا اى رواه احمد عن ابن مسعود قال المظهر
بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وهو ناحية فى البيت يترك عليها ستر
فيكون فيه الجارية البكر فيكون فيه مخدرة انتهى واعرب الحنفى حيث
قال وهذا الكلام ماذكر فى المهذب من ان الخدر هو الستارة انتهى ففى
القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية فى ناحية البيت وكل ما واراك
من بيت ونحوه ولما جعل الحمد اى المعهود فى الحضرة الشريفة وقال الحمد
لله حمدا كثيرا اى فى الكمية طيبا اى فى الكيفية بالبراءة من الرياء والسمعة مباركا
فيه اى فى الحمد حتى يشمل النعم بل ويعم البلاء والالم فيكون حمدا فى السراء
والضراء كما يحب ربنا ويرضى اى حمدا هو مثل ما يحبه ربنا ويرضى به فهو
صفة بعد صفة لحمدا وجوز الحنفى ان يكون قيد الطيبا مباركا فيه وفيه
فيه فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى اى روحى او ذاتى ه
بيده اى بيد قدرته وتصرف ارادته لقد ابتدرها اى تسارع اليها
وتسابق فيها عشرة املاك ويعجل بعضهم بعضا فى كتبه تلك الكلمات

ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة قدرها وكثرة اجرها قال المحقق في المبادرة
ومنع العجلة والاهتمام اليه وقال الحنفي الظاهر ان يقال من الابتدار بمعنى
المبادرة انتهى وفيه ان الافتعال لم يكن بمعنى المفاعلة كما بينهما من الفرق
المبين في علم الصرف فهذه بارادة منهما عفى الله عنا وعنهما ولعل وجه اختيار
عدد العشرة لانه اقل الكثرة من الاعداد فوق الاحاد ولانها ادنى مراتب
عدد الاخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة قال المحقق الذى خطر لي
في وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات عشرة وفيه زائدة ولذلك حذف
في بعض الروايات والله اعلم انتهى ولا يخفى ان الاظهر ان يقال عدم
اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة يجوز ذكره وحذفه مع ان
اعتبار الكلمات على ما تجه قاله لا يوافق اصطلاح النحاة لان الحمد
كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا احمد انيث يطلقون الكلمة على ما لا يجوز
الفصل بين اجزائها كلهم اى كل واحد منهم او جميعهم حريص وافرد
الضمير باعتبار لفظ الكل على ان يكتبوها اى على كتابتهم ثوابها واجرها
لقوله فما دروا بعظمتها من الدراية اى فما علموا كيف يكتبونها اى لما راوا
فيها من الانوار الكثيرة والاسرار الغزيرة مما تضمنها هذه الكلمات اليسيرة
حتى رفعوها اى الى ذى العزة اى على وجه اجمالها فقال اكتبوها اى انتم
كما قال عبدي من غير تعرض لقدر اجرها حب س اى رواه ابن حبان
والحاكم عن انس وتقدم سيد الاستغفار ح س اى رواه البخاري
والنسائي عن شداد بن اوس انى لاستغفر الله اى في اليوم سبعين مرة
ولم يذكره ههنا اعتمادا على ما بعده ص اى رواه ابو يعلى عن انس بهذا
المقدار فقط سوا اخر الحديث وفي رواية له ولغيره بزيادة واتوب اليه
في اليوم سبعين مرة ص طس اى رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط عنه

ايضا

ايضا وفي رواية اكثر من سبعين مرة خ س ق طس اى رواه البخاري
والنسائي وابن ماجه والطبراني في الاوسط كلهم عن ابي هريرة والنسائي
عن انس ايضا وفي رواية مائة مرة طس مص اى رواه الطبراني في الاوسط
وابن ابي شيبة عنه ايضا هذا ويحتمل ان الاستغفار له صلى الله عليه
وسلم من الامور المباحة من اكل او شرب وجماع او نوم او راحة او مخالطة
الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة اعدائهم تارة ومداراتهم اخرى وتأليف
المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكره من الجلال على وجه الكمال
ومن التضرع اليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة
عليه فيرى ذلك بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس
ومجلس الانس ذنبا ومن ثم بعد الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعا من
الشرك واثبات الاثنينية فقال بعض اصحاب الاحوال وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب واى الكمال هو البقاء بالمولى بعد الفناء عن السوى
وهو حقيقة معنى لا اله الا الله ولا يبعد ان يكون استغفاره تشريعا للامة
او من ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة توبوا الى ربكم فانى اتوب اليه في
في اليوم مائة مرة الظاهر ان المراد بها وكذا بالسبعين الكثرة م اى
رواه ابو عوانة عن ابن عمر والاغر المزني معا ورواه مسلم عنه ايضا وفي
رواية وتوبوا الى الله والباقي سواء ما اصر من استغفر وان عاد وفي نسخة
ولو عاد في اليوم سبعين مرة د ت اى رواه ابو داود عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ورواه الترمذي ايضا انه اى الشان ليغان بضم الياء على انه
مبني للمفعول والمسند الى الظرف وهو قوله على قلبي فجملة الفعل على كونها نائبا
للفاعل والجملة خبر لان وهي لضمير الشان واللام لتأكيد البيان والمعنى
ليحجب ويغطى على قلبي حتى يتغفل عن ربي فان الغين لغة في الغيم ويقال
غين على كذا غطي عليه وخلاصة المراد في هذا المقام ان ملاحظة

عن اين الانبياء مانه تنزه مطالع تشهده وعين الاخيار كما قال العارف
ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري
سهوا حكمت بردتي فلا فرق بين العين والغين الا مشاهدة
الوحدة الاصلية والكثرة العارضة اي حلة في الكمية فان الغين المعجمة
مع زيادتها بالنقطة الحسية وصلت الى المرتبة الذاتية المركزية المعنوية الا
اللغوية واي حاصل ان الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب
كثيف ظلماني ولذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا وقد قال هنا وقد قال المفتي
موافقا لما في النهاية الغين بالنون غشاء رقيق يكون دون الغيم
بالميم والغيم نحو فريق اي غيمت السماء اذا اطبق عليها الغيم والرين
بالراء والنون فوقه وهو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف
يريد صلى الله عليه وسلم ما يغشاه من السهو ونحوه الذي لا يخلو منه بشر لانه
صلى الله عليه وسلم كان قلبه مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا عارض
بشري يشغله من امور الامة ومصالحها عد صلى الله عليه وسلم ذلك
ذنبا فتضرع الى الاستغفار واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
بجملة اخرى معطوفة او حالية م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن الاغر المزني وقيل الجهني له صحبة ليس في الكتب الستة سوى هذا الحديث
ذكره ميرك والذي نفسي بيده لو اخطأتم اي ان اذنبتم ذنوبا كثيرة
حتى تملأ خطاياكم اي سيئاتكم من كثرتها او عظمتها ما بين السماء والارض
اي كمية او كيفية ثم استغفرتم الله اي ظاهرا وباطنا لغفر لكم فانه
مقتضى صفة الغفار والغفور ولذا قال تعالى واستغفروا ربكم انه كان
غفارا والاستلزام هذه الصفة الالهية وجود المعصية في الافراد
البشرية قال والذي نفس محمد بيده اي تحت قدرته وفي تصرف ارادته

لو لم تخطئوا اي سواء ان استغفروا او لا تستغفروا لجاء الله بقوم
يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم وهذا احد معاني الحديث القدسي
والكلام الانسي غلبت رحمتي او سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم انه ضبط
قوله تعالى لم تخطئوا بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة على
ما في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما في اللغة المشهورة
وفي بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همزة وهو تصحيح الاصيلي والاول
تصحيح الجلال والله اعلم بالحال وقد ذكر المظهر في تصحيح المصابيح عند شرح
قوله يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي انه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمزة
هذه الرواية المشهورة ويجوز فيها حذف الهمزة وضم الطاء تخفيفا اه
وهو ايضا لغة مشهورة وحكي فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال فيها
خطأ يخطأ اذا فعل ما يأثم به انتهى وفي التاج خطأ السهم نحو باب سأل
لغة في خطئ من باب علم وفي القاموس الخطأ والخطاء ضد الصواب
وقد اخطأ وخطئ واخطيت لغية رديئة او لثغة والخطيئة الذنب او ما تعمد
منه وخطئ من ذنبه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا او غيره انتهى
وفي قوله لغية او لثغة رد على قول المص انه لغة مشهورة ثم قوله فيغفر
لهم بصيغة المجهول في اصل الجلال وبالمعلوم عند الاصيلي وهو الاظهر
حم اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابي سعيد الخدري والذي
نفسي وفي نسخة نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم وجاء اي الله بقوم الباء للتعدية فيهما اي لاذهبكم وافناكم
واظهر قوما اخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم بالوجهين
السابقين ولعل السر في هذا ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين
غير مستغفرين عن السيئة وغير قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ

جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة وهذا حال عوام المسلمين
فان الانبياء عليهم السلام معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون
الغفران كالشياطين المردة م اى رواه مسلم عن ابى هريرة من
استغفر الله اى بصدق الرغبة غفر الله له اى البتة ت س اى رواه
الترمذى والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما من احب ان تسره اى يعجبه
وتفرحه صحيفته اى ما فى صحيفة اعماله فليكثر فيها من الاستغفار اى
لئلا يكون من اهل اصرار ويكون استغفاره محو الذنوب فيصير من
الاخيار الابرار طس اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن الزبير بن العوام
ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك بصيغة الفاعل من الوقوف بمعنى التوقف
وفى نسخة على بناء المجهول من الوقف بمعنى الحبس اى منع الملك الموكل باحصاء
ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك اى الواقع فى حينه
وفى نسخة من تلك الساعات متعلق باستغفر لم يوقفه من الايقاف بمعنى الاعلام
اى لم يعلم الله تعالى او الملك الموكل باحصاء الذنوب لمسلم عليه اى على ذلك
الذنب ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف ففى المغرب وقفه اى عرفه
اياه من وقفت القارى توقيفا او اعلمه موضع الوقوف ومنه
او قفته وفلانا على ذنبه اطلعه والدار حبسه كاوقفه وهذه رواية ولم يعذب
بصيغة المجهول اى لم يعاقب المسلم وفى نسخة ولم يعذبه يوم القيمة ك
اى رواه الحاكم عن ام عصمة العوفية بفتح العين وسكون الواو وبالصاد
المهملة نسبة الى عوف بن عذره بطن من كلب كذا فى حاشية
اصل الاصيل قال صاحب السلاح وكانت قد ادركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الحاكم صحيح الاسناد ان ابليس قال لربه عز وجل ايا
اى صفة جلاله من العزة والغلبة والكبرياء والعظمة المقتضية لخلق اهل

الضلالة

الضلالة وابقاء اسباب الغواية وعزتك وجلالك كما قال تعالى حكاية
عنه قال فبعزتك وفى موضع فيما اغويتنى لا ابرح اى لا ازال لكونى مظهر
الجلال ومظهر الضلال اغوى بنى ادم اى اضلهم بخلاف الملائكة فانه
لا يقدر عليهم بالكلية وانا الشيطان فهم مجبولون على المعصية قال
الله بضم الهمزة وكسر الواو اى اضلهم ما دامت الارواح فيهم اى فانه
حينئذ وقت التكليف فقال له ربه فبعزتى وجلالى ولعل ذكرهما للتمثيل
كله والا فمقتضى ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبعزتى وجلالى لا ابرح
اغفر اى لهم كما هو الاصل ما استغفرونى ويحتمل والله اعلم ان التعبير
بالعزة والجلال هنا للاشعار بان عزته وجلاله اقتضى ارتكاب الذنوب
ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله مقتضى بجماله لظهور كماله على ما ورد
من حديث سبقت او غلبت رحمتى غضبى ا ص اى رواه احمد وابو يعلى
عن ابى سعيد الخدرى وتقدم حديث الرجل الذى جاء النبى صلى الله عليه وسلم
اى اتاه وفى نسخة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه مرتين
الخ وسبق بيانه فقال ابن انت من الاستغفار ك اى رواه الحاكم
عن جابر ما من حافظين اى من الملائكة يرفعان الى الله فى يوم وكذا فى ليلة
ولعل وجه تخصيصه وقوع اكثر الاعمال فيه ولذا قال الله تعالى وهو الذى يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وهو من باب الاكتفاء او ترك ذكر
الليل للمقايسة صحيفة اى لاعمال بنى آدم فيرى اى الله بان يتعلق علمه
التنجيزى الظهورى على وفق علمه الازلى البطونى فيبصر صاحبها فى اول
الصحيفة وفى اخرها استغفارا وفى نسخة بصيغة المجهول فى فيرى ويرفع
استغفار الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة
اى من الذنوب والعيوب فينبغى ان يستغفر ربه اول ما يستيقظ عن نومه كما
يشير اليه قوله سبحانه والمستغفرين بالاسحار واخر ما يريد انه يرقد

ليكون اشارة الى فائدة غيره من الاستغفار وسائر الاذكار. ز اى رواه
البزار عن انس فمن استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة
حسنة اى فى مقابلة استغفاره لهم طب اى رواه الطبرانى عن عبادة بن
الصامت وتقدم من لزم الاستغفار اى وترك الاصرار ومن لزمه اى الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق اى من كل امر شديد دينى او دنيوى مخرجا اى مخلصا
ومنجى ومناصا الحديث د س ق حب اى رواه ابو داود والنسائى وابن
ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما وتقدم من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كل يوم الحديث طـ اى رواه الطبرانى عن ابى ذر وتقدم حديث
الرجل الذى جاءه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب قال
يكتب عليه قال ثم يستغفر اى منه كما فى نسخة قال يغفر له بصيغة المجهول وقيل
بالمعلوم وفى نسخة قال ثم يغفر له طس طـ اى رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير
جميعا عن عقبة بن عامر يقول الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتنى اى
بلسانك ورجوتنى اى بجنانك غفرت لك على ما كان منك اى من تقصير
فى اركانك او تكاسل فى احسانك ولا ابالى اى من احد لانه لا يسأل عما
يفعل ولا معقب لحكمه والشرك مستثنى بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به اى الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى بالتوبة وبدونها
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اى وصلت من كثرتها او عظمتها عنان السماء
بفتح اوله اى ما عن لك منها وظهر اذا رفعت راسك اليها وقال الهروى بفتح العين
السحاب يريد المبالغة فى الكثرة ثم استغفرتنى اى ظاهرا وباطنا بالتوبة
غفرت لك وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين والاول للمقصرين من
السابقين ثم اشار الى مرتبة المخلطين المقتصدين بقوله يا ابن ادم
لو اتيتنى بقراب الارض بضم القاف اى ما يقارب ملاها مصدر قارب يقارب
انتهى وفيه ان مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا واما القراب بالضم

فهو

فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا هو معارض لقوله ما يقارب ملاها
فانه المعنى الاسمى لا المصدرى وقال صاحب السلاح بضم القاف اى ما
يقرب ملاها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر انتهى والظاهر ان مراد صاحب
المطالع ان الكسر لغة فى ذلك المعنى لا انه بمعنى المصدر لان معناه فى هذا
المقام لا يظهر وقد ذكر النووى فى رياض الصالحين ان قراب الارض
بضم القاف وروى بكسرها والضم اشهر وهو ما يقارب ملاها وفى القاموس
ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشىء بالكسر وقرابه بالضم ما قارب
قدره وقوله خطايا تمييز ثم لقيتنى اى يوم القيمة او عند الموت فان مات فقد
قامت قيامته لا تشرك بى حال او استيناف بيان شيئا اى من الاشراك
او من الاشياء لاتيتك بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الاتيان وفى نسخة
لاتيتك او لجئتك بقرابها مغفرة ت اى رواه الترمذى عن انس وكذا احمد
والدارمى عن ابى ذر ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره
له فقال ربه اى للملائكة او فى ذاته اعلم عبدى بهمزة الاستفهام التقريرى
يجرى قبل الفعل الماضى وفى اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدى
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اى يعاقب فاعله ان شاء او ان لم
يتب غفرت لعبدى اى حيث تاب كما يدل عليه قوله ثم مكث بفتح الكاف
وضمها كما قرئ بهما فى قوله تعالى فمكث غير بعيد اى لبث ما شاء الله
اى من الزمان ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفره لى قال
القرطبى فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من
ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة
احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والا
لحاح فى سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنب سواه فقال اعلم عبدى

انه له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب
ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي قال النووي في هذا الحديث ان الذنوب
ولو تكررت مائة مرة بل الفا واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ولو تاب
من الجميع توبة واحدة صحت توبته انتهى وقوله ثلاثا ليس ظرفا لقوله غفرت
كما يتبادر الى وهم من لا فهم له بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب
في الحديث بين العبد والرب وقوله فليعمل ما شاء مترتب على عادته المعروفة
من الوقوع في المعصية والرجوع الى التوبة وليس المراد به الامر على وجه
الاباحة بالمخالفة بل قد يطلق الامر للتلطف واظهار العناية والشفقة
كما تقول لمن تراقبه وتتقرب اليه وهو يباعد عنك ويقصر في حقك افعل
ما شئت فلست اعرض عنك ولا اترك ودادك وهو في الحديث بهذا
المعنى اي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت
لك فاني اغفر الذنوب جميعا ما دمت تائبا منها استغفروا ايا ما ح
م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه طوبى
فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ففي الصحاح
يقال طوبى لك وطوباك بالاضافة وفي التنزيل طوبى لهم فقيل طوبى اسم شجرة
في الجنة وقيل اسم الجنة على ما ذكره في النهاية وقيل كلمة انشاء لانه دعاء معناه
اصاب خيرا والاظهر ان معناه الحالة الحسنى لمن وجد اي صادف في صحيفته
استغفارا كثيرا قال السبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان او
بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل
الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى
يوجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة

منه

منه الى ان قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب
وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه
التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر
بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ فكأنه
الاية دالة على ان الاستغفار غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه
بثم المشيرة الى انها اعلى مرتبة منه ومغايرة له فمعنى الاية استغفروا
بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان الجمع بينهما اولى في مرتبة احسانكم
ق اي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون
السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائي ايضا في عمل اليوم والليلة
ورواه البيهقي ايضا وتقدم حديث الذي شكى اليه صلى الله عليه وسلم
ذرب لسانه بفتحتين اي حدته وفي السلاح بفتح الدال المعجمة والراء
هو الفحش فقال اين انت من الاستغفار اي حيث انه يصلح لرفعه ودفعه
مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن حذيفة وكيفية الاء
ستغفار اي الوارد على طريق الاختصار استغفر الله استغفر الله
اي على قصد تكرار والاكثار م مو اي رواه مسلم موقوفا على الاوزاعي قال
شهير كنيته فقيه شامي من كبار اتباع التابعين واسمه عبد الرحمن بن
عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله
عليه وسلم قال بعد فراغ صلوته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه
لنسبته الى الاوزاعي ثم قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
بنصبهما صفة او مدحا وفي نسخة برفعهما بدلا من الضمير او على المدح
او على انه خبر مبتدأ محذوف واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من
الزحف بفتح الزاي وسكون الحاء والفاء اي فر من الجهاد ولقاء العدو

مطلب الاستغفار

العدو في الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو اى يمشون يقال
زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا في النهاية والتحقيق ان اصله
من زحف الصبي قبل ان يمشي ولما كان سير الجيش الكبير يرى في بادي
الراى انه بطيء اطلق عليهم الزحف ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم رايته في النهاية الزحف الجيش
الكثير الذي يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه
قليلا قليلا وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اى من حرب
الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلي عدد المسلمين
د ت اى رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن زيد مولى النبي صلى الله عليه
وسلم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق
بلال بن يسار بن زيد قال حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحافظ المنذري واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري
في تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال انه بالباء الموحدة
او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري في تاريخه انه بالموحدة
والله اعلم وقال المص في تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد بن حارثة
والد اسامة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي
في معجم الصحابة وقال لا اعلم لزيد غير هذا صحابي له حديث وذكر ابو موسى
المديني انه كان عبدا نوبيا ثلاث مرات ت طب مس اى رواه
الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا ورواه الطبراني موقوفا
من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح ورواه الحاكم من حديثه وقال
صحيح على شرطهما وقال ميرك ورواه الحاكم عن ابن مسعود وقال
على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وقال صاحب السلاح رواه

الترمذي

الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات وقال ميرك رواه
الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين ياوي الى فراشه استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل
عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف قال الترمذي
بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خمس مرات غفر له
وان كان اى ولو كان عليه اى من الذنوب مثل زبد البحر اى في الكثرة و
العظمة وهو بالرفع على انه اسم كان وخبره عليه مقدم مص اى رواه ابن
ابي شيبة عن ابي سعيد وان كنا مخففة من المثقلة بقرينة اللام في قوله لنعد
بفتح النون وضم العين وتشديد الدال اى لنحصي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اى لقوله في المجلس الواحد رب اغفر لي وهو منصوب المحل على انه مفعول
والمعنى اغفر لي فيما مضى وتب علي اى وثبتني على التوبة فيما بقي او وارجع
علي بالرحمة بتوفيق الطاعة انك انت التواب اى وهاب التوبة وموفقها وقابلها
ويثيب بها الرحيم اى كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن المعصية والفعل
وهو رواية ابي داود وابن حبان المرموزين فوقه على النسخ المصححة والغفور
بدلا عنه برواية الترمذي والنسائي وابن ماجه على ما رمز لهم فوقه في الاصول
المعتمدة فهذا خلاف عارض في متن الحديث وتتمته المتفق عليها مائة
مرة بالنصب لنعد على المفعول المطلق حب اى رواه الاربعة وابن حبان
كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الترمذي حسن غريب صحيح وما احسن
قول الربيع بالراء والموحدة على وزن البديع بن خثيم بضم المعجمة وفتح
المثلثة ابن عائذ بن عبد الله ابو يزيد الكوفي ثقة عابد قال له ابن مسعود لو
راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك كذا في التقريب للعسقلاني رضي الله عنه لذا

في النسخ اي فترة كلها سواء انه ليس من الصحابة ولعل المص دعا له بهذا
الدعاء لكمال رضاه عنه في قوله لا يقل احدكم اي بلسانه من غير مواطاة
جنانه استغفر الله اي لئلا يكون كالمستهزئ بربه واتوب اليه اي فانه بمجرد
هذا اللفظ يكون من توبة الكذابين فيكون بالنصب على جواب النهي والنفي
لقوله المركب من الجملتين ذنبا اي من جهة اخبار استغفاره وكذبا اي
من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفي نسخة صحيحة بكسر
فسكون ويلزم ان يكون قوله كذبا عطف تفسير لذنبا بل يقول اللهم اغفر لي
اي ليكون نفعا في طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا وكذا في قوله وتب علي
اي بتوفيق الطاعة وبالرجوع علي بالرحمة وليس اي معنى هذا القول
كما فهم بعض ائمتنا وهو الامام النووي على ما سيأتي ان الاستغفار على
هذا الوجه يكون كذبا اي فقط بل هو ذنب اي اثم اخر ايضا والا فكل
كذب ذنب فانه اذا استغفر عن قلب لاه مستحضر طلب المغفرة ولا يلجأ
الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان اقول قد تقدم عن السبكي ان
الاستغفار على كل حال له نفع نعم مع حضور القلب سواء انه نور على نور
فترك الكمال لا يعد ذنبا فان العلماء اجمعوا على ان من ذكر الله او استغفره
بلسانه من غير احضار قلبه انه لا يكون مذنبا بل يكون عابدا مثابا ببعض الثواب
وكذلك الجمهور من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب في الصلوة
الا في مبدئها حال النية ثم قول المص وهذا كقول رابعة استغفارنا يحتاج الى
استغفار كثير صحيح لكن ليس مما يدل على انها عدت الاستغفار باللسان
ذنبا شرعيا بل ارادت به ان حسنات الابرار سيئات المقربين فان
الغفلة عندهم معصية بل جعلها بعضهم كفرا وقد علم كل اناس مشربهم
كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم وهذا مسلك دقيق للصوفية حيث

قالوا

قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب اي لتضمنه دعوى الوجود والقدرة
والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب
فلا شك انه كذب اقول وكذا اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة
بان يكون خالي الذهن فلا شك انه كذب واما اذا اريد بهما الدعاء وان كان
بلفظ الاخبار فلا يكون ذنبا ولا كذبا فيوافق حينئذ قوله واما الدعاء
بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا اي لاهيا غير مستحضر لطلب
المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت في الجملة فقد يصادف
وقتا اي يجد زمانا للاجابة الدعوات فيقبل بصيغة المجهول اي فيقبل
حينئذ دعاؤه ان لم يكن مقيدا بحضور قلبه وسائر شروطه فمن اكثر
طرق الباب اي دقه للدخول وملازمته للوصول يوشك ان يلج اي يقرب
ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن الماب كما قيل من لج ولج
وفيه ان هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلوة والتلاوة وسائر الوسائل
مما دون فيه الرسائل ويقصده كل طالب وسائل سواء كان يكون بلفظ
الاخبار او على صيغة الانشاء ويؤيد ذلك اي يبين ويعين ما حررناه
اكثاره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد منه اي من قوله استغفر الله مائة مرة
اي لما كان له من حضور القلب مع شهود الرب وقطعا اي ووقع حكمه
لمن قال استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان قد فر من الزحف مرة او
ثلاث مرات اي بلا خلاف في الروايات ولا شك ان كون الاستغفار
والتوبة على وجه الكفارة انما يكون مشروطا بالاستحضار دون الغفلة
واما كونه بدونه ذنبا فلا دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه
فبها اي فخذه او فتنبه قد كشف لك الغطاء بحمد الغني المعين وكشف
بصيغة المجهول اي ازيل لاجلك الحجاب ورفع لك النقاب
عن وجه الصواب في الغطاء قال المص بيانه ان قول القائل استغفر الله

واتوب اليه لابد ان يكون على حقيقته في استغفاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث يكون التوبة بشروطها وهي الندم على ما تقدم منه والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود واضاف اليها بعضهم مفارقة المكان الذي صدر عنه فيه المعصية وزاد اخرون هجر قرناء السوء الذين كانوا معه في المعصية وشرط توهم ان لا يعود بعد ما الى ذلك الذنب فهذا يغفر له وان كان قد فر من الزحف وان كان ذنوبه اكثر من زبد البحر واما الدعاء فلا يشترط فيه بهذه الشروط قلت وفيه بحث اذ لا احد مع ان التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة ووجوبها لا انه لا يستحق المغفرة احد بدون وجودها فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك من شيء وهذه المغفرة قد يكون بلا سبب وقد يوجد بسبب ذكر او عبادة مع حضور او مع غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة وثانيهما ان الدعاء ايضا له شرائط لقبوله واركان لحصول وصوله فلا كل دعوة مقبولة ولا كل مسألة محصولة فقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وقال هذا حديث غريب ولا يخفى ان الغرابة لا تنافي الحسن والصحة واما ما قال صاحب الاذكار انه غريب ضعيف فلعل ضعفه من جهة اخرى مع ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما يكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة فاختر لنفسك ما يحلو بالتذكير وهو في نسخة بالتانيث اي ما يعجبك او ما تستحسنه نفسك ففي الصحاح يقال حلا بعيني وفي عيني يحلو حلاوة اذا اعجبك وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان بالباء او الحاء فهو من الحلاوة يقال حلا الشيء يحلو حلاوة وان كان بالتاء المثناة من فوق فهو من قولهم تلوته اتلوه تلوا نعم قال والتلوان مصدر كالغفران وتنونه

زائدة

زائدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية وفي كتاب الزهد عن لقمان عود لسانك بالله اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا قلت وكذلك ورد في الحديث ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويعم الادعية والاذكار وسائر العبادات على اي حالة من الحالات وليس هذا كله منافيا فقض قول الامام النووي حيث قال في الاذكار عن الربيع بن خثيم انه لا يقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا حسن واما كراهية استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم وقال غيره هذا في لفظ استغفر الله واتوب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق انه لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي والتنبيه على ان الدعاء حال الغفلة اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم **فضل القرآن العظيم وسوره وآياته**

اي هذا فصل فضل القرآن العظيم جملة وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات منها او منه مخصوصة اقرأوا القرآن فانه ياتي يوم القيامة اي يحضر حضورا معنويا او حسيا صوريا شفيعا لاصحابه اي لمن يقرأ القرآن غيبا او نظرا م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي يقول الله سبحانه من شغله القرآن

مطلب فضل القرآن

اي لفظا او حفظا مبنى او معنى او عملا او تخلقا عن ذكري اي من سائر الاذكار
ومسالتي اي من بقية الادعية اعطيته افضل ما اعطي على صيغة المفعول من العلم
المعلوم المتكلم الواحد اي افضل ما اعطيه السائلين اي والذاكرين فهو من
باب الاكتفاء والمراد بالسائلين الطالبون في ضمن الذكر والدعاء بلسان
المقال او بلسان الحال انتهى ثم قوله وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله
تعالى على خلقه جملة استئنافية قائمة مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون
من تتمة كلام الله عز وجل على انه ح فيه التفات او على انه من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وهو الاظهر لئلا يحتاج الى ارتكاب الالتفات او على انه من كلام
بعض رواته على نقل عن البخاري انه قال هذا من كلام ابي سعيد الخدري
ادرجه في الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه الجملة بانفرادها
ذكرها السيوطي في جامعه برواية البيهقي في سننه وابي يعلى في معجمه عن ابي هريرة
مرفوعا ولفظه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه هذا
وقال المظهر يعني من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء
اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي الذين يطلبون
من الله حوائجهم والمعنى انه لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله حوائجه
لا يعطيها اياها بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى وعن
الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي ان شغل القرآن القيام بواجبات
احكامه وفرائضه واجتناب محارمه فان من اطاع الله فقد ذكره وان
قلت صلاته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته
(رواه الترمذي والدارمي كلاهما عن ابي سعيد الخدري ولفظ الدارمي ذكري
عن مسالتي ورواه البيهقي في شعب الايمان ايضا وقال العسقلاني رجاله
ثقات الا عطية العوفي ففيه ضعف قال المصنف وفي رواية من شغله
القرآن وذكري عن مسالتي والجمع بين ذلك ان تلاوة القرآن افضل

لعله سهو ١٢

تلاوة القرآن افضل من الذكر

من الذكر

في الذكر

بلا خلاف كما تقدم في اول الكتاب الا فيما شرع لغيره فان الذكر افضل من الدعاء
الا فيما شرع فيه الدعاء والحاصل ان قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر
افضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منها مجردا وقد يعرض للمفضول
ما يجعله اولى من الفاضل بل يعينه فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل فمثالها
ان التسبيح في الركوع والسجود افضل من قراءة القرآن فيهما فانها نهي
عنها نهي كراهة او تحريم وكذلك التسبيح والتحميد في محلها افضل من القراءة
وكذلك التشهد وكذا رب اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني بين
السجدتين افضل من الاشتغال عنه بالقراءة فيه بالقعود وكذا
اجابة المؤذن والقول كما يقول افضل من القراءة وان كان فضل القرآن
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه انتهى لكل مقام مقال فليعلم ذلك تعلموا القرآن
اي اولا اقرؤه اي ثانيا وفي نسخة صحيحة فاقرؤه اي فداوموا على قراءته
ومتابعته فان المتابعة مع المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا
قال فان مثل القرآن اي وصفه العجيب الشان لمن تعلم فقراه وقام
به اي عملا وتعليما لما في حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفي كلام عيسى
عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما كمثل جراب بكسر
الجيم واحد الاجربة معروف وفتحه خطأ ذكره العلامة ومن لطائف اهل
اللغة لا يفتح الجراب ولا يكسر القنديل اي وعاء وفي نسخة الجلال الجراب
معروف قال الطيبي وخص الجراب بالذكر احتراما لانه من اوعية
المسك محشو بضم ميم وكسر لام فهمز اي امتلا مسكا تمييز اي طيبا عظيما
يفوح ريحه اي يظهر رائحته في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وفي
نسخة ويرقد وهو في جوفه جملة حالية اي ينام ويغفل عنه ولا يشتغل
به على الوجه المذكور لان من كان كذلك كانه نائم وذلك بقرينة مقابلته

بقوله تعهده او قام به فهو اولى من قول الطيبي فافهمه يعني قيام الليل بدليل
قوله فيرقد وهو في جوفه فان جوف الثاني على الظاهر اولى من حيث
المعنى من عكسه كما اختاره على ان مآل العبارتين واحد فان من جملة
القيام به علما وعملا قيام الليل صلوة وقراءة او لان بركة القيام بقراءته
في الليل سبب لتحصيل بركة القيام بمتابعته في النهار كمثل جراب
اوكي بصيغة المجهول اي شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء
على مسك اي مشتملا عليه مانعا من فوح الريح لديه قال المظهر يعني صدر
القاري كجراب والقرآن في صدره كالمسك في الجراب فان من قرأ يصل
بركته منه الى بيته والى السامعين ويحصل استراحة وثواب الى حيث يصل
اليه صوته فهو كجراب مملو من المسك اذا فتح رأسه تصل رائحته الى كل مكان
حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأه لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون
كجراب مشدود رأسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد ت س ق
حب اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة رضي
الله عنه من قرأ حرفا من كتاب الله فله اي به كائنة حسنة والمعنى فله جزى
بسبب ذلك الحرف او بدله حسنة اي عدلها والحسنة بعشر امثالها اي فضلا
وهذا اقل ما ورد من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء المعبر عنه
بحرف التهجي فقوله الف حرف ولام حرف وميم حرف مسمياتها تهجيها يقرر
ان من لفظ الف ولام وميم اسماء ولهذه المسميات تحمل الحروف
في الحديث على المذكورات مجاز لانه المراد منه في مثل ضرب في ضرب
الله مثلا كل واحد من ض ر ب وبه فعلى هذا ان اريد بالم مفتتح سورة
الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وان اريد به مفتتح سورة
البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين كذا حققه الطيبي وغيره
من الشراح وقال المظهر اراد بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم

لا اقول

لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فلو كان المراد
الحرف التهجي لكان الم ثلاثة احرف وقد تبينت ذلك واوضحته في
آخر كتاب النشر ت اي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن
صحيح غريب وقد غفل بعضهم عليه لا حسد اي لا غبطة وهي التمني النعمة
من غير ارادة زوالها عن صاحبها الا في اثنين قال المظهر المراد بالحسد هنا
هو الغبطة فان حقيقة الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها
عنه والمعنى ليس الحسد بخير الا في اثنين انتهى اي في شخصين ويؤيده
قوله رجل بالجر على البدل وفي نسخة بالرفع على تقدير احدهما وهما وفي نسخة
صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال بل قال العسقلاني انه معظم روايات
البخاري فالتاء لتأنيث باعتبار الخصلتين او النسمتين على وفق
الروايات او المعنى في خصلتين فيحتاج الى تقدير مضاف اي
خصلة رجل آتاه الله القرآن اي اعطاه قراءة او حفظا او علما فهو
يقوم به اي علما وعملا آناء الليل اي ساعاته قال الاخفش واحدها
انًا مثل معًا وقال بعضهم انو واناه المص وقال الطيبي واحدها
انا وانا واني وانو اربع لغات واناء النهار وفي نسخة اطراف
النهار ورجل بالوجهين آتاه الله مالا فهو ينفقه اي في الطاعة كما ورد
مصرحا به في الاحاديث الاخر على ما في التصحيح آناء الليل وآناء النهار والمعنى
لا ينبغي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل ما صاحب نعمة الا ان يكون النعمة
مما يتقرب به الى الله في الرجلين بطريق الحصر بناء على نعمتي العلمي والمالي
واشار الى ان العلم خير من المال وان العالم افضل من العابد فان نفعه
ما يتشعل الخلق بل الحصر المذكور فيه مجاز جرى بيانه لان المجاهد
في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلا وغيرهما يتمنى مثله الصنفان
بل بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى ان جميع

مطلب تحقيق آناء الليل

الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات كذا ذكره المظهر وفيه اشارة الى ...

العبادات لا يخرج عن العلم بالقرآن المشتمل على الطاعات البدنية
قولا وفعلا لكان اشارة اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فهو يقوم به ولعل
ذكر المال من باب التخصيص بعد تعميم او للمقابلة بالمشوق بان صاحب
المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغي ان يغتبط به لكن
قد سبق في اول الكتاب حديث سواء رجلا في مجره دراهم تقسمها
او نحو ذلك الله لكان الذاكر الله افضل ولا يبعدان يجمع التقسيم الى الفقير
الصابر والغني الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم بالحال
وقيل المعنى لو كان لكان احد يجوز الحسد عليهما فيكون مبالغة في بيان فضل كل
من هذين الوصفين في الاتيان بالاية اي ايماء الى ان كلا منهما عطية
الهية ونعمة ربانية وانه تعالى يخص من يشاء بما يشاء من النعم الدينية والمنح
الدنيوية خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
المصنف في تصحيح المصابيح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه يقال اي و
في الآخرة لصاحب القرآن اي من تلازمه بالتلاوة والعمل به وقيل العالم
بمعانيه اقرا وارتق امر من الارتقاء اي اصعد وهو كذا في جميع النسخ
لا من الثلاثي المجرد كما توهمه كلام المصنف حيث قال من ارقى وهو الصعود
وهذا يدل على ان حفاظ القرآن المرتلين لهم اعلى منزلة في الجنة انتهى يعني
كما يدل عليه قوله ورتل القرآن كما كنت ترتل في الدنيا من الترتيل وهو التأني
في القراءة فان منزلتك اي مرتبتك المنتهية ودرجتك العالية وفي نسخة
فان منزلك عند آخر آية تقرأها اي عند انتهائها بقدر ما ايها وفيه ايماء الى قوله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقيل
ورد في الآثار ان درج الجنة وعدد اي القرآن فمن لازم القرآن في الدنيا
علما وعملا يستولي على اقصى درجات الجنة وقيل المراد ان الترقي ثابت دائما
فكان قراته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له

كذلك

كذلك حال القراءة والترقي في المنازل التي لا تتناهى وهذه القراءة
كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن مستلذاتهم بل هي اعظم مستلذاتهم
ثم ان هذا اللفظ جرى في حق قراءته وهو ان يتدبر معناه ويتأنى بجاه هو
مقتضاه لا الذي يقرأه والقرآن يلعنه د ت اي رواه ابو داود والترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الترمذي حسن صحيح وقال ميرك رواه
النسائي وابن حبان ايضا الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به اي حاذق
في حفظه ~~ذكره المصنف السفرة بفتحتين اي الرسل~~ ويشق عليه قراءته
لجودة اتقانه واحسن حفظه ذكره المصنف مع السفرة بفتحتين اي الرسل
او الكتبة الكرام جمع كريم البررة جمع بار كالكتبة جمع كاتب من البر وهو
الطاعة وقال المصنف السفرة جمع سافر وهو الرسول والسفرة الرسل
عليهم السلام لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله تعالى وقيل
السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل ان يكون له منازل في
الآخرة يكون فيها رفيق للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل
كتاب الله عز وجل والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق اي يتردد
في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه له اجران اي اجر بالقراءة واجر
بما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذي يشق عليه القراءة يكون له من الاجر
اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور
كثيرة ولم يذكر بهذه المنزلة لغيره وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب
الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا
فيه انتهى كلام المصنف خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة
رضي الله عنها ورواه الاربعة ايضا ذكره ميرك الفاتحة في كثير من النسخ
كتبت بالحمرة وهو غير ملائم لانه يوهم ان يكون عنوانا واحتمال انه
ليس كذلك بل هو من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب

الفاتحة بدر

كما في تلاوته لا يتوقف فيه

او القراءة والصلوة ثم العلم للسورة المعهودة اما الفاتحة كان فاتحة
الكتاب ايضا لذلك او فاتحة الكتاب والمثاني اقتصارا منها وان اشتهر فيما
بينهم ان الاعلام لا تتغير اعظم سورة من القران اي من الكيفية لما قيل ان
جميع القران مندرج فيها اجمالا لما اشتملت على اسم الذات وعمدة الصفات
وذكر المبدا والمعاد وعبادة العبد والاستعانة المشعرة بالاعانة بالامداد
وبيان صراط المستقيم وتقسيم الخلائق الى ارباب النعيم واصحاب الجحيم
على ما يقتضيه صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال والجلال مع السبع
وفي نسخة وهي السبع بيان لعدد اياتها والمثاني توضيح لبعض صفاتها
فقال القاضي سميت بالسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان
منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى بالصلوة
او النزول فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة
والقران العظيم معطوف عليه من عطف صفة الشيء على الاخرى انتهى وهو من باب
اطلاق الكل على الجزء ومنه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك هذا القران على قول من قال المراد بالقران سورة يوسف
ولعل المراد بقوله والقران العظيم اي مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتي
في شرح المصابيح اختلفوا في المثاني فمنهم من ذهب الى انها من التثنية
بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول منهما بمعنى مردد ومكرر
ومنهم من ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثن او مثنية على انها
اسم فاعل من الاثناء ومن قيل ثم تاويلها على القول الاول انها تثنى على مرور
الاوقات وتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس ومن قيل لما تستثنى وتتجدد
منه فوائد حالا فحالا وقيل لاقتران اية الرحمة باية العذاب وقيل ينخرط
في سلك المثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة
والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين

وذهب

وذهب واعب في تاويلها الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من اية الا ولها ظهر
وبطن وقيل ثم تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى
فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العليا وانها تدعو بوصفها
المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل
بها ويتلوها ويعلمها وان الثناء فيها ورد به الحديث انها الفاتحة تحتمل
وجهين سوى ما ذكرناه احدهما انها سميت مثاني لانها تكرر في الصلوة
والاخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب من ذلك ما صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
الحديث انتهى فان قيل ففي الحديث هي السبع المثاني وفي كتاب الله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين المعنيين اذا جعلت
من للبيان وان كانت للتبعيض كما ذهب اليه كثير من المفسرين فيجوز ان
يقال ان الاية واردة على اطلاق المثاني على القران كله لا على اطلاقها المثاني
على القران كله لا الفاتحة فقط واما العطف في الحديث فمن قبيل عطف
وصف على وصف لا من قبيل عطف الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال ان
جعلت من تبعيضية فروعي فيها الفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معانيها
وبهذا الجمع بين الاية والحديث لا يبعد وقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم فسر الاية به وحينئذ لا يرد ان المثاني اطلقت على جميع القران في قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لاقتران اية الرحمة بالعذاب
او لتكرار القصص والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم قيل وانما قال صلى الله عليه وسلم
اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة اجرها وتفردها بالخصوصية التي لا يشاركها غيرها
ولاشتمالها على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة وقال الطيبي قوله الفاتحة
اعظم سورة من القران وقوله في اية الكرسي اعظم اية وسيدة اي القران وما جاء
في فضل سورة الاخلاص جار على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسالة اختلف

الائمة فيها وهي انه هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك ابو الحسن
الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والاصوليين وتاولوه بمعنى
عظيم وفاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس
في شئ من كلام الله نقص واجاز ذلك ابو اسحق بن راهويه وجماعة
واختاره ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر لكن القول الاحسن
ان القرآن كله كلام الله تعالى والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضه
انفع من بعض عند الحاجة فلا يقوم سورة الاخلاص مقام اية المواريث
مثلا واية الطلاق واية الخلع ونحوها بل هذه الايات ونحوها في وقتها وعند
الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص مثلا لابد من انضمام معنى سورة
الاخلاص في كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة واية الكرسي بخلاف
الايات المذكورة فانها انما تحتاج في الحاجات المحظورة والفضائل الاعظمية
في المراتب العلمية انما هي باعتبار شرف المعلومات العلية فاين سورة
الفاتحة من سورة البقرة وسورة الاخلاص من تبت يدا ابي لهب واية
الكرسي من اية المداينة وقس على هذا ثواب قراءة السور القرآنية والايات
الفرقانية فانها تختلف في الكمية والكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب
الحال دون المحجوبين في ضيق البال وحضيض القال ولذا قال الشبلي لما
قيل له لم لا تفتح باب الافادة لتنتفع اصحاب الاستفادة فقال والذي
نفسي بيده لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم الاولين والاخرين
وهذا المعنى هو زبدة كلام الانبياء والمرسلين وباقي الاحكام والامور
انما هي من العوارض في سير السالكين فاقصد المقصد الاقصى والمسند الاعلى
والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى خ د س ق
اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد بن المعلى وهو صحابي
انصاري مدني على ما ذكره ميرك اعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش اي بعد ما كانت

معلقة

معلقة في تحت العرش م س اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار بينا جبريل
اي بين اوقات فيها جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان بينا
وبينما ظرفان بمعنى الوسط وبين ظرف اما للمكان كقولك جلست بين
القوم وبين الدار او للزمان كما هنا اي الزمان الذي كان جبريل عليه
السلام قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع اي جبريل نقيضا اي صوتا من فوقه
اي من جهة السماء قال الطيبي هو بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت
كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك خشبه فرفع اي جبريل
راسه فقال اي جبريل هذا اي صاحب هذا الصوت ملك نزل اي اراد
النزول الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فالظاهر ان القائل الى جبريل وقيل
الاولان راجعان الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في فقال لجبريل واما
نحو قوله فسلم وقال للملك لا يخبر ابشر من الابشار والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى افرح بنورين اي بحصول امرين منورين لان كل واحد منهما نور يسعى
بين يدي صاحبه او مرشد له على طريق مولاه على وجه يحبه ويرضاه
ويشغله عن سواه اوتيتهما اي اعطيتهما خاصة لقوله لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب بجر وفيه وفي امثاله الحركات الثلاثة والبدل اولى على ما لا يخفى وخواتيم
سورة البقرة جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم
قال المص يريد الثلاثة الايات لله ما في السموات الى اخرها وقال ميرك كذا وقع
في جميع النسخ الحاضرة المقروءة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي
والحاكم انتهى وهو كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي الاصل
الاصيل بلفظ واواخر سورة البقرة لن تقرا وفي نسخة ولن تقرا بحرف منهما
قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز
ان يكون للالصاق القراءة به انتهى وتبعه الحنفي وفيه ان القراءة تتعدى
بنفسه وبالباء ففي القاموس قراه وبه كنصره ومنعه قراءة تلاه وفي اصل الجلال

لن تغز الحرف منهما الا اعطيته بصيغة المجهول فقيل اراد بالحرف الطرف
منهما فان حرف الشئ طرفه وكنى به عن جملة مستقلة بنفسها اى اعطيت
ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك
ربنا ونظائر ذلك ويكون التاويل فيما شذ من هذا التقبيل من حمد وثناء
ان يعطى ثوابه ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى
قوله اعطيته اى اعطيت ما تسأل من حوائجك الدنيوية والاخروية او
معناه الا اعطيت ثواب ذلك الحرف م س اى رواه مسلم والنسائى
كلاهما من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورواه الحاكم ايضا وقال صحيح
البقرة ان الشيطان اى جنس الشياطين او رئيسهم فغيره اولى يفر
بتشديد الراء من الفرار وقال المظهر بفتح الياء وكسر الفاء اى يهرب
من البيت الذى يقرأ بصيغة المفعول اى يتلى فيه البقرة اى سورتها قال المظهر
يدل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة وال عمران
دون قوله سورة كذا ويجوز سورة الفاتحة وسورة ال عمران من غير كراهة
وكره بعضهم وقال انما يقال السورة التى يذكر فيها ال عمران والصحيح بل
الصواب هو الاول انتهى والتوا ريجوز ان يحمل على ظاهره وان يؤول بعدم
الاغواء واليأس عن الاضلال م ت س اى رواه مسلم والترمذى والنسائى
عن ابى هريرة اقرؤوا اى اقرؤوا سورة البقرة كما فى المشكوة فان اخذها
بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة معناها بركة اى خير كثير وتركها بالنصب
وفى نسخة بالرفع اى واهمالها وعدم تعلمها حسرة اى على تاركها ندامة عظيمة ولا
يستطيعها بصيغة التذكير والتانيث اى ولا يقدر على تحصيلها البطلة
قال المظهر بفتح الباء والطاء واللام قيل السحرة يقال ابطل اذا جاء بالباطل
ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل انتهى وكانه اخذ من البطل بفتحتين بمعنى
الشجيع وجمعه الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اهل

البطلة

البطالة والكسالة واربابه السعوة الغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل
والباطل ضد الحق والباطل كسلان ايضا فيحتمل ان يكون معناه لا يقدر
الكسلان ان يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناه ان اهل
السحر والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها م اى رواه مسلم عن ابى
امامة الباهلى لكل شئ سنام بفتح السين اى رفعة وعلو استعير من سنام
الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا كذا حققه الطيبى وسنام القرآن
البقرة قال المظهر اى رفعة واعلاه وسنام كل شئ اعلاه يحتمل ان يراد
طولها وان يراد ما جمعته من الاحكام وان يراد نظم آيها ويحتمل ان يراد
ذلك كله ت س حب اى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان عن ابى هريرة
من قرأها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم
يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام حب اى رواه ابن حبان عن سهل بن
سعد ولفظ الجامع ان لكل شئ سناما وسنام القرآن البقرة
لا يقرؤها الحديث رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى والضياء
عن سهل بن سعد اعطيت على صيغة المجهول البقرة بالنصب على المفعول
الثانى اى سورتها من الذكر الاول اى اللوح المحفوظ او الكتب
السماوية السابقة فى النزول كذا ذكره بعض الشراح وقال المظهر
يحتمل ان يعنى اللوح المحفوظ قال الحنفى يحتاج الى بيان قلت بيانه
قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر فقال البيضاوى اى فى كتاب
داود من بعد التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر
اللوح المحفوظ زاد صاحب المدارك لان الكل اخذ منه ودليله قراءة
حمزة وخلف بضم الزاى على جمع الزبر بمعنى المزبور مس اى رواه الحاكم
عن معقل بن يسار وقال صحيح الاسناد اقرؤوا الزهراوين الزهراء تانيث
الازهر بمعنى المضئ وقوله البقرة وال عمران الزهراوين لنورهما وهدايتهما

[illegible]

وعظم اجرهما انتهى وقيل لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر فقال
ابن السكيت الازهران الشمس والقمر ففي قولهم زهرت النار اشرقت واضاءت
فانهما اى السورتين تاتيان بصيغة التانيث على ما في الاصول المعتمدة ووقع
في اصل الجلال بالتحتية بناء على التذكير ووجهه غير ظاهر والظاهر انه تصحيف
فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ الذكر في ال عمران على البقرة لكنه
غير مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات المؤنثة والمعنى باعتبار ثوابهما
او تصورهما وتجليهما يوم القيمة كانهما وفي نسخة كانهما غمامتان اى قطعتان
من الغمام بمعنى السحاب او كانهما غيايتان بالتحتيتين بدل الميمين
فقال الطيبي الغمامة والغياية كل شئ اظل الانسان فوق راسه من سحابة
وغبرة وغيرهما قالوا المراد ان ثوابهما ياتي كغمامتين انتهى وفيه انه اذا كانا مترادفين
فكيف يؤتى باو بين المتعاطفين مع انه مخالف للغة فان الغمام
على ما في القاموس هو السحاب الابيض والغياية ما اظلك فوق راسك
من سحابة وغبرة فاو للتخيير في التشبيه ويحتمل ان يكون للشك وان
يكون للتنويع باختلاف انواع القراءة واصناف القراء ويناسبه
ما في القاموس من ان الغياية ضوء شعاع الشمس ولا يبعد ان يكون
او بمعنى بل لكن يؤيد ان او للتنويع قوله او كانهما فرقان بالكسر اى فوجان
من طير صواف جمع صافة بتشديد الفاء وهي الجماعة التي تقف على الصف
وجماعة الطير ترفع اجنحتها بعضها على بعض والطير جمع طائر وقد
يطلق الطير على الواحد كذا ذكره المظهر تحاجان بضم اوله وتشديد جيم
اى تجادلان وتخاصمان بمعنى انهما تشفعان وتدفعان عن اصحابهما
وقال الطيبي فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق ومعناه
القطيع والجماعة اى قطيعان من الطير وقوله صواف اى باسطات
اجنحتها في الطيران يعني ان الحجة لقاريهما في ولان عنه انتهى والظاهر ان

الضمير

الضمير في تحاجان الى السورتين في اى صورة من الصور الثلاثة على وفق مراتب
اصحابهما واصحابهما فالاول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثاني لمن جمع بينهما
والثالث لمن ضم اليهما تعليم غيرهما وقيل المعنى انهما تترفعان الجحيم او الزبانية نية
عن اربابهما في العقبى والاعداء وانواع البلاء عن اصحابهما في الدنيا
وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما لاجل ان يكون لهما عظم
في قلوب اعداء قارئهما ويحتمل ان يكون لاجل اظلال قارئهما يوم
القيمة قال المظهر وهو الاظهر واقول لا منافاة بين الاظلال والاجلال
م اى رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي ورواه احمد عن بريدة بلفظ تظلان
صاحبهما يوم القيمة على ما في البدور السافرة في احوال الاخرة آية الكرسي
هي اعظم آية في كتاب الله اى في الكيفية لاشتمالها على اسماء الذات العلية والصفات
الجلالية والافعالية الدالة على اطول آية في ايات القرانية ولعظمتها ورد في فضلها
ما رواه الشيخ في الثواب عن انس مرفوعا اية الكرسي ربع القران م د اى
رواه مسلم وابو داود وهذا معنى عن ابي كعب هي سيدة آي القران اى اشرف
اياته لما فيها من اسماء الله الحسنى وصفاته ت حب مس اى رواه الترمذي والحاكم وابن
حبان لكن الوسطى عن سهل بن سعد والاخران عن ابي هريرة لا تقربها بضم
الفيئ على انه نفي معناه الانهي اى لا تجعله على مال ولا ولد اى بقراءتها لديهما
ووقع النفث اليهما او بتعليقها عليهما فيقربك شيطان بفتح الموحدة
على انه منصوب في جواب النفي وفي نسخة بالرفع فقيل هكذا بنصب فيقربك
وكذا في فيقربهما بناء على ما سبق في تصحيح الاصيل من الاراء معتوه على ما هو
الصحيح وفي بعض النسخ المصححة الموثوقة ضبط بضم الراء وهو ظاهر لخفاء ياء
قرب المتعدي بالكسر في مضارعه بالفتح بخلاف قرب اللازم فانه بالضم فيهما
في القاموس قرب ككرم ودنا وقربه كسمع انتهى ومنه ما ورد في القرآن

لا تقربوا الزنى ولا تقربوا مال اليتيم ونحوهما الفاء فيه للتعقيب لما لا يوجد
ولا يحصل وضوءها فيعقبه قرب الشيطان فالنفي مسلط على المجموع ويحتمل
ان يكون للجمعية اى لا يجتمع وضوءها وقرب الشيطان وهذا اولى حب اى رواه
ابن حبان عن سهل بن سعد الآيتان آمن الرسول آخر البقرة بالرفع
ويجوز نصبه وفي نسخة آخر سورة البقرة لا تقرآن في دار اى منزل ثلاث ليال
فيقربها بالوجهين شيطان وفي نسخة الجلال بالنون بدل الموحدة
واراه مفتوحة ت مس حب مس اى رواه الترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم عن النعمان بن بشير ان الله ختم البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه
اى المحسوس او المعنوى الذى تحت عرشه فتعلموهن اى كلماتهما وعلموهن
نساءكم اى ازواجكم وبناتكم ويحتمل شمولها للعمات والخالات ونحوهما
من بقية القرابات وابناءكم اى اولادكم واحفادكم فانها اى تلك الكلمات
او كل واحدة من الآيتين صلوة اى كالصلوة في حصول الصلات او رحمة
وسبب منحة وقرآن اى مقروء من افضل الاذكار وفي نسخة قربان بضم اوله
اى مما يتقرب به الى الله ودعاء اى يشتمل على نوع مسألة وقال المصنف اى في نحلة
الآيتين يصلى بهما وتتلى قرآنا ويدعى بهما وقال يذكر ضمير المونث راجعا الى معنى الجماعة
من الحروف في الآيتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا والصلوة لا تحمل على الاذكار المخصوصة لانها تجريا ولا على
الدعاء واما كونهما قربانا في الى الله فهو اشارة بقوله اليك المصير واما الى الرسول
صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبى مس اى رواه الحاكم عن ابى ذر الانعام ما نزلت
اى سورة الانعام على ان الانعام يكون عنوانا ويمكن ان يكون الانعام
مبتدا خبره ما نزلت سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اى تسبيح تعجب ثم قال لقد
شيع بتشديد الياء التحتية اى صاحب هذه السورة من الملائكة اى المنزلة

سعها امامها او وراءها او على طرفيها وهي محمولة على قبيل قوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك ما سدوا اى جمع كثير منهم الافق اى نهاية الرؤية
وهو بضمتين جمع الآفاق والمراد اطراف السماء وقال المصنف يدل على انها
نزلت بجملة واحدة مس اى رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه الكهف من
قراها يوم الجمعة بضمتين وتسكين الميم اضاء يحتمل ان يكون متعديا
ولازما اى انار او استنار له اى لقاريها من النور اى من نور السورة
او من نور اجرها وقال المصنف اى نور الهداية والتوفيق انتهى والحمل على
ظاهره اولى لعدم ما ينافيه عقلا وشرعا ما بين الجمعتين اى السابقة
واللاحقة وهو مفعول به على الاول وظرف على الثاني كذا قيل ونقل الحنفي
والصحيح انه فاعل على الثاني وفاعله على الاول الكهف او القاري مجازا مس
اى رواه الحاكم عن ابى سعيد الخدري من قراها ليلة الجمعة اضاء له من النور
فيما بينه وبين البيت العتيق فالاول اشارة الى احاطة النور مدة
من الزمان والثاني للايماء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص البيت
العتيق المكرم المحترم دليل على كمال الجود والكرم مو مى اى رواه
الدارمي موقوفا من قول ابى سعيد الخدري من قراها كما انزلت اى من غير
زيادة ونقصان وقال المصنف اى صحيحة بالترتيل والتجويد كانت له نورا
من مقامه الى مكة وقال المصنف اى من مقامه الذي قراها فيه وفي الحديث الآخر
يوم القيامة زيادة تحتمل ان يراد به قدر ما كان في الدنيا انتهى ويبقى
الكلام على انه من قراها بمكة كانت له نورا الى اين فرايت البيضاوي
ذكره في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا
في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون حتى يقوم وان
كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا في حاشيته

رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك ايضا بلفظ من قرأ قل انما انا
بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكر نحوه في هذا الحديث يشير الى ان كل ما يكون العامل
اقرب الى مكة فبقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزداد له منه
الى في العلوية ومن قرأ بعشر آيات قال الحنفي الباء فيه وفي ما بعده زائدة
انتهى سبق ان الباء للتعدية لما تقدم من القاموس انه يقال قرأه وقرأ به
من آخرها الظاهر ان اولها الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة
او اولها أفحسب الذين كفروا الخ على اسقاط عشر واحد وهو الانسب بالاولية
المعنوية من اعتبار الآيات العددية نظرا الى عدم تعلقها بما قبلها
وقال المظهر اي من قوله تعالى وعرضنا جهنم الآيات لم يتفق لان في جملتها
أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وكذا قوله من حفظ
عشر آيات من اولها اي الى قوله ابدا لما فيها من العجائب كذا قيل وعندي
ان ذلك من خصائص التي اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله
من قرأ ثلاث آيات يعني من اول الكهف ومن ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها
فانها جوار من فتنته قلت لا بدع ان يكون تلك الآيات باعتبار خاصية
مبانيها او بسبب تصور معانيها يكون سببا لخلاص قارئها من الفتنة
اي صلة حينئذ ولذا قال تخرج الدجال اي المسيح الدجال والكل مسمى بالدجال
وهو الكذاب وهو الخلاط واللف ومنه الحديث يكون في آخر الزمان
دجالون كذابون قال الطيبي اللام للعهد وهو الذي يخرج في آخر الزمان
ويدعي الالوهية او للجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس
فان الدجال صيغة مبالغة من الدجل وهو تمويه الشيء وكل شيء غطيته
فقد دجلته لم يسلط بتشديد اللام المفتوحة اي الدجال عليه اي على
فتنة قارئها بتبركة قرائتها او بمعاونة معرفتها قال الطيبي يمكن ان
يقال ان اولئك الفتية كما عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله

القارئ من الجبارين والدجال س حس اي رواه النسائي و
والحاكم كلاهما عن ابي سعيد الخدري واللفظ للنسائي وقال رفعه خطأ
والصواب انه موقوف كذا ذكره ميرك من قرأ سورة الكهف كانت
له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها
ثم خرج الدجال لم يضره بفتح الراء المشددة وضمها وبكسر
الضاد وسكون الراء اي ذهبت فيها ريضيره لغة في ضره يضره وبها قرئ قوله
تعالى لم يضركم كيدهم شيئا ومنه قوله تعالى لا ضير حس اي رواه الطبراني في
الاوسط عن ابي سعيد واختلف ايضا في رفعه ووقفه من حفظ عشر
آيات من اولها عصم بصيغة المجهول اي حفظ ومنع من الدجال وفي
رواية ابي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتب بعضهم فوقهما
في اصل الاصيل م د س ت اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي
عن ابي الدرداء من حفظ عشر آيات م د اي رواه مسلم وابو داود عنه ايضا
من قرأ العشر س اي رواه النسائي عنه ايضا بهذا اللفظ في الشرطية الثانية
الاواخر صفة للعشر المضاف او المعرف باللام والاظهر ان يكون نعتا للآخر
من الكهف عصم من فتنة الدجال م د س اي رواه مسلم وابو داود و
والنسائي عن ابي الدرداء ايضا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم
من فتنة الدجال ت اي رواه الترمذي عنه ايضا وبيان هذه الروايات
وتوضيح الاختلافات ما في الترغيب للمنذري عن ابي الدرداء ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال
رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وابي داود
من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائي من قرأ العشر الاواخر من سورة
الكهف ورواه الترمذي ولفظه من قرأ ثلاث آيات من اول سورة
الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل في وجه الجمع بين الثلاث وبين

قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من
من فتنة الدجال ان حديث العشر متاخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث
وقيل حديث الثلاث متاخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا
اقرب الى حكم النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ قلت
مع انه لا يجري النسخ في الاخبار انما هو بالنسبة الى الاحكام وقيل حديث
العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة فمن حفظ العشرة وقرا
الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه ان لقيه
ومن قرا الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر
القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال منها ادرك الدجال فليقرا
عليه فواتحها اي اوائلها اما عشر آيات او ثلاثا الحديث م ع اي رواه
مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان فانها اي الآيات العشر جوارة
بكسر الجيم جمع جار بمعنى مجير وحافظ له من فتنته اي من فتنة الدجال فمعنى
الصحيح جارحي الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واستجاره من فلان فاجاره
منه واجاره من العذاب انقذه واما ما نقله الحنفي عن الجوهري من ان الجار
الذي يجاورك يقول جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح فليس في محله
مع ان الفتح في مصدر باب المفاعلة غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول
المعتبرة على الكسر وقيل من اصل الجلال ونسخة للاصيل فانها جوار لكم في فتنته
د اي رواه ابو داود ومنه ايضا واعطيت طه والطواسين والحواميم من
من الواح موسى قال ميرك الطواسين يعني الشعراء والنمل والقصص و
والحواميم السبع والواح موسى عليه السلام التي اعطاه الله اياها في المناجاة
كانت من زبرجد وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف الظاهر
الكتاب والسنة س اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار قلب القرآن
يس قال المص قلب كل شيء لبه وخالصه وقيل وفيها قوله كل في فلك

يقرا مقلوبا وهذا المحل وقد ورد في القرآن غير ذلك ربك فكبر واحسبه
ان الله لا اله الا انا انتهى وايضا لا يليها اول حديث انس عند الترمذي والدارمي
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلب وقلب القرآن يس
ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقال الترمذي
هذا حديث غريب قيل لان من رواية هارون بن محمد ولا يعرفه اهل الصنعة
من رجال الحديث قلت وهو لا يضر وغايته انه ضعيف وبه يعمل في الفضائل
بلا خلاف مع انه مؤيد برواية الدارمي لا يقرؤها احد يريد بها الله والدار
الآخرة الا غفر له بصيغة المجهول اقرؤوها على موتاكم اي مقيقه ليحصل
لهم ثوابها او ليتانسوا بقراءتها ويتلقنوا معانيها من ذكر مبانيها
او من حضرة الموت فهو من مجاز المشارفة قال المظهر اقرؤوها على موتاكم
لما فيها من الآيات المتعلقة بالموت والبعث مثل انا نحن نحيي الموتى ونفخ
نفخ في الصور الآيات وغير ذلك ويحتمل ان يكون لخاصية فيها وقد
قيل انها ما قرئت له وروي مرفوعا ان من قراها خائف امن او جائع
شبع او عار كسي او عاطش سقي فلان كثيرة رواه الحارث بن ابي
اسامة في مسنده انتهى وقيل في سنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم
ليلة اجتمع النفر من قريش على قتله وخرج وهو يقرا الآيات من اول يس وذرا
عليهم التراب مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا
س د ق حب اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان عن معقل
ايضا ورواه احمد والحاكم وصححه الفتح اي سورة انا فتحنا لك مبتدءه بالفتح
اي النازلة في فتح مكة بشارة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة
اشارة حتى احب الي مما فيها والبشارة من الاشارة والمغفرة الكاملة
للذنوب المتقدمة والمتاخرة مما طلعت عليه الشمس فيه اشكال تقدم
جوابه خ س ت اي رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله عنه

تبارك الملك بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة ثلاثون اية كما
قال المصنف المستدل بها من لا يرى البسملة اية لانها ثلاثون بغيرها ولا دليل فيه
لاحتمال ان يكون اية في اول السورة بذاتها لا منها وهو مذهب الحنفي اذ فيه
نعم لا خلاف عنه انها اية من الفاتحة كما قاله المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان
المروي عن الشافعي ان البسملة اية مستقلة كما مشى عليه الكوفي او جزء
اية على ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في سائر السور عنه والذي ذكره
المصنف انما هو قول ثالث ففي الحديث نفي الحجة عنه الاستدلال على من يرى
البسملة اية مستقلة من السورة شفعت بصيغة المعلوم من الشفاعة وفي نسخة
بصيغة المجهول مشددة اي قبلت شفاعته والاول اقرب كما قاله صاحب
الازهار والانسب لقوله لرجل حتى غفر له عه حب مس اي رواه ابن حبان
والاربعة والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه تستغفر اي سورة الملك لصا
حبها لقارئها وحافظها حتى يغفر له بصيغة المجهول طب اي رواه ابن حبان
عنه ايضا وددت بكسر الدال اي احببت وتمنيت انها اي سورة الملك في قلب
كل مؤمن بان يكون حافظا لها ومداوما لقراءتها مس اي رواه الحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى الرجل في قبره بصيغة المجهول من الاتيان
اي ياتيه في قبره ملائكة العذاب فتؤتى رجلاه تفصيل للجملة السابقة والمعنى
فيؤتى من قبل رجليه فتقول اي رجلاه وفي نسخة بالتذكير اي فيقول
كل عضو منهما ليس لكم اي ايها الملائكة سبيل اي طريق من انواع التعرض
الي وسببه انه كان يقوم بي اي بقوة قيامي في الصلوة وفي نسخة بتشديد
الياء بعد كسر الفاء اي في حال قيامي سورة الملك ثم يؤتى من صدره او بطنه
بدل اشتمال باعادة الجار ثم يؤتى من راسه اي من جهته وجه كل اي كل واحد
من الاعضاء يقول ذلك وفي نسخة كذلك اي لنبين لكم سبيل الي فهي اي فهذه
السورة او اعضاء القاري تمنع اي الرجل او الملائكة من عذاب القبر اي من

جميع

جميع جوانبه وفي نسخة عذاب القبر بنزعه اي فقط وهي اي هذه السورة
في التورية اي مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة من قراها في ليلة فقد
اكثر اي من الخيرات من غير القراءة واطيب اي اطيب حاله واظهر
مآله مو اي رواه الحاكم موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه اذا زلزلت
اي سورتها ربع القران بسكون الموحدة وضمها قال المصنف يحتمل انها تشتمل
على الحساب وهو بالنسبة الى الحيوة والموت والبعث والحساب انتهى
وقيل لان القران مشتمل على التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش
واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخيرة ت اي رواه الترمذي
عن انس تعدل نصف القران قال المصنف قيل لانها مشتملة على احوال الاخرة
واحوال الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا نصف فهي ربع من وجه ونصف
من وجه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
يا رسول الله اقرئني من الاقراء اي علمني سورة جامعة ومنه قوله تعالى سنقرئك
اي سنجعلك قاريا اي علمني سورة جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض
حتى فرغ منها وكونها جامعة لانه من تامل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الى وعمل
بذلك فقد جمع له الخير فقال اي الرجل السائل والذي بعثك بالحق
لا ازيد عليها ابدا فكانه قال حسبي ما سمعت وما ابالي ان لا اسمع غيرها
ثم ادبر الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح الرويجل على تصغير التعظيم
لبعد غوره وقوة ادراكه في المعنى او تصغير الرجل رجيل ورويجل ايضا
على غير قياس كانه تصغير راجل مرتين اي كرره واكده د س مس
حب اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقرئني سورة جامعة الكافرون اي سورة ربع القران بالتانيث
باعتبار السورة ويجوز تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون اي ساوى ت

مطلب اذا زلزلت

اي رواه الترمذي عن انس تعدل قال المظ قيل لانها منسوخة الحكم ثابتة
التلاوة وهو قسم من اقسام القران الاربعة وليس في القران كلها سورة
كذلك غيرها ويحتمل ان يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة الى
الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه ليس فيه ما يوجب المدح
لديه وقال الحنفي قوله ربع يحتاج الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات ربع
والعبادات ربع والمعاملات ربع والمخاصمات ربع والاحسن ما قيل منه
ان القران مشتمل على الاصول التي هي تقرير التوحيد والنبوات وبيان
احكام المعاش والمعاد وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من
الشرك توحيد ربع القران ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما نعم السورتان هما اي الكافرون والاخلاص تقرآن بصيغة المجهول
في الركعتين قبل الفجر قال المظ اي صلوة الفجر يعني انها تقرآن في سنة الفجر
وكذا في سنة المغرب وصلوة الطواف والاستخارة وغيرها الكافرون
والاخلاص لاشتمالهما على التوحيد الحاصل بنفي السوى في السورة الاولى
واثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية ففي الحقيقة مشتملتان على
مجمل معنى لا اله الا الله حب اي رواه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها اذا جاء
نصر الله ربع القران قال المظ يحتمل ان يقال ان القران مشتمل على
الاخبار بما يأتي وبما مضى وبالامر والنهي وهي الاخبار بما يأتي من الفتح
والنصر وذلك ربعه ت اي رواه الترمذي عن انس قل هو الله احد ثلث
القران بفتحتين وتسكين اللام قال المظ معناه ان القران مشتمل على ثلاثة
اقسام قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد متمحضة للصفات
وهي جزء من هذه الاقسام وقيل ان ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب
ثلث القران بغير تضعيف انتهى وقال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث
ابي الدرداء قال جزأ النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله

جزء

جزءا من اجزاء القران وقال القرطبي منهم من حمل الثلثية على تحصيل
الثواب فقال معنى كونها ثلث القران ان ثواب قراءتها يحصل للقاري
مثل ثواب من قرأ ثلث القران وقيل مثله بغير تضعيف وهي دعوى
بغير دليل واذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من القران معين او غير
معين بمعنى اي ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من الثاني ان من قرأها ثلاثا
كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنه من الاخلاص
والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القران وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا
الحديث اخلص ممن اجاب بالرأي خ م د ف اي رواه البخاري عن ابي سعيد
الخدري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ومسلم عن ابي الدرداء
ايضا تعدل بالتأنيث اي سورة الاخلاص وفي نسخة بالتذكير اي قل
هو الله احد بعينها وهي ثلث القران خ د ت ف اي رواه البخاري وابو
داود والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري وفي نسخة س بدل ف
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل عنه من رجل كان يقرأها اي
بسورة الاخلاص لاصحابه اي المقتدين به في الصلوة والمعنى اخبروه
اي ذلك الرجل ان الله يحبه اي لكونه يحب هذه السورة المشتملة على التوحيد
ذاته وتوحيد صفاته خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها قال المص تفصيله حديث عائشة في الصحيحين ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم فيختم
بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله فقال سلوه لاي شيء
يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقرأها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل قيل اسمه كرز ذكره ميرك كان يلازم قراءتها اي سورة الاخلاص مع
غيرها في الصلوة اي في صلوة الفرض او النفل اماما او منفردا والمعنى حبك

اياها ادخلك الجنة اي صار سببا لدخولك الجنة (خ ت) اي رواه البخاري
والترمذي عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد
قال ان حبك اياها ادخلك الجنة كذا في المشكوة وقال ميرك واعلم ان البخاري
رواه معلقا وقد وصله الترمذي والبزار والبيهقي وقال الترمذي صحيح
حسن غريب ونحوه انه كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد قبا وكان كلما
افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلوة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله احد
حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة
فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزئك
حتى تقرأ باخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ باخرى فقال
ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم
وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي
صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يـ
ـامرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال
اني احبها فقال حبك اياها ادخلك الجنة وسمع اي النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يقرؤها اي سورة الاخلاص فقال وجبت الجنة اي
ثبتت اي وجبت له بوعده سبحانه قيل اي له هذا من كلام بعض الرواة
اي للرجل القارئ (ط ت س) اي رواه الترمذي ومالك في الموطأ
والنسائي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقبلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبت فقلت له ماذا يا رسول الله فقال الجنة
فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت
ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فآثرت
الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب

واللفظ

واللفظ لمالك كذا في السلاح والذي نفسي بيده انها بكسر الهمزة في
جواب القسم لتعدل بفتح اللام الاولى للتاكيد اي لتساوي ثلث القرآن
(خ د س) اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي سعيد الخدري
من اراد ان ينام على فراشه بكسر الفاء اي على مرقده فنام على يمينه
اي مضطجعا على يده اليمنى ومتكئا على جنبها ثم قرأ مائة مرة قل هو الله
احد اي الى آخرها اذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل على
يمينك اي على شق اليمين الجنة قال الطيبي مناسبته ظاهرة من حيث
انه نام على يمينه وقرأها انتهى وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق
هذا قوله فنام على يمينه يعني اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك
في فراشك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب
اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة ذكره المظهر (ت) اي رواه الترمذي
عن انس رضي الله عنه الفلق والناس ألا بتخفيف اللام على ان مجموعهما
كلمة واحدة وهي حرف التنبيه ويجوز ان يكون الهمزة للانكار الاستفهامي
ولا حرف النفي والمراد بها التقرير اعلمك خير سورتين اي في باب
التعوذ قرئتا قال الطيبي قوله خير سورتين قرئتا وقوله بعد الم
تر آيات نزلت الليلة الفلق والناس قال النووي فيه دليل واضح
على كونهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه
ان لفظ قل من القرآن ثابتة في اول السورتين بعد البسملة وقد
اجتمعت الامة على هذا انتهى وما نسب الى ابن مسعود لا يصح بل تواتر
عنه عندنا انهما من القرآن ولا يتم ختم القرآن الا بهما وصحت الاحاديث
بذلك من طرق وانعقد اجماع المسلمين على ذلك ثم كلامه وفي جواهر
الفقه يكفر من انكر كون المعوذتين من القرآن غير مؤول وقال بعض
المتأخرين كفر مطلقا اول او لم يؤول وفي بعض الفتاوى وفي انكار

المعوذتين من القرآن اختلاف انتهى والصحيح انه كفر كذا في مفتاح
السعادة د س اي رواه ابو داود والنسائي عن عقبة بن عامر اقرأ بهما اي
بالمعوذتين ولن تقرأ بمثلهما اي في بابهما والمعنى لن تقرأ بتعوذ مثل
هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ س حب اي رواه
النسائي وابن حبان عن جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان
اي ابي الجن وهو ابليس او من جنسهم اي بل لجميع الشيطان وفي القاموس
الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة ومن عين الانسان اي التي
تصيب الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر حتى نزلت المعوذتان قال المظهر
بكسر الواو يعني الفلق والناس فاذا كان معهما قل هو الله احد
فيكون المعوذات اخذ بهما وترك ما سواهما ت س ق اي رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد ما سأل بفتح همزة وبالف سائل اي داع
ولا طلب طالب ولا استعاذ مستعيذ اي وما استجار مستجير بمثلهما
قال المظهر اي ليس تعويذ مثلهما بل هما افضل التعاويذ س ش اي
رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر وليس الرمز الا في
بعض النسخ اقرأ بهما كلما نمت اي اردت المنام وهو بكسر النون
وفي اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم مصدر نام ينام كخاف
يخاف من باب علم بخلاف قمت فانه من قام يقوم كقال يقول والموت
يجيء من مات يموت ويمات فلذا جاء الوجهان في مت نعم المبالغة بضم
النون يقال نائم ونومة وقمته بالضم اي غلبته على ما في القاموس واما نيم فهو
من باب الشاذ فكيف ليس له وجه وجيه لان اصل السجع المعتبر بالفواصل
بدونه حاصل فالتزام الضم من لزوم ما لا يلزم ~~[illegible]~~ مع ما فيه
من فساد المبنى كما تقدم والله سبحانه اعلم وكلما قمت من النوم مص اي رواه

ابن ا

ابن ابي شيبة عنه ايضا اقرأ بقل اعوذ برب الفلق فانك لن تقرأ بسورة احب
الى الله اي ابلغ في باب الاستعاذة وابلغ افعل تفضيل من المبالغة منها اي
من تلك السورة وهو اصل الجلال وفي نسخة منه اي من اعوذ برب الفلق
فان استطعت الا تفوتك اي قراءة هذه السورة على وجه المداومة
والمواظبة فافعل ك اي رواه الحاكم عن عقبة ايضا وقال صحيح الاسناد
ورواه ابن حبان ايضا ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك في الصلوة
فافعل لن تقرأ شيئا ابلغ اي في التعوذ عند الله كما ذكره المظهر من قل
اعوذ برب الفلق ى اي رواه ابن السني عنه ايضا الم تر اي الم تعرف
آيات نزلت كلمة تعجب وتعجيب الليلة اي البارحة لم ير مثلهن قط قال المظهر
بالتاء مفتوحة ونصب مثلهن وروي الم تر بالياء مضمومة وبرفع
مثلهن وروي بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب مثلهن الفلق
والناس بالنصب على الابدال من الآيات او بتقدير اعني م ت س اي
رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عقبة ايضا والادعية الدعوية غير
مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم اني اعوذ بك اي التجئ اليك من العجز
اي في العبادة والكسل بفتحتين اي التثاقل في الطاعة على ما لا ينبغي
منه الكسل ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة
والجبن ضد الشجاعة والهرم بفتحتين ايضا والمراد به صيرورة الرجل
خرفا من كبر السن على ما ذكره المظهر كذا لم يميز بين الامور المعقولة
والمحسوسة والمنقولة والمغرم والمأثم بوزن المقتل فيهما على انهما
مصدران بمعنى الغرامة في حق الخالق او الخلق والاثم القاصر والمتعدي
وقيل المغرم هو الشيء الذي يغرم للانسان او لله تعالى وقال المظهر الاستعاذة
من الكسل لما فيه عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه
ومن الهرم هو كما في الحديث الآخر الاستعاذة من ارذل العمر لما في ذلك

كلمة تعجب وتعجيب

من اختلاف العقل والخرف وعدم الضبط والحفظ وما يحدث على
الحواس من الضعف وتشويه الصورة والعجز عن كثير من الطاعات و
والتقصير في بعضها قلت المراد بتشويه الصورة تغييرها كما هو مشاهد
في صور كثير منهم لا كما وهم الحنفي حيث صحف التشويه بالتسوية فقال
اي عدم تمييز الصورة عن مثلها واشتباه الامثال بعضها ببعض عنده انتهى
فانه لا يخفى ان عدم تمييز الصورة ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري
ولا مكروه شرعي ولا طبعي بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب
البقاء بخلاف التشويه فانه تقبيح صوري يشبه المسوخ الخلقي ثم
قال المظ ومن المغرم فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا غرم
حدث فكذب واذا وعد فاخلف واشتغل القلب بالدين وقد يموت
قبل ادائه فيبقى ذمته مرتهنة ومن المأثم اي الشيء الذي يأثم به الان او هو المأثم
نفسه فوضع الاسم موضع المصدر اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة
النار يعني فتنة تؤدي الى النار والفتنة في الاصل هي الامتحان والاختبار
وفتنة القبر وهو سؤال الملكين الفتانين ذكره المظ وانما قيل للملكين الفتا
نين بتشديد الفوقانية لانهما ارسلا للامتحان فبالغان في الافتتان
وعذاب القبر قيل اي فتنة تؤدي الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا
تتكرر ويحتمل ان يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما اشار
اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ومن شر
فتنة الغنى مثل الاشر والبطر والشح بحقوق المال او انفاقه فيما
لا يحل من اسراف وباطل ومفاخرة به ومن شر فتنة الفقر كالتسخط وقلة
الصبر والوقوع في حرام وشبهة للحاجة ذكره المظ وقال بعض المحققين
قيد فيهما بالشر لان كلا منهما فيه خير باعتبار وشر باعتبار فالتقييد
في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء كثر او قل قلت

وقد

وقد ابين هذا المعنى في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وفي قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا ثم قيل المراد فقر النفس
وهو الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس في الحديث ما يدل على
تفضيل احدهما على الاخر قلت لان كلا هو مانع عن الحضور فهو مشؤم عند
اهل السرور نعم الفقر اسلم بالنسبة الى الغنى حيث يجر الغنى الى الطغيان
والسلطنة والفقر الى الفناء والمسكنة ولهذا وقعت تربية الله لاكثر
الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهر والغنى الباطن دون ارباب
الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال بعض الشراح
عند قوله ومن شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع في اموالهم
والتذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه وعدم الرضا بما قسم
الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال الطيبي ان فسرت الفتنة بالمحنة
والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على لاوائها ويجزع من بلائها وان فسرت
بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد في السراء والضراء وقال الغزالي
قدس سره العالي فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على ان يكسبه
من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد
به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما
لا يليق باهل الدين والمروة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام
وثب نقله التوربشتي ومن شر فتنة المسيح الدجال سبق تحقيقه
مبنى ومعنى قال ابن بطال وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه
الامور تعليما لامته فان الله تعالى امنه من جميع ذلك وبذلك
جزم عياض قلت ومنع وقوع ذلك بامته ذكره العسقلاني اللهم اغسل
خطاياي اي انواع ذنوبي بماء الثلج بفتحتين فسكون والبرد بفتحتين
قال المظ خصهما بالذكر تاكيدا للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماءان مقطوران

التي على اصل خلقتها لم تستعمل ولم تنلها الايدي ولا خاضتها الارجل
كماء المياه التي خالطها التراب وجرت في الانهار وجمعت في الحياض
انتهى وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي
يتكرر عليه التنقي يكون في غاية من النقاء ولهذا قال ونق قلبي من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض بصيغة المجهول الغائب وفي نسخة بصيغة المعلوم
المخاطب من الدنس بفتحتين اي الوسخ والدرن وقال العلقمي
لانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبر عن اطفاء حرارتها
بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة وباعد بيني
وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب المراد بالمباعدة
محو ما حصل منها والعصمة عما سيأتي وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما
هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب
مستحيل فكانه اراد انه لا يبقى لها اثر منه بالكلية قال الكرماني كرر لفظ
بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان
يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة فالغسل
للماضي والتنقية للحال والمباعدة في الاستقبال وقال ابن دقيق
العيد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة
يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ع اي رواه الجماعة
عن عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من العجز هو عدم القدرة على الخير
وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه
ذكره المظ والكسل تقدم والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ويخفف
على ما في القاموس والهرم بفتحتين وسبق واعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المحيا والممات قال المظ اي الحيوة والموت واختلف
في المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر وقيل الفتنة عند الاحتضار

انتهى

انتهى واراد بالاحتضار حضور الموت وظهور علامته وان كلا من
المصدرين الميميين وضع موضع الاسم وقيل هما اسما زمان اي
زمان الحيوة وزمان الموت من اول النزع وهلم جرا وقال ابن
بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب الى ربه في رفع ما
نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم
حيث بين لهم صفة المهم من الادعية خ م د ت حب مس ط اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والطبراني
في الصغير كلهم عن انس رضي الله عنه واعوذ بك هذا من تتمة الحديث السابق
في بعض الروايات لكن هذا اللفظ للطبراني في الصغير ولفظ الباقين من
القسوة بفتح فسكون بمعنى القساوة وهي غلظة القلب وشدته وصدره
ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله والغفلة اي عن الذكر
او عن المذكور بفقد الحضور او عن الفكر في الطاعة والسهو عنها قال
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال المظ يعني
قسوة القلب وهو غلظه وشدته وعدم الرحمة على الخلق والغفلة هي
الذهول عن الطاعة والعيلة بفتح العين المهملة الفاقة ومنها العالة والعوذ
منه كالعوذ من الفقر وقد نقل عن المظهر تقدم والذلة من الذل وهو
الشر يعني الهون كما وقع في دعائه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف
اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انتهى
وهي بكسر الذال والمراد بها ان يكون ذليلا بحيث يستحقره الناس ويحقرونه
ويعيبونه ويشغلونه عما يعنيه ولا يستغنونه باوامره ونواهيه والمسكنة
قال المظ يعني الحال السيئة من الذل والخضوع والحاجة وقلته وكان

في الاستعاذة منهما اشعارا بقوله تعالى في حق الاعداء وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وقيل الذلة الشيخ والمسكنة الحرص واقول الذلة هي المذلة عند
الاغنياء والمسكنة هي السكون اليهم والتعلق لديهم واعتماد عليهم و
والعوذ بك من الفقر اراد به فقر النفس اعني الشره او عدم اتصافها بصفات
الكمال وهو يقابل غني النفس الذي هو قناعتها او اتصافها بصفات الكمال
او اراد به قلة المال وكثرة العيال او اي جد الى الناس والكفر هو ضد
الايمان او كفران النعمة ضد الشكر والفسوق قال المص اي الخروج
عن الاستقامة وارتكاب المعاصي والشقاق بالكسر الشقوة وهو الشدة
والثقل انتهى والاظهر انه بمعنى الخلاف كما في المهذب لانه يعبر كل من
المختلفين في شق اي ناحية على حقيقة الطبق ومنه قوله تعالى وان الذين
اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والشقاق ايضا يجيء بمعنى العداوة
الباعثة على الخلاف ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق على احد القولين والسمعة
بضم السين وهو ان يفعل الفعل من الطاعة ليسمع الناس ويروه ولا يريد
الاخلاص وكذلك الرياء فثبت المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللف والنشر
ان يكون معنى للسمعة والرياء وهو المطابق لما في اصل الاشتقاق المأخوذ
منهما المعنيان وان كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند
انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى لكل ذي حق حقه والرياء بكسر الراء وبعده
همزة عند جمهور القراء وذهب بعضهم الى ابداله ياء في الوقف او مطلقا
ويجري عليه السنة العامة واعوذ بك من الصمم بفتحتين قال المص وهو
عدم السمع والبكم بفتح الباء والكاف الخرس انتهى اي عدم النطق وخصا
لانهما بابان للاستعاذة والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع
الحق ونفي كلام الحق كما قيل في قوله تعالى صم بكم والجنون اي المزيل للعقل
من ادراك الباطن الفائت به حسن السيرة والجذام اي المزيل للصورة

الظاهرة على وجه النفرة ففي القاموس الجذام كغراب علة تحدث
من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما
انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح انتهى والى صلى الله عليه
وسلم استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا بعد التضمن كما ذكر
من الصحة والنعماء وشكرها مما منحه من العطايا وطلب المزيد بالثبات والدوام على
تلك الصفات الى حين الممات ثم عمم سائلا بسبيل الاجمال اظهارا للعجز
عن عد نعم سبحانه على وجه الكمال فقال ومن سيئ الاسقام كالبرص والعمى والفالج
وانما قيد الاسقام بالسيئ لان الامراض مطهرة للسيئات ومرقية للدرجات
واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء فالتعوذ من جميع الاسقام ليس
من داب الكرام قال المص اي الاسقام قبيحها اعاذنا الله تعالى منها وقال
صاحب الحصن ان الاضافة ليست بمعنى من كما في قولك خاتم فضة بل هي من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف اي الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على
الاطلاق لان منها ما اذا تحمل الانسان فيه على نفسه بالصبر خففت مؤنته
مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من المزمن فينتهي
بصاحبه الى حالة ينفر منه الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي مع ما يورث
من الشين فمنها الجنون الذي يزيل العقل ولا يأمن صاحبه القتل ومنها
البرص والجذام وهي علتان لازمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة
وتغيير الصورة وقد اتفقوا على انهما يعديان الى الغير والله العالم والفالج
الذي بفتح الفاء واللام هو ثقله وهي في الاصل الاعوجاج والميل اي
ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المص وحاصله كثرة
ديون العباد بحيث يشغله ويمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة
بسبب كثرة المطالبة الواقعة في الذمة ولذا ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من الدين
حديث صحيح اي رواه ابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير عن انس رضي الله عنه

اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن بضم وسكون وبفتحهما وبتقدم الفوق
بينهما والعجز والكسل والبخل بضم وسكون وبفتحهما والجبن بضم فسكون
ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة وضلع الدين قال التفتازاني هو بفتح المعجمة واللام
الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اي مال والمراد به هنا ثقل الدين
وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاءه لاسيما مع المطالبة فقد
قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا ذهب من العقل ما لا يعود اليه
وغلبة الرجال قيل الاضافة الى الفاعل او الى المفعول فكأنه اشارة الى العوذ
من ان يكون مظلوما او ظالما وفيه ايماء الى العوذ عن الجاه المفرط وعن الذل
المهين وقال ميرك اي شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه
الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان
انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية بحسب القوى التي للانسان وهي
الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن متعلق بالعقلية والجبن
بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة
الاعضاء وتمام الالات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه
والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل
على جميع ذلك خ د ت س اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
كلهم عن انس وقال في المشكوة متفق عليه اللهم اني اعوذ بك من البخل اي منع
المورث للحرص المانع من الخير واعوذ بك من الجبن اي اي نوع من الشح
الباعث على قهر اداء الدين والمانع عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اي من ان تقلب الى ارذل العمر بضمتين
وبضم فسكون وقد فسر بالهرم وعلله في قوله تعالى لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا ولا شك انه حينئذ ليس له منفعة دينية ولا دنيوية فالموت
خير من ذلك الحيوة واما قول الحنفي انه ليس بمخصوص بالهرم لانه شا

للعمر

للعمر الذي فيه البلايا مثل كثرة العيال مع قلة المال وعدم الصبر والابتلا
فليس في محله لانه يرد عليه قوله ان ارد مع ان المعنى الذي ذكره ليس بتحقيق
من الكلام لا لغة ولا عرفا وكثرة العيال مع قلة المال هو منح او صار فان الله
لكني مع الصبر والشكر محمود في كل حال وقد يوجد عدم الصبر من الحجيج رو من
حجر واعوذ بك من فتنة الدنيا لانها بظاهرها شاملة لكل بلية ومحنة
حسية ومعنوية كائنة فيها ما تومن امور العقبى وقال العسقلاني قد
فسر عبد الملك بن عمير احد رواة هذا الحديث فتنة الدنيا بفتنة الدجال
كما وقع عند الاسمعيل قال شعبة سالت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا
فقال الدجال وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى ان فتنته اعظم
الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحا في ابي امامة قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرا
الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال انتهى ولعل وجهه ان بقية فتن
الدنيا امر سهل بالنسبة اليها فانه يحلف الانسان على الايمان والكفر
بربه والاول العذاب والعقاب مع ان الوقت زمن القحط والبلا وعنده
بحسب الظاهر الوسع والعطاء فكانه صلى الله عليه وسلم تعوذ منه وعلم
امته الحذر مع انه علم انه يوجد الا في اخر الزمان عند ظهور المهدي ونزول
عيسى عليه السلام ايماء الى ان كل بلاء ديني او دنيوي بالنسبة الى فتنة
الدجال امره سهل فيكون تسلية للامة وهذا من كمال الرحمة وتمام
الرافة واعوذ بك من عذاب القبر فانه مقدمة عذاب النار خ ت س
اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم بفتحتين ومن عذاب
القبر اللهم ات نفسي تقواها اي اعط نفسي تقويها اي توفيقها باداءها
والقيام بها قال ميرك ينبغي ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى

في صحيح

فالهمها فجورها وتقويها وهي الاحتراز عن متابعة الهوى والمجد تكالب الفجور
والفواحش لان الحديث هو البيان للآية وزكها امر من التزكية اي طهرها من
الذنوب ونقها من العيوب انت خير من زكيها فيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح
من زكيها واشارة الى ان ضمير الفاعل في زكيها الى من ليستقيم انت خير من
زكيها واما اذا كان عائدا الى الله تعالى فيتعين انه هو المزكي لا غير ما هو
في الحقيقة كذلك وان الاسناد الى غيره مجازي انت وليها اي المتصرف
فيها ومصلحها ومربيها ومولاها اي ناصرها وعاصمها وقال الحنفي عطف
تفسيري اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم لا اعمل به ولا اعلم
ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال او علم لا يحتاج اليه في الدين
او لا يرد في تعلمه اذن شرعي وسيلة فيه زيادة بيان وقلب لا يخشع
اي لا يطمئن بذكر الله ولا يكن عاقدره وقضاؤه وامره ونهاه ومن
نفس لا تشبع اي بما اتاه الله حيث لا تقنع ولا تفتر عن الجمع لشدة
ما فيها من الحرص او يراد بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول
الشهوة ومن دعوة لا يستجاب لها الضمير عائد الى الدعوة واللام
زائدة وفي جامع الاصول دعوة لا يستجاب ذكره ميرك وفيه ان
الاستجابة قد يتعدى باللام كقوله تعالى فاستجاب لهم وقد تقدم الفرق
بينهما وبين الاجابة وليس ما في جامع الاصول نصا على المقصود ويحتمل
ان يكون من باب الحذف والايصال وكذا ما ورد هنا في مصنف ابن ابي
شيبة ودعاء لا يستجاب على انه يجوز تقدير له في هذا المقام والله اعلم
بالمرام م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة
عن زيد بن ارقم اللهم اني اعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر بضم
الميم وسكونه اي ارذله وهو الهرم وقال المصـ اي عمر غير مرضي لا يعمل فيه
عمل صالح انتهى وهو بضم السين ويجوز فتحها فمعنى الشيء ما ساءه يسوءه

سوءا

سوءا بالفتح نقيض سره والاسم السوء بالضم ومن فتح فهو من المساءة
وقد قرئ بهما عليهم دائرة السوء واي حاصل انه عمر يسوء صاحبه ولا يعجبه
به كالبغي والعجز وفتنة الصدر قال المصـ يعني ما يوسوس به الشيطان
في قلبه كما في الحديث من وسواس الصدر قال المصنف يعني ما يوسوس
انتهى وقيل موت القلب وقساوته وقيل ما ينطوي عليه من غل وحسد
وخلق سيئ وقيل هي الضيق المشار اليه بقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا وهي الانابة الى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتجافي
عن دار الخلود وهي التي عرضها كعرض السماء والارض عكس حال من شرح
الله صدره حيث يميل الى دار العقبى ويزهد في دار الدنيا ويستعد للموت
قبل نزوله وعذاب القبر اي مما يوجبه د س ق حب اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن عمر رضي الله عنه اللهم اني اعوذ وفي نسخة
اني اعوذ بعزتك اي بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك لا اله الا انت
ان تضلني بضم التاء من الاضلال وهو متعلق باعوذ اي من ان تضلني وكلمة
التوحيد معترضة لتاكيد العزة انت الحي لا يموت ولفظ المشكوة انت
الحي الذي لا يموت والجن اي الشامل للملائكة والانس اي واتباعهم من الحيوانات
والحشرات يموتون م خ س اي رواه مسلم والبخاري والنسائي اللهم انا
نعوذ بك من جهد البلاء قال المصـ بفتح الجيم وروي بضمها وقد روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقيل الحالة
الشاقة اقول لا بد تقييد ابن عمر رضي الله عنهما من قيد عدم الصبر ووجود الجزع
والفزع لئلا يشكل بكثير احوال الانبياء والاولياء وكذا قوله اي الحالة الشاقة
والاظهر ان اشد البلاء الدنيا فالامثل فالامثل فتامل وقيل هو
ما يختار الموت عليها ودرك الشقاء بفتح الراء وفي نسخة بسكونها
قال صاحب السلاح الدرك بفتح الراء الاسم وبالسكون المصدر وفي النهاية

الدرك هو اللحوق والوصول الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا انتهى
والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة على ما في الصحاح وقال
العسقلاني بمعجمة وقاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى
الهلاك وقال النووي المحفوظ فيه فتح الراء وروي باسكانها يعني ان يدركني
شقاء مقدر وانغماس في امور الآخرة وسوء القضاء يحتمل في الدين والدنيا
والبدن والمال والاهل ويحتمل ان يكون في الخاتمة انتهى وقال بعضهم هو ما
يسوء الانسان او يوقعه في المكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضي
لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل
الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات
على سبيل التفصيل وقيل بعكس ذلك كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة
وشماتة الاعداء قال الهروي هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من
شمت بكسر الميم يشمت بفتحها خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه مسلم
والنسائي ايضا وقال بعض المحققين اعلم انه يعلم من طرق هذا الحديث
في الصحيحين ان المرفوع منها الحديث ثلاث جمل منها الجمل الاربع والرابعة
زادها سفيان بن عيينة احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم
يتبين فيها انها ما هي وقد تبين الاسماعيلي في روايته نقلا عن سفيان
ان الجملة التي زادها سفيان من قبله هي جملة شماتة الاعداء اقول جلالة سفيان
تمنعه ان يزيد من قبل نفسه ما يدرج في لفظ النبوة بل انما هي من زيادة روايته
على سائر الرواة وزيادة الثقة مقبولة وسيأتي اثبات هذه الجملة في حديث
آخر من غير طرق الصحيحين والله اعلم اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت
ومن شر ما لم اعمل معنى الاستعاذة من شر ما لم اعمل مخرج على وجهين
احدهما انه يبتلى به في مستقبل الزمان والثاني ان يتخذ اهله العجب في ذلك فراه النور
وفضله لا شرف فقال الاستعاذة من ان يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه

الله

الله فانه لا يامن من مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ان يصير
معجبا بنفسه في ترك القبائح ويسال ان يرى ذلك من فضل الله تعالى نقله
ميرك م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن
عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت اي من المعاصي او من
الطاعة المترتب عليها الغرور والعجب ومن شر ما لم اعلم اي من العبادات
المغرورة فيه عليه س مص اي رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عائشة رضي الله عنها
ايضا اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك اي الدينية او الدنيوية النافعة في الامور
الاخروية وتحول عافيتك بتشديد الواو المضمومة اي تبدل ما رزقتني من
العافية الى البلاء وفي رواية ابي داود وتحويل مصدر باب التفعيل للمتعدي
والتفعل لمطاوعة لكن الثاني اوفق ومقابلة الزوال احق فان قلت ما الفرق
بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه والتحول
تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل وتحول العافية
ابدال الصحة بالمرض وقال الهروي تحول بضم الواو مشددة يعني تحولها وانتقالها
وفجاءة نقمتك بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة اذا جاءه بغتة
من غير تقدم سبب وروي بفتح الفاء واسكان الجيم من غير مد انتهى والنقمة
بكسر فسكون وفي نسخة بفتح فكسر كلمة وكلمة وخص فجاءة النقمة بالذكر
لانها اشد من ان تصيب تدريجا كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله
تعا فينتقم الله منه اي عاقبه على ما ذكره الجوهري ثم قوله وجميع سخطك اي
جميع اسباب غضبك اجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص م د س اي
رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما والترمذي وكذا على
ما في الجامع اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي بان اسمع كلام الزور والبهتان
والغيبة وسائر اسباب العصيان او بان لا اسمع كلمة الحق وان الحق
لا قبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شر بصري بان انظر الى غير محرم

الى احد

اوارى بعاينت الاحتياج اى لا اتفكر فى خلق السماء والارض بنظر الفكرة
والاعتبار ومن شر سمعى بان اتكلم فيما لا يعنينى او اسكت عما يعنينى
ومن شر قلبى باشتغاله بغير امر ربى ومن شر منيى بان اوقع فى غير محله او
يوقعنى فى مقدمات الزنى من النظر واللمس والمشى والعزم وامثال ذلك
قال فى سلاح المؤمن اراد به فرجه ووقع فى رواية ابى داود يعنى فرجه
وقال بعض العلماء المنى جمع المنية وهى طول الامل وقال الهمام المنى ماء
الرجل يريد وضعه فيما لا يحل انتهى وفيه ان الاولى من حيث المعنى ان
لا يخص المنى بماء الرجل على ما فى المهذب لان هذه الدعوات مثل الفاظ القنا،
والغيا شره ليس منحصرا فيما ذكره بل يعم مقدماته ايضا على ما قدمناه ت
د ت س مس اى رواه الترمذى وابو داود والنسائى والحاكم عن شكل بن حميد
اللهم انى اعوذ وفى نسخة انى اعوذ بك من الفقر يحتمل ان يراد به فقر النفس الخفى
الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها بعين نفس حريص طالب
جمع المال ممتنع من تحصيل الكمال او يراد قلة المال فالمراد الاستعاذة
من الفتن المتنوعة عليها كالجزع بقلة الصبر وعدم الرضاء بالقضاء و
والقلة اى شدة الحاجة الى الخلق والذلة اى بان يكون ذليلا فى
نظر الناس قال بعض العلماء المراد بهذه الادعية تعليم الامة انتهى واما
ما ورد من ان المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة فالمراد بالعلة المرض
وبالقلة قدر القوت والكفاية من المال حيث لا يقدر على الطاعات المالية
الانفاق فى سبيل الله وطريق مرضاة الله مولاه وبالذلة عدم الجاه
والاعتبار عند عامة الناس واعوذ بك من ان اظلم بصيغة الفاعل اى احدا هو
او اظلم بصيغة المجهول اى من احد واو للتنويع وقال الحنفى بمعنى الواو د
س ق مس اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم عن ابى هريرة
رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من الهدم بفتح فسكون وفى نسخة بفتحتين

قيل

قيل وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم فى القاموس الهدم بالتحريك ما انهدم
من جوانب البئر فسقط فيها واعوذ بك من التردى اى السقوط من موضع
عال او الوقوع فى نحو بئر قال الهمام الهدم باسكان الدال هدم البيت وغيره
يعنى الموت بالهدم والتردى بفتح التاء والراء وتشديد الدال المكسورة من
تردى يتردى اذا سقط فى بئر او تهور من جبل واعوذ بك من الغرق
بفتحتين مصدر غرق فى الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق والحرق
بالتحريك ايضا مصدر حرق فى النار وقد يطلق على النار ولهيبها على ما فى
القاموس وفى النهاية وانما يقال الحرق بالنار والحرق معا وانما استعاذ
من الهلاك بهذه الاشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مقلقة
لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينتهز فرصة منه
فيحمله على ما يخل بدينه ولانه يعد فجاءة وهى اخذة اسف على ما ورد
فى الحديث وقيل لعله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لانها فى الظاهر امراض
ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها واما ترتب
الشهادة عليها فللبناء على ان الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة
يشاكها لكن مع هذا فالعافية اوسع مع ان ظاهر هذه المذكورات مشعرة
بالغضب صورة والهرم تقدم واعوذ بك ان ولفظ المشكوة من ان يتخبطنى
الشيطان بتشديد الموحدة اى يجعلنى مخبطا مغلوبا او مجنونا او معتوها
او ضالا عند الموت وقال الطيبى هو ان يضرب البعير الشئ بخف يده
فيسقط وقال الهمام اى يلعب بى ويغتنى ويغلبنى واصله من الضرب انتهى
وقال الحنفى الاولى ان يقال اصله من خبط بمعنى الضرب قلت كلاهما لا يظهر له
وجه ففى القاموس خبطه يخبطه ضربه شديدا وكذا البعير بيده الارض تخبيطا
وطئه شديدا والشيطان فلانا مسه باذى كتخبطه انتهى نعم قد يتولد
الضرع من مسه كما يستفاد من قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واعوذ بك من ان اموت في سبيلك
مدبرا اي فارا من الزحف وتاركا للطاعة او مرتكبا للمعصية او رجوعا
الى الدنيا بعد الاقبال على العقبى واختيارا للغفلة والهوى الى السوى عن حضور
المولى قيل هذا وامثال ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه التخبط والفرار من الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث
بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن بشكرها الموجب لمزيد
النعم عليها المقتضي لازالة النقم واعوذ بك ان اموت اي من ان اموت لديغا
اي ملدوغا فعيل بمعنى مفعول من لدغته العقرب والحية يلدغه فهو ملدوغ
اذا ضربته بسمها ذكره المص وفي القاموس لدغته العقرب والحية فهو
مستعمل في ذوات السموم في العقرب والحية وغيرهما والاستعاذة مختصة بان
يموت عقيب اللدغ فيكون من قبيل موت الفجاءة والا فصح انه صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا من اثر الاكل من الشاة المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق
الاكبر من اثر لسع الحية في الغار د س مس اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم عن ابي اليسر كذا في النسخ الصحيحة وهو الموافق لما في المشكوة وفي نسخة
كلهم عن ابي بن كعب بن عمرو الانصاري ونسبه الى ميرك والله اعلم اللهم اني اعوذ
بك من منكرات الاخلاق وهي الاحوال الباطنة والاعمال اي اعمال الافعال الظاهرة
والاهواء وهي جمع الهوى مصدر هواه اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا
كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين
الاوليين من اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيانية لان
الاهواء كلها منكرة انتهى وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان يبنى على
اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات النفسية فحينئذ يكون مشتملا على المنكرات
والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى ولذا قال تعالى ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله والانسب ان يكون القرينتين على طبق واحد

واعرب

واغرب الحنفي حيث قال اي الاخلاق المنكرة فهو من قبيل اضافة النعت
الى الموصوف ويجوز ان يكون الاضافة على ظاهرها بان يكون الاخلاق
منقسمة الى قسمين منكرة وغير منكرة وانه العوذ من منكراتها انتهى وغرابته
لا تخفى على ذوي النهى ت حب مس اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم
كلهم عن قطبة بن مالك والادواء جمع داء والتقدير ومن منكرات الادواء
ت اي رواه الترمذي بهذه الزيادة عنه ايضا قال ميرك اعلم انه يفهم من كلام
صاحب السلاح ان زيادة الادواء في المستدرك للحاكم لا في الترمذي حيث
قال بعد قوله والاهواء رواه الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحها
وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد في اخره والادواء وفي بعض
الروايات والادواء وهذا اللفظ الترمذي فتامل فيه والله اعلم قلت
يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة الادواء كما يدل عليه لفظ الجامع
اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء رواه
الترمذي والطبراني والحاكم عن عم زياد بن علاقة اللهم انا نسالك من خير ما سالك
منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك
صلى الله عليه وسلم وانت المستعان اي المطلوب منك المعونة وعليك
البلاغ قال المص اي الكفاية ويحتمل ان يراد به ما يبلغ الى المطلوب من
خير الدنيا والاخرة ولا حول ولا قوة الا بالله ت اي رواه الترمذي عن ابي
امامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيا
فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيا الا ادلكم على ما يجمع
ذلك كله تقولون اللهم انا نسالك الخ رواه الترمذي وقال حسن غريب ذكره
ميرك ه رص اللهم اني اعوذ بك من جار السوء بضم وله وفي نسخة بالفتح
اي من جار غير صالح او من الجار المؤذي المستمر في دار المقامة بضم الميم ه
مصدر ميمي بمعنى الاقامة قال المص يجوز فيه ضم السين وفتحها والضم اخس

الاسم الذي منه سوء يسوؤه كما في الحديث يفيده من يوم السوء وساعة
السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة اي الاقامة فان جار
البادية اي الجار الواقع في البدو وفي السفر يتحول اي ينتقل الى مكان
ايما اي انه سريع الزوال سهل التحمل عنه في الانتقال فجار الاقامة اقوى باعتبار تضرر
منه جار البادية لانه في مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشارة
بالجار السوء الى النفس التي هي اعدى الاعداء بين جنبي الآدمي او الشيطان
المسلط الذي يجري مجرى الدم في اعضاء الانسان س حب مس اي رواه
النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه اعوذ بك من الكفر
اي الشرك او الكفران او ستر الحق او الفعل الذي كاد ان يكون كفرا وهو
المناسب لما يكون قرينه بقوله والدين بالفتح لكونه من الدين بالكسر
علماء وروى ولعل اقترانهما لان الكفر عبارة للمخلوق والدين يورث المذلة
عند الخلق فيكون فانيا عنه وراجيا منه فيقتضي نوعا من الشرك او جمع
بينهما نظرا الى حق الله وحق العبد فان الصالح من يكون قائما بهما وقال
ميرك ساوى بين الدين والكفر لان الداين شبيه بالمنافقين لانه اذا
حدث فكذب واذا وعد فاخلف كما ورد في الحديث فالفقير الداين اسوأ
حالا من المنافق س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن ابي سعيد الخدري اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين اي كثرته فان قليله لا بد
عنه حاجة وغلبة العدو اي من الكفار ومن الظلمة والفسقة او المبتدعة
وفي رواية ابن حبان وغلبة العباد اي تسلطهم فهو يرجع الى المعنى الاول
وشماتة الاعداء مس حب اي رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله بن
عمرو بالواو وفي نسخة بلا واو وفي سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الكلمات اللهم اني اعوذ بك
من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه الحاكم على شرط

مسلم

مسلم وابن حبان ولفظه غلبة العباد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
اي علم لا اعمل به ولا اعلمه او علم لا يحتاج اليه في الدين او علم ليس فيه
اذن شرعي او علم لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسري في الاعمال الظاهرة
في العاجل ويعود الى الثواب الآجل قال بعض المحققين العلم لا يذم لذاته
بل لاسباب ثلاثة اما لكونه وسيلة الى ايصال الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات
فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما لكونه مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم
النجوم واقل مضاره انه شروع فيما لا يعني وتضييع العمر واما لكونه دقيقا
لا يستقل به الخائض فيه كالبحث عن الاسرار الالهية وقال بعضهم قد
استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق
ومساوي الاخلاق وهو العلم الذي لم يقترن به التقوى فانه باب من ابواب
الدنيا وارباب الهوى وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع
قال بعض العلماء اعلم ان في كل من القرائن الاربع ما يشعر بان وجوده
مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم
انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون
وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع لربه
وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان
قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود
فهي اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصة على الدنيا كانت اعدى عدو
المرء فاولى الشيء يستعاذ منه هي وعدم استجابة الدعاء دليل على ان
الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه والله الهادي الى صراط مستقيم
مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن مسعود رضي الله
عنهما وابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ومن الجوع اي المفرط

الى نوع من الحضور واليه اشار صاحب البردة في قوله ؏ فرب مخمصة شر
من التخم فانه بئس الضجيع اي المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش
واحد اي بئس الصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة القلب فان
الجوع يضعف القوى ويثير افكارا ردية وخيالات فاسدة فيخل
بوظائف العبادات ومن ثم حرم صوم الوصال س ص اي رواه الحاكم
وابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه. وهو من تتمة الحديث السابق
فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغي ان يكتفي بالرمز هنا ليتبين ان رواية
ابن ابي شيبة انتهت في هذه الدعاء ومن الخيانة اي من خيانة ليتبين ان
في امانة الخلق والحق فانها بئست البطانة اي الخصلة الباطنة قال الله
لكم لباس فاضحة الحد ويحتمل ان يراد خلاف الظهارة وخلاف ما يظهر
فاستعاذ به صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء ليكمل صفاته في كل احواله
وتعليما للامة وارشادا لطريقة ويحصل لهم خير الدنيا والاخرة انتهى ه
والاظهر ان المراد بالاستعاذة هي طلب الثبات والاستقامة على صفات
الكمال في كل حال وللاعلام بان هذه اوصاف ذميمة من وجدت فيه
يعالج في ازالتها ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها ومن
الكسل اي في العبادة البدنية والبخل اي في الطاعة المالية والجبن اي
في الجهاد الاصغر والاكبر ومن الهرم اي ومن طول العمر في صرف المعصية
كما قال في موضع وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة
ومن ان ارد الى ارذل العمر اي الذي لا يعلم شيئا من العلوم النافعة ومن
فتنة الدجال وهي كل فتنة تؤدي الى الكفر والضلال وعذاب القبر اي
ما يؤدي الى عقاب البرزخ وفتنة المحيا والممات تعميم وتتميم اللهم انا
نسألك عزائم مغفرتك اي موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهي ملتزم
الاعلى العبد ان يعطوه ليغفر له انتهى وهو كذا في النسخ بلفظ ان يعطوه

والظاهر

والظاهر انه سهو وان الصواب ان يعطوه ومنجيات امرك اي ما فيه
امرك قاله المصنف والاظهر ان يقال اي مخلصات عهدة امرك والسلامة من
كل اثم اي معصية والغنيمة من كل بر اي طاعة والفوز اي الظفر بالجنة
والنجاة اي الخلاص من النار س اي رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله
عنه اللهم اني اسألك علما نافعا صالحا في الدنيا والعقبى واعوذ بك من علم
لا ينفع اي فيهما حب اي رواه ابن حبان عن جابر رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع وهو ان لا يكون لله ومن عمل لا يرفع اي لبطلانه او لعدم اخلاصه
ومن قلب لا يخشع اي لذكره ومن قول لا يسمع اي كلام لا يقبل او دعاء لا يستجاب
حب مس طس اي رواه ابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن انس رضي
الله عنه نعوذ بالله من عذاب النار نعوذ بالله من الفتن اي فتنة الدنيوية
والاخروية ما ظهر منها وما بطن اي ما يتعلق بالامر الظاهر او الباطن
او ما ظهر الان وما سيظهر في مستقبل الزمان وفي بعض النسخ من فتنة ما
ظهر منها وما بطن نعوذ بالله من فتنة الدجال اسما فان خبر فتنته سهل في كل
حال فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به عو اي رواه ابو عوانة عن زيد بن
ثابت اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا اي بالارتداد وعدم العلم
لكن اول خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا او نفتن بصيغة المجهول
اي نضل بالابتلاء ببدعة او بحث لغو الاتباع عن ديننا ولتنويع
لا للشك كما توهم الحنفي بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا
وقيل اريد بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن نحو لغو الامر
الذي يكون الفتنة سببه انتهى وخلاصته انه الاستعاذة بالارتداد وبما
يكون سببه من فتنة العباد م و خ م اي رواه البخاري ومسلم موقوفا
عن كلام ابن ابي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير ادرك
ثلاثين من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة ذكره

ميسر وفي بعض النسخ فيها تقديم وتأخير في الدعاء بين السابقين اللهم
اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي لا ينفعني ولا لغيري ومن قلب لا يخشع اي عند ذكر ربه
ومن نفس لا تشبع اي من الدنيا ومن شهواتها ومن دعاء لا يسمع اي لا يستجاب
اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع اي جميعها وهو تأكيد وتأييد وبمنزلة فذلكة
مص طس اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني
في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اغفر لي ذنوبي اي كلها وخطاياي اي
ذنوبي الواقعة خطأ او الصغائر وعمدي اي ذنبي المتعمد او الكبائر فالعطف
تفصيلي طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما اللهم
اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي على وجه يوجب رد الدعاء ومن قلب لا يخشع اي
مما يورث عدم خشوعه ونفس لا تشبع اي من الحرص المتعلق فيها ط اي
رواه الطبراني عن جرير اللهم اني اعوذ بك من الكسل اي الضعف عن العبادة
والهرم اي العجز عن العبادة وفتنة الصدر اي الباعثة على الشك والوسوسة
وعذاب القبر ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اني
اعوذ بك من يوم السوء بضم السين وبفتحها اي يوم يقع فيه ما يسوء
من امر الدين او الدنيا ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء وهي ساعة
الغفلة عن الطاعة ومن صاحب السوء اي الذي يدل على السوء ومن جار
السوء اي المسيء في دار المقامة اي مكان الاقامة على وجه الدوام ط اي رواه
الطبراني عن عقبة بن عامر اللهم اني اعوذ بك من البرص والجنون وهو
اصل في جلال الاذكار ومعناه زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات
العلمية والعملية وفي المشكوة وقع والجذام كما في نسخة هنا وسبق معناه
ومن سيء الاسقام اي سائر الاسقام السيئة د س مص اي رواه
ابو داود والنسائي وابن ابي شيبة عن انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك
من الشقاق بكسر الشين الخلاف والعداوة وذكره المص والنفاق هو مخالفة

الظاهر

الظاهر للباطن دينا وديانة وسوء الاخلاق اي وردي الاخلاق
السيئة فهو من عطف العام على الخاص للتنبيه على ان الشقاق والنفاق
اعظمها ضررا لانه يسري ضررهما الى الغير د اي رواه ابو داود عن ابي
هريرة اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك
من الخيانة فانها بئست البطانة د اي رواه ابو داود وعنه ايضا اللهم
اني اعوذ بك من الاربع اللام للعهد بينه بقوله من علم لا ينفع ومن قلب
لا يخشع ومن نفس لا تشبع ودعاء وفي نسخة ومن دعاء لا يسمع د اي
رواه ابو داود وعنه ايضا اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي لكل حال
حسنة وفي الآخرة حسنة واي لكل مرتبة تستحسنه وقنا عذاب النار
قال المص كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لما جمعه من خيرات الدنيا
والآخرة وقال النووي اظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها الصحة
والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة انتهى وعندي ان اجمعها ان يراد
بالحسنة عمومها في كل منهما وتنكيرها مثل علمت نفس للشمول واعلاها
ان يقال حسنة الدنيا ما يثبت به الاولى وحسنة العقبى الرفيق الاعلى ومنها
النار حجاب المولى خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
عن انس رضي الله عنه قال كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة الحديث كذا في المشكوة وقال متفق عليه اللهم
اغفر لي خطيئتي اي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيتي بالتشديد
وجهلي اي ما صدر مني لاجل جهلي وفيه ايماء الى قوله تعالى انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوي اجمع السلف على ان من عصى الله
فهو جاهل واسرافي اي مجاوزتي عن الحد في امري يحتمل تعلقه بما قبله وبجميع
ما تقدم وما انت اعلم به مني اي من المعاصي والسيئات والتقصيرات
في الطاعات وهو تعميم وتتميم خ م مص اي رواه البخاري ومسلم وابن ابي شيبة

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اللهم اغفر لي جدي وهزلي كذا في اصل الجلال
وهو مطابق لما في المشكوة واكثر النسخ وفي الاصل هزلي وجدي
وهو اوفق لمراعاة النظم اصل وخطاي وعمدي الخطا نقيض الصواب
وقد يستعمل الخطا الذنب على ما في الصحاح وقال ميرك كذا وقع في نسخة
الحصين بلفظ ضد العمد لكن وقع في اكثر روات البخاري وخطاياي قال ابن
العسقلاني ووقع في رواية الكشميهني خطاي وكذا اخرجه البخاري في ادب
المفرد بالسند الذي في الصحيح ومن المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة
على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص
على العام فان الخطيئة اعم من ان يكون عمدا او خطا او من عطف احد العامين
على الاخر انتهى والمعنى انه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصفين كما في
قوله تعالى تلك ايات القران وكتاب مبين وكل ذلك اي كل ما ذكر من
الامور عندي اي موجود او ممكن وهو كالتذييل للسابق قال النووي
اي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله تواضعا وهضما لنفسه وعن
علي رضي الله عنه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وقيل اراد ما كان قبل
النبوة وقيل تعليما للامة قلت وما ذكره علي هو الاعلى وبالاعتبار اولى فان
حسنات الابرار سيئات المقربين خ م اي رواه البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها انت المقدم وانت اي تقدم من تشاء بتوفيقك
الى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك وانت على كل شيء قدير خ م اي رواه
البخاري ومسلم عنها ايضا والظاهر ان هذه الزيادة من تتمة الحديث السابق
فلا وجه لتكرار الرمز الا ان يقال تحقق هذه الزيادة في رواية دون الاخرى
اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي مص اي رواه
ابن ابي شيبة عن ابي موسى وهو في المشكوة متفق عليه وتقدم ايضا اللهم
اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب

الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب سبق مستوفى مبنى ومعنى خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما
عن عائشة رضي الله عنها اللهم مصرف القلوب بتشديد الراء المكسورة اي
محولها ومقلبها صرف قلوبنا على طاعتك اي اجعلها على طاعتك او اجعلها مائلة
الى طاعتك واول الحديث ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب الحديث م س اي رواه
مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اللهم الهمني رشدي
اي الى مصالح امري او ثبتني على الهداية الى الصراط المستقيم الى النهاية
الخاتمة وسددني امر من التسديد وهو التوفيق والتاييد وقال [illegible]
من السداد بالفتح وهو الاستقامة انتهى ولعل المراد ان المعنى اجعلني على السداد
ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الاية وقال الطيبي
رحمه معنى قوله فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم اي اهدني هداية
لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط م اي رواه مسلم عن علي رضي الله
عنه اللهم اني اسالك الهدى اي في امر الدين والسداد اي في امر الدنيا
بان يكون لي منها ما يبعدني عن الحاجة الى الغير الحديث بطوله م عن ابي هريرة
اللهم اني اسالك الهدى اي في العقائد والاخلاق الباطنة والتقى اي في الاوامر
والنواهي وسائر الاعمال الظاهرة والعفاف بالفتح في الصحاح يقال عف
عن الحرام عفافا اي كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي الفتوح
النيسابوري انه قال العفاف اصلاح النفس والعقل فهو تعميم بعد تخصيص
والاظهر ان يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بان لا يمد
الكف الى الناس قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسالون
الناس الحافا اي [illegible] لا بلسان القال ولا ببيان الحال والغنى اي غنى
القلب والاستغناء عن الخلق وقال الطيبي اطلق الهدى والتقى

ليتناول كل ما ينبغي ان يهتدى اليه من امر المعاش والمعاد ومكارم
الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق
وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وهذا الدعاء من الجوامع م
ت ق اي رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه اللهم
اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري اي ما يعتصم به في جميع اموري والعصمة
لغة في المعنى والمنع والحفظ فعيل هو مصدر هنا بمعنى الفاعل وقد قال تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا واصلح لي دنياي التي فيها معاشي اي مكان
عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا
على طاعة الله واصلح لي آخرتي التي فيها معادي اي مكان عودي وزمان
اعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة
واجعل الحيوة اي طول عمري زيادة تامة في كل خير اي من ايقان العلم
واتقان العمل واجعل الموت اي تعجيل موتي راحة لي من كل شر اي من
الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة وقال زين العرب بان يكون
الموت على شهادة واعتقاد حسن وقيل فيه اشارة الى قوله صلى الله
عليه وسلم اذا اردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي
يقابل الزيادة في القرينة السابقة مجملة اجعل عمري مصروفا فيما تحب وجنبني
عما تكره وهذا الدعاء ايضا من الجوامع م اي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه اللهم اغفر لي
وارحمني وعافني وارزقني م اي رواه مسلم عن ابي مالك عن ابيه قال ميرك من حديث
ابي مالك سعد بن طارق عن ابيه طارق بن اشيم بالمعجمة والتحتية بينهما نون
بوزن احمر بن مسعود الاشجعي قال العسقلاني طارق بن اشيم صحابي له احاديث
قال مسلم لم يرو عنه الا ابنه ابو مالك وهو تابعي ثقة من صغار التابعين
واهدني م اي رواه مسلم عنه ايضا ولعل هذه الزيادة في طريق اخرى من طرق
الرواية رب اعني بتشديد النون امر من الاعانة اي وفقني لذكرك

وشكرك

وشكرك وحسن عبادتك ولا تعن علي اي ولا تغلب علي من يمنعني من
طاعتك ويحجبني عن عبادتك من شياطين الانس والجن وانصرني
اي على نفسي وشيطاني وسائر اعدائي ولا تنصر علي اي لا تسلط علي احدا
من خلقك وامكر لي قيل مكر الله ايقاع البلاء باعدائه من حيث لا يشعرون
ولا تمكر علي قيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم انها مقبولة وهي
مردودة واهدني ويسر الهدى لي اي سهل اسباب الهداية لاجلي
وانصرني على من بغى علي اي ظلم وتعدى وطغى رب اجعلني لك ذكارا بتشديد
الكاف فعال للمبالغة ذاكرا لك شكارا قال المظهر اي كثير الذكر لك شكارا
كثير الشكر لك انتهى لك رهابا اي كثير الخوف والرهبة من المعصية او من
الغضب في السخط لك مطواعا بكسر اوله اي كثير الطوع وهو الطاعة ذكره
الطيبي وفي رواية ابن ابي شيبة مطيعا اليك على ما في حاشية الجلال وقال
المظهر مطواعا بكسر الميم اي مطيعا منقادا لامره تعالى لك مخبتا من الخبت
وهو المطمئن من الارض قال تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمانوا الى ذكره
وسكنت نفوسهم الى امره وقال سبحانه وتعالى وبشر المخبتين الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم اي خاضعا فالمخبت هو الواقف بين الخوف
والرجاء وقال المظهر اي خاشعا من الاخبات وهو الخشوع والتواضع
اليك اواها بتشديد الواو اي كثير التاوه وقال صاحب السلاح اي بكاء
وقيل هو فعال للمبالغة اي قائلا كثيرا لفظ اوه وهو صوت الحزين
اي اجعلني متوجعا على التفريط ومنه قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم
منيبا اي راجعا اليك عن المعصية الى الطاعة وعن الغفلة الى الحضرة تقديم
الصلات على متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصاص رب تقبل توبتي
اي اجعلها قابلة للقبول واغسل حوبتي بفتح الحاء المهملة الحوب بالفتح
والضم الاثم كذا في السلاح وغسلها كناية عن ازالتها بالكلية بحيث لا يبقى

منها اثر واجب دعوتي اي استجب دعائي وثبت حجتي قال المص اي قولي
وايماني في الدنيا وعند جواب الملكين وسدد لساني اي اجعل لساني
سديدا صحيحا لا انطق الا بالصدق وان لا اتكلم الا بالحق واهد قلبي اي
فانه الاصيل واسلل بضم اللام الاولى امر من سل السيف اذا اخرجه من الغمد
اي اخرج سخيمة صدري اي السخيمة الضغينة من السخمة وهي السواد قال المص
بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة هي الحقد في النفس والسل الاخراج.
انتهى واضافتها الى الصدر لان مبدا القوة الغضبية التي في القلب
الذي هو في الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها وفي رواية ابن
ابي شيبة قلبي موضع صدري عه حب مس اي رواه الاربعة وابن
حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اغفر لنا
وارحمنا وارض عنا وتقبل منا اي عباداتنا وادخلنا الجنة ونجنا اي
خلصنا من النار واصلح لنا شاننا بالهمز ويبدل اي امرنا كله اي في الدنيا
والاخرى قال المص الشان اي الامر والخطب ق د اي رواه ابن ماجه
وابو داود وكلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم الف الامر من التاليف في الالفة
اي اوقع التالف بين قلوبنا اي معشر المؤمنين واصلح ذات بيننا
اي الامور التي وقع والاحوال الكائنة بيننا حصين وقال الحنفي لفظ ذات
مقحمة واهدنا سبل السلام اي طرق السلامة من الافة في الدارين او طرق
دار السلام او المراد بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق الموصلة اليه
فان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق ونجنا من الظلمات اي ظلمات
الشكوك والشبه والاوهام والكفر والنفاق والاثام الى النور اي نور الايمان
والايقان والطاعة والاحسان قال الحنفي في كلمة الى يحتاج الى التقدير
او تضمن نجنا يضمن معنى الاخراج لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات وافراد النور ان مرجع

افراد

افراد هو العلم بالتوحيد وظلمة الجهل انواع من الكفر والمعاصي وجنبنا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل ان من الفواحش وبارك لنا في اسماعنا
بزيادة سماع الحق والادلة النقلية وابصارنا لنرى الايات الافاقية
وقلوبنا لندرك الايات الانفسية ونفهم الدلائل العقلية وازواجنا
وذرياتنا اي بان تجعلهم قرة اعيننا بان نراهم مطيعين لربنا وتب
علينا اي وفقنا بالتوبة وتقبلها منا وثبتنا عليها انك انت التواب الرحيم
واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها اي حامدين لها وقال المص اي
قائلين قابليها اي قابلين لنعمتك اخذين لها على نعت القبول ووصف
الرضي وفي نسخة قابليها على انه اسم فاعل قال وهو قول المص لا يظهر
لها وجه وجيه وفي نسخة وهو اصل الجلال بخطه قابلها بفتح فاء فهم فعل
موحدة وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال تحته لعله قابلها اي بلايا قيل
ولعل الياء حصلت من اشباع الكسرة وقابلها من الابلاء بمعنى الاعطاء
فالمعنى فاعط النعم على وجه الزيادة واتمها علينا اي الانعام وهو حسن الاختتام د
حب مس ط اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن مسعود
رضي الله عنه اللهم اني اسالك الثبات في الامر اي امر الدين واسالك عزيمة الرشد
قال المص بضم الراء واسكان الشين الصلاح والفلاح انتهى وفي النهاية
الرشد خلاف الغي ويؤيده قوله تعالى قد تبين الرشد من الغي فالمعنى اسالك
الهداية الممزوجة التي ليس فيها شيء من الرخصة والمقصود لزومها ففي الصحاح
عزمت على الامر عزما وعزيمة اذا اردت فعله وقطعت عليه واسالك شكر
نعمتك اي على ما الهداية وغيرها وحسن عبادتك اي بالاخلاص ورعاية الاداب
واسالك لسانا صادقا وقلبا سليما اي من الغش والحقد وسائر الاخلاق
الدنية او سالما عن التوجه الى الامور الدنيوية او سليما من غير محبة المولى
وملاحظة الاحكام الدينية وفي رواية الحاكم وخلقا مستقيما على ما في حاشية الاصيل

اى معتدلا متوسطا بين طرفى الافراط والتفريط واعوذ بك من شر ما
تعلم واسالك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم اى من ارتكاب السيات ومن
التقصير فى الطاعات انك انت علام الغيوب بضم الغين المعجمة وكسرها
اى ما غاب عن العباد ت حب مس مص اى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم
وابن ابى شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا مستقيما وقال صحيح
على شرط مسلم ذكره ميرك اللهم اغفر لى ما قدمت اى من الاعمال السيئة وما اخرت
اى من السنن السيئة واسررت واعلنت اى وما اسررت وما اعلنت كما
فى نسخة والمراد استيفاء الذنوب بانواعها واصنافها وما انت اعلم به منى
مس ا اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن ابى هريرة ورواه الحاكم من حديث
ابن عمر وايضا لا اله الا انت ا اى رواه احمد عنه ايضا بهذه الزيادة اللهم اقسم
اى اجعل قسما ونصيبا لنا من خشيتك اى من خوفك المقرون بعظمتك
ما تحول اى تحجز وتمنع انت او هى ويدل على الاول قوله به على ما فى نسخة ويؤيد
الثانى ما ضبط الجلال بصيغة التذكير على ان الضمير لما اى تحجب بيننا وبين
معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها
اى ما توصلنا به جنتك ومن اليقين اى بك وبانه لا راد لقضائك وبانه
لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا وبان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن
ليخطئنا وبان ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب مثوبة ما تهون
بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتانيث اى تسهل وتخفف
وفى نسخة صحيحة به علينا مصائب الدنيا وفى نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب
وفى نسخة بالرفع على ان يهون بفتح وضم مضارع ثلاثى مذكرا او مؤنثا قال [illegible]
وروى ما يهون علينا عدم به تقتضى ان يكون بالياء اخر الحروف واثبات
به يقتضى ان يكون بالتاء المثناة فوق ومتعنا باسماعنا وابصارنا لان
الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما

ماخوذة

ماخوذة من الايات المنزلة وذلك من السمع واما من الايات المنصوبة فى الافاق
والانفس وذلك من البصر وقوتنا اى قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا
ومدار ايماننا ومكان ايقاننا والمراد قوة سائر قوانا من الحواس
الظاهرة والباطنة وباقى الاعضاء البدنية ما احييتنا اى مادمت احييتنا
لا حاجة اليها فى حال الحيوة دون الممات واجعله الوارث منا قيل الضمير
للمصدر اى اجعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول
الاول ومنا فى موضع المفعول الثانى اى اجعل الوارث من نسلنا لا
كلالة خارجة منا كما قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لى من لدنك
وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذى دل عليه متعنا
ومعناه واجعل تمتعنا بها باقيا لنا مأثورا فيمن بعدنا او محفوظا لنا
الى يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلة وقيل
الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده وتذكيره على تاويل
المذكور والمعنى ابقها لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه العارف
ويؤيد الوجه الاخير الحديث الاتى واجعلهما الوارث بجعل الضمير الى السمع
والبصر والاظهر ان يكون الضمير للتمتيع الماخوذ من قوله متعنا كقوله تعالى
اعدلوا هو اقرب فانه انسب والمعنى اجعل التمتيع المذكور باقيا لنا الى
اخر عمرنا فيكون تاكيدا لما قبله وتابيدا او اجعل ثارنا اى انتقامنا ونصرنا
على من ظلمنا اى مقصورا عليه ولا تجعل ممن تعدى فى طلب ثاره واخذ به
غير الجانى كما كان معهودا فى الجاهلية او اجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا
فندرك ثارنا واجعل الثار الحقد والغضب ثم استعمل فى مطالبة
دم القتيل وانصرنا على من عادانا تعميم بعد تخصيص ولا تجعل مصيبتنا
فى ديننا اى لا تصبنا بنقص ديننا من اكل الحرام واعتقاد السوء والفترة
وفى ديننا اى تقصيرنا بنقص فى العبادة والغفلة عن الطاعة ولا تجعل
الدنيا اكبر همنا اللهم القصد والحزن اى لا تجعل اكبر قصدنا او حزننا

مصروف في عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في امر المعاش
مرخص فيه بل مستحب على ما صرح به القاضي ولا مبلغ علمنا بفتح الميم
واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والمحاسب
فيقف عندها اي لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في احوال الدنيا واجعلنا
متفكرين في امور العقبى متفحصين عن العلوم المتعلقة بالآخرة والمتعلقة بالاحوال
الآخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي بعض النسخ ولا غاية
ولا رغبتنا لكن قال المص في تصحيح المصابيح لم اره في الحديث ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا اي من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا او لا تجعلنا
مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب في القبر او في النار
ولا منع من ارادة معنى الجميع ت مس ن اي رواه الترمذي والنسائي
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط
البخاري وزاد في اوله اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم زدنا اي من العلم والعمل او زدنا
معاشر المسلمين يعني كثرنا الملائم لقوله ولا تنقصنا بفتح حرف
المضارعة وضم القاف من نقص المتعدي على ما في النسخ المعتمدة
والاصول المعتبرة ففي القاموس نقص لازم ومتعد وقال المص
بضم التاء وبالصاد اي زدنا من الخير ولا تنقصنا منه قال الحنفي الصواب
بفتح التاء من النقص من باب طلب انتهى ولا يخفى ان هذه التخطية خطأ
ظاهر فانه جاء في اللغة نقصه وانقصه ونقّصه وانتقصه على ما في القاموس
فيحمل كلام الشيخ على تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه
دراية فلا معنى لجزمه بقوله والصواب بفتح التاء على الاطلاق والله اعلم
بالصواب واكرمنا امر من الاكرام ولا تهنا بضم تاء وتشديد نون على انه
نهي من الاهانة قال الجوهري الهوان بالضم الهون والاهانة استخفاف
قال القاضي اصله لا تهوننا نقلت كسرة الواو الى الهاء وحذفت الواو

سكونها

سكونها وسكون النون الاولى ثم ادغمت النون الاولى في الثانية
في الثانية واعطنا من الاعطاء ولا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء على ما
في ضبط الاصول المصححة وفي القاموس حرمه الشيء كضربه وعلمه حرمانا
بالكسر منعه حقه واثرنا بقطع الهمزة واثرنا بالمد وكسر المثلثة امر من الايثار
بمعنى الاختيار ولا تؤثر علينا يعني لا تغلب علينا اعدائنا وعطف
النواهي على الاوامر للتاكيد وقد حذف ثواني المفعولات
في بعض الالفاظ ارادة لاجرائها مجرى فلان يعطي ويمنع بالغه
وتعميما وارضنا من الارضاء اي ارضنا عنك يعني اجعلنا راضين
بقضائك وقدرك وبحكمك وامرك وارض بهمز وصل وفتح ضاد
امر من الرضا اي كن راضيا عنا ت مس ن اي رواه الترمذي وا
والنسائي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل
فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه اي كشف عنه ما اعتراه من الوحي
فاستقبل القبلة ورفع يديه الكريمة وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا ثم قال
انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون
حتى ختم عشر آيات اللهم الهمني امر من الالهام اي اعلمني رشدي بضم
فسكون وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان وقرئ بهما مما علمت رشدا
وفي القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا
اهتدى واما ما ذكره الحنفي من ان الرشد بضم الراء وفتحها مع سكون
الشين وبفتحتين ايضا والرواية هنا على الاول فوقع في غير محله
فان الفتح مع السكون غير صحيح والرواية غير منحصرة على الاول
فتامل واعذني بفتح همزة فكسر عين امر من الاعاذة اي اجرني واحفظني
من شر نفسي ت اي رواه الترمذي عن عمران بن حصين وقال حسن غريب اللهم

قنى اى احفظنى من شر نفسى واعزم لى على ارشد امرى يقال عزمت على
كذا اذا فعلته وقطعت عليه وهو امر من العزم من باب ضرب والمعنى
احكم لى على هداية امرى وصلاحه اللهم اغفر لى ما اسررت وما اعلنت وما اخطأت
وما عمدت بفتح الميم اى قصدت وهو المناسب لما قبله وفى نسخة وما علمت
وهو الملائم لقوله وما جهلت بكسر الهاء فقوله وما اخطأت بمعنى اذنبت
مس حب اى رواه الحاكم والنسائى وابن حبان عن حصين بن
عبيد والد عمران المذكور وهو صحابى خزاعى لم يصب من نفى اسلامه اسأل
الله بصيغة المتكلم خبر بمعنى الدعاء اى اطلب من الله العافية فى الدنيا والاخرة
اى فى امورهما والعافية من المعافى فى الدنيا ومن العقوبة فى العقبى
ت اى رواه الترمذى عن العباس رضى الله عنه فيمكن ان يقرأ اسأل بصيغة
الامر لتوافق ما سيأتى انه صلى الله عليه وسلم قال له يا عم سل الله العافية ح
فى الدنيا والاخرة والله اعلم اللهم انى اسألك فعل الخيرات بكسر الفاء وفى نسخة
بفتحها فنى المعنى ان الفعل بالفتح المصدر وبه قرأ بعضهم واوحينا اليهم
فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم وترك المنكرات اى اسألك التوفيق
على فعل الاعمال المعروفة وترك الامور المنكرة وحب المساكين يحتمل اضافته
الى المفعول والفاعل والاول انسب لما قبله لفظا واقرب فى علاقة معنى
وان تغفر لى وترحمنى واذا اردت بقوم فتنة اى بلية او عقوبة فتوفنى
غير مفتون اى مخصصا بالوفاة لكونى غير مبتلى او غير معاقب واسألك
حبك اى حبى اياك وحبك اياى فانه الاصل الثانى فرع كما يشير اليه قوله تعالى
يحبهم ويحبونه وحب من يحبك الاظهر انه اضافة المصدر الى مفعوله
كما انه متعين فى قوله وحب عمل يقرب اى يقربنى الى حبك اى اياى
ت مس اى رواه الترمذى والحاكم عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح
ورواه الحاكم عن ثوبان وقال صحيح على شرط البخارى ذكره ميرك اللهم انى

اسألك

اسألك حبك وحب من يحبك والعمل بالجر عطفا على من يحبك
ويؤيده الحديث السابق وبالنصب عطف على المضاف اى اسألك
العمل الذى يبلغنى حبك بتشديد اللام ويجوز تخفيفها اى يوصلنى
الى حبك اياى او حبى اياك اللهم اجعل حبك اى حبى اياك احب الى
من نفسى اى من حب نفسى واهلى قال القاضى عدل عن اجعل نفسك احب
الى من نفسى مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل بل نفسه بنفسه
عز وجل فان قيل انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تعالى قلت بل
اطلاقه صحيح وقد ورد فى التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم ما فى نفسى
ولا اعلم ما فى نفسك انتهى وفيه ان المشاكلة انما تعتبر فى الثانى دون
الاول كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة ومن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه الاية مع ان اطلاق النفس جاء من غير مشاكلة فى قوله صلى الله عليه وسلم
انت كما اثنيت على نفسك ومن الماء البارد اى ومن حبه وفيه اشعار بانه كان
يحبه حبا بليغا وقد قال بعض العارفين اذا شربت عذبا باردا حمدت ربى
من صميم قلبى وقال بعضهم اعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد
بكونه محبوبا وذلك فى بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن
بعض الفضلاء ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا
فقد ت مس اى رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن ابى الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم انى اسألك حبك
الحديث قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث
عنه قال كان اعبد البشر انتهى وهو يحتمل ان يكون فى عصره وزمانه وان
يراد انه اشكر الناس قال تعالى اعملوا آل داود شكرا اى بالنعم فى شكرى
وابذل وسعك فيه اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك
اللهم فكما رزقتنى مما احب اى من الطيبات فاجعله قوة لى فيما تحب اى من

الطاعات وما زويت اي قبضته وصرفته عني مما احب اي من النعم
فاجعله فراغا فيما تحب اي من الامر الاهم قال القاضي والمعنى ما صرفت
عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل
به قلبي فيشغل عن عبادتك وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته
عني من محابي عونا على شغلي بمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوي
عنه الدنيا يتفرغ لمحاب المولى فكان ذلك الفراغ عونا على الاشتغال
بالامور النافعة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن عبد الله بن يزيد
الخطمي اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي الباقي عني وانصرني
على من يظلمني ورواية البزار ظلمني وخذ منه اي ممن ظلمني بثاري اي الباء
زائدة لتاكيد التعدية وعند البزار وارني فيه ثاري ت
مس ر اي رواه الترمذي والحاكم والبزار كلهم عن ابي هريرة يا مقلب القلوب
اي محولها من حال الى حال ثبت قلبي على دينك ت مس س ا حب
اي رواه الترمذي عن ام سلمة والنسائي عن عائشة والحاكم عن جابر والحاكم
واحمد عن ام سلمة ايضا وابو يعلى عن جابر ايضا وكان الاولى ان ترتب
الرموز بذكر الترمذي واحمد والنسائي والحاكم وابو يعلى اللهم اني اسالك
ايمانا لا يرتد بتشديد الدال في الكل اي لا يتغير ونعيما لا ينفد بفتح
الفاء وبالدال المهملة اي لا يذهب ولا ينقص ومرافقة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في اعلى درجة الجنة قال المصنف اي اعلى مراتب الجنة
فلا يلزم من مرافقته صلى الله عليه وسلم ان يكون في منزلته في الجنة
فان معناه ان يكون رفيقه في الجنة فيوفق للعمل بما يقال به ذلك انتهى
جنة الخلد بدل من الجنة او تاكيد او بدل من درجة الجنة او من اعلى والخلد
دوام البقاء مس حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن
بن مسعود اللهم اني اسالك صحة في ايمان وايمانا في حسن خلق ونجاحا يتبعه

وسكون

وسكون اللام ونجاحا بفتح النون اي ظفرا بالحوائج الدينية تتبعه بضم
اوله من الاتباع اي تعقبه انت يا رب فلاحا اي فوزا بالمرام عند الاخرة
ورحمة منك اي بتوفيق الطاعة وعافية اي صحة تعين على العبادة ومغفرة
منك اي من عندك لتقصيراته ورضوانا بكسر الراء وبضم اي رضا لا سخط
بعده س مس اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن انس رضي الله عنه اللهم
انفعني بما علمتني اي عملا وتعليما وعلمني ما ينفعني اي كمالا وتكميلا وزدني
علما اي لدنيا وفهما عنديا الحمد لله على كل حال اي موجب لمزيد كمال واعوذ
بالله من حال اهل النار اي في سائر الاقوال والاحوال سريعة الانتقال
والزوال ت ق مص اي رواه الترمذي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن
ابي هريرة رضي الله عنه اللهم بعلمك الغيب الباء للاستعطاف اي انشدك
بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات فان علمك محيط
بالجزئيات والكليات بل الموجودات والمعدومات بل بما لم يكن
لو كان كيف كان وقدرتك على الخلق اي خلق كل شيء او على المخلوقات
جميع احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا
لي واسالك عطف على انشدك المقدر اي واطلب منك خشيتك اي
خوفك المقرون بالتعظيم في الغيب والشهادة اي في الحالين من الخلوة
والجلوة او في الباطن والظاهر والمراد استيعابها في جميع الاوقات وقال
الطيبي المراد بالخشية في الغيب والشهادة اظهارها في السر والعلانية
وكلمة الاخلاص ولفظ المشكوة كلمة الحق في الرضى والغضب اي في حال
رضا الخلق وغضبهم ذكره الطيبي او في حال رضاي وغضبي ولعله اولى
في المعنى وزاد في المشكوة واسالك القصد في الفقر والغنى اي الاقتصاد
في الحالين او القصد الحسن حال وجودهما من الصبر والشكر واسالك نعيما
لا ينفد كذا في نسخة وقرة عين لا تنقطع ففي النهاية جعل القرة كناية

عن السرور والشدة والبرد كناية عن الخير والهنية وفي الصحاح يقال قرت
عينه تقر نقيض سخنت فالمسرور دمعته باردة وللحزين دمعة حارة
فقيل يحتمل ان يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع لقوله تعالى ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي اراد المداومة على الصلوة لقوله صلى
الله عليه وسلم قرة عيني في الصلوة والاولى ان يراد بقرة عين اي بردها
كناية عن كل خير كاين في الدنيا والعقبى واسالك الرضاء بالقصر وقد يمد
ففي الصحاح الرضى مقصور مصدر محض والاسم الرضاء ممدودا بالقضاء
اي طيب النفس طربا بقدر الله وقضائه من الامور الكونية وبما حكم فيما امر به
ونهى عنه من الاحوال الشرعية وقد قال العارفون الرضاء بالقضاء باب
الله الاعظم ويشير اليه قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر ورضي الله عنهم
ورضوا عنه فانه في معنى يحبهم ويحبونه وبرد العيش اي الحيوة الطيبة
الكاملة بعد الموت قال المصنف اي الراحة الدائمة في البرزخ والقيامة حـ
ولذة النظر الى وجهك قال المصنف فيه اعظم دليل على روية الله تعالى في دار الاخرة
كما هو مذهب اهل السنة والجماعة فلا فرضنا هنه والشوق الى لقائك
اي الاشتياق الى ملاقاتك في دار جزائك واعوذ بك من ضراء
اي شدة من علة او فاقة مضرة بضم فكسر وهي التي لا صبر عليها
وفتنة اي بلية ومحنة من كثرة مال او وسعة جاه مضلة اي موقعة
في الضلالة ولعل العدول عن السراء المقابل للضراء الى الفتنة للاشعار
بان تحتها امتحان كثير ضررها وان كان في الضراء ايضا ابتلاء لكونه
لكنها اخف واي على المؤمن الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم عجبا لامر
المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء
صبر فكان خيرا ولكن قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله
عنده اجر عظيم اي لمن لم يشغله محبة الاموال والاولاد عن خدمة رب

العباد

العباد زينا بزينة الايمان اي بتوفيق الطاعة وحلية الاحسان
واجعلنا هداة اي هادين مهتدين اي مراتب الايقان وفي وصف
الهداة بالمهتدين اشعار بان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه
لم يصلح ان يكون هاديا لغيره وفي نسخة مهديين على وزن مرضيين بمعنى
مهتدين س مس ا اي رواه النسائي والحاكم واحمد والطبراني عن عمار بن
ياسر رضي الله عنه اللهم اني اسالك من الخير كله بالجر على انه تاكيد للخير
وبالنصب على انه مفعول ثان لاسالك كذا ذكره الحنفي والظاهر انه
وجه النصب فيه ان يكون تاكيدا لمحل الجار والمجرور لاسيما ومن زايدة لارادة
الاستغراق والا فيصير التقدير اسالك كل الخير من الخير وكذا الحال في
في قوله عاجله واجله اي بحسب تقديرهما ما علمت منه وما لم اعلم اي منه واعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسالك من خير ما
سالك عبدك ونبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك وفي نسخة
من شر ما عاذ به عبدك وفي رواية من ما عاذ منه بك عبدك ونبيك س هـ
ظاهر اللهم اني اسالك الجنة وما قرب بتشديد الراء اي قربني اليها من قول
او عمل اي ظاهري او باطني واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
او عمل في وللتنويع فيهما واسالك ان تجعل كل قضاء اي قضية كما في نسخة
لي خيرا مفعول ثان والظاهر ان لي متعلق به وقدم للاهتمام والاختصاص
ق حب مس اي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم عن عائشة رضي الله
عنها واسالك ما قضيت لي من امر ان تجعل مفعول ثان لاسالك ومفعوله
عاقبته رشدا بضم فسكون وبفتحهما مس اي رواه الحاكم عن عائشة ايضا
بهذه الزيادة اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من الاجارة اي
احفظنا من خزي الدنيا بكسر فسكون اي فضيحتها وعذاب الاخرة
حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن بسر بن ارطاة بضم الموحدة

وسكون سين مهملة على ما في التقريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم احسن عاقبتنا الخ اللهم احفظني بالاسلام يحتمل ان يكون
الباء للاستعطاف اي بحق الاسلام حال كوني قائما واحفظني بالاسلام
قاعدا واحفظني بالاسلام راقدا اي نائما او مضطجعا او متكيا والمطلوب
هو الحفظة في جميع الاحوال ويحتمل ان يكون الباء للمصاحبة متعلقة
بالاحوال متقدمة عليها ولا تشمت في الاشمات اي لا تفرح بي اي بسبب
ابتلاء بالبلاء الديني او الدنيوي عدوا اي انسيا او جنيا قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ولا حاسدا
تخصيص بالاباء اد ان عداوته اقوى اللهم اني اسألك من كل خير خزائنه بيدك
يحتمل ان يكون الجملة صفة خيرا واستيناف تعليل وهو ابلغ معنى والاظهر
مبني ويؤيده ما سيأتي في الحديث الآتي وزاد في سلاح المومن واعوذ
بك من كل شر خزائنه بيدك مس حب اي رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود
وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من شر ما انت
آخذ بناصيته اي من شر كل شيء واسألك من الخير الذي هو بيدك كله بالجر
على انه تاكيد للخير وفي نسخة بالرفع على انه بدل منه وفي اخرى بالنصب
على انه بدل من محل الجار والمجرور او بتقدير اعني وقدم الحنفي النصب
على الوجوه وقال انه مفعول ثان لاسألك وفيه ما تقدم والله اعلم حب
اي رواه ابن حبان عن عمر رضي الله عنه اللهم اني اسألك موجبات رحمتك
بكسر الجيم على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة المعتبرة وهي على ما في
النهاية الكلمة التي اوجبت لقائلها الجنة لكن الاولى عرضه للخصلة والفعلة
موضع الكلمة ووقع في نسخة الجلال بفتح الجيم والظاهر انه سهو قلم
ولا يبعد ان يقال المعنى نسألك الحالات التي اوجبتها رحمتك لكن يؤيد
الاول قوله وعزائم مغفرتك اي نسألك اعمالا يتعزم ويتأكد بها لي مغفرتك

على ما في النهاية والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من
النار مس ط اي رواه الحاكم والطبراني عن عمر رضي الله عنه وقال ميرك رواه الحاكم
عن ابن مسعود ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن انس وزاد في اخره اللهم
لا تدع لنا ذنبا الخ قلت الظاهر ان الطبراني له روايتان في الكبير مستقلتان وروايته
في الدعاء بالجمع بين الروايتين والله اعلم اللهم لا تدع اي لا تترك لنا ذنبا
الا غفرته استثناء مفرغ اي لا تدعه بوصف من الاوصاف الا بهذا الوصف
كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد
الراء وتخفيفها اي كشفت ازالته ولا دينا اي من حقوق الله تعالى او عباده الا قضيته
اي وفقت على قضائه ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها اي قدرت
قضاءها يا ارحم الراحمين ط ول اي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء له ايضا عن
انس اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس اي رواه الحاكم واحمد
كلاهما عن ابي هريرة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك د اي رواه
البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه لكن الاولى ان ياتي بلفظ اعنا ويكتب فوقه اعني ويجمع بين
الرمز الثلاثة اذ مداره هذا الحديث وكثيرا تكرر مما لم يعرف وجهه وقد جمعت
الادعية المطلقة في الاحزاب الاعظم واظن انه وصل خمسمائة دعاء اللهم قنعني
بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير بهمز وصل وضم لام في النسخ
كلها وقال الحنفي بضم الهمزة واللام اي كن لي خلفا على ما غاب عني من مال وولد
وغيره ليعود اليك بخير انتهى وقيل الباء للتعدية اي اجعل خيرا من كل
غائبة كانت لي خلفا عنها فيجوز ان يكون من الاخلاف حيث ذكر في النهاية خلف
الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدلك بما ذهب منك وعوضك
عنه مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اني اسألك عيشة بكسر نقية
بتشديد التحتية قال الحنفي بكسر العين اي حيوة طيبة والنقي من كل شيء
خياره وانظفه واطيبه يريد عيشة لا ذلة فيه وميتة سوية اي مستوية

في الظاهر وسقيمة في الباطن قال المص بكسر الميم معتدله على الوجه الحسن ومردا
بفتح ميم وراء بتشديد دال اي مرجعا غير مخزي قال المص بفتح الميم واسكان الخاء
وكسر الزاء وتشديد من الخزي وهو الذل والهوان وقد يكون الخزي بمعنى
الهلاك والوقوع في البلية ولا فاضح في فضح فافتضح اذا انكشف مساوي
نسال الله العافية انتهى مس اي رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما بلا واو
فلان فان في نسخة اللهم اني ضعيف جدا ذاتا ومرتبة صفاتا فقو بفتح قاف
فتشديد واو امر من التقوي في رضاك اي في تحصيل مرضاتك ضعفي اي
بتبديله وتحويله وخذ الى الخير بناصيتي وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام
اي اجعلني متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر واجعل الاسلام وهو الانقياد
الكامل الشامل للظاهر والباطن منتهى رضاي اي نهاية مرضياتي وغاية
متمنياتي وفيه ايماء الى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين اللهم اني ضعيف فقوني كما سبق واني
ذليل اي لابد من الخزلان فاعزني فاني وان فقير اي محتاج الى رزقك
الحسي والمعنوي فارزقني مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة
كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمي اللهم انت الاول اي بلا ابتداء فلا شيء
قبلك اي ازلا وانت الاخر اي بلا انتهاء فلا شيء بعدك اي ابدا اعوذ بك
من كل دابة اي من شر كل دابة ناصيتها بيدك اي انت اخذ بناصيتها ومتصرف
في حالتها واعوذ بك من الاثم اي من جنس المعصية والكسل اي في الطاعة
والمقصود اظهار العجز في العبودية عند الحضرة الربوبية ومن عذاب القبر
ومن فتنة القبر وفي نسخة الجلال فتنة الفقر واعوذ بك من المأثم والمغرم
اي من الحضور في مكان الخيانة الموجبة للغرامة في صحيح العباد وهو ابلغ
من ارتكابهما كما لا يخفى على المحقق في قوله تعالى ولا تكونن من الممترين اللهم
نقني اي نظفني وطهرني من خطاياي اي ذنوبي الصادرة مني كما نقيت

الثوب

الثوب الابيض من الدنس اي الوسخ العارضي في البيان الاصلي المعبر
عنه بالفطرة الجبلية اللهم باعد بيني وبين خطاياي اي المقدرة على المكنة
وقوعها لدي كما باعدت بين المشرق والمغرب والمقصود التفرج
والابتهال عند ذي الجلال هذا ما سال محمد ربه اي علمه امته اذ به قال المص
هو من تتمة دعائه صلى الله عليه وسلم لا من قول الراوي طس اي رواه
الطبراني في الكبير والاوسط ايضا عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما
سال محمد صلى الله عليه وسلم ربه اللهم اني اسالك خير المسألة اي خير
كل ما يسئل من حضرتك وخير الدعاء اي وخير كل مدعو ومطلوب من رحمتك
وخير النجاح اي وخير كل ظفر وفوز على مقصود وخير العمل اي من جنس
الاعمال الظاهرة والباطنة وخير الثواب اي الاجر والمثوبة وخير الحيوة
والممات وفي نسخة وخير الممات اي وخير مدتهما وخير ما فيهما وثبتني اي
على الحق وثقل موازيني اي موزونات اعمالي الصالحة وحقق ايماني
اي بالثبات والدوام الى الممات وارفع درجتي اي علما وعملا ودنيا
واخرى وتقبل صلاتي اي وسائر عباداتي واغفر خطيئتي اي جميع سيئاتي
واسالك الدرجات العلى اي العالية من المراتب الغالية من الجنة امين
اللهم اني اسالك فواتح الخير اي مباديه وخواتمه اي نهاياته وجوامعه
اي الخيرات الجامعة التي تنفع في الدنيا والاخرة واوله واخره اي الفرد الا
الاول والاخر منه وظاهره وباطنه والمقصود استيفاء اجناس
الخير وانواعه واصنافه وافراده والدرجات العلى من الجنة امين اللهم
اني اسالك خير ما اتي بمد الهمزة وكسر التاء متكلم مضارع من الايتان اي خير ما
اظهره من القول باللسان وخير ما افعل اي بسائر الاعضاء والاركان وخير ما
اعمل اي من طريق القلب والجنان فالمقصود استقصاء اعمال الخير
من العبادات القولية والفعلية البدنية من الاعمال الظاهرة والطاعات
النفسية من الاخلاق الباطنة وقال الحنفي ما اتي اي افعل والجمل الثلاث

متعددة في المعنى ذكرت للتأكيد والمبالغة في محل الدعاء، وخير ما بطن وخير ما ظهر
أي في الكونين والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري
أي تزيد في رفعة ذكري أو تديم رفعة شأني وإلا فهو مرفوع الذكر بقوله تعالى
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك وعلى هذا المنوال قوله وتضع وزري أي ثقل إثمي وتقصيري وتصلح
أمري أي جميع شأني وتطهر قلبي أي عن العقائد الفاسدة والأخلاق
الكاسدة وتحصن بتشديد الصاد وفي نسخة بالتخفيف أي وتحفظ فرجي
أي المؤمن الميل إلى المحرم وتنور قلبي بأنوار العلوم اللدنية والأسرار الربانية
فلا تكرار بينه وبين ما سبق لأن الأول إشارة إلى التخلية والثاني إلى التجلية وفي نسخة التحلية
وفي الكلم الطيب قلائد الطبراني وتنور لي في قبري وتغفر لي ذنبي [illegible]
وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك أن تبارك لي في سمعي
وفي بصري وفي روحي وفي خَلقي بفتح أوله وفي خُلقي بضمتين أو بضم أوله
أي في ظاهري وباطني وفي أهلي وفي محياي وفي مماتي وفي عملي أي في جميع
أعمالي أو في عملي عند انتهاء أجلي فإن الأعمال بالخواتيم وتقبل بالنصب عطفا على
تبارك على حذف أحد التاءين منه أي وأن تتقبل حسناتي وفي بعض النسخ
وتقبل بالسكون على أنه صيغة الأمر ويؤيده ما في الكلم الطيب من زيادة
اللهم وتقبل حسناتي أسألك الدرجات العلى من الجنة آمين وفي ختم كل وجوه
بسؤال الدرجات العلى من الجنة إشعار بأنها هي المطلوبة الأعلى والمقصود
الأسنى وتكرار آمين لتأكيد طلب الإجابة في كل حين مس طب أي رواه
الحاكم والطبراني في الكبير وفي الأوسط أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها اللهم
اجعل أوسع رزقك أي المقسوم علي عند كبر سني أي لأتقوى على إصلاح شأني
وانقطاع عمري أي وعند انتهاء أجلي ليكون حسن عملي على وفق منتهى
أملي والمصنف حمله على الرزق الحسي حيث قال يعني أنه في ذلك الوقت يكون
ضعيفا عن السعي والكد انتهى وهو مناف لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم مات

مسكينا

مسكينا كما سأله عن ربه ومديونا من يهودي بوصعي درعه عنده وأوصى
عليا رضي الله عنه أن يقضي دينه وإيفاء الموعود أنه صلى الله عليه وسلم ما
كان يعيش بالسعي والكد وإن كان يتعيش بالجهاد والاجتهاد والجد
في الطاعة والتوكل والاعتماد على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا وصيرورة
جبالها ذهبا فأعرض عنها واختار الفقر على الغنى استغناء بما يرزق المولى
قائلا أجوع يوما فأصبر وأشبع يوما فأشكر وقد قال تعالى ورزق ربك
خير وأبقى مس طس أي رواه الحاكم والطبراني في الأوسط كلاهما عن عائشة
رضي الله عنها اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي الخطأ نقيض الصواب وقد
تهمز كما في الصحاح وهو بغير مد في الجلال وهو يحتمل أن يكون بألف بعده
ياء مفتوحة أو بهمز بعده ياء ساكنة وأما أصل الجلال مجمع بين الألف
والهمز وفي نسخة خطاياي بصيغة الجمع المكسر لكن يريد الإفراد والمضاف المراد
به الجنس كلها وعمدي حب أي رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص
رضي الله عنه يا من لا تراه العيون قال المصنف يعني في الدنيا ولا تخالطه
الظنون أي لا يدخل في علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والأولى
أن يقال المعنى لا تبلغ كنه ذاته وصفاته الأوهام والظنون ليناسب
ما قبله وما بعده ولا يصفه الواصفون قال المصنف أي يعجز الواصفون
عن وصف صفته تبارك وتعالى ولا تغيره الحوادث أي من الكائنات وجودا
وعدما إذ لا يحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول والاتحاد
خلافا لما قال الزنادقة وأصحاب الإلحاد ولا يخشى الدوائر أي لا يخاف عواقب
الأمور وحوادث الدهر كما قال تعالى ولا يخاف عقباها وورد لا معقب
لحكمه وقال المصنف أي دوائر الزمان وتقلبه يعلم مثاقيل الجبال ومكائيل
البحار أي مقاديرها من عدد حصيات الجبال وقطرات البحار وعدد
قطر الأمطار أي قطراتها النازلة من السماء فوق الجبال والبحر وغيرها

والقطر جمع قطرة على ما في الصحاح والاصح انه اسم جنس معروفة بالتاء وعدد
وورق الاشجار اى وسائر الانبات والازهار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق
عليه النهار دنعيم وتنعيم اى عدد ما دخل تحت ظلمة الليل واشراق النهار
ولا تواری اى لا تخفى ولا تستر ولا تحجب ولا تحجز ولا تمنع منه اى من الاسماء
سماء اى سماء فوقها او تحتها فان علمه سبحانه يستوى جميع الاشياء من
العلويات والسفليات والجزئيات والكليات في عالم الملك والملكوت وفي
الغيب والشهادة ولذا قال ولا ارض ارضا ولا بحر ما في قعره اى من الجواهر
والحيوانات والنبات ولا جبل ما في وعره اى في جوفه من المعادن والينا
بيع وغيرها قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون اجعل خير عمرى اخره وخير
عملى خواتيمه وفي نسخة خواتمه وقد سبق تحقيقها وخير ايامى يوم القاك
فيه اى وقت احضر عندك بالموت او بالبعث وفي نسخة يوم نلقاك ط
اى رواه الطبرانى في الاوسط عن انس رضى الله عنه يا ولى الاسلام اى
متصرفه بتغيير احكامه او يا ناصر الاسلام واهله بالجر عطفا على الاسلام
ولو روى بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل في قوله تعالى
هو اهل التقوى واهل المغفرة اى اهل ان يتقى ويحكم ويطاع لامره
تبتنى به اى بقبوله والقيام باحكامه حتى القاك ط اى رواه الطبرانى عنه
ايضا اللهم انى اسالك الرضا بالقضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة متعلق بالشوق او بلقائك
ويمكن ان يكون بمعنى مع ولا فتنة مضلة تقدم قريبا مع تفاوت في بعض
لفظها طس اى رواه الطبرانى في الكبير والاوسط عن فضالة بن عبيد
اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الاخرة
اط اى رواه احمد والطبرانى كلاهما من حديث بسر بن ارطاة من صحابة
النبى به وقد مر بهذا اللفظ قبل ذلك بورقتين وارحم عليه صب

فلا ادری

فلا ادری ما فائدة التكرار وتغيير الارقام ذكره ميرك يعنى وكان يمكنه ان
يجمع بين الرموز حيث لفظ الحديث متحد من كان ذلك دعاوه بالنصب
ويجوز رفعه والمراد منه دوام عليه مات قبل ان يصيبه البلاء اى المتعوذ
منه او جنس البلاء الذى يكون سببا للخزى في احد الدارين ط اى رواه
الطبرانى عنه ايضا قال المصنف حديث جليل ينبغى ان يواظب عليه فانه مجرب
اللهم انى اسالك غناى اى غنا قلبى وغنا مولاى في يدى من خير ضيع للخلق
في حق واغرب الحنفى في قوله للمولى معان كثيرة يمكن ان يراد الكثير منها في هذا
المقام نعم لا يبعد ان يكون المراد بالمولى هنا الناصر او غنى من ينصرنى
في دينى اط اى رواه الطبرانى عنه ايضا قال المصنف حديث جليل ينبغى ان
يواظب عليه فانه مجرب اللهم انى اسالك غناى اى غنا قلبى وغنا مولاى
اى في يدى من غير ضيع للخلق في حق واغرب الحنفى في قوله للمولى معان
كثيرة يمكن ان يراد الكثير منها في هذا المقام نعم لا يبعد ان يكون المراد بالمولى
هنا الناصر اى وغنى من ينصرنى في دينى اط اى رواه احمد والطبرانى كلاهما
ابى صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء المازنى الانصارى صحابى رضى الله
عنه اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا اللهم انى
اسالك عيشة نقية سوية ومردا غير مخزى ولا فاضح ط اى رواه
الطبرانى عن ابن عمر بالواو وقد سبق بعينه قريبا الا انه برمز آخر اللهم
اغفر لى اى بمحو سيئاتى وارحمنى اى بقبول حسناتى وادخلنى الجنة اى
بفضلك وكرمك لا بعبادتى ولا بطاعاتى ط اللهم بارك لى في دينى الذى هو
عصمة امرى تقدم مبناه ومعناه وفي اخرتى التى اليها مصيرى اى مرجعى
ومآبى ومكان حسابى وزمان ثوابى وفي دنياى التى فيها بلاغى اى
وصولى الى المراتب العلمية والعملية والاستعداد للمنازل العلية الرفيعة
لانها دار العبادة ومزرعة السعادة واجعل الحياة زيادة لى في كل خير

منه حديث

وصيته ٧

اى رواه الطبرانى عن عبد الله بن زيد

واجعل الموت راحة لي من كل شر (بز) اي رواه البزار عن الزبير بن العوام
رضي الله عنه اللهم اجعلني صبورا اي كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية وفي
المصيبة واجعلني شكورا اي كثير الشكر على نعمك ومنحتك بل وعلى نقمتك
ومحنتك واجعلني في عيني صغيرا لئلا اقع في العجب والغرور وفي اعين الناس
كبيرا ليوثر فيهم وعظي وامري ونهي ولا يقعوا في معصية لاجلي (بز) اي
رواه البزار عن بريدة بن الخصيب الاسلمي اللهم اني اسالك الطيبات اي
الحلالات او المستلذات المتقوية على الطاعات والعبادات قال تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ولا يبعد
ان يكون التقدير فعل الطيبات من الاعمال الصالحات فيوافق رواية
فعل الخيرات الملائمة لمقابلة قوله وترك المنكرات وحب المساكين وان
تتوب علي اي وان توفقني للتوبة وتقبلها مني وتثبتني عليها وان
اردت بعبادك فتنة اي بلية ومحنة ان تقبضني مفعول ثان لاسالك
المقدر اذ التقدير واسالك ان اردت بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر
الباء اي توفيني اليك غير مفتون اي سالما من الفتنة مؤدنا بحسن
الخاتمة (ت) اي رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اسالك علما نافعا ورزقا اي زيادة على ما عندي لقوله تعالى وقل رب
زدني علما واعوذ بك من علم لا ينفع كعلم الادب فانه علم لا ينفع وجهل لا
يضر لكن الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر فينبغي التعاذ منه
لذلك (طس) اي رواه الطبراني في الكبير عن عائشة رضي الله عنها وفي الاوسط
عن جابر رضي الله عنه اللهم اني اسالك علما نافعا وهو ما يعمل به وعملا
متقبلا بفتح الموحدة المشددة اي مقبولا او عملا هو محل القبول وقابل
للوصول (ط) اي رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه اللهم

ضع

ضع امر في الوضع اي اجعل في ارضنا بركتها بتكثير انباتها وتحصيل ثمراتها
وفيه اشارة الى قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وزينتها ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها قال المصنف بفتح السين والكاف اي اهلها
الذين يسكن نفوسهم اليها انتهى وتقدم هذا في دعاء الاستسقاء فلعل
سبب ذكره في هذا المقام المعنون بالادعية التي هي غير مخصوصة لوقت
ولا سبب (ط) اي رواه الطبراني عن سمرة اللهم اني اسالك اي معترفا او متوسلا بانك
الاول فلا شيء قبلك والاخر فلا شيء بعدك ومر مرارا والظاهر اي بالصفات
ووجود المصنوعات فلا شيء فوقك اي فوق ظهورك ففي كل شيء له شاهد
يدل على انه واحد واختلف العارفون باختلاف مقاماتهم وتفاوت
حالاتهم فقال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده وقال بعضهم ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وقال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله معه
والباطن اي بالذات فلا شيء دونك اي في كمال البطون ولذا لا يمكن كنه
معرفته ولا يدرك كمال عظمته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وما
قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته ان
تقضي عنا الدين اي حق الناس وان تغنينا من الفقر اي من الحاجة الى
الخلق (مص) اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه اللهم اسالك
اني استهديك اي طلب هدايتك لارشد امري اي اصلح اموري واعوذ
بك من شر نفسي فانها شر الاشرار حيث لا يخرج غير شرها (حب) اي
رواه ابن حبان عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنهما كذا في بعض
النسخ كلها لكن قال صاحب السلاح وعن عثمان بن ابي العاص وامراة
من قريش انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وخطاي وعمدي وقال الاخر انه سمعه يقول اللهم اني استهديك الخ رواه ابن

بيان انتهى كلامه وقال ميرك وهذا ليس نصا في ان الحديث مروي
عن عثمان بل يحتمل ان يكون مرويا عنه وان يكون مرويا عن امرأة قريش
فتامل قلت تأملنا فوجدنا في اصلنا ما يدل على انه مروي عنه لا عنها حيث قال وقال الآخر
لانه نص في ان القائل هو الذكر فتذكر وتدبر فان الامر قد ظهر لمن تأمل وان كان
الفعل لمن تقدم والله اعلم اللهم اني استغفرك لذنبي واستهديك لمراشد امري اي
لمصالح شأني ومقاصده ومطالبه فان المراشد فسره الجوهري بمقاصد الطرق
واتوب اليك فتب علي اي تقبل توبتي وثبتني عليها انك انت ربي اي فانت حسبي اللهم
فاجعل رغبتي اي طمعي اليك واجعل غناي في صدري اي لا في يدي وبارك لي
فيما رزقتني اي بان اقنع بالقليل وان اصرفه في رضاك الكثير رجاء الثواب
الجزيل وتقبل مني اي عملي على وفق املي بفضلك وكرمك انك انت ربي حص اي
رواه ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال ميرك اورده صاحب السلاح عن عمر رضي
الله عنه موقوفا عليه وقال في آخره رواه ابن ابي شيبة في مصنفه فان كان
كذلك فالظاهر انه موقوف حكما يا من اظهر الجميل اي الامر الجميل الذي نشاء
من ظهور صفات الجمال لما قال سبقت او غلبت رحمتي غضبي وستر القبيح
اي المكروه الصادر من نعت الجلال حيث غلبه الشيطان وسائر ارباب الفلاح (?)
او معناه يا من اظهر جميل عباده وستر قبيحهم فان من جملة اسمائه الستار
ويؤيده اصل الاصيل وستر على القبيح لا سيما وقد ضبط بتشديد الياء على ان المعنى
يا من اظهر الجميل لدي وستر القبيح علي يا من لا يؤاخذ اي من شاء من عباده بالجريرة
اي بسبب الجريرة ولا يهتك بكسر التاء فتحه اي لا يخرق الستر بكسر السين بمعنى
الستارة اي يا من لا يفضح بهتك الستر من شاء من خلقه يا عظيم العفو كذا
في اصل الاصيل وفي نسخة الجلال يا حسن التجاوز وفتح الياء والسين على انه صفة
مشبهة وهو ناظر الى تأكيد معنى قوله ولا يهتك الستر كما ان قوله يا واسع
المغفرة ناظر الى تأكيد معنى قوله لا يؤاخذ بالجريرة وقوله يا باسط اليدين

بالرحمة

اي لا تطلعه على احد لئلا يكون محزونا (?)

بالرحمة مما يقوي معنى يا عظيم العفو وبسط اليد كناية عن سعة العطاء
وابراز التثنية لارادة المبالغة يا صاحب كل نجوى اي ثلاثة الا هو رابعهم الآية
وفيه اشعار بانه يعلم السر واخفى يا منتهى كل شكوى اشارة الى انه
لا ينبغي الشكوى الا اليه كما قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله وذلك لانه لا يستحق الآخر فلا يكشف السوء الا هو وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم يا كريم الصفح اي التجاوز واصله على ما في النهاية من الاعراض
بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله تعالى فاعرض عنهم واصفح بصفحة
يا عظيم المن اي العطاء والانعام والاحسان يا مبتدئ النعم وفي نسخة
يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اي بسبب طاعة وعبادة بل قبل النعم قبل
استعداد مخلوقاته مع ان الاستعداد والاستحقاق ايضا من جملة انعامه
يا ربنا ويا سيدنا هكذا في اصل الجلال بالواو العاطفة وهي ساقطة
في اصل الاصيل ووجودها هو المناسب لقوله ويا مولانا ويا غاية رغبتنا
اي نهاية مطلوباتنا اسألك يا الله ان لا تشوي اي لا تحرق بالنار خلقي
وفي نسخة خلقتنا وهو الملائم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول ان الجمع
فيما سبق عام للمؤمن والكافر فلا بد ان يقيد عدم الاحراق بالنار بنفسه
وفي معناه من بعده حس اي رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وقال صحيح الاسناد فان رواته كلهم مدنيون ثقات ثم نورك اي كمل
وشمل ومنه اردت تنويره بالهداية فهديت اي فارشدت الى طريق
الحق فلك الحمد اي على ذلك وفيه ايماء الى ما ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل رش
وعفوك عظم بضم الظاء اي كثر حلمك اي عفوك فعفوت فلك الحمد بسطت
يدك بصيغة الواحد وفي نسخة بصيغة الخطاب فيدك بالنصب وبسط اليد
كناية عن نهاية الكرم وغاية الجود فاعطيت فلك الحمد ربنا اي يا ربنا وجهك

اكرم الوجوه اي ذاتك احسن الذوات وانفعها واجودها وجاهك اعظم
الجاه اي والقرب لديك اعظم من كل منصب وعطيتك اي انالتك عن المنة والمذلة افضل
العطية واهناها اي اطهرها من الكدر واحسنها تطاع ربنا اي يا ربنا فتشكر اي فتجزي
المطيع على الطاعة وتثنيه وتثني عليه في كل ساعة والشكر في الاصل الثناء على
المحسن بما اولاك من المعروف والمراد منه هنا لازمه وهو اعطاء الجزاء على الطاعة
فالطاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن اسمائه سبحانه الشكور
وهو الذي يعطي الجزيل على القليل وتعصى بصيغة المجهول ربنا اي يا ربنا فتغفر
اي لمن يشاء وتجيب المضطر اي اذا دعاك وتكشف الضر بالضم وبفتح اي تزيل
الضر اذا نشث وتشفي بفتح اوله اي تعافي السقيم اي المريض وتغفر الذنب
اي الكبير وتقبل التوبة اي منه لكمال الفضل والحلم ولا يجزي بفتح الياء و
كسر الزاء من الجزاء بمعنى المجازاة اي لا يجازي بالائك اي نعمائك احد فيقضي
بجزيته بما صنع بجزاء وجازيته بمعنى ولا يبلغ مدحتك بكسر الميم اي لا يصل
الى كمال مدحك وقول قائل اي المادحين والواصفين ص ع ص ط اي رواه
ابو يعلى عن علي رضي الله عنه مرفوعا وابن ابي شيبة موقوفا اللهم اني اسألك
من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها اي رحمتك الا انت وكذا الفضل ولعل في باب
الاكتفاء او ترك ذكره للمعاينة وخصت الرحمة بالذكر لانها اقرب او الضمير
راجع الى صفة الشاملة للفضل والرحمة كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين ط اي رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله
عنه اللهم اغفر لي ما اخطأت وما تعمدت وما اسررت وما اعلنت وما
جهلت وما علمت والمراد استيفاء الذنوب واستقصاء العيوب ا ط اي رواه
احمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا اي تعدينا
على غيرنا وهزلنا اي في نحو الكذب والسخرية وجدنا وخطأنا وعمدنا وكل ذلك
عندنا اي موجود وممكن ا ط اي رواه احمد والطبراني كلاهما عن عبد الله بن عمرو

ابن

بن العاص رضي الله عنه اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وهزلي وجدي ولا تحرمني بفتح
اوله ويجوز ضمه وكسر الراء من الحرمان اي لا تمنعني بركة ما اعطيتني ولا تفتني
بتشديد النون اي لا توقعني في الفتنة ولا يضلني فيما احرمتني من الاحرام اي
فيما جعلتني محروما طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي بن كعب اللهم
احسنت خلقي وفي نسخة حسنت بالتشديد اي جعلت خلقي الظاهر حسنا فاحسن خلقي وفي رواية
ابي يعلى فحسن خلقي اي اجعل اخلاقي الباطنة مستحسنة ا ص اي رواه احمد والطبراني وابو
يعلى كلاهما عن ام سلمة رضي الله عنها رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم اي
الصراط المستقيم والدين القويم ا ص اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابن
مسعود رضي الله عنه وسلوا الله العفو اي عن الذنوب والعافية اي عن
العيوب فلن احد لم يعط بصيغة المجهول بعد اليقين اي زوال الشك في الايمان
وكمال المعرفة والايقان وحصول المعرفة اي العلم وزوال الشك اي في الايمان انتهى
خيرا من العافية د س ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان والحاكم كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولفظه اي لم سلوا الله
العفو والعافية واليقين في الاولى والآخرة يا رسول الله علمني شيئا ادعو الله به
وفي نسخة ادعوا بالرفع على تقدير انا واكثر النسخ على الجزم في جواب الامر
فقال سل ربك العافية فمكثت اياما بفتح الكاف وضمها اي لبثت مدة ثم جئت
فقلت يا رسول الله علمني شيئا اسأله بالجزم وقيل بالرفع اي اسأل ذلك الشيء ربي
واطلبه منه فقال يا عم سل الله العافية في الدنيا والآخرة ط اي رواه الطبراني
عن العباس رضي الله عنه يا عم اكثر اي من الاكثار الدعاء بالعافية ط اي رواه الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما ما سال الله بالنصب وعز في اصل الاصيل ثابت العباد
بالرفع شيئا اي من الاشياء افضل من ان يغفر لهم ويعافيهم اي من الذين
لا يغفر لهم ز اي رواه البزار عن ابي الدرداء يا رسول الله الا تعلمني دعوة
ادعو بها لنفسي قال بلى قول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب منه الاذى

ای ازل غیظ قلبی ای کل ما یغیض به قلبی من غل وحقد وسائر الاخلاق الذمیمة قال الله الغیظ هو غضب کامن للفاجر وذبابه من القلب نعمة لانزید علیها وا. جرنی من الاجارة ای احفظنی من مضلات الفتن ای من الفتن المضلة ومن المحن المغویة ما احییتنا ای الی ان توفیتنا علی هذه الصفة ای رواه احمد عن ام سلمة رضی الله عنها لا یقولن احدکم اللهم لقنی حجتی بتشدید القاف المفتوحة ای بعطنی حجته بالنصب قال الله ای بلقنه الشیطان حجته الباطلة قال تعالی حجتهم داحضة عند ربهم و والحجة الدلیل انتهی وداحضة بمعنی باطلة لا یقال السوال وقع من الملقن فوق المعه بلقنه الشیطان فان الامر کله فی الحقیقة راجع الی الله یضل من یشاء ویهدی من یشاء والشیاطین مظاهر الجلال ومنشأ منهم الاضلال کما ان الانبیاء مظاهر الجمال ویظهر منهم الاهتداء والاکمال فالتحقیق ان النهی انما وقع عن طلب تلقین الحجة علی الاطلاق والصواب تقییده بدلیل حور ولکن یقول اللهم لقنی حجة الایمان عند الممات خصوصا فان المدار علی حسن الخاتمة وضبط السید اصیل الدین فی الموضعین لفظ لقنی بالنون وهو غیر صحیح من جهة الاملاء ولعله اراد وضع وجه العزة بنون واحدة والله سبحانه اعلم **طـ** ای رواه الطبرانی عن عائشة رضی الله عنها **فصل الصلوة والسلام علی النبی علیه افضل الصلوة والسلام** ای هذه احادیث واردة فی فضیلة الصلوة والسلام علی سید الکرام لیکون مسک الختام وقد جمعت اربعین حدیثا فی هذه القضیة وصدرت بها فی شرح الصلوة المحمدیة المنسوبة الی الاستاد البکریة قدس الله اسرارهم السریة ما جلس قوم مجلسا ای جلوسا او مکانه او زمانه لم یذکروا الله ای صفات ربهم فیه ولم یصلوا علی نبیهم الا کان ای ذلک المجلس علیهم حسرة وفی نسخة بالرفع ای وقع علیهم ندامة من یوم القیمة وان دخل الجنة ای ولو دخلوها للثواب ای للاعطاء المثوبة بعد الحساب والعذاب وفی بعض النسخ لفظ للثواب غیر موجود ویؤیده انه لم یذکر صاحب السلاح لفظ للثواب لابن حبان لکن ذکر المنذری فی روایته روایة

ضبطه والمنتن ای الملحی حجی وان علی ما فی الفاموس بلقنه بتشدید القاف ٧

احمد والحاکم ایضا فتحصل ان لابن حبان روایتین والله اعلم قال الحنفی یدل الحدیث بظاهره علی ان کل احد منا حاد القوم ینبغی ان یفعل هذین الامرین ولو انتفی عنه واحد منهم کان حسرة علیهم وقیام واحد منهم لطائفیس بکاف و قلت دلالته علی ان کل احد ینبغی مسلم لکن لو انتفی عنه واحد لا یکون الا حسرة علیه لا علیهم بلا شبهة سواء قلنا انه من فروض العین او الکفایة **حب ت حم د ت ك** ای رواه ابن حبان واحمد وابو داود والترمذی والنسائی والحاکم کلهم عن ابی هریرة رضی الله عنه وقال الترمذی حسن ولفظه الا کان علیهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ورواه احمد عن ابی امامة ایضا اکثروا علی من الصلوة یوم الجمعة بفتحتین وسکون الثانی فان صلاتکم معروضة علی لا فتنافی فی ان حدیث ان لله تعالی ملائکة سیاحین یبلغونی عن امتی السلام علی ما سیاتی یدل علی ان الصلوة مطلقا معروضة علیه فالجمع بینهما بان یوم الجمعة لمزید الفضیلة تعرض علیه من غیر واسطة کما فرق بین الصلوة عند الروضة الشریفة وسائر البقاع المنیفة فقد اخرج ابو الشیخ فی کتاب ثواب الاعمال بسند جید مرفوعا من صلی علی عند قبری سمعته ومن صلی علی نائیا بلغته و وابعد الحنفی فی قوله تعالی ان هذه الملائکة انما یعرضون علیه فی یوم الجمعة وکذا ای فی رد الروح علیه ورد السلام علی انه یمکن ان یقال انه لیس من قبیل العرض انتهی وبعده لا یخفی وسیاتی الکلام علی رد الروح علیه الصلوة والسلام **د ن ق حب** ای رواه ابو داود والنسائی وابن ماجه وابن حبان کلهم فی حدیث اوس بن اوس الثقفی وهو صحابی سکن الشام ورواه الحاکم وصححه ورواه احمد ایضا قال ای لفظ المنذری وله علة دقیقة اشار الیها البخاری وغیره من النقاد انتهی وقال میرک العلة التی اشار الیها هی ان کل من اخرج هذا الحدیث اخرجه من طریق حسین بن علی بن الولید الجعفی الکوفی عن عبد الله بن عبد الرحمن بن یزید بن جابر عن ابی الاشعث الصنعانی

يعني اوس بن اوس وبعد تامل هذا الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواته
وشهرتهم وقبول الائمة احاديثهم وقال البخاري حسين الجعفي لم يسمع عن
عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم
وهو غير محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد فقال ابن جابر وقال غير
واحد من الحفاظ ان ابن تميم ضعيف عنده مناكير وهو شيخ حسين في هذا الحديث
انتهى لكنه معاضد بما سياتي من حديث الحاكم عن ابن مسعود وبما قال المنذري
في الترغيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة
في يوم الجمعة فان صلوة امتي يعرض علي كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي
صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن الا ان مكحولا قيل
لم يسمع من ابي امامة قلت وهو غير جائز عندنا على ما حققه ابن الهمام في شرح الهداية
ليس يصلي علي بتشديد الياء احد يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته مس اي رواه
الحاكم عن ابي مسعود الانصاري ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي اي معنى
الجناب لاجل الجواب وراحتي الزائدة حتى ارد عليه السلام قال صاحب الازهار
الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى بقاء ابدان الانبياء اموات
في قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه انتهى يعني ورد في كثير
من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانهم احياء في قبورهم مشغولون بعبادة
ربهم متلذذ وقد افرد السيوطي رسالة في هذا الباب والله اعلم بالصواب
اي رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد ايضا اولى الناس
اي بشفاعتي او اقربهم منزلة بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اي في الدنيا
ت حب اي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود رضي الله عنه
البخيل اي كل البخيل والبخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل له
او البخيل من ذكرت وفي بعض الروايات كرر الموصول للتاكيد والمبالغة يقول
البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي ت حب مس اي رواه الترمذي

وابن

وابن حبان والحاكم عن حسين بن علي رضي الله عنهما اكثروا الصلوة علي فانها زكوة
اي طهرة من الذنوب او نماء في الطاعات لكم وقيل بمنزلة زكوة وصدقة
لفقرائكم ص اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه رغم بكسر الغين
وفي نسخة بفتحها فمعنى سلاح المؤمن رغم بكسر الغين المعجمة اي لصق بالرغام
وهو التراب وقال الهروي رواه ابن الاعرابي بفتح الغين وقال معناه ذل
انف رجل ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي ت حب مس اي رواه
الترمذي وابن حبان والبزار كلهم من حديث ابي هريرة وحسنه الترمذي
ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث ايضا والطبراني من حديثه
وحديث ابن ابن عباس وكعب بن عجرة ايضا ذكره ميرك وفي بعض النسخ ت ك
رواه الترمذي والحاكم وابن حبان عن ابن عباس والبزار والطبراني عن ابي
هريرة وفي بعضها زواه ابن حبان والطبراني عن مالك بن الحويرث و
والطبراني عن ابن عباس وكعب بن عجرة من ذكرت عنده فليصل علي
س طس حب ي اي رواه النسائي والطبراني في الاوسط وابو يعلى وابن السني
كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم وصححه فانه من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشرا اي بلا واسطة وقيل هو اصل جزائه بلا ملاحظة
تضعيف ثوابه ي اي رواه ابن السني بهذه الزيادة قال ميرك ورواه
الحاكم ايضا من ذكرني اي وكذا من ذكرت عنده كما سبق فليصل علي الظاهر ان
الامر للوجوب لكن قال الطيبي وهو انه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة
ص اي رواه ابو يعلى عن انس ايضا ان لله ملائكة اي جماعة منهم الحقوبين
سياحين اي سيارين في مجالس العلم والعمل وغيرهما يبلغوني بتشديد
اللام من التبليغ وفي نسخة بتخفيفه من الابلاغ وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم
رسالات ربي بضم النون مشددة على ان اصله يبلغونني فسكنت الاولى
وادغمت في الثانية وفي نسخة بتخفيفها على انه حذف احديهما على خلاف

فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى اي حقوق الله اى يوصلون التي عن امتي
السلام وكذا حكم الصلوة كما يدل عليه تعبيره بالسلام مرة وبالصلوة اخرى
فيستفاد منه ان الاكتفاء باحدهما لا يكره خلافا لما ذهب اليه النووي
ومن تبعه ولا دلالة لزم قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما لان الواو لمطلق
الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة مامورون بالفعلين
فاذا صلوا مرة وسلموا اخرى خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا والاخرة
نعم الجمع بينهما افضل واكمل س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان
وصححه الحاكم كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي نسخة عن ابي مسعود اني لقيت
جبريل فبشرني فقال وفي نسخة فقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت
عليه اي عشرا كما في رواية ومن سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او ما احسن سلاما
يورث السلام من الله السلام ومن تنبيه عليه السلام المقتضي لدخول دار السلام
المقتضي لمورث صاحبه على الاسلام وحسن الاختتام فسجدت لله شكرا اي
على هذا الانعام مس ل اي رواه الحاكم واحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه يا رسول الله وفي نسخة قلت يا رسول الله جعلت وفي نسخة صحيحة اني
جعلت وفي اخرى اجعل لك صلاتي اي دعواتي كلها اي منحصرة لك ومخصوصة
بك ومصروفة اليك قال وفي نسخة صلى الله عليه وسلم قال اذا بالتنوين يكفى بصيغة
المجهول الغايب وقوله همك بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل
بناء على ان كفى متعد الى واحد على ما يفهم من القاموس حيث قال كفاه الشيء اي
حسبك وهو الملايم لمقابلة قوله ويغفر ذنبك وفي كثير من النسخ يكفى بصيغة المجهول
المخاطب ونصب همك على ان كفى متعد الى مفعولين كما يستفاد من المقدمة
حيث قال كفاه الشيء كفاية فمفعوله الاول ضمير الفاعل المخاطب وفي نسخة
همك اي اذن تكفى انت همك على ما ذهب اليه الزعفراني من شراح المصابيح
وقال صاحب القاموس كفى متعد الى مفعولين وهنا مفعوله فيه ضمير اقيم مقام

الفاعل

الفاعل وهمك مفعوله الثاني واما ما ادعاه الحنفي من ان الرواية بالتاء المثناة
من فوق فدعوى بلا دليل اذ مستنده في الرواية السيد جمال الدين وهو
تلميذ عم السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميرك شاه
ابن السيد جمال الدين صرح في شرح الشمائل ان ليس للمدعي رواية ولا
والاسناد معتمد عندهم الحديث اي بطوله كما سيأتي ت حس اي رواه
الترمذي والحاكم واحمد كلهم عن ابي قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت
فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال اجعل لك صلاتي كلها
قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك رواه احمد وعبد بن حميد في مسنديهما
والحاكم في المستدرك ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه واختصره فقال
فقال عن ابي قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها لك قال اذا
يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك واخرتك قال بعض المحدثين معنى الحديث
ان ابي بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسال النبي صلى الله عليه وسلم
هل اجعل لك ربعه صلوة عليك فقال ان زدت قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذن
يكفى همك ويغفر لك ذنبك لان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا ومن
صلى عليه الله لكفاه همه وغفر ذنبه من صلى علي واحدة اي صلوة واحدة
او مرة واحدة صلى الله عليه عشرا م د ت س ط اي رواه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه جاء صلى الله عليه وسلم اي صحفر ذات يوم اي يوما من الايام
وقيل بالقيام ذات ليكون صريحا بارادة النهار دون الوقت
الشامل للملوين والبشر يرى في وجهه اي البهجة والسرور في وجهه والجملة
حالية فقال انه اي الشان جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك

في الارضاء يا محمد انه اي الشان وهو بفتح الهمزة على انه مفعول ثان لبشر فيه
لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك
الا سلمت عليه عشرا س حب مس مص ي اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة والدارمي كلهم عن ابي طلحة زيد بن ثابت الانصاري رضي الله
عنهم قال ميرك ورواه احمد ايضا من صلى علي واحدة صلى الله عليه وسلم
عشر صلوات وحطت بضم حاء وتشديد طاء اي وضعت عنه عشر
خطيئات ورفعت له عشر درجات س حب مس ر ط اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم والبزار والطبراني كلهم عن انس والنسائي عن عمير بن سعد
الانصاري ايضا وزاد فيه وكتبت له عشر حسنات كما ذكره المصنف بقوله وكتبت
له بها عشر حسنات س ط اي رواه النسائي عن عمير بن سعد والطبراني
عن ابي بردة من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وملائكته بالرفع
وفي نسخة بالنصب اي مع ملائكته سبعين صلوة ويحتمل ان يراد بها
الكثرة ا اي رواه احمد عن ابن عمرو بالواو وكيف الصلوة بفتح الفاء
ورفع الصلوة وفي نسخة بالضم وخفضها وفي احرزي وكيفية الصلوة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تقدم اي في الصلوة بعد التشهد قال
علي رضي الله عنه كل دعاء محجوب ممنوع عن كمال وصول وجمال
حصوله حتى يصلى بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل الغائب اي
الداعي وفي نسخة بالخطاب اي حتى يصلي ايها المخاطب او الداعي على
محمد وفي نسخة على النبي صلى الله عليه وسلم وال محمد الظاهر انه عطف
على محمد وما بينهما جملة دعائية اعتراضية ويحتمل ان يكون عطفا
على الضمير المجرور في عليه بغير اعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء
الاخيار طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه قال ميرك
هكذا رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي

رضي الله

رضي الله عنه مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه وكذا حديث عن عمر
الذي بعده رواه الترمذي موقوفا وقد روي مرفوعا ايضا والصحيح
وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل
الراي فهو مرفوع حكما قلت وعلى هذا قال فلا اعتراض على المصنف اصلا
بعدم ايراده موقوفا بل رمز من اول الصحيح في كل منهما انه موقوف لان
اللفظ الذي اورده لا يصلح الا ان يكون موقوفا في اللفظ وان كان
في الحكم مرفوعا فاندفع ما قال الحنفي من ان ما روي عن علي وعمر رضي الله عنهما
يحتمل موقوفا ومرفوعا وعن عمر رضي الله عنه ان الدعاء موقوف
بين السماء والارض لا يصعد وفي نسخة ولا يصعد وهو بفتح الياء وفي
وفي نسخة بضم اوله اي لا يرتفع اولا يرفع منه اي من الدعاء بانواعه شيء
اي دعاء حتى تصلي اي انت على نبيك فيه تنبيه على ان المناط للحكم المذكور
هو وصف النبوة والعدول عن وصف الرسالة مع كونها افضل للمبالغة والدلالة
على انه بوصف النبوة اذا كان يستحق الصلوة فكيف بنعت الرسالة ويمكن
ان جهة النبوة التي هي الولاية المختصة بالتوجه الى الحضرة العلية اعلى من جهة
الرسالة المتعلقة بالخلق ولعل هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ت اي رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي
عن سعيد بن المسيب عن عمر وسعيد من كبار التابعين وابوه صحابي وقال
الشيخ ابو سليمان الداراني نسبة الى داريا قرية بالشام والنسبة
داراني على غير قياس على ما ذكره صاحب القاموس رحمة الله عليه وهو من
جملة الاولياء الكبار اذا سالت الله حاجة اي اذا اردت ان تسأل [illegible] الله مطلوبا
فابدأ اي سؤالك ومسئولك بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع

بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه
يقبل الصلاتين اى لا محالة كرامة لنبيه عليه الصلوة والسلام وهو اى
سبحانه اكرم من ان يدع ان يترك ما بينهما اى من الدعاء غير مقبول وفى نسخة
يدع بينهما بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع الحاجة الواقعة بينهما
الى هنا كلام الدارانى ثم قال المصنف اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد تقدم مبناه ومعناه وسبق
انه رواه اصحاب الكتب الستة وهو اصح الفاظ الصلوات الواردة فى الصلوة
وغيرها فينبغى المواظبة والمداومة عليه اللهم صل عليه كلما ذكره الذاكرون اللهم
صل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون والمقصود الدوام والاستمرار منه
فان الزمان والمكان لا يخلو عن ذاكر له وغافل عنه وسلم بكسر اللام المشددة
تسليما كثيرا فيه ايماء الى ان التنوين فى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
للتكثير المفيد للتعظيم اللهم اجمعنا اى باجتماعه واستحقاقه فى جاهه عندك
اى فى مقام قربك ارفع عن الخلق اى عن عمدتهم وزبدتهم وهم المسلمون
عامة فى دار الاسلام وخاصة فادفعه فى بلاد الشام ما نزل بهم من البلاء العام
ولا تسلط عليهم من لا يرحمهم اى من الظلمة الذين هم كالانعام فقد حل
اى نزل بهم ما لا يرفعه غيرك ولا يدفعه اى عنهم سواك اى سوى حكمك
وامرك اللهم فرجا اى ازل الكربة واكشف الغمة عاجلا يا كريم اى يا اكرم الاكرمين
امين يا ارحم الراحمين اى بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم واختم لنا بالخير
وادفع عنا شر الغير اللهم سلط الظالمين على الظالمين واخرجنا من
بينهم سالمين تائبين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه رحمه الله كذا فى نسخة وفيه دلالة

على ان

على ان هذا من تصرف الكتاب بعد موته وفى نسخة لبعض تلامذته قال مولفه
الشيخ الاجل اى الاعظم رحلة اجلة العلماء بضم راء وسكون حاء من
يرحل اليه لاخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همز وكسر جيم وتشديد لام جمع
الجليل بمعنى العظيم وارث علوم الانبياء اى من الكتاب والسنة والنعوت
باحكام الملة ختم المحدثين بمعنى خاتمهم مطلقا فانه من بعده لم يجيء مثله
وحيد الدهر شرقا وغربا لا سيما فى علم القراءة كما يظهر طيب من نشره
وفريد العصر برا وبحرا اى بدوا وحضرا الذى نال فى الافاق حظا اى
نصيبا وافرا من الاشتهار اى بعلمى القراءة والحديث اشتهار الشمس
فى نصف النهار اى فى كمال الظهور واستعلاء النور صاحب الانفاس القدسية
اى حال تقريره والكمالات الانسية اى وقت تحريره والاخلاق السنية
بفتح فكسر فتشديد اى الرضية العلية السنية بضم فتشديدين اى المنسوبة
الى السنة من القراءة والرواية والدراية والملكات اى الحالات الباطنية
الملكية اى المشابهة باحوال الملائكة العلوية مولانا اى سيدنا ومخدومنا
شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى تقدم تحقيقه افاض الله بركاته
اى بركات اقواله واعماله واحواله على العالمين عموما وعلى احبته خصوصا
اى من ادركه وصاحبه سواء اخذ عنه العلم ام لا وفى نسخة بخطه قال
كاتبه محمد بن محمد الجزرى لطف الله تعالى به فى غربته واخذ بيده فى شدته
ايماء الى ان تاليف هذا الحصن كان وقت الغربة وحال الشدة
كما سبق فرغت من تصنيف هذا الحصن الحصين اى تحرير ما فوق
من اوصاف تحريره واختصار صفحه حجارة مرصوف بعضها ببعض فى الميل
وفيه عمل رصيف بين الاضافة اى محكم علمها فى القاموس وفى نسخة من
تصنيف هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين يوم الاحد ظهرا فرغت
بعد الظهر حال الثانى والعشرون صفحة يوم الاحد من ذى الحجة بكسر الحاء

اى فى شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه فان الحج وقصد مكة للنسك وبالكسر
الاسم على ما حققه صاحب القاموس زاد وفى نسخة الحرام بمعنى المحترم او باعتبار انه
كان القتال فيه حراما فانه فى بعض ا شهر الحرم الاربعة سنة احدى
وتسعين وسبعمائة اى فيما بين الحجر بمدرسة التى انشأتها اى بنيتها ابتداء
من عندى من غير سبق لاحد على فى بنائها براس عقبة الكتان بفتح الكاف
وتشديد التاء معروف وثيابه معتدلة فى الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق
بالبدن ويقل قمله كذا فى القاموس فما اشتهر منه انه انما يناسب الحر
غير صحيح والحاصل انها كان يعمل الكتان واقع واقفل دمشق بكسر الدال
وفتح الميم وبكسرها وهو المشتهر الان بالشام المحروسة اى المحفوظة من انواع
البلية حماها الله تعالى اى صانها من الافات اى الدينية والدنيوية وسائر بلاد
المسلمين اى وصان جميعها او باقيها والاول ابلغ واكد لخصوص الشام
هذا اى خذ هذا واعلم او هذا التصنيف ختم وجميع ابواب دمشق اى
مغلقة بتشديد اللام المفتوحة اى مسكوكة بل مشيدة اى موكدة
ومقويه بالاحجار اى الكبار المرصوصة من وراء الابواب لزيادة
التقوية والخلائق اى انواع واصناف من الخلق يستغيثون اى الكثرة
على الاسوار اى على كل جانب من جوانب السور والنار فى جهد بضم الجيم
وبفتح اى مشقة وتعب عظيم من الحصار بكسر الحاء اى من جهة المحاصرة والمياه
اى مياه الشام مقطوعة اى ممنوعة من الوصول الى داخلها والايادى
وفى نسخة والايدى الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظهر البلد
اى نواحى الشام من البيوت والاشجار ونهب اكثره اى اكثر ما كان فى ظهر
البلد من الاموال وكل احد خائف على نفسه اى كيوم القيامة وماله اى
المنهوبة فوت حاله وفوت مجاله واهله من عياله ولفظ اهله مقدم على ماله
فى اصيل من حرز فى جلال وضبط فى بعض النسخ ماله بهمزة ممدودة اى ما يؤول

اليه

اليه امره وجل بفتح فكسر جسيم اى خائف منه ذنوبه وسوء اعماله اى الموجبة
لسوء احواله وقد تحصن بتشديد الصاد اى استحكم الشام بما يقدر عليه
بصيغة المجهول اى بأقصى ما يمكن من التحصين فجعلت هذا اى التاليف
المسمى بالحصين حصنى اى حمايتى ووقايتى وتوكلت على الله اى فى بدايتى
ونهايتى وهو حسبى اى كافى جميع امورى ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامر
وقد اجزت اولادى ابا الفتح محمدا وابا بكر احمد كذا فى الجلال وفى الاصيل محمدا و
ابا القاسم عليا وابا الخير محمدا وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة رواية
اى رواية كتاب الحصين عنى مع جميع ما يجوز لى روايته اى من سائر
مصنفاتى فى علمى القراءة والحديث وكذا اجزت اهل عصرى وتحقيق الاجازة
وانواعها بيناها فى شرح شرح النخبة الحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا
وصلاته وفى نسخة على سيد الخلق وفى نسخة واشرفهم محمد وعلى اله وصحبه
وسلامه اى وسلام الله تعالى كذلك عليه وعليهم انتهى وانتهى فراغ تحرير
هذا الشرح وتتميمه بعون الله وتوفيقه بمكة المشرفة المكرمة قبالة القبلة
فى النصف الاخير من جمادى الاخرى من شهور عام ثمان بعد الالف من الهجرة
النبوية على صاحبها الالف صلوة والوف تحية والحمد لله الذى بنعمته
تتم الصالحات وبرحمته تكمل العطيات وتقبل الطاعات والعبادات
والمسئول منه افضل ارباب الوصول فمن اخذ منه حظا من هذا المحصول الدعوة
الصالحة بالخاتمة الحسنة لهذا الفقير الحقير الكثير بوصف الكثير القليل
البضاعة وضعيف الاستطاعة لعلى عملا وحالا ومالا حال حياته
ووقت مماته حمدا ومعينا ويرحم الله عبدا قال آمينا
تمت الكتاب
قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب المسمى
بحرز الثمين فى شرح الحصين الحصين فى كلام سيد المرسلين وخاتم

Eski Kayıt No 85

النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ووقت الاشراق في يوم شنبه
من أول شعبان بمكة المكرمة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وكرماً
ومهابة وتعظيماً على يد عبد الذليل الحقير الفقير قليل البضاعة و
وعديم الاستطاعة عبد الله بن حبيب الله بن حسن غفر الله له ولوالديه
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والمسؤول من
اخوان الصفا والذين يطالعون على هذا الحصن الحصين بنية الخلوص وارضا
لا تخرم ان شيء من خطائه اصلحوا بالفضل والعطا والمعتذر من كلام القدماء
ان الانسان مشتق من النسيان اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات و
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ٥
ورافع الدرجات وقاضي
الحاجات برحمتك
يا ارحم الراحمين

سنة ٩٦٤

تمت تمت
تم تم

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı .	Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	68
Tasnif No.	

بلی هرچه هست از صواب از خطاست
سبب دارد اما سبب دان خداست

SÜLEYMANİYE Ü. KÜTÜPHANESİ
Kısmı
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No.
Tasnif No.